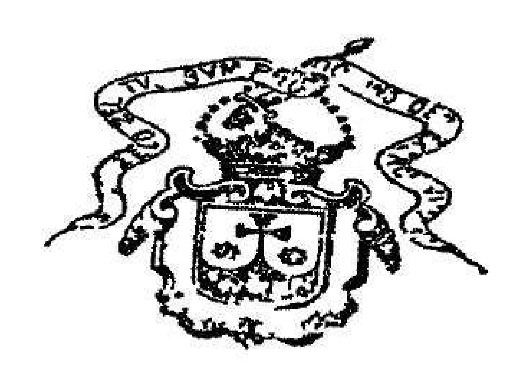
اغلاط

اللغويين الاقدمين

بقلم

الأب انستاس ماري الكرملي



طبع في بغداد بمطبعة الايتام
في سنة ١٩٣٣

مقدمة

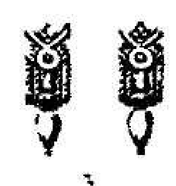
كنا انشأنا مقالات متسلسلة ، في سنة ١٩٣٢ بعنوان « اغلاط اللغويين الاقدمين » فادرجت في الاهرام ، الجريدة المصرية اليومية الشهيرة ، التي تصدر في القاهرة . وكان ظهور المقالة الاولى ، في العدد ١٧٣٨٩ ، الصادر في ٨ مايو (ايار) . وكانت الغاية من هذا النشر ، ان يطلع اصحاب الكفاية على ما نكتب ليدلونا على اوهامنا ، واغلاطنا ، لنصلحها ونرجع عنها . واذا هناك ، رجال قاموا ينتقدون اسلوب كتابتنا ، ولا يتعرضون ابداً للبحث الذي وقفنا له نفسنا . واغرب من هذا ، زعم بعضهم ان من لا يحسن الكتابة ، لا يجدر به ان يتعرض لهذا البحث وامثاله . فهذا وحده كاف ليدلك على ما في بعض تلك النفوس ، من جهل مبادىء المنطق ، وخبث في النفس ، ونذالة في العنصر .

والذي نشكر الله عليه ، انه لم يقم احد فتعرض للموضوع الذي نحيناه . ولا أبان غلط ماذهبنا اليه ، بل اكتفى بعضهم من غير اهل اللغة والنقد بأن قال اقوالا تنم عن حسده ، بل اقوالا كررها مراراً ، دلت على ان عقله محصور في دائرة ضيقة لا يمكن ان تتبسط وان حاول الغير توسيعها ، لان الرجل الذي انتحل لنفسه اسماء عدة ، يكاد يكون مصاباً بداء في دماغه .

اما حملة الاقلام الحقيقيون الجهابذة من ابناء وادي النيل ، وسورية ، وفلسطين ، والعراق ، فقد ألحوا علينا ان ننشر تلك الآراء في كتاب قائم بنفسه ليتسنى لهم اعادة النظر في ما ذهبنا اليه ، والاحتفاظ بما وقفنا عليه ؛

والعمل بما انعمنا النظر فيه وحققناه .

إنا لا نذكر شيئاً عن انهاض المستشرقين لهمتنا ؛ فانهم كانوا في رعيل المشجعين لنا ؛ داعين ايانا الى ان نكثر من هذه الفوائد اصلاحاً لما في اللغة من الاوهام ؛ التي جاء بها بعض المتغفلين ؛ واجلاء لما في بعض اقوال اللغويين من المبهمات . فنحن نرفع عبارات الشكر لجميع من دفعنا الى معالجة هذا الموضوع من اللغة ؛ ونغفر لكل من سبنا وشتمنا ؛ وانتقصنا ؛ او دفعه الحسد الى القبض على يراعته المرضوضة . ان الله رحيم غفور .



اغلاط

قدماء اللغويين (١)

تمهيد

منذ ان وضع الليث، تلميذ الخليل، اول كتاب في متن اللغة اللغويون وسددوا سهام النقد الى المؤلف والمؤلف (بكسر اللام المشددة وفتحها) ثم صنف كثيرون اسفاراً اخر في الموضوع نفسه، ونهض ائمة آخرون، ونقدوا تلك المعاجم، واظهروا ما فيها من الصحيح، والقبيح، الى عهدنا هذا. والفضل عائد الى اول اولئك اللغويين، اي الى الخليل، او الى تلميذه الليث، الذي دون ما سمعه من شيخه. وهذا الديوان البديع الذي عرف باسم «كتاب العين في اللغة» اول جميع المصنفات التي جاءت بعده. وقد قال الامام فخر الدين في كتابه (المحصول) : «اصل الكتب في اللغة: كتاب العين واطبق الجمهور على القدح فيه»

ومن جملة التصانيف التي انشئت اتماماً للعين، ما جمعه ابو عمر محمد بن عبدالواحد، المعروف بغلام ثعلب، وسماه «فائت العين». وصنف محمد بن عبدالله الاسكافي الخطيب، كتاباً في «غلط العين» وفيه شيء كثير من اغلاط الادباء. وصنف ابو غالب بن التياني كتاباً متعلقاً به سماه «الموعب» (بفتح عين موعب) وعدد فيه مساوىء ما وقع في ديوان الليث.

وهناك كتب جمة، صنفت في تخطئة الصحاح، والمصباح، والقاموس،

(١) نشرت في الاهرام في ٥ مايو ١٩٢٣

الى غيرها . وكل ذلك لا يقدح في منافع تلك التآليف ، لانه قد يفوت الواحد ما لا يفوت الآخر ، او قد يرى هذا مالا يراه ذاك ، فتكثر الآراء ، ويحتدم الجدال ، والنفار ، وفي كل ذلك من الفائدة مالا يخفى على احد .

ونحن نشتغل بهذه اللغة الشريفة العدنانية ، منذ اكثر من خمسين عاماً ، ونرى في معاجمها بعض الشوائب ، ونجمعها الواحدة بعد الاخرى ، ولما اجتمع عندنا منها نحو مائتين ، وضعناها في كتاب لم يتم ، نسرق مع ما سرق من كتبنا . ولما القت الحرب اوزارها ، عدنا الى تدوينها ، كلما مرت واحدة منها بخاطرنا . والان عزمنا على نشرها لغايتين : اولاهما : ان يرشدنا احد المطالعين الى ما في هذه الخواطر من الخطأ . ثانيتهما : ان تحفظ في جريدة تجوب الآفاق العربية ، من اقصاها الى اقصاها ، حتى يعم نفعها ، ان كان بها نفع . ونحن لا ندعي العصمة ، انما الكمال لله تعالى وحده .

هذا ، واننا لا نتبع نظاماً سوياً ، انما ندون ما يحضرنا ، فهي شوارد نقيدها بقيود اليراعة لا غير . واول هذه الشوارد :

١ ــ التبوذكي

التبوذكي ، وتضبط بفتح التاء المثناة من فوق ، وضم الباء المخففة ، وفي رواية : المثقلة ايضاً ، يليها واو ساكنة ، بعدها ذال معجمة ، وقد تهمل في رواية ضعيفة ، ثم كاف مكسورة ، وفي الآخر ياء مشددة . معناه في الاصل : بائع السماد (او السرجين) ، ثم انتقل معناه الى بائع ما في بطون الدجاج ، من القلب ، والكبد ، والقانصة . وقولهم : « الدجاج » من باب التمثيل ، فقد يكون بمعنى ما في بطون الضأن ، او نحوها ، من الحيوانات التي يحل اكلها . والكلمة لازمة في لساننا لانها تقابل الافرنجية Tripier وقد يقال في معناها

الاسقاطي ، وزان الانصاري ، وان كان معنى هذه الثانية اعم من الاولى .

اما ان معناها بياع السماد ، وان هذا هو معناها الاول ، فقد ذكره السمعاني صاحب كتاب الانساب . وذكر لي ايضاً احد علماء اللغة السندية ، في بمبي سنة ١٨٩٤ ان السماد باللغة السندية القديمة هو (تبوذك) فيكون التبوذكي بياعه . ولكني، لست على ثقة من كلامه . وعلى كل، فان معناه الاول ، هو كما قلنا . وفي صدر الاسلام ، كان في البصرة اناس كثيرون ، لا مهنة لهم ، سوى بيع السماد ، واغلبهم من الهند ، والسند ، وهذه المهنة معروفة الى عهدنا هذا ، في جميع انحاء العراق . اما الاسم فغير معروف الآن .

ولما كان الناس يلقون في الشوارع والطرق ، ما في بطون الدجاج ، كان من الامر الطبيعي ، ان يرى فوق الرماد ، او السماد ، تلك الاسقاط ، فاخذ باعة السماد ، يبيعون ايضاً للفقراء ، ما يجدونه من احشاء الدجاج ، فصار بياع السماد : بياع احشاء الدجاج ، ونحوها . هذا هو المعنى الاول للفظة وسبب انتقاله الى سواه .

على انه يجب ان يطالع ، ان احد الحفاظ اشتهر بالتبوذكي . فالى اي شيء نسب ؟ — قلنا : ان صاحب القاموس ذكر : (تبوذك) اسم موضع ، ولم يعينه ، ولم يذكر عنه في اي بلاد من بلاد الله . والذي عرفناه من احد علماء ايران ، وهو محمد مهدي العلوي ، ان تبوذك تخفيف (تباذكان) . قال: كثيراً ما تحذف الالف والنون من اسماء المدن في ايران ، فانهم يقولون اليوم: (كرمانشاه) والاصل (كرمانشاهان) . فقالوا (تبادك) في (تباذكان) ، ولما كانت الف تبادك تلفظ مفخمة ، فمنهم من يكتبها (تبوذك) ، ومنهم من يكتبها (تبادك) ، على حدما تكتب صلاة وزكاة ، فان كثيرين يكتبونهما:

صلوة وزكوة . وتبوذك ، مدينة صغيرة قرب طوس، المعروفة اليوم باسم (مشهد) او (مشهد رضا) . و يؤيد كلام المرحوم صديقنا العلوي ، ما جاء في معجم مدن فارس ، والديار المجاورة لها ، تأليف بربيار دي مينار :

Dictionnaire Géographique, Historique et Littéraire de la Perse et des Contrées adjacentes par C. Barbier de Meynard

فقد ذكر هذه المدينة في كتابه في ص ١٢١ فقال : تباذكان : مدينة صغيرة قرب المشهد (اي طوس) .

ومن بعد ان ذكر المجد الفيروزابادي تبوذك وقال عنها : موضع . زاد ما يأتي : « وابو سلمة موسى بن اسمعيل المنقري ، قيل له التبوذكي ، لان قوماً من اهل تبوذك ، نزلوا في داره ، او لانه اشترى داراً بها ، او التبوذكي . من يبيع مافي بطون الدجاج من القلب والقانصة » اه . قلنا : فيحتمل احد هذه الوجوه الثلاثة ، وليس لنا رأي خاص في هذا الموضوع .

وعلى كل حل ، لم يرد قط (التبوذك) بمعنى (التبوذكي) ، واول من هفا هذه الهفوة ، فريتغ المستشرق الالماني ، اذ ذكر في معجمه العربي اللاتيني (التبوذك) ولم يذكر (التبوذكي) بياء النسبة . ثم جاء بعده صاحب محيط المحيط فقال : « التبودك والتبوذك : الذي يبيع ما في بطون الدجاج ، كالقلب والقانصة . فارسي » اه . فقوله : فارسي من زياداته . لان الكلمة لا اثر لها في هذا اللسان . ثم جاء الشرتوني ونقل عبارة المعلم فقال في الذيل : « التبوذك : من يبيع ما في بطون الدجاج من القلب والقانصة (دخيل) » اه . ثم جاء البستان فنقل كلام اقرب الموارد وختم عبارته بقوله : « معرب » فانظر كيف سرى هذا الغلط الى المعاجم الثلاثة الاخيرة ، وليس في اصحابها من آجال نظره في الاصول الامهات كالقاموس ، والتاج ، والسمعاني ، والاوقيانوس ، ولسان

العرب ، العربي الفارسي . وغيرها . وقد بينا غير مرة ، ان هذه المعجمات الثلاثة منسوجة على منوال واحد ، والاغلاط متكررة في جميعها ، وربما كانت اغلاط البستان اكثر من اخويه او والديه : محيط المحيط واقرب الموارد .

واغرب ماقرأناه في شرح هذه اللفظة ما جاء في (كتاب الالفاظ الفارسية المعربة) للسيدادي شير رئيس اساقفة سعرد الكلداني ، اذ يقول في ص ٣٣: «التبودك والتبوذك : الذي يبيع ما في بطون الدجاج كالقلب والقانصة . فارسي (محيط المحيط) . ثم قال : « اني لم ار هذه اللفظة في كتب اللغة الفارسية . فلعلها تكون تصحيف اليوناني Fon Sition Dol hsion اي قانصة الطيور » . قلنا : فاين هذه الكلمات من تبوذكي ؟

بعد ان نشر المقال المذكور كتب الاستاذ أسعد خليل داغر في اهرام ١٠ مايو ما يأتي بنصه :

عود على بدء

شنشنة اعرفها من اخزم

الاستاذ أسعد خليل داغر

١ — سمعت ان حضرة الاب انستاس ماري الكرملي ، لما زار القطر المصري في الصيف الماضي ، التى خطبة بعنوان « امانينا » تعرض فيها ، كسابق عادته ، لآل البستاني وآل اليازجي الذين لهم على نشر اللغة العربية فضل يبقى مدى الدهر مذكوراً بلسان الحمد والشكر . ومن فوري تصديت له ونصحته ان يعنى باصلاح ما يكتبه ولا يتطاول على الذين جلوا في مضمار البراعة وصاروا اقماراً ساطعة الانوار في سماء النبوغ والبراعة ولكنه عاد الآن بعد تسعة اشهر الى عادته القديمة . فنشر في اهرام ٨ مايو مقالة بعنوان « اغلاط قدماء اللغويين » ، تعرض فيها للمرحومين بطرس البستاني صاحب محيط المحيط وعبدالله البستاني صاحب البستان واشرك معهما في غمزة لهما المرحوم سعيد الشرتوني صاحب اقرب الموارد بما شاء من التهكم والازدراء واشار الى كتبهم بقوله « وقد بينا غير مرة ان هذه المعجمات الثلاثة منسوجة على منوال واحد والاغلاط متكررة في جميعها الخ » ولماذا هذا كله ؟ لانهم حسب زعمه اخطأوا في تعريف الكلمة « تبوذك » ولم يفرقوا بينها و بين تبوذكي !!

٢ — في هذه المقالة افتخر بانه قضى اكثر من خمسين سنة يشتغل باللغة

العربية ، وفي كلمة الشكر التي أذاعها يوم انطلاقه من القاهرة الى الاسكندرية في اول شهر اغسطس الماضي ، جاد على نفسه بلقب « خادم لغة العرب » ولكن خدمته للغة العربية هذه السنين الطويلة لم تقترن بالنجاح الذي يدعيه ويمن به على اهلها لانه لا يزال الى الآن يرتكب كثيراً من الغلطات اللغوية و يأتي بجمل وتراكيب مفرغة في قالب الركاكة ونابية عن منهج الفصاحة والبلاغة . وسأبين ذلك من المقالات والخطب التي نشرتها له الصحف في الصيف الماضي ثم اشير الى الغلطات التي في مقالته الاخيرة .

٣— فمن ذلك قوله في مقالة الكبريت في شعر ابن الرومي المدرجة في اهرام ٦ يوليو الماضي « فى عهد الرومي » والصواب في عهد ابن الرومي . وقوله « حتى اذا ارادوا نقل النار وحافظوا عليها من الانطفاء » والصواب ووقايتها من الانطفاء وقوله « وهو معروف لاعمال مختلفة » والصواب في اعمال مختلفة. وقوله « وقد تطورت » صوابه نشأت او تحولت او ترقت . وقوله « اول من سبق استعمال » والصواب الى استعمال .

٤— ومنه قوله فى مقالة الازدحام المدرجة فى اهرام ٨ يوليو « عجزا وعجائز » والصواب شيوخاً وعجائز . وقوله « يأنسون الى ذلك الوطن » صوابه يأنسون بذلك الوطن او يصبون اليه . وقوله « من الواح الرخام مكتوب عليها » والصواب مكتوباً عليها . وقوله « وتتأكد ان لافرق » صوابه تؤكد او تحقق لان الفعل تأكد لازم . وقوله « ان كنيسة سن تريزة هو احسن موطن » والصواب هي احسن موطن . وقوله « يعاونهم فى انشائها » صوابه على انشائها . وقوله « لم تنحصر في القاهرة فقط » والصواب في القاهرة ، لان معنى الانحباس افاده الفعل تنحصر واغنى عن فقط . وقوله « اما الآن

اخذت اقول » صوابه فاخذت اقول :

٥ — ومنه قوله في خطبته يوم الاحتفال بتكريمه في ٨ يوليو « دبت في شرقنا نهضة » والصواب سمقت او متعت . وقوله « وهو منعكف في صومعته » صوابه معتكف . وقوله « تطور اصطلاحاتها » صوابه نشوء اصطلاحاتها

٦ — ومنه قوله في خطبته امانيّنا يوم ٢٢ منه « ابدال الحروف العربية من الحروف الرومانية » وصوابه ابدال الحروف الرومانية من الحروف العربية. وقوله « « تتوفر علائم الانقراض » صوابه تتوافر وقوله « على البلاد العربية اجمع » والصواب جمعاء . وقوله « تعزي بهذه الخسارة « صوابه عن هذه الخسارة . وقوله « آله الكريم » والصواب الكرام .

٧ — ومنه قوله في مقالة « فهارس لكتاب صبح الاعشى » المنشورة في اهرام ٢٦ منه « ويترك دونها حسنا » والصواب مادونها حسنا . وقوله « يتاسي الاهوال » صوابه العناء او المشقة او التعب . وقوله يكلف بقسط منه وتكلفه بوضع مثل هذه الفهارس » والصواب قسطاً منه ووضع مثل هذه الفهارس .

٨ — ومنه قوله في مقالةالتطور وصحتها المدرجةفي مقطم ٢٧ منه لا يمكن لاحد » صوابه لايمكن احداً . وقوله « المرادفات » والصواب المترادفات وقوله « المؤدى المطلوب » صوابه المعنى المطلوب

٩ — ومنه قوله في مقالة قصص الاطفال المنشورة فيمقطم ٣٠ منه « آتاه الله من المزايا ماحقق » والصواب آتاه الله بالمد او اتاه بما حقق .

١٠ — ومنه قوله في مقالة شكر خادم لغة العرب التي ذاعها في اول شهر اغسطس الماضي « اهدوني مؤلفاتهم » صوابه اهدوا لي او الي . وقوله « حين

يحاول شكر مصر على الحفاوة » و « فالشكر لكم على رقة شعوركم » صوابه يحاول ان يشكر لمصر الحفاوة واشكر لكم رقة شعوركم . وقوله « شواعري وشواعر مليكي الجليل » . فشواعر جمع شاعرة مؤنث نادر . فماذا يريد بها هنا ؟ الله اعلم ! !

١١ — ومن سقطاته في مقالته الاخيرة « اغلاط قدماء اللغويين » قوله « اكثر من خمسين عاماً » والصواب سنة كما لا يخفى . وقوله « ثانيهما » صوابه ثانيتهما لانه قد سبقها قوله اولاهما . وقوله « لا تتبع نظاماً سويا » صوابه مخصوصاً اومعيناً لانه ان لم يكن سوياً كان معوجاً . وقوله «الأسقاطي »والصواب السقطي كما لا يخفى . وقوله « بياع السماد »وقد كررها ثلاث مرات والصواب بائع

١٢ — بقي في خطبه ومقالاته شيء كثير من التعابير المهلهلة والاساليب المستهجنة اضربت عن ذكره لضيق المقام

١٣ — اما كلامه ، في آخر مقالة « التطور وصحتها »عن المطلة بكسر الميم كاسم آلة و بفتحها كاسم مكان ، فاصغر تلميذ في المدارس يغفله ولا يلتفت اليه لعلمه انه مخالف كل المخالفة لقاعدة بناء هذين الاسمين في كتب الصرف

القاهرة اسعد خليل داغر



لما وقفنا على كلام الاستاذ داغر حكمنا صاحبنا المحقق واللغوي المدقق الاستاذ مصطفى جواد وطلبنا اليه رأيه فنشر هذا المقال في السياسة الصادرة في ١١ يوليو سنة ١٩٣٣ وهذا نصه بحروفه :

بين انستاس الكرملي

واسعد داغر

للاستاذ مصطفى جواد

شاء صديقي العلامة انستاس ماري الكرملي ان يجعلني حكماً في ما شجر بينه وبين بعض الادباء ثقة منه بي وسكوناً الى صراحتي وايماناً بصدقي وانا — على شكري له هذا الايمان الذي انعم به علي — غير اهل لأن اكون حكماً له ولكنه عزيز علي ان لا اقول كلمات هي نتيجة نصه (١) اياي عما اخذه عليه الاستاذ اسعد خليل داغر في الاهرام الصادرة في ١١ مايو سنة ١٩٣٣ وعده غلطاً منه . واذا علمت ان الاستاذ اسعد خليل داغر صاحب تذكرة الكاتب ايقنت بأنه يريد ان يتبع الناس ماسنه فيها وان يذكرهم ما انسوه منها وما اغفلوه واطرحوه لاشتمال الغلط عليه وركون الشطط اليه غير فاطن الى ان غريزة الحرص وطبيعة الاستبداد وخليقة تنزيه النفس ليست من مزايا المصلحين ولا المستصلحين فلقد تصدينا لتذكرة الكاتب مراراً فاشرنا الى ما تضمنته من الغلط والى جودها ورجوعها بالعربية الى عهد

(١) نص فلان فلانا : استقصى مسألته حتى علم ما عنده . وهي من الالفاظ الكريمة

الجاهلية . ولولا استيقاني ان نية صاحبها سليمة وغيرته على العربية صادقة لاتهمته في ما كتب ولعددته من المأجورين على تكريه العربية الى الناس وتعجيزها بين لغات العالم وكراريس نقضنا لتذكرته عتيدة عندنا نهتبل لها فرصتها ولولا كراهتنا الخروج عن البحث لبسطنا له منها مالم يخطر له ولا عن لذهنه حتى يوقن أن في نفسه حاجة الى الاستقصاء و رغبة في البحث واجبة عليه.

اما الكلمات التي عدها غلطاً في كلام العلامة انستاس فها هي ذه مع رأينا في اقواله :

١ — كان الاب قد قال « حتى اذا ارادوا نقل النار وحافظوا عليها من الانطفاء » فقال هو « والصواب و وقايتها من الانطفاء » فانا ما ادري أجاد هذا الرجل الفاضل ام مازح في تصحيحه ؟ فهل هذا إلا هزء بالعربية ولعب بها ! ! وإلا فكيف يسوغ للناقد ان يخصص كلمة بمعنى من المعاني و يوجب على الناس استعمالها ؟ مع ان لهم حقاً في استعمال ما قاربها في معناها ، فالفعل (حافظ) يستعمل خاصاً وعاماً كسلافه (حفظ) فاذا قلنا (حافظ عليه) كانت المحافظة عامة وان قلنا (حافظ عليه من كذا) كانت خاصة ، فيقال (حافظ على ولدك من المرض وسوء الخلق وتعدي الناس عليه وغير ذلك) فالناقد لم يعلم بعد خصوص الافعال ولا عمومها، وعلمه (علم الساعة) لانه يراجع معجمات العربية فان لم يجد تعبيراً بنصه حكم بأنه غلط ، (وعلم الساعة) هذا فتك بالعربية كفتك سم الساعة بالاجساد ، فعلماء العربية لم يعنوا في معجماتهم اللغوية بالتخصيص والتعميم ، ثم اننا وجدنا له قولاً في ص ٢٢ من تذكرته هذا نصه (و يجيء بها يكسونه صافياً على قدر الامكان من اكدار اللحن ونقياً من شوائب الغلط) فليذكر لنا اي تخصيص لتري جاء فيه (صفا من الاكدار

ونقى من الشوائب) فان قال قولا احتججنا عليه بمثله ، فهم قد ذكروا أغالب الافعال على العموم لا على الخصوص والناقد لم يستكمل ادوات النقد فلا عجب من وقوعه في ذلك.

٢ــ وقال الاب انستاس « وهو معروف لاعمال مختلفة » وقال الناقد « والصواب في أعمال مختلفة » فمن أنبأه ــ هداه الله ــ أن الاب أراد الظرفية ، ولو أراد الظرفية لم يجز لاحد منعه ، لأن اللام جاءت للظرفية بمعنى « في » مطردة المجيء كما نص عليه العلماء وتعلمه النشء ، فاللام التي في كلام الراهب « لام السبب » تقع في جواب « لماذا » فيقول السائل لماذا عرف هذا الشيء ؟ فيقال له : عرف لاعمال مختلفة فهو معروف لها أي من أجلها و بسببها ومنه قول الامام علي كما في نهج البلاغة « وكلما عظم قدر الشيء المتنافس فيه عظمت الرزية لفقده » (١) أي بسبب فقده ومن أجله . فذلك الشيء صار معروفا لتعاود الاعمال اياه . فما الحيلة لمن لم يفهم ما يقال مع وضوحه ؟

٣ــ وقال الاب « وقد تطورت » فقال صوابه : نشأت أو تحولت أو ترقت . فما أعلمه بمترادف الكلم !! يعد النشوء والترقي سيين ، ثم يعدهما من مرادفات التطور ! فالتطور أيها الفاضل غير النشوء والنشوء غير الترقي ، ولم تصب إلا في « تحولت » وهو مثل « تطورت » في الاشتقاق والتوليد ، فالتطور مأخوذ من الطور والتحول مشتق من الحال ، ومن هذا القياس المطرد « التلون والتكون والتغير والتقلب » فمن ذا الذي منع اشتقاقَ « تطور » وهو من ذلك القياس » وأي اعجمي يحق له ان يكبح الغريزة العربية والسليقة

(١) من المستدرك لنهج البلاغة مخطوطة

العدنانية عن طبيعتها ، قيل ان الامام جعفراً الصادق بن محمد الباقر عاد السيد الحميري وقد ثقل عليه المرض فقال له (انل الحق يكشف الله ما بك ويرحمك و يدخلك جنة أوليائه » فلم يذنب الحميري ان قال (تجعفرت باسم الله والله اكبر) أي صرت جعفري المذهب ، فقد اشتق من (جعفر) تجعفرت ، فظهر التجعفر ونحو هذا (التزندق والتمجس والتهود والتنصر) فالسليقة العربية جارية أبداً وان قوماً مرنت لغتهم على اشتقاق الكلمات من أسماء الذوات فقالوا (أسد فلان وتأنث الرجل ودنر الوجه وتحجر الشيء واستأتن الحمار) لابعد الناس عن الجمود اللغوي ، وتذليل سبل الرقي ، ثم ان (التطور) قد اشتق منذ عهد بعيد ماض وجرى على الالسنة ووافق روح العربية قال الشعراني في طبقاته (كان الشيخ حسين ابو علي من كمل العارفين وأصحاب الدوائر الكبرى وكان كثير « التطورات » وذكر لي الخضر انه كان قادراً على (تطوير نفسه) فاستعمل التطور والتطوير ، وممن ذكر التطور ابن خلدون وذلك في مقدمته ، وسنة العلماء ان ماقيس على كلام العرب فهو منه وقاعدتهم قياس المنثور على نثرهم والمنظوم على نظمهم ولقد بان لنا ان تغليط الناقد للراهب العلامة تجن وتحامل منه عليه لانه كان قد قال في ص ٢٦ ، ٢٧ من تذكرته « ومما يجب على الجمع ان يوجه التفاته اليه ، هو (كذا باضماره للاسم قبل ذكره اضماراً ممنوعا لضعفه) الكلمات الكبيرة المستعملة الان في غير ما وضعت له ، وليس في كتب اللغة مايجوز استعمالها هذا إلا على ضعف وتكلف ، ولكنها شاعت وذاعت حتى بين ابناء الكتاب وليس من السهل ان يستبدل بها كلمات أخرى فمنها هذه الاسماء ... والافعال : تفرج وتطور

وا كتشف» افهكذا عمل العداوة حتى تريك صاحبها في ورطة العبث والتناقض، ثم أليس هو قد قال في ص ٢٣ من التذكرة ، وما يجد كل يوم من المكتشفات « والمكتشفات اسم مفعول من « ا كتشف » الذي ذكره مع تطور ، فكيف يستجيز لنفسه ما يمنع غيره منه مع ثبوت الشيوع والاشتراك؟ وهل استعمل احد في عصر ابن خلدون والشعراني « ا كتشف » حتى يعادل « تطور » فان كان قول الراهب ضعيفاً في رأيه فيجب عليه ان يعد قول نفسه اضعف ولا سيما ان « ا كتشف» قد استعملتها العرب بمعنى « حسر عن رأسه ما عليه من الثياب » كما ورد في الاغاني ٤ : ١٠٨ » ومغازي الواقدي على ما نقل ابن ابي الحديد في ، المجلد٣ ص٣٣٢ من شرحه.

٤ — وقال الأب « اول من سبق استعمال» فقال الناقد « والصواب : الى استعمال » وكأنه لم يدرس « باب الحذف والايصال المطرد الاسلوب وشرط جوازه ان لا يقع في الكلام التباس ، فالفعل سبق متعد بنفسه الى واحد فلما حذف الراهب« الى» انتصب المجرور اتساعاً كقوله تعالى« واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون والمراد (كالوا لهم أو وزنوا لهم) فاذا احتج الناقد لوجود الالتباس في قول الراهب قلنا له : لا يقبل مقتضى الحال ان يكون السباق بين الرجل فاعل (سبق) والاستعمال وهو اسم معنى ، ومثل السبق في هذا الامر (استبق) قال تعالى في التنزيل (واستبقا الباب وقدت قميصه) اراد (الى الباب) وقال (ولكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات اينما تكونوا .. » استبقوا الى الخيرات ، وقال « ولو نشاء لطمسنا على اعينهم فاستبقوا الصراط فانى يبصرون » والمعنى « الى الصراط » فهذا شاهد النقل بعد دليل العقل ، ويجب على الناقد ان يدرس بحث « المجاز » لئلا يتورط

بعدها ، قال عبدالقاهر الجرجاني " وقد يكون المجاز بزيادة كقولهم : بحسبك درهم وكفى بالله ، و بنقصان كقوله تعالى واسأل القرية ، وقوله عز وجل واختار موسى قومه سبعين رجلا » والمعنى : اهل القرية ومن قومه » وهو مثل ' سبق استعمال » فليتأمل كل منصف سعة العربية ، يعلم ان المتهاونين بها بغضوها الى الناس .

٥ — وقال الاب « عجزاً وعجائز فقال الناقد » والصواب : شيوخاً وعجائز وقد ظن ان ، عجزاً « جمع عجوز ، اذ لم يعرف وجهها ، وبحث في المعجمات اللغوية على اسلوب (علم الساعة) الذي نوهنا به فلم يجد فيها ان يقال « رجل عجوز فاعتقد قول الراهب خطأ منه ، ثم انه لو كان هذا الراهب العلامة قد اراد بالعجز جمع عجوز لاقتضت النباهة من الناقد ان يسأل كيف جمع الراهب بين السيين وترك احد النوعين؟ وهو نوع الرجال ، فالعجز في كلام الراهب جمع ' عاجز " كسجد جمع " ساجد » و « ركع » جمع راكع ، او هو (عجز) بالتحريك جمع عاجز ايضاً كخدم جمع خادم ، فالاول فصيح مقيس قال ابن عقيل في شرح الالفية (ومن امثلة جمع الكثرة فعل ، وهو مقيس في وصف صحيح اللام على فاعل او فاعلة نحو : ضارب وضرب وصائم وصوم وضاربة ...) والثاني مقيس ايضاً مع ورود السماع به قال ابن الاثير في النهاية (وعجزهم جمع عاجز كخادم وخدم) فذكرى هذين الوجهين انما هو لارشاد من يرى العربية بعين الضيق والضآلة ويحسب ان الدراسة القليلة نتيجة مجادلة فلاسفة العربية ، وقد قدمنا ان منشأ خطأ الناقد هو انكاره ان يأتي لفظ (العجوز) للرجل ، وكذلك فعل بقولهم (هو رجل كسول) كما اورد في تذكرة الكاتب مع ان من القواعد التي يدرسها النشء « قياس

فعول بمعنى فاعل مع استواء المذكر والمؤنث فيه ، والقواعد تنسخ ما في المعجمات اذا تعارض حكماها وكنا قد قلنا في المجلد «١٨ : ٣٤٤» من الكلية ، مابعضه وجهل احدهم لهذا القياس حمله على ادعائه ان كسولا لا يكون إلا للمؤنث بحجة انه لم يجده في صحف اللغة إلا كذلك والقاعدة العامة ان فعولا .. فضلا عن ورود النصوح بمعنى النصيح في اغاني الاصبهاني وورود الكسول للمذكر في قول عبيد الراعي

طال التقلب والزمان ورابه كسل ويكره ان يكون كسولا

والقصيدة موردة في جمهرة الشعراء لابي زيد القرشي الذي لم يعرف عصره احد من المعاصرين غيرنا فقد عاش في القرن الخامس للهجرة لانه ذكر صحاح الجوهري في جمهرته والجوهري توفي سنة ٣٩٣ ولان ابن رشيق صاحب العمدة نقل عن جمهرته وهو قد توفي سنة ٤٦٣ .

٦ — وقال الاب « يأنسون الى ذلك الوطن » فقال الناقد صوابه يأنسون بذلك الوطن او يصبون اليه اقول : ليس هذا على شيء من الحق لان قول الراهب العلامة صحيح فصيح فقد قال الزمخشري في اساس البلاغة : « وانست به واستأنست به وانست اليه واستأنست اليه قال الطرماح :

كل مستأنس الى الموت قد خا ض اليه بالسيف كل مخاض

وقال آخر :

اذا غاب عنها بعلها لم اكن لها زؤوراً ولم تأنس الى كلابها

فما كان اغنى الناقد عن هذا الارتباك فلا السليقة العربية اتبع ، ولا البحث استوفى ، فياويلي على لغة العرب !

٧ — وقال الاب : « من الواح الرخام مكتوب عليها » فقال الصواب

« مكتوباً عليها » مع بتره كلام الاب فكيف يميز القراء صحة دعواه والكلام الذي يعرف به الصواب من الخطأ مبتول ؟ ونحن لم نعرف اول كلام الراهب حتى يجوز ان يكون حكماً لفضيلته ، ولكي يظهر لنا من قوله « من الواح الرخام » وقوله « مكتوب » ان الاسم المتقدم الموصوف بالجار والمجرور « نكرة » فالناقد يريد جعل « مكتوب » حالا منه ، ولا حق له في ذلك . لان الوجهين في مثل هذا جائزان فصيحان « قال طخيم الاسدي كما ورد في الكامل (١ : ٣١ — ٣٢) :

كأن لم يكن يوم بزورة صالح ... و بالقصر ظل دائم وصديق
ولم ارد البطحاء يمزج ماءها ... شراب من البروقتين عتيق

فلجواز الوصفية بل لرجحانها عندي قال (عتيق) ويؤيد ماقلناه من رجحان الوصفية قول الزمخشري في المفصل . وتنكير ذي الحال قبيح إلا اذا قدمت عليه كقوله (لمية موحشا طلل) فقول الناقد قبيح عند الزمخشري وصرح ابن عقيل بالجواز في ذكره قوله تعالى (وما اهلكنا من قرية إلا ولها كتاب معلوم) فقد قال (ولا يصح كون الجملة صفة لقرية ... لان الواو لا تفصل بين الصفة والموصوف وايضاً وجود (إلا) مانع لها من ذلك فهو قد رد جواز الوصفية بالواو وبالا وليستا في كلام الراهب « .. من الواح الرخام مكتوب عليها » ومن هذا الباب قوله تعالى « ولما جاءهم كتاب من عند الله مصدق » فالمشهود فيه الرفع ، قال ابن هشام في شرح شنور الذهب « وقرأ بعض السلف .. مصدقاً ، فجعله الزمخشري حالا من كتاب لوصفه بالظرف » فالحالية مرجوحة كما قلنا .

وبعد ساعة من كتابنا هذا الذي قرأت زرنا الراهب العلامة فاستعلمناه

اصل القول فارانا اهرام اليوم الثامن من يوليه ووجدنا فيها قوله على هذه الصورة « وهناك قناديل من فضة . وعدد لا يحصى من الواح الرخام مكتوب عليها . » فهو كاظننا لانا موقنون بتبحر الراهب العلامة فلفظ « عدد » نكرة وما بعده صفات له كما يقال « وهناك شيء لم اعرفه جميل منقوش عليه صور » فتعدد صفة النكرة لا يؤثر شيئاً في ما ذكرناه ففي التنزيل « لقد جاءكم رسول من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم » فعسى ان يتعلم الناقد فلا يعود الى مثلها .

٨ــ وقال الاب « تتأكد أن لا فرق » فقال أسعد خليل داغر « صوابه تؤكد أو تتحقق لان الفعل تأكد لازم » وقد أصاب في هذه التخطئة على كثرة خطئه وكنا قد خطأنا الاديب جورج مسرة في المجلد الخامس (ص ١٩٧) من مجلة الدليل البرازيلية بقوله « كما تأكدنا » معتمدين على النقل ومن الانصاف أن نعرض النقل على العقل لان الجمود والعجز ليسا من صفات اللغات الحية والقياس « يجيز و يتأكد » بجعل التاء للطلب كقولهم « تحققه ، وتبينه ، وتعجله ، وتثبته ، وتبصره ، وتنوره ، وتبحثه ، وتيقنه ، وتأثره ، وتألفه ، وتأنفه ، وتأثله ، وتأوله ، وتبدله ، وتنظره » فهذا شيء مطرد وليس لي ولا للناقد أن يجبر الناس على اهمال طبيعة اللغة العربية ، فاعظم ما يقال هنا « ان الاب ترك السماع وتبع القياس » فان قبل الاب منا هذا القياس — وأراه فاعلا — ارتفعت عنه تخطئة الناقد و بقي كلامه فصيحاً والا فلسنا من المنكرين للقياس ولا من المقصرين في تحبيب العربية وتطويرها مع العصور .

٩ــ وقال الاب (ان كنيسة سن تريزة هو أحسن موطن) فقال الناقد

(والصواب : هي أحسن موطن) قلنا : ان ماجاء به الناقد هو المتعارف في التعابير المتماثلة ، ولكن من اتموا دراسة العربية او كادوا ، يعلمون أن الضمير المرفوع المنفصل الوارد بعد المسند اليه يجوز اتباعه في التذكير والتأنيث ماقبله وما بعده ، قال الطريحي في آخر معجمه المسمى مجمع البحرين (اذا توسط الضمير بين مذكر ومؤنث احدهما يفسر الآخر جاز تأنيث الضمير فلو قيل : ماالقدر قلنا هي الهندسة وهو الهندسة) قلنا : فاذا قدمنا المؤنث جاء العكس فنقول (ما الهندسة) والجواب هي القدر أو هو القدر) والعلة في الاول علة للثاني ففي الاول تبع الضمير مابعده في التأنيث وفي الثاني تبع الضمير في التذكير بعده وكلا الامرين من الجوائز لامن الاواجب فقول الاب العلامة (هو أحسن موطن) منظور فيه لاحسن وهو مذكر ، فاشكروا الله على توسيع لغتكم هذا التوسيع المسهل لصعابها .

١٠ — وقال الاب (يعاونهم في انشائها) فقال الناقد (صوابه : على انشائها) لانه لم ير تعدية (عاون) في المعاجم اللغوية ، وهي غير مستوفاة البحث ولا مستقصاة التحري ، ألم تر انه قد منع في تذكرته ان يقال : (استقصاء) لان اصحاب المعاجم لم يعدوه بنفسه في مادة (ق ص ا) فخطأناه في لغة العرب (٩ :٢٥) واستشهدنا قول الامام علي (لايستنفذه سائل ولا يستقصيه نائل) وهو من نهج البلاغة ومنه كتاب الامثال المسمى (المستقصى) للزمخشري ومهما يكن الامر فان قول الاب (يعاونهم في انشائها) لايقابل (يعاونهم على انشائها) لان المعاون عليه في التعبير الاول محذوف وتقديره (يعاونهم في انشائها على الصعوبات) وهو الاصل في التعابير على مايستوجبه العقل ، فالجار (في) للظرفية لا للتعدية كما وهم فيه الناقد . ومثله (استقصى

في الحساب على فلان و « ساعده في الامر على اعدائه » و « سلطه الله في الحرب عليهم » فاي اعجمي يمنع استعمال « في » لكل كلمة تمكن فيها الظرفية حقيقة أو مجازاً ؟ فالاولى مثل « جلس في المكان » والثانية نحو اجتهد في الامر .

١١ — وقال الاب « لم تنحصر في القاهرة فقط » فقال الناقد والصواب في القاهرة ، لان معنى الانحباس أفاده الفعل تنحصر وأغنى عن فقط وهذا القول هو السلطة التي نعاها على الكتاب في تذكرة الكاتب (ص ٢٠) فمضمون كلامه وجوب رفع التوكيد من العربية ، ويلي على أهلها ! ورفعه يستوجب اهمال مادة أكده ومرادفتها ، وحذف باب التوكيد من كتب النحو ليقل اجر الطبع والورق ، ومع هذه البلية السوداء والداهية الدهياء نسأل الناقد أن يذكر لنا كلاما فيه فقط لنرى كيف يستعملها هو ؟ لان كلامه يوجب ان تهمل ابداً ، مع أنها ارتجلت لتوكيد الاكتفاء فكيف لاتستعمل لما وضعت له ؟

ولا سوء في ان نأتي للناقد بمثل او اكثر استعمل فيه الفصحاء « فقط » لتوكيد الاكتفاء في كلام ظهر معناه اكثر من معنى كلام الراهب ففي مادة ص ح ب من مختار الصحاح « قات : لم يجمع فاعل على فعالة إلا هذا الحرف فقط » وفي مادة « قط » منه « تقول : رأيته مرة واحدة فقط » وفي مادة ح م م « وعن العامة انها الدواجن فقط » ففي القول الاول استعملت بعد اداة الحصر ، وفي الثاني جعلت بعد التوكيد المعنوي بواحدة وفي الثالث بعد التوكيد بأن ، فما كان اولى الناقد بترك هذه التكلفات والتمحلات ! !

١٢ — وقال الاب « اما الآن ... اخذت اقول » فقال صوابه

« فاخذت اقول » فنقول : هذا صواب على حسب تلفظه ، « أما » فقدعدها مشددة الميم للشرط والتوكيد، فوجب عنده ربط جوابها بالفاء ، والاصل انها مخففة الميم للتحقيق والتنبيه قال الجوهري « أما : مخفف تحقيق للكلام الذي يتلوه تقول : اما ان زيداً عاقل ، تعني انه عاقل على الحقيقة لا على المجاز » فلماذا قرأ الناقد غلطاً فكتب سقطاً ؟ لقد كان واجباً عليه ان يتلمس وجه التلفظ قبل ان ينكمر الى النقد والمؤاخذة ، واحسان الظن قبل اساءته عند الشفقاء على البشرية ، ثم ان حذف الفاء من جواب أما (بالتشديد) قد ورد في الشعر قال الحرث بن خالد المخزومي :

فاما القتال لا قتال لديكم ولكن سيراً في عراض المراكب

وقال آخر :

فاما الصدور لا صدور لجعفر ولكن اعجازاً شديداً ضريرها

ولكن قدمنا ان شهادة الشعر للشعر ودلالة النثر للنثر . فذلك الصراط السوي .

١٣ — وقال الاب « دبت في شرقنا نهضة » فقال الناقد « الصواب : سمقت او متمت » فكأنه هداه الله للحق يحرم « الاستعارة المجردة » بل يظهر لنا انها محرمة عليه . ألم ير الى قوله تعالى « فأذاقها الله لباس الجوع » فأين الاذاقة من اللباس؟ او الى قول زهير « لدى اسد شاكي السلاح مقذف » فليس بواجب ترشيح الاستعارة ، ولا حق للناقد في اجبار الاب على ترك (دبت) والاستبدال به ، وعنده شاهد من القرآن الكريم :

١٤ — وقال الاب (وهو منعكف في صومعته) فقال الناقد (صوابه :

«متكف) ولقد كان حرياً ان يذكر علة التخطئة وسبب التصويب ، فهل هما إغفال اصحاب المعاجم اللغوية لـ (انعكف) ؟ لئن كانوا قد اهملوا سماعاً لقد تركوا قياساً يجري على رغم الجامدين مع الزمان وتجدد المرافق والآلات ، فانعكف مطاوع (عكفه) يقال (عكفه فانعكف ، وزجره فانزجر ، وخدعه فانخدع ، وجفله فانجفل ، وجدله فانجدل ، وقلبه فانقلب ، وظلمه فانظلم) وما يصعب استقصاؤه على ان شرط القياس قبول اثر الفعل ، والانعكاف من هذا الباب ليبحث عن (انجرح) في كتب اللغة ، فهل يجده فيها ؟ ولكنه استعمل عند الحاجة ، قال الحافظ ابو الطاهر احمد بن محمد السلفي « عثرت في منزل سكناي فانجرح اخمصي ، فشقت وليدة في الدار خرقة من خمارها وعصبت رجلي » من الوفيات « ١٠٣:١ » طبعة ايران الصحيحة المصححة ، فتخريج كلام الاب « عكفه الله او عقله في صومعته فهو منعكف فيها » كما قيل « هو منصب في الكلام ومنبعق فيه » قال في مختار الصحاح « ان الله يكره الانبعاق في الكلام فرحم الله عبداً اوجز فيه ، وهو الانصباب فيه لشدة » فكان اولى للناقد الا يكون منصباً في ما لا فائدة فيه ، وقد غلط الشيخ ابراهيم اليازجي بمنع الانصباب في ذكر اولي الالباب .

١٥ — وقال الاب « تتوفر علائم الانقراض » قال الناقد « صوابه تتوافر » فلماذا خطأ الاب ؟ لانه لم يجد « توفر » في مادتها من القاموس او من غيره ، فكأن الكتب في رأيه قد استوفت الكلم وهذا هو الخطأ الكبير والبلاء المبين للعربية ، فالفعل « توفر » مطاوع « وفره » مثل « كسره فتكسر وجمعه فتجمع وعلمه فتعلم وحطمه فتحطم » وقد ذكرنا امر المطاوعة في الردة السابقة لهذه ، ومع فصاحة قياس الاب لـ (توفر) نستحسن

ذكره منقولاً عن الاسلاف الفصحاء ، قال بشار بن برد (ان عدم المنظر يقوي ذكاء القلب ويقطع عنه الشغل بما ينظر إليه من الاشياء فيتوفر حسه) عن الاغاني (٣ : ١٤٢) وقال الشريف المرتضى في أماليه (١ : ٥٦) لتفسير (تقذ الفصيل) ماصورته (تقذ الفصيل برجلها . اي تركله وتدفعه عن الدنو الى الرضاع ليتوفر اللبن على الحلب) ونقل المسعودي في مروج الذهب (٢ : ٤٦٢) قول ابن حمدون نديم المعتضد بالله العباسي (فتعجبت من ذلك في اول امره ثم تبينت القصة فاذا انه يتوفر من ذلك في كل شهر مال عظيم « وقال ابن خلكان في ترجمة ابي حامد محمد بن يونس الشافعي « وتوفرت حرمته عند القاهر اكثر مما كانت عند ابيه » من الوفيات (٢ : ٥١) وقال ابن ابي الحديد (فليت شعري كم مقدار ما يتوفر على ابي بكر وستة نفر معه ... اترى ان يكون المتوفر على ابي بكر وشهوده من التركة عشر عشر درهم ؟) عن شرح النهج (٤ : ٩٢) وفي ص ١٣٦ منه قول زياد بن ابيه (ما يتوفر على من تهالك غيرهم على العمارة وامنهم جوري اضعاف ما وضعت عن هؤلاء الآن) وقال القفطي في تاريخ الحكماء (ص ١٧٠) مانصه (فلوطرخس كان فيلسوفاً مذكوراً في عصره يعلم جزءاً متوفراً من هذا الشأن) وقال في ص ٢٦٣ (وكان لابي الحسن هذا ادب متوفر وشعر حسن) فيرى الناقد والقراء انا ذكرنا من الناطقين بـ (توفر) او (متوفر) زياداً وبشاراً وابن حمدون والاصفهاني والشريف المرتضى وابن ابي الحديد والقفطي وابن خلكان ، فاولهم من رجال صدر الاسلام وآخرهم من جيل القرن السابع ، ومجموع الصفحات التي طالعناها حتى انتهينا الى تلك الكلمة « خمسة آلاف صفحة » فاين فتحة واحدة للقاموس من هذا الاستقصاء الدال على الغرام بالعربية

والحفاظ عليها وانقاذها من العابثين بها الجاهلين لاسرارها ، ومما قدمنا يظهر للمتحري ان « توفر » قد وردت في المعاجم اللغوية ، ولكنهم لم يفصلوا استعمالها بانها للناس وللمال و بقية الاشياء فظن الناقد انها مقصورة على الناس وان « توفر المال » تخالف « توفر فلان على العمل » وليست من معناها فقول زياد « يتوفر على ... اضعاف » دليل على ما قلنا ، وكذلك قول الشريف « ليتوفر اللبن على الحلب » .

١٦ — وقال الاب « تعزى بهذه الخسارة » فقال الناقد « صوابه عن هذه الخسارة » ونحن لم يبق لنا صبر على مثل هذا الجمود ولا شوق الى بسط الكلام ، فعلينا ان نقول له قال ابن ابي الحديد في شرحه « ٤ : ٢٦٠ » ماصورته « دخل كعب البقر الهاشمي على محمد بن عبد الله بن طاهر يعزيا في اخيه » وتعزى مطاوع « عزاه » ووضع الباء مكان (في) مألوف معروف . وقول الناقد منقوض .

١٧ — وقال الاب (وآله الكريم) فقال الناقد (والصواب الكرام) قلنا : هذا الرد غلط من وجهين اولها ان (الآل) اسم جمع فان استعمل للآدميين جاز افراد وصفه على اللفظ وجاز جمع الوصف على المعنى ، وهذا شيء يدرسه النشء في المدارس وثانيهما ان (الكريم) يجوز وصف الجمع به واسم الجمع ، مع بقائه مفرداً ، لانه فعيل للوصف المجرد من الحدث ، فمن ذلك الرقيق قال في المختار (والرقيق المملوك واحد وجمع) وقال (وقد يقال للجمع والمؤنث صديق) وقوم قليلون وقليل قال الله تعالى (واذكروا اذ كنتم قليلا فكثركم) قلت : وقال السموءل :

تعيرنا انا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل

وفي سورة آل عمران (وكأين من نبي قاتل معه ربيون كثير فما وهنوا لما اصابهم في سبيل الله ...) فقول الاب العلامة (وآله الكريم) من الكلام الكريم ، وقوله تعالى (ربيون كثير) يؤيد ما ذكرنا من جواز نعت الجمع بفعيل ، وبقية الامثلة توضح الحجة لان النعت والخبر مشتركان في الجمع والافراد .

١٨ — وقال الاب (ويترك دونها حسناً) قال الناقد (الصواب : مادونها حسناً) لماذا ؟ لانه قضى على العرب الا يستعملوا (دون) إلا ظرفاً وان يتركوا (دوناً) بمعنى غير حسن وهين ، ولكن الراهب العلامة لم يذعن لقضائه الظالم فاستعمل (الدون) قال الزمخشري في الاساس (وشيء دون هين) وقال ابن ابي الحديد في الشرح (٤ : ٣٩٦)وقد يكون من هو دون الدون) فاستعمل الظرف مع الوصف ونقل الجوهري قول الشاعر :

اذا ماعلا المرء رام العلا ويقنع بالدون من كان دونا

١٩ — وقال الاب العلامة (يقاسي الاهوال) فقال الناقد صوابه:العناء او المشقة او التعب قلنا : ان العناء قد يسبب الاهوال وان الاهوال تسبب العناء فاستعمل الاب في كلامه ما آل اليه الامر ، كقوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قال احدهما اني اراني اعصر خمراً ... وانما هو يعصر عنباً ولكن لما كان العنب يؤول الى خمر ساغ عليه فعله ، فللراهب في عبارة القرآن قدوة ، قال الفيومي في مادة برى من المصباح المنير وبريت القلم بريا... وهذه العبارة فيها تسامح لانهم قالوا . لايسمى قلماً إلا بعد البراية وقبلها يسمى قصبة ، فكيف يقال للمبري بر ينه ؟ لكنه سمي بما يؤول اليه مجازاً مثل عصرت الخمر ومن الدلائل السماعية على صحة قولنا السابق قول الزمخشري في

الاساس وعقبة هولة صعبة فقد قابل الصعوبة بالهول ، وعلى هذا المجاز الصريح الصحيح قالوا أكل من المأكولات اللذيذة وشرب من المشروبات فهل يفهم الناقد منه انهم أكلوا من الفرث وشربوا من الفظ بعد قاس غيرهم ؟

٢٠ — وقال الاب يكلف بقسط منه ، ونكلفه بوضع مثل هذه الفهارس قال الناقد والصواب قسطاً منه و وضع مثل هذه الفهارس وظاهر حجته ان كلف ورد في المعاجم اللغوية معدى الى مفعولين بنفسه وان تكلف مطاوعه جاء فيها متعدياً بنفسه ، ولكن هذه الحجة لا توهن كلام الراهب العلامة لانه استعمل الفعل مراعياً اصله فهو مضعف (كلف به من باب طرب) وقياسه (كلفه به فتكلف به) لكن العرب لما كانت تحب الاختصار حذفت الباء وأوصلت الفعل إلى مفعوله الثاني بنفسه ، فليس استعمال الاصل ممنوعا ، ومن ذلك قول العلامة ابن أبي الحديد في شرحه (٤ : ١٣٦) ما صورته (وربما احتجت فيما بعد أن تكافهم بحادث يحدث عند المساعدة بمال يقسطونه عليهم ...) واستعمل مصدره واسم مفعوله على الاصل أيضاً قال ابو جعفر الاسكافي (متى كان الصبي عاقلا مميزاً كان مكلفاً بالعقليات وان كان تكليفه بالشرعيات موقوفاً على حد آخر) نقله ابن أبي الحديد في شرحه (٣ : ٢٦١) والقائل من معاصري الجاحظ الناقضين لبعض كتبه ، وقال ابن أبي الحديد في موضع ثان (١ ـ ٤٦٧) كما لايكون الانسان مكلفاً في الدنيا بما يخلص .)

وقد شاع الاصل هذا حتى ان ابن العبري استعمله في مختصر الدول (ص ٣٩٥) قال (الترخان هو الحر الذي لايكلف بشيء من الحقوق السلطانية .) وماذا درس الناقد البائس وهو لم يعرف بعد ان (الباء) تدخل زائدة على المفعول أيضاً قال الامام علي في حديث له (وفيه ثلاث أعين أنبتت

بالضغث) قال ابن قتيبة (قوله أنبتت بالضغث أحسبه ... والباء زائدة تقديره انبتت الضغث كقوله تعالى : (تنبت بالدهن) وقال ابن أبي الحديد المذكور (وتقول ملك زيد بفلانة بغير الف والباء هنا زائدة وانما حكمنا بزيادتها لان العرب تقول : ملكت أنا فلانة أي تزوجتها » عن الشرح « ٤ : ٣٦٣ـ٨ » ومنه « استشفعه واستشفع به ورماه ورمى به والقاه والقى به ودفعه ودفع به وقذفه وقذف به وأخذه وأخذ به » فطعن الناقد مردود بهاتين الجنتين : مراعاة الاصل والمجاز ، وقد ذكرنا سابقاً قول الجرجاني « ويكون المجاز بزيادة كقولهم بحسبك درهم وقوله تعالى : وكفى بالله شهيداً ، المعنى : حسبك وكفى الله » .

٢١ ـــ وقال الاب « لا يمكن لاحد » قال الناقد « صوابه . لا يمكن أحداً » قال هذا وغيره لانه لم يجده في القاموس ولانه كتبه في تذكرة الكاتب فكان على رأيه فريضة على الناس ، ولو كان قد عرض ما في التذكرة على أعلم منه لوقاه شر هذا الارتباك ونبهه على ما لم يقف عليه ، فأمكن له الشيء غير أمكنه الشيء ، و يا عجباً للذي يجهل هذا من العربية وينبري للناس يخطئهم وهو المخطيء و يغفلهم وهو الغافل ، فالهمزة في أمكنه « للتعدية وفي أمكن له « الوجود » ومنه « أمكنت الضبة والجرادة : ظهر منها المكن » وأثمرت الشجرة : ظهر فيها الثمر ، فأمكن له الشيء : ظهرت له المكنة منه اي التمكن ، ومنه تمثل ابن ابي عتيق بقول عمر بن أبي ربيعة: وصورته «أمكنت للشارب الغدر » جمع غدير ، أي ظهرت له أمكنتها (راجع الاغاني ١:٢٢٩) كقولهم في الامثال « أسمحت قرونته وقرينته» أي انقاد وسمح وقالوا «أصحب فلان : ظهرت منه الصحبة وزال منه الاباء ، وهذا شيء نعلمه تلامذتنا ،ولرب معترض يقول « اليس للغدران أمكنة ظاهرة حتى تظهر » فنقول له « ان

هذا التعبير منظور فيه إلى جزيرة العرب وأمثالها مما يضل فيه الراكب فيشتد به العطش لخفاء أمكنة الغدران عليه ، فاذا اهتدى اليها فذلك ظهور منها له بعد خفاء وهذا مستفاد من الاصل أي قول ابن أبي ربيعة :

سلكوا خل الصفاح لهم زجل أحداجهم زمر

قال حاديهم لهم أصلا أمكنت للشارب الغدر

فكلام الناقد ساقط بدافع العقل والنقل ، ولو قال قائل « لايمكن له كذا » مريداً « لايمكنه » ماجاز للناقد أن يخطئه ولا حق ، لان اللام هذه للتقوية تدخل على معمول اسم الفاعل والمصدر واسمه وافعل التفضيل وعلى معمول الفعل المتقدم عليه والمتأخر عنه على لغة ، وما هذا سبيله فلا يقال له « غلط وصوابه كذا » فشاهد المعمول المتقدم على فعله من هذا النوع قوله تعالى « إن كنتم للرؤيا تعبرون » وشاهد المتأخر قوله « عسى أن يكون ردف لكم » قال محمد بن يزيد المبرد في الكامل « ٣:٤٧ » مانصه «والذي يستعمل في صلة الفعل اللام لانها لام الاضافة تقول : لزيد ضربت ولعمرو أكرمت والمعنى : عمراً أكرمت ... وان أخر المفعول فعربي حسن ، والقرآن محيط بكل اللغات الفصيحة قال الله جل وعز : وأمرت لان أكون أول المسلمين . والنحويون يقولون في قوله جل ثناؤه : قل عسى أن يكون ردف لكم . إنما هو ردفكم » فالذي عابه الناقد على الناس في تذكرته عربي حسن .

٢٢ــ وقال الاب (المرادفات) قال الناقد (والصواب : المرادفات (وأنا ما أدري ماذا أراد الراهب بالمرادفات أجمع مرادفة أم جمع مرادف ؟ فان كان الاول مراده فلا محل للاعتراض وان كان الثاني فنرد قول الناقد

بأن (المرادفات) تجوز قراءتها بفتح الدال على اعتبار أن غيرها قد رادفها وبكسر الدال على عدها مرادفة لغيرها ، قال الفيومي في مادة كتب من المصباح (وكاتبت العبد مكاتبة وكتابة ... فالعبد مكاتب بالفتح اسم مفعول وبالكسر اسم فاعل لانه كاتب سيده فالفعل منهما فكل واحد فاعل ومفعول من حيث المعنى) فذكر أحد الفرعين في كلام الراهب مستوجب لتذكر الثاني ومغن عن ذكره ، قال ابن فارس في الصاحبي (ص ١٨١) (العرب تصف الجميع بصفة الواحد كقوله جل ثناؤه إن كنتم جنباً وهم جماعة) وباب نسبة الشيء الى أحد اثنين وهو لهما معروف متعالم في كتب فقه اللغة ، فلاحاجة بنا إلى ذكر البديهيات ، وكان الاولى بمن يناقش الناس هذا النقاش أن يحاسب نفسه أكثر فيسألها عن قوله في حاشية ص ٣٠ من التذكرة (وهذه كما لايخفى معربة) أعلى العلماء لايخفى أم على الجهلاء ؟ وعلى العقلاء أم على المجانين ، وعن قوله (بل يشاركهم فيها حتى الحوذي) بحذف الفاعل ليشارك مع ذكر المعطوف عليه ، مما لايؤيده سماع ولا يعضده قياس .

وقال الاب « المؤدى المطلوب » فقال هذا الناقد « صوابه المعنى المطلوب » فما أسرع زلله وما أقل رشده !! من أدراه أن الراهب العلامة أراد اسم المفعول لا المصدر الميمي فيكون كالتأدية ؟ بل لو اراد اسم المفعول من قولهم « أدى اللفظ المعنى » فالمعنى مؤدى لكان من افصح كلام العرب قال الزمخشري في باب الحال من المفصل (ص ٦٣) مانصه والحال المؤكدة هي التي تجيء على أثر جملة عقدها من اسمين لاعمل لهما لتوكيد خبرها وتقرير مؤداه ونفي الشك عنه » فاستعمل المؤدى مكان المعنى قبل ثمانمائة سنة بل

اكثر منها ، ثم جاء الناقد ليهدم ماقبله الفصحاء و بنوه على الفصاحة لماذا ؟ لانه نظر في القاموس فلم يجده ، فليصن نفسه عن هذه الترهات ، وليشفق على العربية أن تتلاعب بها الصروف وتضحك منها هوازي اللغات ليقل لنا هل خطأه أحد بقوله في (ص٣٠) من التذكرة « يظل دون مدلول الكناية » وهل قال له من أين لك المدلول ؟ فانه من « دل اللفظ على المعنى » فهو مدلول عليه ، وحذفت الصلة فقيل مدلول ، مع أن « المؤدى » ليس فيه حذف صلة ! وهذا الوهم الذي وهمه في المؤدى مثبت في تذكرته وفقنا الله لتطهيرها واصلاحها . وليت شعري لم لم يصلح الناقد قوله في التذكرة «مع أنه لاينقصها شيء مما في اللغات الاخرى » كما في ص٢٤ منها فقد استعمل «ينقص» بمعنى « يعوز » وله حاجة ويحتاج الى ، فأخرجه عما وضع له أو استجيز عليه ، فهو لا يؤدي المعنى حقيقة ولا مجازاً ، لانه يفيد البخس والتقليل ، يقال (نقصه جعله ناقصاً ونقصت فلاناً حقه : بخسته إياه) وفي القرآن الكريم (أو لم يروا أنا نأتي الارض ننقصها من أطرافها ؟) وفيه (قد علمنا ما تنقص الارض منهم وعندنا كتاب حفيظ » و « قال ياقوم اعبدوا الله مالكم من آله غيره ولا تنقصوا المكيال والميزان . » وقال صفوان الانصاري يذكر واصلا :

وما نقصته الراء إذ كان قادراً على تركها واللفظ مطرد سرد

اي لم تجعله ناقصاً لقدرته على تركها، فصواب عبارة الناقد: ليست بها حاجة إلى شيء مما في اللغات الاخرى ... » و « لاتحتاج الى ... » و «لايعوزها ... »قال الفرزدق :

لئن فركتك علجة آل زيد واعوزك المرقق والصناب

ومن الكلام المنسوب إلى الامام علي « عليكم بالادب فان كنتم ملوكا

برزتم وان كنتم وسطا فقتم وإن اعوزتـكم المعيشةعشتم بأدبكم » وقال القطامي:

وكن اذا أغرن على قبيل   فأعوزهن كون حيث كانا

وقال رجل من النمر بن قاسط كما في الاغاني « ٢:١٨٣ » :

أرى ابلي بجوف الماء حلت   واعوزها به الماء الرواء

وقال قدامة بن نوح « كان بشار يحشو شعره إذا أعوزته القافية والمعنى بالاشياء التي لا حقيقة لها » ورد ذلك في الاغاني « ٣:١٦٣ » فاذا احتج بأنه استعمل « ينفص » على الاصل ، كان كلامه لغواً فما معنى « لايقلها شيء مما في اللغات الاخرى » ؟ وما مقتضى الحال الموجب لهذا المقال ؟

٢٤ــ وقال الاب « اتاه الله من المزايا ماحقق » قال الناقد «والصواب: أتاه الله بالمد أو اتاه بما حقق » قلنا : ظاهر « اتاه » في عبارة الاب العلامة أنها « آتاه » بمعنى أعطاه فسقطت المدة في الطبع ، أما استبداله « المـد » بالمزايا . فتحكم وتلعب ، لان المزايا جمع مزية وهي التي ترجح صاحبها على محرومها من انواع الفضل ، قال الشاعر :

وعندي لاصحاب العراب مزية   على فارس البرذون او فارس البغل

فالمزايا أحوال حسنة في المرء تظهر فضله على من ليست فيه ، فشتان ماهي والمد ، ثم إنه قال في التذكرة (ص ٦٧) مانصه ولم يسمع المد بمعنى الامداد الا في الشر فكيف جاز له أن يكاف الاب استعماله ؟ إن هذا إلا إفساد للعربية ور بك لها ، فأسفنا عليها عظيم وحزننا عليها طويل وسيكفيها الله العابثين بها .

٢٥ــ وقال الاب أهدوني مؤلفاتهم قال الناقد صوابه أهدوا لي أو إلي سعياً في سبيله المعروفة ولتطبيق مافي تذكرته من الفرائض اللغوية ، واعتماداً

على أنه لم يجد أهدى في القاموس معدى بنفسه الى مفعوليه ، وقد قدمنا له قول الجرجاني عن المجاز ... و بنقصان كقوله تعالى واسأل القرية وقوله عز وجل واختار موسى قومه (سبعين رجلا) والمعنى من قومه قال المبرد في الكامل (٢٦:٠) في تخريج قضاني بمعنى قضى علي ماصورته وقال الله تبارك وتعالى . واختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه وقال الشاعر (وهو اياس ابن عامر أعشى طرود) .

امرتك الخير لكي ما ائتمرت به فقد تركتك ذا مال وذا نشب

أي أمرتك بالخير ، ومن ذا قول الفرزدق :

ومنا الذي اختير الرجال سماحة وجودا إذا هب الرياح الزعازع

أي من الرجال فهذا الكلام الفصيح (اه .وقال الاخفش) لان قولك اخترت الرجال زيدا ، قد علم بذكرك زيداً أن حرف الجر محذوف من الاول وقال السليك (يصيدك قافلا والمخ رارا) قال فيه المبرد أيضاً في الكامل (٢٩:٣) ما أصله (وقوله يصيدك أي يصيد لك ، يقال صدتك ظبياً ، قال الله عز وجل) واذا كالوهم أو وزنوهم يخسرون ، أي كالوا لهم أو وزنوا لهم ، يقال : كلتك ووزنتك لانه قدقال تعالى أولا إذا ا كتالوا على الناس يستوفون) وذكرنا قبل هذا من باب الحذف والايصال ما فيه عبرة للغافلين عن سعة العربية المنكرين لمرونتها الساعين على أضعافها وسجنها في ظلمات الجمود ومطامير الوحشية ، ثم إن (أهداه الشيء بمعنى أهداه له واليه) وارد في كلام الفصحاء قال بشار :

لم تهدنا نعلا ولا خاتماً من أين اقبلت؟ من الحش ؟

ورد هذا البيت في الاغاني « ٢١٥:٣ » وانما صح استشهادنا إياه لموافقته

سنة العربية ونهج الفصحاء كقولهم (هداه الطريق وله واليه وقصده وله اليه وحسده على الشيء وحسده إياه وكتم عنه الامر وكتمه إياه ومنعه منه ومنعه إياه ووقاه منه واياه وخوفه منه و إياه وحذره منه واياه والزمه به واياه وزوجه بها واياها)

٢٦ — وقال الاب العلامة « حين يحاول شكر مصر على الحفاوة ، فالشكر لكم على رقة شعوركم » قال الناقد « صوابه يحاول ان يشكر لمصر الحفاوة واشكر لكم رقة شعوركم » فعاب صحيحاً واستقبح مليحاً . وحسب المنصف في دفاعنا عن قول الراهب الاول: ان نذكر ماقاله الناقد في تذكرته عن شكر (ص ٩٧) قال « واما تعديته الى المشكور به بعلى في قولهم، شكرته على فضله فعلى تضمين الفعل شكر معنى الفعل « حمد » وحينئذ يمتنع دخول اللام على المشكور له كما ترى « فقد اعترف بصحة ماعابه على الراهب العلامة ، فما الذي حمله على تلك الفعلة ، وهذه التسامحة منه في شكر ليست من طبعه ولا من بنات ذهنه بل من تخريجات الشيخ ابراهيم اليازجي ، فذهن الناقد اضيق من ان يرتاد للعربية هذا المراد ، قال ابراهيم اليازجي كما في ص ٦ من لغة الجرائد واما تعديته الى المشكور به بعلى فيجوز (كذا) على تضمين الشكر معنى الحمد وحينئذ تمتنع اللام فتقول : شكرته على احسانه كما تقول : حمدته على احسانه) فلو كان الناقد من اصحاب هذا الرأي الصالح لبارت سوقه عند من لم يتعلموا إلا فتح المعجمات للتفتيش عن الكلمات اما قول الراهب الثاني (فالشكر على رقة شعوركم) فمن صريح كلام العرب كقوله تعالى في سورة الفاتحة (الحمد لله رب العالمين) فما حمل الناقد اذن على تغليط قول الراهب إلا جهله لاساليب كلام العرب وإلا فكيف يجوز لمدع خدمة العربية ان ينكر مثل هذا

الـكلام ؟

٢٧ — وقال الاب (شـواعري وشـواعر مايكي الجلايل) قال الناقد (فشواعر جمع شاعرة مؤنث شاعر فماير يد بها هنا ؟ الله اعلم) قلنا : الشاعرة هي الشعور و يصاغ المصدر على (فاعلة) من الفعل الثلاثي قياساً (مجلة المعرفة ص ١٤٦٨) لسنة ١٩٣٢ مثل الآمرة والجازية والعائدة والخاصة والكاذبة والداعية واللائحة والبارقة والناهية والناعية وغيرها كثير . وجمعوا الآمرة على اوامر والناهية على نواهٍ واتخذوا لهما مفردين من الاصل هما (الامر والنهي) وقال ابن ابي الحديد في شرحه (٢ : ١٢٣) ينسر النواهي والاوامر (والاوامر جمع آمر ، وانكره قوم وقالوا ههنا جمع آمر كالاحاوص جمع احوص والاحامر جمع احمر ... والنواهي جمع ناهية كالسواري جمع سارية والغوادي جمع غادية... و يضعف ان يكون الاوامر والنواهي جمع أمر ونهي لان فعلا لا يجمع على افاعل وفواعل وان قال ذلك بعض الشذاذ من اهل الادب) والصحيح في الآمرة ماذكرناه آنفاً فكلام الاب العلامة لم يخرج عن صريح كلام العرب ، ومع هذا يجوز له ان يعد الشواعر جمع شاعر لما يشعر به هو كالخواطر جمع خاطر والهواجس جمع هاجس والبواطن جمع باطن ، أفيرى الناقد ان لغة العرب محرمة عليهم ام اننا غير محتاجين الى القياس ولا حق لنا فيه ؟ أم وجنا عن صبغة البشرية ام ان العربية وضعت مرة واحدة ؟ ليقل لنا اي معجم لغوي ذكر لفظ (المعاجم) في مادة عجم حتى قال هو في ص ١٩ من التذكرة بما نصت عليه معاجم اللغة . أليس قوله على القياس وما قيس على كلام العرب فهو منه كما اسلفنا ذكره ؟

٢٨ — وقال الاب اكثر من خمسين عاماً قال الناقد والصواب : سنة

كما لا يخفى . ولعمري لقد خفي فكيف يقول لا يخفى ولولا الخفاء ماجاء بهذا التمحل ولو قال كما لا يخفى على الذين قرؤوا مادة العام في المصباح المنير لصدق فأنه — هداه الله — نقل كلاماً في الفرق بين العام والسنة من المصباح ولم يذكر انه منه (راجع التذكرة ص ١٠٢) وذكر مارواه صاحب المصباح عن تهذيب الازهري ولم يقل انه من المصباح منقولا عن تهذيب الازهري الذي مازال في عداد المخطوطات ، ولماذا لا يطلق العام على السنة لان صاحب المصباح نقل عن ابن الجواليقي وهذا الخبر عن احمد بن يحيى انه قال السنة من اي يوم عددته الى مثله والعام لا يكون إلا شتاء وصيفاً وهذا الفرق غير ثابت في كلام العرب ففي القرآن الكريم « ولقد ارسلنا نوحاً الى قومه فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً فاخذهم الطوفان وهم ظالمون » فليس من فرق في الفرقان بين السنة والعام لجمعه بينهما واستثنائه كمية لاحدهما من جملة الآخر فهما مستويان وفي المختار العام السنة ثم ان العام ان كان اخص من السنة على ما في المصباح فيجوز اطلاق السنة عليه بحسب التسمية بالجزء مكان الكل ففي المصباح والعام الحول وفي مادة الحول حال حولا من باب قال اذا مضى ومنه قيل للعام حول ولو لم يمض لانه سيكون . قلنا : يقال للسنة ان ثبت الفرق عام ولو لم يمض لانه سيكون وكذلك استعمال العام في كلام العرب فانه كالسنة ، قال الحر بن سهم بن طريف في حرب صفين :

ونابذي من خالف الاماما　　اني لارجو ان لقينا العاما

جمع بني امية الطغاما　　ان نقتل العاصي والهماما

اورد هذين البيتين نصر بن مزاحم المنقري في كتاب صفين كما في ص ٧١ من طبعة ايران ونقلهما عنه ابن ابي الحديد في شرحه « ١ : ٢٧٧ » وقال

النابغة الذبياني :

توهمت آيات لها فعرفتها لستة اعوام وذا العام سابع

أفيقدر الناقد ان يثبت انه فارقها في اول يوم من الصيف او اول الشتاء؟ وهل بعد نص القرآن من نص لغوي ؟ وان تعجب فعجب منع الناقد استعمال العام مكان السنة مع انه يستعمل « العضو » للانسان بكماله وهو بعض منه قال في ص ٢٥ « بحيث يكون كل عضو متضلعاً من معرفة اللغة » أفيحل لنفسه شيئاً اعظم مما يحرمه على الناس ؟

٢٩ — وقال الاب « لا تتبع نظاماً سوياً » قال الناقد (صوابه مخصوصاً او معيناً لانه ان لم يكن سوياً كان معوجاً) قلت : ان استعمال النظام لغير المجسمات من المجاز ، و يكون على الحقيقة إما قوياً واما ضعيفاً فالضعف عيب اذا كان في النظام . وقول الاب (نظاماً سوياً) أراد به (خالياً من العيب كالركة والرقة) من قولهم (ولد سوي . اي ليس به داء ولا عيب) ألا ترى أن النظام ان لم يكن سوياً كأن يكون واهياً فانه ينقطع و يتبعثر منظومه ، ومثاله نظام الامور ، فقد قالوا : انقطع نظام الامور للدلالة على اضطرابها — كما ورد في شرح ابن ابي الحديد — فاستعمال السوي مع النظام يفيد معنى سوياً وقول الناقد (نظاماً مخصوصاً او معيناً) دال على ضعف ذوقه اللغوي فان المخصوص هنا لا بد له من الصلة فيقال (نظام مخصوص بكذا) وإلا لم يفد المخصوص مدحاً ولا ذماً ولا اختص بشيء من الاشياء ، اما (المعين) فلا يفيد (السوي) البتة ، لانه قد يكون معيناً ولكنه ضعيف ، ثم ان ذكر الناقد لهذا وامثاله يخرجه عن حد النقد اللغوي الى ساحة الزجر والفال والدبغ والطرق ، وإلا فكيف يجوز له ادب النقد اختيار الفاظ لغيره لا تدل على

مراده ولا يود هو ان يستعملها وذلك مما فعله صاحبنا غير مرة الهمه الله الحق وان الذي يكره اجتماع لفظ (السوي) مع النظام كيف لم يستغرب وضعه الصحيحة الى جانب الجدارة والحقيقية مع الاهلية في قوله (تراعى فيه الجدارة الصحيحة والاهلية بالحقيقة) كما في ص ٢٥ من التذكرة ، فهل يعرف جدارة واهلية غير حقيقتين : وهل يجوز له ان يسميهما جدارة واهلية ، وهل وجد عربياً يقول « تمارض فلان اي مرض مرضاً غير حقيقي » وامثال هذا ؟ اللهم هذه محنة فلك منا الصبر ولنا منك الاجر ! !

٣٠ — وقال الاب العلامة (الاسقاطي) قال الناقد (الصواب السقطي كما لا يخفى) فاوجب جائزاً وفرض مرخصاً فيه ، فالاسقاطي والسقطي والسقاط كجبار سواء وللناس الخيار ، فان كان يرى (الاسقاطي) غلطاً فقد كان واجباً عليه ان يصحح في حاشية ص ١٠١ من تذكرته قوله (قال ابن الجواليقي البغدادي بابن الجواليقي و يذكر للناس ان هذا العالم الذي نقل قوله في الفرق بين العام والسنة لم يدرس باب النسبة فنسب نفسه خطأ فمن الحقيقة ان النسبة الى الجمع المحترف بسماه متيسة مطردة ، ذكرنا ذلك في مجلة المعرفة (٢:١٧٤) وعددنا من المنسوبين الى الجمع : الانوابي والامشاطي والانماطي والاصباغي والجلودي والقدوري والجواليقي والكرابيسي والمحاملي والقماطري والخواتيمي والخرائطي والطوابيقي والطرائفي والعمائمي والساعاتي والمغارلي والطنافسي والفوطي والكتبي. فهي حرف رجال مترجمين في التاريخ بهذه النسبة وقضوا حياتهم بها ، ومن هذا الباب قولهم (موسى بن عبدالله القراطيسي) وموسى بن الحسن الجلاجلي ومسدد بن يعقوب القلوسي و يعقوب بن اسحق القلوسي وعلي بن عبدالله

البزوري وعلي بن عبدالله الغضائري وعلي بن عمر الخيوطي وعلي بن محمد الحصري والقاسم بن بكر الطيالسي وعمر بن محمد المناخلي وعثمان بن صالح الخلقاني ، على أن العلماء أجازوا النسبة إلى الجمع بوجود العلمية كالأنجاري والاوزاعي والمعافري والكلابي او الميل الغالب كالاخباري والشعوبي وبوجود غيرهما ، بل اجازوا الشواربي والشاماتي ، فاعتراض الناقد غير صحيح ، والنسبة قد تغيرت عما كانت عليه بحسب المرافق المدنية فقد قالوا (يحيى الحصكفي) نسبة الى حصن كيفا و (الكفرطابي والنبر ملكي والنبر خالصي والخبز ارزي نسبة الى خبز الارز والماوردي الى ماء الورد) والحاجة تدعو الى القياس ومن انكر القياس لم يلتفت اليه الناس وحطم الزمان انكاره وافكاره .

٣١ — وقال الاب « بياع السماد » قال الناقد (وقد كررها ثلاث مرات والصواب : بائع) قلنا : ان وجود الرجل خطر على العربية فيما نرى ، وغيرته عليها مشوبة بظلم وقسوة وجفاء ، أيريد ان يفسد على العرب لغتهم ؟

ويمنع عليهم الاشتقاق منها والسير في مذاهب اصحابها ، لماذا اشتقوا صيغ المبالغة ؟ لانهم احتاجوا اليها فهم محتاجون ونحن في انفسنا حاجات فاي اعجمي يحرم علينا ان نسلك تلك السبل الواضحة وان نسير بلغتنا مع الزمان وتجدد الحاجات ، ومن ذا الذي يحق له ان يمنعنا من صيغ المبالغة لاسم الفاعل ؟ كنا قد قلنا في مجلة الكلية « ١٨ : ٣٤٤ » ماصورته « ومن وسائل ترقية العربية : قياس المبالغة من اسم الفاعل ، فالمبالغة من اخلاق البشر التي لا محيص عنها ، والباعث عليها اما الحب الشديد واما الكره الاصم ولا نحسب ان لغة من لغات البشر منزهة عنها او مجردة منها ، فمن

المبالغات التي تعتري المفردات مبالغة اسم الفاعل وهي مقيسة فقد قال ابن عقيل في باب (اعمال اسم الفاعل) من شرح الالفية ما صورته : يصاغ للكثرة فعال ومفعال وفعول وفعيل وفعل فتعمل عمل الفعل على حد اسم الفاعل فعلى هذا لا يجوز لنا ان نغالط القائل : رأي رجيح وتلميذ كسول ولا تثبت شبهة امام القياس ... قد جاء في المزهر : ان كل فعيل جائز فيه ثلاث لغات فعيل، وفعال، (كغلام) وفعال (كخفاش) فالطويل اذا زاد طوله قيل طوال فاذا زاد فوق ذلك كان طوالا ، وجواز القياس فيه صريح ، وقال الزمخشري في المفصل (قال سيبويه : واجروا اسم الفاعل اذا ارادوا ان يبالغوا في الامر مجراه اذا كان على بناء فاعل) أفيرى الناقد انهم قد حق لهم المبالغة في امورهم واننا لا يحق لنا ؟ فماذا عنى بقوله في التذكرة (ص ٢٤) عن العربية وحسبها انها ممتازة بالاشتقاق الذي يزيدها حسناً وجمالا و يسهل على علمائها ان يضعوا ما شاؤوا من الالفاظ للدلالة على مستحدثات العلوم والفنون اذا لم يجدوا لها كلمات موضوعة من قبل !!؟ ونحن مع هذه المقدمة للفظ (البياع) نزيد الناقد اهتداء بأنه قد ورد وسمي به قال المجد في القاموس (وعلي بن محمد البياع المحدث مشدداً وكذا علي بن الحسين البياعي فحسب المنصف اشتهاراً من الاسم انه قد لقب به ثم نسب اليه ، والظاهر انا من الناقد انه يكره قياس العربية ــ وان مدحه ــ لاحد أمرين ، اما انه قد حفظ جملة من الالفاظ اعتدها غلطاً من الناس ولكن القياس يبيحها ، فاذا اباحها هو ذهب ما عنده وفقد كنزه ، واما انه يجهل القياس وعدو الانسان ما يجهل ، ولقد ثبت لنا انه يجهله منذ ابتدأ تذكرته بغلط وصدرها بسقط ، فانه قال : (وقد اصطلح (كذا)

المضار منذ اول نشأته على كلمة هاو وجمعها هواة من الفعل هوي يهوى اي احب واشتهى فهي من كل وجه أصلح للاستخدام بمعنى اماتير فما ضر كتابنا الادباء لو وافقونا على هاو وهواة ؟) فكيف يوافقونه هداه الله ـ وقد خالف السماع وتنكب عن سبيل الاشتقاق؟ اما المسموع فهو الهوي كالعمي والشجي، قال يزيد بن الحكم بن ابي العاص الثقفي (خزانة الادب ٢ : ٢٩٦) :

أراك إذا لم أهو أمراً هويته ولست لما أهوى من الامر بالهوي

وقال الزمخشري في الاساس (هويه يهواه وهو هوٍ وهي هوية) واتبع هذا القول البيت الذي ذكرناه غفلا من اسم صاحبه ، وقال المجد في القاموس (وهويه كرضيه هوى فهو هوٍ (احبه) فهذا السماع الذي جهله الناقد فأصلح الغلط لغيره ومن هذه حاله كيف يتطاول على الكتاب بقوله في التذكرة (ص ١١٠ مانصه :و يقولون اثنى عليه ثناءا عاطراً اي طيب الرائحة والمسموع عن العرب عطر كحسن) فاين كان عن الهوى ولماذا لم يعلم نفسه قبل تعليمه الناس . ثم الم يعلم ان هوى من باب عطر وهما مشتركان في فعل وصفا وان الذي يوجب ان تقول عطر يلزم ان تقول هوٍ ؟ وقال في التذكرة (ويقولون عاشق وله . ولم يسمع عن العرب بل نقل عنهم ولهان وواله وآله على الابدال) قلنا . فلم لم يذكر الهوى المسموع عنهم بدلا من الهاوي اي الساقط والصاعد ؟ واما القياس فيوجب الجمهور ان يكون هوياً ولكن الناقد لم يعرفه — كما قدمنا — قال المبرد في الكامل (١:٢٣٤) مانصه فالهوى من هويت مقصور وتقديره فعل فانقلبت الياء الفا فلذلك كان مقصوراً وانما كان كذلك لانك تقول . هوي يهوى كما تقول فرق يفرق وهو هوٍ كما تقول هوفرق ،وكان المصدر على فعل بمنزلة الفرق والحذر والبطر لان الوزن واحد في الفعل واسم

الفاعل) اه . وقال ابن عقيل (وفي فعل بكسر العين غير متعد نحو امن فهو آمن) أراد القليل و بعد هذا قال (بل قياس اسم الفاعل من فعل المكسور العين اذا كان لازما أن يكون على فعل بكسر العين نحو نضر فهو نضر و بطر فهو بطر وأشر فهو اشر) وقال قبل هذا كله (فان كان الفعل على و زن فعل بكسر العين فأما أن يكون متعديا او لازما فان كان متعدياً فقياسه أيضاً أن يأتي اسم فاعله على فاعل نحو ركب فهو راكب وعلم فهو عالم ...) فظاهر كلام ابن عقيل أن (أمن) لازم ولكن جاء في القرآن الكريم (ومنهم من ان تأمنه بدينار لا يؤده اليك (واول الآية ومن اهل الكتاب من ان تأمنه بقنطار يؤده اليك فلماذا لم يقولوا في الهوى « هاء » وظاهره التعدي ؟ قلنا ان مثل هذه الافعال لازمة في الاصل حتما والكثرة الاستعمال الموجبة لنزع الخافض تعدت فقد قالوا (الم منه واله وامن منه وامنه و بطر منه و بطره وخشي منه وخشيه وفرق منه وفرقه وسئمه وسئم منه » فهوي من هذا الباب ، على أننا لا نمنع أن يقال (هاء) لاحد أمرين أولها نص جماعة من العلماء على اطراد بناء فاعل من كل ثلاثي مجرد كما نقل الفيومي في خاتمة مصباحه عن ابن الحاجب وابن مالك وثانيها قول الزمخشري في المفصل (فان قصدت الحدوث قلت : حاسن الآن أو غداً وكارم وطائل ... ومنه قوله تعالى : وضائق به صدرك) فان جاز هذا في (فعل) بضم العين جاز في (فعل) بكسرها ، وأجاز ذلك السخاوي وابن عصفور كما في خاتمة المصباح ، فاللوم على الناقد الذي غلط الناس في مثل ما غلط هو فيه على رأيه ، وهذا يدعى (التفاصح) وقانا الله شره .

تقدم في قول الناقد « اصطلح المضار » والاصطلاح مصدر اشتراك

ولكن مقتضى الحال يدل على أنه أراد بالمضار نفسه ألا تراه يقول في التذكرة « فأصلحها باثبات ما أظنه صواباً أو ما أراه وارداً على اصح الوجوه وأرجح الآراء» فاستعماله الاصطلاح في غير موضعه ، واعجب من ذلك قوله في التذكرة ص ٩١ « ولم يرد اصطلح في كتب اللغة الا بمعنى يناقض اختصم فماذا أراد بقوله اصطلح المضار و بقوله في ص ١٠٤ من مصطلحات دواوين الحكومة والثالث من اصطلاحات النحار ؟ وقال كتب اللغة ولم يفتشها كلها ! ! فانه لم يقرأ ماورد في التاج عما انتقده .

٣٢— وقال الاب على البلاد العر بية أجمع قال الناقد والصواب : جمعاء وقد زرنا الراهب العلامة ثانية فسألناه عن هذا التعبير فاعلمنا أنه قد سقط منه لفظ« كلها »حين الطبع فاصل عبارته البلاد العر بية كلها أجمع فأجمع توكيد لكلها ، هكذا قال. قلت : إن في التوكيد غرائب منها قولهم جاؤوا الجماء الغفير وظاهر الجماء التأنيث فاستعمل المذكر وقال ابن فارس في باب الحمل من الصاحبي ص ٢١٣ هذا باب يترك حكم ظاهر لفظه لانه محمول على معناه وفي الباب قوله جل وعز : سعيداً ، والسعيد مذكر ثم قال : إذا رأتهم ، فحمله على النار . ولهذا نظائر كثيرة وفي مادة كتب من المصباح قال ابو عمرو سمعت اعرابياً يمانياً يقول : فلان لغوب جاءته كتابي فاحتقرها فقلت : اتقول : جاءته كتابي ؟ فقال : اليس بصحيفة »ولولا صدق الراهب في ان« كلها»سقطت لادعى أن الاصل (البلاد العر بية جمع) ففي المختار (رأيت النسوة جمع ، غير مصروف وهو معرفة بغير الالف واللام وكذا مايجري مجراه من التواكيد لانه توكيد للمعرفة) .

٣٣— وقال الاب (في عهد الروم) فقال الناقد (والصواب في عهد

ابن الرومي) قلنا : هل من فرق بين الرومي وابن الرومي ؟ وهل يكون ابن الرومي غير رومي ؟ ثم إنه قد قال في التذكرة (ص ٣٠) : قال الفرزدق في الحسين بن علي بن أبي طالب) فهل قال له أحد : إنك قليل العلم بالانساب والتاريخ حتى المشتهرات منه ؟ فان الممدوح هو زين العابدين المسمى علي بن الحسين بن أبي طالب ، فماله ولمثل هذه التصديات الباردة ؟! إن هذا الشاعر قد قال :

ذكر الأخفش القديم فقلنا إن للأخفش الحديث لفضلا
واذا ما حكمت والروم قومي في كلام معرب كان عدلا

فهو رومي بقوله (والروم قومي) وقد يقول قائل ان (الرومي) اذا اطلق على ابن الرومي التبس بغيره من الاسماء لان الروم كثير ، قلنا : ان وجود (ابن) غير مانع للالتباس اذا حصل فقد كان في الناس ابن رومي وابناء روم غير ان الرومي الشاعر علي بن العباس منهم (عبد الواحد بن عبد الله المعروف بأبن الرومي) ذكره الخطيب في تاريخ بغداد (١١ — ١٧) ومع هذه الحجج المدحضة لقول الناقد ننقل نص من نعت هذا الشاعر بالرومي قال ابو الفرج الاصبهاني في مقاتل الطالبيين ص ٢٢٠ بترجمة ابي الحسين يحيى العلوي الشهيد وزيارته (فمنه قول علي بن العباس الرومي يرثيه) والرومي الكبير هو (جريج) تصغير (جرج) او (جرجيوس) لا العباس وان كان كل منهم رومياً ، قلنا هذا لئلا يرجب معترض ان يكون (الرومي) ههنا لقباً للعباس بن جريج

٣٤ — وقال الناقد في الراهب العلامة (لانه لايزال الى الآن (كذا) يرتكب كثيراً من الغلطات اللغوية ويأتي بجمل وتراكيب مفرغة في قالب

الركاكة ونابية عن منهج الفصاحة والبلاغة ...) وقد بينا لاولي الالباب ان القائل ليس ممن يحق له هذا القول ولا من المميزين لغلط اللغة ولا من الفصحاء والبلغاء وتذكرة الكاتب مباءة للتعابير الركيكة والنقد الظالم الداحض ، فان كان كما ادعى فليتل لنا اي عربي فصيح قال كقوله في نقد الراهب (لما زار القطر المصري في الصيف الماضي التي خطبة) جامعاً بين (لما) الظرفية والظرف (الصيف) فالفصحاء يقولون (لما زار القطر المصري خطب) او (زار القطر المصري فخطب) وسبب ذلك ان (لما) يجب ان تكون ظرفاً للجواب (التي) ويجب ان يكون وقوع ما بعدها في وقت جوابها ، فما محل قوله (في الصيف) ؟ فهذا مما لا يفهمه محروم السليقة العربية ، ومن قال من الفصحاء (التي خطبة) ثم ليتل لنا اي فصيح قال كقوله (لانه لا يزال الى الآن) وهل من عربي يفهم من قوله (لا يزال) انه للماضي حتى يمده الى الحال ؟ فالفصحاء يقولون (ما زال الى الآن) واذا ارادوا الاستقبال ممتداً من الحال قالوا) لا يزال لأن (لا) النافية للفعل لا تؤثر في زمانه فيقال للماضي (لا صدق ولا صلى) وللحال مع الاستقبال (لا يذهب) قال في المختار (اذا قال : هو يفعل غداً ، قلت : لا يفعل غداً) وهذا من البديهيات في التعبير.

٣٥ — وقال الاب (المعلمة بكسر الميم كاسم آلة و بفتحها كاسم مكان) قال الناقد (فاصغر تلميذ في المدارس يغفله ولا يلتفت اليه لعلمه انه مخالف كل المخالفة لقاعدة بناء هذين الاسمين في كتب الصرف) قلنا : قد اطلعنا الناس على قدر علمك بالصرف في اشتقاقك (الهاوي) بمعنى (الهوي) وقد تكلمنا عليه آنفاً ، فان كنت ترى بناء (المعلمة) غلطاً فقد كان واجباً عليك ان تذكر السبب ، ان دخول الباء على اسم المكان المبني من الثلاثي قياسي مثل

(المباءة والمثابة والمجزرة والمجلة والمحلة والمحالة والمرتبة والمزلة والمزرعة والمزلقة والمشرعة والمشرفة والمزادة والمفارة والمهلكة والمقلتة والمكانة والمنزلة والمعلاة والمعركة والموقعة والمحجة والمجسة) ذكرنا ذلك في المعرفة (٣ : ٧٠) وقد قلنا سابقاً (من منع القياس لم تلتفت اليه الناس وحطم الزمان افكاره وانكاره) فدلائل القياس واضحة واعلامه شاخصة ، فمن يقدر ان يحرم على العرب لغتهم ويسد عليهم سبل الاشتقاق التي لا تحيا العربية إلا بالسير فيها ؟

بغداد

مصطفى جواد



كنا نشأنا مقالا رداً على الاستاذ داغر قبل ان نستحكم الاستاذ الكبير والمحقق الشهير مصطفى افندي جواد وبعثنا به الى الاهرام لتنشره فأبت ادراجه حرصاً على سمعة أسعد افندي وكذلك رفضته سائر الجرائد المصرية ودونك نصه :

الخرافات
والاغلاط الداغرية

[تنبيه] اننا نستعمل هنا ، وفي غير موضع ، كلمة (البلاهة) ومشتقاتها بالمعنى الفصيح الصرف ، الذي استعمله البلغاء . قال ابن الاثير في النهاية : « وفيه [اي وفي حديث نعيم الجنة] : أكثر أهل الجنة البله هو جمع الابله وهو الغافل عن الشر ، المطبوع على الخير ؛ وقيل :هم الذين غلبت عليهم سلامة الصدور ، وحسن الظن بالناس ؛ لأنهم أغفلوا أمر دنياهم ، فجهلوا حذق التصرف فيها ، واقبلوا على آخرتهم ، فشغلوا انفسهم بها ، فاستحقوا ان يكونوا اكثر اهل الجنة فاما الابله ، وهو الذي لاعقل له فغير مراد في الحديث » اه ـ قلنا : وهو غير مراد ايضاً في كلامنا هذا وغيره . فليحفظ . و بعد هذا التمهيد الوجيز نقول :

اننا كنا كتبنا مقالة في الاهرام الذائعة الصيت ـ ولا نزال نعالج موضوعها ـ في اغلاط اللغويين الاقدمين ، و بينا بادلة ساطعة ، ان بعض اللغويين قد اخطأوا . ولسنا نحن أول الذاهبين الى هذا الرأي ؛ بل سبقنا الى هذا الموضوع ، عشرات من العلماء ، واللغويين ، والنحاة ، والادباء ،

ونحن كلما كتبنا مقالة في موضوع لغوي ، قام الاستاذ ، أسعد خليـل داغر حجة الاولين والآخرين ، وجرد سيفاً ، وقطعنا به تقطيعاً ، طالباً من وراء ذلك شهرة ، او سمعة طيبة ، او امراً لانعرفه ؛ لـكننا لم نجبه بكلمة لعلمنا ان الذي يقرأ كتاباته ، يعرف مافي مطاويها من الغايات والمقاصد ؛ و يعرف ايضاً أمن المنصفين نحن ، أم من المرهقـين طغياناً . ومن العجب ان نرى الرجل قد بلغت به (البلاهة) هذا المبلغ ، ونحن في عصر لا تفيد فيهالجمجمة، ولا القلقلة ، ولا البقبقة ، ولا التطبيل بالترهات والخزعبلات . ومع ذلك تراه يعود الى ما نطق به سابقاً ، من اقوال التمو يه ، ظناً منه انه يدفع الناس الى التشنيع والازراء بنا ، ونحن تتحملهذا المضض ، ولا سيما اقواله الخشنة ، ناظرين اليه نظرنا الى كل (أبله) ، طبع الله قلبه على السلامة ، وحسنالنية. ولهذا لانزنه بسوء البتة ، نظراً الى نقاء سريرته ، المتلالئة في كل كلمة من اقواله الدرر ، بل الدراريّ .

بيد ان حضرته تعرض لنا ، ولمقالنا المدرج في عدد الاهرام ، الصادر في١١مايو، من هذه السنة ١٩٣٣ فقلنا : « وهذه البضاعة من بياعاتصاحبنا (الابله) ، حرسهالله وزاده (بلاهة) ؛ إلا ان اصدقاءنا الاعزاء ، في مصر ، و بغداد ، الحوا علينا بان نجيبه ؛ فتمنعنا في اول الامر ؛ لـكنهم الحفوا في طلبهم، فقلنا : يكونجوابنا هذا الاول والآخر ، لاننا لم نعود انفسناالمماحكة ولا الجدال الفارغ، لعلمنا ان ردنا لايهديه سواء السبيل ، ولا يعيده الىرعواه ولهذا عقدنا النية على ارسالهذا الـكلام على ما يحضرنا ، غير باغين بهإقناعاً للرجل ، ولا اصلاحاً لآدابه ، التي طبع عليها منذ صغر سنه ، فجمد عليها جموداً صلباً ، لا مطمع في تليينه .

١— واول شيء نأخذه عليه انه يعيش في غير عصرنا هذا ، عصر النور ، بل في عصر أصحاب الكهف ، ولعله أحدهم ، اذ لايزال نائماً نوماً ثقيلا ، غاطاً غطيطاً الى عهدنا هذا ، ولعله المسمى (كشفوطط) فهو أغربهم خلقاً ، وأشدهم (بلاهة) ، وانك تصدق قولنا هذا من انه عنون ردّه بقوله :«عود على بدء . ـ شنشنة اعرفها من اخزم » وفي هذا الاستهلال من الضخامة والعظامة ، مايقف بوجهك مانعاً ، يحول دون مطالعة كلامه حؤولا باتاً .فقوله: « عود على بدء » يذكرك بأنه يأخذ بكلام ، شرع فيه قبل اسطر أوسطور ، واذا قرأت بضع كلمات منه ، إذا به يعود بك الى زمن نوح ، بل الى زمن الفطحل . أفهكذا يستعمل قولهم : « عود على بدء » ؟

٢— ومما يزعجك ويوهن اعصابك ، انك ترى في هذه الكلمات الثلاث غلطاً ينفرك من المضيّ قدماً في المطالعة ، وهو قوله : «عود على ...» والمشهور: عود إلى ... » .

٣— ومما يزيد الاضطراب في أعصابك ، انك تراه يشفع عنوانه هذا ، بعنوان آخر ، هو أطول من يوم الصوم ، وهو قوله : « شنشنة اعرفها من اخزم » ، كأنه يجهل ان اهل هذا العصر ، يملون هذه العناوين الناهكة ، ولا سيما تلك التي ترتقي الى الجاهلية الاولى ، لان هذا المثل ينسب الى أبي أخزم الطائي ، جد أبي حاتم الطائي ، أو جد جده ، أفلا يدري ان العصريين ، ولا سيما المصريون من مجيدي كتابنا ، يكتفون بكلمة ، او كلمتين ، او في الاكثر ، بثلاث ، حرصاً على الوقت ، وحرصاً على آداب ابناء العصر ، الذين يريدون من العناوين ما قل ودل ، ألا يرى كيف يفعل كتاب الغرب المبرزون ؟ أفينتخنون مثل هذه العبارات الضخمة ولا سيما عبارات اهل

الجاهلية ؟ ألا يدري ان زمن هذه «العنجهيات» قد مضى ، مع اصحابه اهل القرون الدابرة الغامضة ؟ لكن لله في خلقه شؤون ، فانا لله وانا اليه راجعون والآن فلننظر الى ما يقول لا فضّ فوه :

٤ – يدعي الرجل اننا القينا في الصيف الماضي خطبة بعنوان« امانينا» قلنا : نعم هذا صحيح ، ثم ماذا ؟ واي صلة بين هذه الخطبة وبين مقالنا في « اغلاط اللغويين الاقدمين » . ولماذا لم يتعرض لما قلنا قبل ذلك بسنتين وثلاث ، وعشر ، وعشرين ، وثلاثين ، وار بعين ، وخمسين ؟ لأن لكل هذه السنوات رابطاً واحداً ، فاذا وجده في كلامنا الذي قيل في الصيف الماضي ، فيرى مثله في السنوات التي سبقته ، فلماذا خص خطبتنا الواحدة دون الاخر بعنايته هذه التي نشكره عليها ؟ ذلك لان التاجر اذا افلس « يفتش في دفاتره العتق » لعله يعثر فيها على طلب فاته ، ولم ينتبه له في ما مضى من الزمن .

٥ — ثم انك اذا رأيته قادماً لينتقدنا . تراه دائماً راكباً مطيته العرجاء يسوقها بعصاه المتفلقة فلقاً ، مهوشاً بها تهويشاً قائلا : « تعرض الاب لآل البستاني وآل اليازجي الذين (كذا بصورة الجمع) لهم على نشر اللغة العربية فضل يبقى مدى الدهر مذكوراً بلسان الحمد والشكر » . فيا استاذي، مهلا ، مهلا ، انك قلت هذا الكلام وامثاله مراراً ولم تذكر ما نسبه الينا ، ولا كيف تعرضنا لهذين البيتين . بيتي الفضل والادب والعلم واللغة ؟ فالناس قد ملوا رؤية بغلتك هذه العرجاء ، وقد سئموا من سماع نغمتك التي تتنغم بها ، وانت راكبها . فلماذا لا تأتينا بأمر جديد وحديث طريف ؟ لماذا لا تركب جواداً مطهماً ، بل سيارة فخمة ، أفتبقى طول عمرك راكباً تلك البغلة الشوهاء،

والناس يضحكون من حواليك ، وهم في هرج ومرج ؟ أفتبقى تردد كلامك ذاك الى آخر رمق من حياتك ؟ فان كان يعجبك ، فالناس قد كرهوه ، ومجوه ، لانهم رأوك لا تخرج عن هذا البحث قيد شعرة ، كمن اصيب بطرف من الجنة ، فانه لا يجول في دماغه إلا فكرة واحدة ، ولا يستطيع ان يخرج من مجالها ، او كانك قيدت نفسك بهذا القيد ولا يمكنك ان تخرج منه قيد شعرة . فالى متى هذه الحالة المضنية الموهنة الفاتكة بك ، وبارواح الخلائق خلماً وارهاقاً ؟ فاننا نخاف على صحتك ، وعلى عقلك ، من نتيجتها الوخيمة .

٦ — ثم هل انت أكرمت دار البستاني كما أكرمناه ؟ وهل قدرت بيت اليازجي كما قدرناه ؟ وهل أجللت الشرتوني كما اجللناه ؟ فيا استاذي الاسعد الخليل الداغر قف في حدك ولا تتجاوزه . فان القراء قد وقفوا على شعوذاتك ، وتهويشاتك ، وخزعبلاتك ، وقوفاً ما بعده وقوف ، ويقاضونك الى محاكم العدل ، والصدق ، وعدم المحاباة ، والقاء قناع المراءاة عن وجهك الوسيم .

٧ — انك قلت : « لآل البستاني وآل اليازجي ، الذين لهم على نشر اللغة فضل » فهلا قلت : « اللذين لهما » بالتثنية ؟ ألم تقرأ كلام الامير ، في نهج البلاغة (طبع محيي الدين الخياط في بيروت ص ٢٦٧) حين يقول : « ولو أن السموات والارض « كانتا » على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له « منهما » مخرجاً) ؟

٨ — ولقد حقرت آل البستاني ، واليازجي ، كل التحقير حين قلت : « الذين جلوا في مضمار البراعة » اذ ابقيتهم في « المضمار » ولم تمن عليهم بأن يجروا في « الميدان » او في « الحلبة » فيا حضرة الاستاذ ، الى متى ذاك الانف الذي في السماء وتلك ... التي في الماء ؟ ألا تعلم ان « المضمار » هو

الموضع الذي تضمر فيه الخيل ، ومدة تضميرها ، وغاية الفرس في السباق ؟ اما « الميدان » فهو الفسحة المتسعة ، المعدة للسباق ، و « الحلبة » هي الدفعة من الخيل في الرهان ، والخيل تجمع للسباق من كل أوب وصوب ، ولا تخرج من مربط واحد ، فانا نجعل البستانيين واليازجيين مسابقين غيرهم في « الميدان » او « الحلبة » أما انت ، فتبخسهم حقهم ، وتجعلهم من « المضمرين » وعليه ، فان اردت ان تبقي تينك السلالتين في « المضمار » الى هذا اليوم ، فالامر أمرك ، اما نحن فلا نريد إلا ان تكونا من جياد السباق

٩ — والغريب في كلامك انك من بعد ان جعلتهم (اي اليازجيين والبستانيين) مجلين في « المضمار » (؟) رفعتهم الى السماء وصيرتهم اقماراً ساطعة » فانا يا اخي ، ويا استاذي ، مع كل الوقار الذي اوقرك به ، لا استحسن صدور هذه الاهانة منك ولا اقبل ان تسخر منهم هذه السخرية الفاضحة . فانك لم تكتف بأن ابقيتهم في « المضمار » على هذه الارض ، والى هذا العهد ، بل تجرأت فذهبت الى أبعد من ذلك ، اذ جعلتهم « اقماراً » ولم تعتبرهم « دراري » . أفبعد هذا الشتم ، شتم ارهق منه ؟ انك تعتبرهم « اقماراً » اي انهم يستمدون نورهم ، وضياءهم ، من غيرهم ، وليس فيهم إلا الكمدة والظلام ، كما هو أمر السيارات أو الاقمار ، واما نحن فاننا نجلهم ، ونعظمهم ، ونقدرهم ، ونعدهم من « الدراري » فاي منا يتنقص حملة العلم ، وحضنة اللغة ، أأنت ام نحن ؟ وآخر كلامك هو هذا الذي قرأناه وسمعه منا كثيرون ، حين تلوناه على اسماعهم . ان بليتك يا سيدي الاستاذ ، بلية سوداء ، لا طمع لنا في ازاحتها عن فكرك .

١٠ — ثم قلت : « في سماء النبوغ والبراعة » فهلا قلت : البراعة والنبوغ ليتسق كلامك ، اتساق كلام المهذبين غير الباقين على (بلاهتهم الفطرية) التي لا يريد اهل هذا العصر ، ان تبقى فيها ، وانت انت ذو اليراعة والبراعة ! ! !

١١— وقلت اني تعرضت في مقالي « للمرحومين بطرس البستاني ... وعبدالله البستاني ... وسعيد الشرتوني ... » لكني لم آت امراً فرياً ، اذقد سبقتني « الى هذا الميدان » (وإن شئت انت ان تقول « الى هذا المضمار » فانت وشأنك اما نحن ، فنحلك ، في مصنفك البديع « تذكرة الكاتب » الذي تعرضت فيه للاحياء والاموات ، ولم نقصر في الحط من قدر حملة الاقلام ، كبيرهم وصغيرهم ، فلماذا ترى اذن القذى في عيني ، ولا ترى المردي الذي في عينك ، بل في عينيك ؟ فيا أيها الطبيب داو نفسك ، قبل ان تداوي المرضى ، لان من كان دوى ، لايجرؤ على معالجة غيره ، ولا سيما اذا كان الداء في الآسي المتشدق اكثر مما هو في العليل الذي يذله .

١٢— وقلت : « واشرك معهما في غمزة لهما المرحوم سعيد الشرتوني » — والصواب : « في غمزه لهما » كما هو ظاهر ، لاننا لو سلمنا بكلامه على ماهو ، فسد المعنى واصبحت « الغمزة » للبستانيين لا لنا . وانقلب المعنى رأساً على عقب . ولا جرم انه يعتذر فيقول : « هذا من غلط الطبع » ، فان قال هذا ، فيجب عليه ان يسلم ان مثل هذا الزلل قد وقع في ما طبع لنا من الكلام والمقالات في جرائد مصر اليومية . ونحن لانلومها ؛ لانها تخدم القراء بسرعة ما بعدها سرعة ، ولا بد من وقوع الاوهام في ماتنشره اذ « ان الموصين بنو سهوان » .

١٣— وقالت : « بما شاء من التهكم والازدراء » وكان يحسن بك ، ان تذكر تلك العبارات ليطلع عليها القراء ، فيحكموا بيننا و بينك و يفهموا من هذا المغرض ، ومن هو الجائر في قضائه ، ومن هو المفتئت بين الناس ومن منا هو الطربان ؟

١٤— نعم اني قلت ولا ازال اقول الى ساعة موتي : « أن هذه المعجمات الثلاثة (اي محيط المحيط واقرب الموارد والبستاني) « منسوجة على منوال واحد . والاغلاط متكررة في جميعها ». أفاستطعت انت ، او أفستطاع غيرك ان يهدم هذه الحقيقة بالادلة الراهنة ؟ — اما انا فقد أثبت كلامي بما بينته في ما نشرته وسوف اواظب على نشره ، لاظهار هذه الحقيقة ، كلما سنح لي الوقت وان كان ثمّ من يدفع هذه التهمة عن اصحاب هذه المعجمات الثلاثة ، فليتقدم ويردني ، و يصحح أغلاطي ، وحينئذٍ أستغفر الله والناس ، عما جنته يداي وعما كتبته وسأكتبه . اما التدجيل ، والتهويش ، والتطبيل ، والتهديد ، والمهاترة ، والشتم ، ونسبة السبّ إلي ، فكل ذلك ذهب وقته ، لان الناس ليست عقولهم في عيونهم ، بل في رؤوسهم ، لا بل كل عملك ذلك ، لايزيد اقوالي إلا حجة واثباتاً ولا ينزع حرفاً من حقيقتها .

١٥— ونصحتنا قائلا : « ومن فوري تصديت له ، ونصحته ان يعنى باصلاح ما يكتبه ، ولا يتطاول على الذين جلوا في مضمار البراعة » (كذا)— فياحضرة الاستاذ ، لا يحسن بي ، ان اعمل بما تنصحني به ، لأني لو فعلت اكون ذا اثرة ممقوتة . اما أني ان عنيت باصلاح المعجمات الثلاثة ، فأكون « خادماً للغة العربية » وجميع الناطقين بها ، واكون قاتياً لهم . والسبب ان

اناساً كثيرين يتخذون تلك الاسفار ، للبحث ، والتنقير ، وطلب معاني غرائب المفردات ، فاذا اخذوا ما فيها من الاوهام ، عثروا بسببها عثرات هائلة ، كما عثرت ، وتعثر ، كلما لجأت اليها من غير اصلاحها . ألم تعثر في قولك « بياع » خطأ والصواب بائع ؟ ألم تعثر في كتابك (تذكرة الكاتب) عثرات لا إقالة فيها لانك اعتمدت تلك الدواوين واتخذتها اعواناً لك في تحقيقاتك ؟ اذن انك تعذرني يا مولاي ان لم آخذ بنصيحتك ، بل اوجه كل عنايتي باصلاحها و باصلاح سائر المعاجم .

١٦ — وقولك : « ولكنه عاد الآن بعد تسعة اشهر الى عادته القديمة» فهذا كلام يشعر بأني انقطعت عن مداومة تسقط محيط المحيط واولاده . والذي اوكده لك اني لم التفت الى نصيحتك الجليلة (!) دقيقة واحدة ، بل بقيت ماضياً قدماً في مبرتي من غير ان اتذكر كلمة واحدة من نصيحتك هذه الغالية الثمن (!) لحظة عين . فكيف تريد ان ابقى غير عامل تسعة اشهر ؟

١٧ — الى هنا ينتهي كلامنا على القطعة الاولى من مقالة الاستاذ اسعد خليل داغر ، وقد وقعت في ١٦ قطعة ، فلو اردنا ان نجيب عن جميعها لاصبحنا الى ان نضعف هذا المقال ١٣ مرة ، ولا نعلم أيرضى القراء بثرثرتي ام لا ؟ وعلى كل حال نؤكد لهم اننا نختصر الكلام وان ما نسبه الينا حضرة الاستاذ الاسعد من الاغاليط لم يصب في واحدة منها . وكل ما عزاه الينا من الاوهام ناشيء من سوء فهمه لكلام السلف ، او لقواعد لساننا المبين . وانا اضرب لك مثلا تقيس عليه سائر ما او رده من المزالق . قال حرسه الله ، وميزه عن سائر خلائق الانس والجن ، ما هذا نصه وهو وارد في آخر القطعة الحادية عشرة:

١٨ — « وقوله : « بياع السماد » وقد كررها ثلث مرات . والصواب بائع » اه . ألاحظت قوله علي : وقد كررها ثلاث مرات » فكانه يشير الى اني كفرت ثلاث كفرات : في المرة الاولى ارتجت السماء ومن فيها ! وفي المرة الثانية : زلزلت الارض زلزالها فلفظت من عليها ! وفي المرة الثالثة : قذفت الارضون السفلى كل ما اجنت من الاموات والجماد ! فياحضرة الاستاذ لماذا تستنكر البياع ؟ لعلك تقول : انها لم ترد في القاموس ، ولا سيما في محيط المحيط ، بل لم تذكر في اقرب الموارد ، بالاخص في البستان ، الحاوي اقوال اللغويين وفصل خطابهم . اقول : أتتصور ان هذه المعجمات ذكرت جميع مفردات اللغة ، وجميع المقيسات ؟ تقول : ان لم تكن كلها فجلها . اقول لك : لو جمع مئة مجلد مثل محيط محيطك ، او اقرب مواردك ، او بستانك ، لما وسعت لغتنا . دع عنك لغات القبائل وهي لا تحصى .

١٩ — ثم ما الذي يمنعنا من النطق (بالبياع) هل القياس ام السماع ؟ فان قلت القياس . قلنا لك انك واهم ، لان القياس يمتنع حينما يقول اللغويون ، او النحاة : « ولا يصاغ من هذا الفعل كذا وكذا » وهم لم يصرحوا بذلك — اذن فالقياس يجيزه كما يجيز « بائع وبيع (كسيد) . اما اذا قلت لا يجيزه السماع قلنا لك : لا تتوهم ابداً ان المعاجم التي بايدينا حوت جميع مفردات لغة الضاد . فما لا يرى في هذا المعجم يرى في ذاك ، وما لم يدون في ذاك تجده في ثالث . وما لا يلفى في بعض اسفار لساننا ، قد يرى في مجلدات ومصنفات أخر . فبائع وبيع مثلا مذكوران في اغلب الدواوين التي ترتادها واما « بياع » كجبار التي تنكرها وتكفرني عليها ، فواردة في مستدرك التاج في مادة (ب ي ع) وفي مقدمة كتاب الادب ، لجار الله الزمخشري ،

في الصفحة ٥٩ والسطر ٥ لا بل و رد قبل عصر الزمخشري والز بيدي ، اذ جاء في عصر اقدم من عصور غيرهما من واضعي متون اللغة ، اي في اوائل المائة الثالثة للهجرة . قال السمعاني في كتابه الانساب ص ١٠٣ « قرأت بخط الامام ابي بكر الاودني في بخارا : سمعت ابا سليمان حمد بن ابراهيم الخطابي يقول : سمعت ابن راشد يقول : ابو سلمة التبوذكي إي بياع السماد . و يقول البصريون لبياعي السماد تبوذكيون » أفسمعت يا حضرة الاستاذ الابله كيف ان (البياع) لا يمنعه القياس ولا يرده السماع . فلله درك من محقق ! ولله درك من لغوي مدقق ! صاحب (تذكرة الكاتب) !

٢٠ — وقال حضرة المنتقد : « تعرض فيها [في المقالة التي علمناهابواحد] للمرحومين بطرس البستاني صاحب محيط المحيط وعبدالله البستاني صاحب البستان ، واشرك معهما في غمزة لهما [كذا . لعله يريد في غمزه لهما] المرحوم سعيد الشرتوني صاحب اقرب الموارد بما شاء من التهكم والازدراء واشار الى كتبهم بقوله : « وقد بينا غير مرة ان هذه المعجمات الثلثة منسوجة على منوال واحد والاغلاط متكررة في جميعها الخ » ولماذا هذا كله ؟ لانهم حسب زعمه اخطأوا في تعريف الكلمة « تبوذك » ولم يفرقوا بينها و بين تبوذكي ! ! » اه كلامه .

٢١ — قلنا : ليراجع القارىء ما كتبناه ، فليس في كلامنا تحقير لاحد اصحاب المعاجم ، لا لبطرس ، ولا لعبدالله ، ولا لسعيد ، . انما ذكرنا ما فيها من الاوهام وهل قولنا: فلان أخطأ سب وشتم ؟ — وهل يعد ذلك تهكماً وازدراءا لكوننا قلنا : « ان معجماتهم منسوجة على منوال واحد ؟ — وهل قلنا ذلك القول لمجرد أننا رأينا غلطاً واحداً هو تبوذكي ؟ — ان الاغلاط لا تعد ولا

تخلو صفحة واحدة من هذه الدواوين واولادها من طائفة من الاوهام . فكيف اجترأ وقال : « لانهم حسب زعمه اخطأوا في تعريف الكلمة تبوذك ؟ أن الرجل لضرير البصر والبصيرة ، وهل يلام على انه لايرى ما يلمسه جميع الناس ؟

٢٢— وقال : « في هذه المقالة افتخر بانه قضى اكثر من خمسين سنة يشتغل باللغة العربية ، و... جاد على نفسه بلقب « خادم لغة العرب » ولكن خدمته للغة العربية هذه السنين الطويلة لم تقترن بالنجاح الذي يدعيه . ».

٢٣— قلنا : اما اننا قضينا اكثر من خمسين سنة دائبين في اللغة العربية » فهذا امر لاينكر ولم نفتخر به واين كلمة الفخر ؟ — انما ذكرنا حقيقة لاغير . ولو فرضنا اننا افتخرنا بهذا الامر ، افي هذا الافتخار عار ام شنار ؟ انما يعاب المرء على قبيح يرتكبه ، افي هذا الامر قبيح ؟ قاتل الله اصحاب الغايات ما اشد عماهم !

٢٤— وقوله : « جاد على نفسه بلقب خادم لغة العرب » فهل في هذا اللقب مايدنس العرض حتى لا افتخر به ؟ — وان خدمت ولم تفض خدمتي الى النجاح ، فهذا لا يعد تحقيراً ياشيخ الدغر ، فعلى الانسان السعي ومن الله التوفيق والنجاح . أتجهل هذا وانت بهذا العمر ؟ .

٢٥— وقال : « لانه لايزال إلى الآن (كذا) يرتكب كثيراً من الغلطات اللغوية و يأتي بجمل وتراكيب مفرغة في قالب الركاكة ونابية عن منهج الفصاحة والبلاغة » .

٢٦— قلنا : اننا لاندعي العصمة فهي لله وحده ، لكن أغلاطنا — اياً كانت — لا تضارع اغلاطك . فاغلاطك بينة في كتابك الذي تفاخر به دائماً وهي اوهام لو وضعت تحت الجبال لنسفتها نسفاً ، وكفت المهندسين والمخترعين

محاولة ايجاد مواد هدامة سواها ! لكن جهل ابناء الغرب للغتك الفاسدة يحول دون أمانيهم .

٢٧— فقد قلت مثلا في اول صفحة من كتابك تذكرة الكاتب (اي في ص ٤) « واخذ هذا الميل يقوى في على توالي السنين مصحوباً برغبة شديدة » ـ افلا ترى ان هذا كلام لايفوه به ناطق بالضاد إلا اذا فسدت غريزته . ـ وصواب العبارة حذف « مصحوباً » لتستقيم .

٢٨— وقلت : في تلك الصفحة « وظل ذلك دأبي مدة اربعين سنة » وهذا ايضاً « تركيب قبيح مفرغ في قالب الركاكة وناب عن منهج الفصاحة والبلاغة . اذ صوابه : وظل ذلك دأبي اربعين سنة » .

٢٩— واستعملت في كتابك ص ٥ « حكومة السودان » بمعنى « دولة السودان » فهل وجدت هذا الاستعمال في معاجم العرب؟ انما يجوز لنا ذلك لاننا وجدناها مستعملة في تآليف حذاق الكتاب لكنه لايجوز لك استعماله لانك لاتريد ان تتخذ من الالفاظ إلا ماجاء منها مدوناً في كتب متون اللغة لاغير.

٣٠— وقلت في تلك الصفحة : « وهي مكتوبة كلها تقريباً باللغة العربية » ـ فاي كلام هذا ـ ياشيخ الدغر ـ الا ترى ان العربي الصميم يضحك من هذا التعبير السقيم الذي يحتاج صاحبه الى استئناف تعلم العربية واحكامها وضوابطها ؟ والذي يقوله الفصيح هو : « وهي تكاد تكون مكتوبة باللغة العربية .

٣١— ولكننا لانريد ان نمعن في تصحيح كتابك هذا ، الذي يدل على فساد ذوق ، وسوء تسديدك سهمك الى أرباب اليراع ، لان هذا الامر يحملنا على وضع تأليف ينوق حجمه حجم تذكرتك ، التي ليست هي إلا وسيلة

لدس الاوهام في أصحاب الذوق السليم العربي ومن ثم إفساد غريزتهم التي طبعوا عليها .

٣٢ــ انك تنكر علينا قولنا « في عهد الرومي » وهو غلط طبع لو اعاد مصحح مسودات الطبع نظره في الاصل لوجده ابن الرومي ومع ذلك اننا لانرى غلطاً في من يقول : « الرومي » وهو يريد « ابن الرومي لان الرومي لا يكون كذلك إلا اذا كان ابوه رومياً ؟ افليس ذلك صحيحاً ياابن داغر ؟ .

٣٣ ــ ومن تصحيحاته المضحكة انكاره علينا قولنا : « حتى اذا ارادوا نقل النار وحافظوا عليها من الانطفاء » بقوله : « والصواب وقايتها من الانطفاء » لكن اين الوقاية من المحافظة ؟ لله در هذا الرجل انه يجهل العربية و يجهلها الى هذه الدركة الفاضحة لضعف أدراكه معاني الالفاظ . فالوقاية مصدر وقاه يقيه اي صانه وحفظه . وقوله وقايتها معطوف على النقل . وانا اريد ان اعطف الكلام على الارادة : فما الذي يمنعني من القول : وحافظوا عليها ومعنى حافظ على الشيء راقبه و رعاه ؟ فنحن نريد مراقبة النار و رعايتها لكي لا تنطفيء وهو يأتي و يقول لنا : والصواب : وقايتها من الانطفاء . فاينا الواهم نحن ام هو الواغل في حمأة الخطأ الى فرع رأسه؟

٣٤ ــ ومن مضحكاته الدالة على ضعف بضاعته في العربية تصحيحه لنا : « وهو معروف لاعمال مختلفة » وقد وضعنا اللام للتعليل. لكن لم يفهم سر هذا المعنى الدقيق للام فقال : « والصواب في اعمال مختلفة » فيا ايها الناس ما الذي يستأهله من يقيم نفسه طبأ وهو يرى العلة صحة والصحة داء ؟ فلو كان احد النطس يعالج الناس مثل هذه المعالجة ، افما يضطر اهل الحكم على وضعه في المستشفى لتعود اليه بصيرته ؟

٣٥ — ومن آي مضحكاته ومبكياته معاً تخطئته ايانا لاستعمالنا « تطورت » بالمعنى الحديث الشائع بين العلماء واللغويين والكتاب . ووضع في مكانها : « نشأت او تحولت او ترقت » ولو فهم هذا الرجل ما يقول لما اتانا بالفاظ لا يفقه معانيها . فمعنى نشأ : حيي و ربا وشب . ومعنى تحول : حذق واجاد النظر وقدر على التصرف . وتحول عنه : زال الى غيره وحمل الكارة على ظهره . وفي الامر احتال . والكساء : جعل فيه شيئاً ثم حمله على ظهره وتحوله بالموعظة : توخى الحال التي ينشط فيها لقبولها ومعنى ترقى رقي وارتقى اي صعد . وكل هذه التفاسير منقولة عن القاموس . فاين هذا المعترض من عالم اللغة ؟ فاذا كان يجهل معاني هذه الالفاظ فكيف يعارضها بالتطور الذي معناه الانتقال من طور الى طور و بالمعنى الحديث : هو النشوء والارتقاء والتحول معاً لا احد معاني هذه الالفاظ الثلاثة . فاين يعيش هذا الرجل وما موقعه من محل اللغة الفصحى ؟ التطور يا ابن داغر وردت في تاج العروس في كلامه على الخضر فكيف تعترض على لفظ وضع قبل صاحب التاج نفسه اذ ذكره ابن حجر والقسطلاني وابن عرفة وابن عبدالسلام وكلهم من الاقدمين وانت تستعمل الفاظاً لم ترضع إلا في اخريات هذه السنوات كالجنيه ، والمعمل ، والمطبعة ، والطباعة ، والجامعة ، والكاتبة ، والصحف ، والمقالة ، إلى امثالها ، وقاسيتت بها وبامثالها في كتابك تذكرة الكاتب :

لاتنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك ان فعلت عظيم

٣٥ — يقال مستنكراً قولنا : « اول من سبق استعماله » واصلحه بقوله : « الى استعمال » . .

والذى كتبناه هو « الى استعمال » ووقوع غلط الطبع لاينسب الينا

بل الى المنضدين . فنحن غير مسؤولين عما يقع في الطبع . ثم ان هنالك قاعدة مشهورة انه تحذف الاداة ويوصل الكلام بمفعوله إلم يقع اللبس . وليس هنا لبس عند حذف الحرف الجار .

٣٦ — وخطأنا حين قلنا : « عجزاً وعجائز » وقال الصواب : « شيوخاً وعجائز» ولم يقل لنا سبب هذا الوهم ولا علة هذا التصحيح . والرجل يجهل البحث عن الالفاظ في دواوين اللغة . فلو كلف نفسه وفتح القاموس وتاج العروس ومحيط المحيط واقرب الموارد والبستان ولسان العرب لرأى من معاني العجوز : الشيخ والشيخة، والعجوز يجمع على عجز بضمتين ان كان للذكور وعلى عجائز ان كان للاناث كما قالوا عرس وعرائس. و يجوز لك ان تقرأ كلامنا « عجزاً » بالتحريك كخدم . فيكون جمع عاجز كخادم .قال ابن الاثير في النهاية : « وفي حديث الجنة : مالي لايدخلني إلا سقط الناس وعجزهم (بالتحريك) جمع عاجز كخادم وخدم» اه . لكن ابن داغر يجهل كل شيء حتى اوائل الامور . ولهذا يتحتم علينا الآن ان نعيده الى الكتاب ليتعلم مبادىء القواعد .

٣٧ —ومن منكراته علينا الدالة على عظم جهله قوله «يانسون الى ذلك الوطن» قال : « صوابه : يانسون بذلك الوطن او يصبون اليه » كذا . بهذا الخبط الشنيع . ولم يقل ذلك الا لانه لم يجد في محيط المحيط انس اليه . ولو قرأ نهج البلاغة لشارحه ابن الحديد لرأى (في ٤ : ٥٧٤) لايخفى عمن له ادنى انس بالادب» لسكت وستر ماتبديه يراعته على حد مايفعل الهر اذا لوث محلا نظيفاً وقوله :«يصبون اليه» في غير موطنه لان الصبو غير الانس ، لكن الرجل اعجمي اللسان يسمي القردة شاة والشاة قردة . ولهذا ابدل الانس صبواً .

٣٨ — ومن عجيب افتئاته علينا ما نسبه الينا وهو قوله : «من الواح الرخام مكتوب عليها» والذي قلناه ونشرناه في أهرام ٨ يوليو من سنة ١٩٣٢ هو هذا : «وهناك قناديل لاتحصى من الواح الرخام مكتوب عليها» فمكتوب هنا راجع الى «عدد» فاذا كان الرجل لايعلم الى هذا اليوم ان «مكتوب» عائد في هذه العبارة الى «عدد» فما الذي يعرفه ؟ — وان كان يعلم ذلك وبتر النص هذا البتر ليري الناس اننا مخطئون ، فلقد توخى سوء العمل ودل فعله هذا على غايات في صدره . وصح فيه مانسبه الى الغير في تذكرته اذ قال في ص ٩ : «ورأيت فريقاً منهم [وفي جملتهم اسعد خليل داغر] يركبون احياناً متن الغلو في التلحين والتغليط . فيجاوزون حد التنبيه على اغلاط الى تخطئة الصحيح وتفنيد الصواب . و بعضهم يتعمدون الجري على هذه الخطة في نقد الكتب والمقالات والقصائد فيشوبون جمال التجرد لخدمة اللغة بعيب السعي في قضاء شهوة التشفي ممن ينتقدون كلامه» وبعضهم يفتئتون على الكتاب مالم يقولوه لاسقاطهم من عيون الناس والذين يأتون هذه المساوئ هم من أخس الناس واحطهم في نظر العقلاء .

٣٩ — ومن جملة مايظهر فيه جهله اللغة تغليطنا في قولنا : «وتتأكد ان لافرق» قال : «صوابه تؤكد او تتحقق، لان الفعل تأكد لازم » وجهل باب التضمين عند العرب فاذا قلت : تأكدت الشيء فهو لتضمنه قولك تحققته وتثبته . قال صاحب الكليات بعد ان شرح التضمين شرحاً مطولا ماهذا اعادة نصه بحروفه : « ... وجاز تضمين اللازم المتعدي ، مثل سفه نفسه ، فانه متضمن لاهلك وفائدة التضمين هي : ان تؤدي كلمة مؤدى كلمتين . فالكلمتان مقصودتان معاً قصداً اوتبعاً . فتارة يجعل المذكور اصلا والمحذوف

حالا كما قيل في قوله تعالى : «ولتكبروا الله على ماهداكم» كانه قيل :ولتكبروا الله حامدين على ماهداكم . وتارة بالعكس كما في قوله تعالى : « والذين يومنون بما نزل اليك » اي يعترفون به مؤمنين .ومن تضمين لفظ معنى لفظ آخر قوله تعالى : ولا تعد عيناك عنهم» اي لاتقتحم عيناك مجاوزين الى غيرهم ...» الى غير هذا فليراجعه من يشاء . لكن صاحبنا داغر يجهل كل ذلك او يتجاهل وهو اقبح .

٤٠ـــ وكان قد وقع خطأ طبع في مقالتنا في ٨ يوليو وهو : « ان كنيسة سنت تريزة هي احسن موطن» فجاءت في الطبع : سن تريزة هو احسن موطن» فاخذه الفرح كل مأخذ وقال مستبشراً : والصواب « هي احسن موطن » ـ قلنا : ولو فرضنا اننا قلنا : هو احسن موطن » فليس هناك مايسمى بالغلط ، لان الضمير هنا ذكر للنظر الى مابعده كما قال اللغويون : الراو يقهو البعير ... ولم يقولوا هي البعير لانهم نظروا في قولهم هذا الى المعنى لا الى اللفظ . والنظر الى المعنى لا يعتبر خطأ .

٤١ـــ ولحننا في قولنا : « يعاونهم في انشائها » وقال : « الصواب على انشائها » ولم نر سبب هذا الغلط ولا علة تصحيحه فالمعنى الثاني الذي اراده غير المعنى الاول الذي توخيناه من « في » التي هي للظرفية لا للتعدية على ما توهمه الناقد المخطىء الحفرة . فقولنا : يعاونهم في انشائها معناه : « يعاونهم في انشائها على ركوب المصاعب » فكان على الناقد ان ينعم الفكرة في ما تخطه يراعته المكسورة .

٤٢ـــ واخذ علينا قولنا : « لم تنحصر في القاهرة فقط » وقال : والصواب : « في القاهرة » لان معنى الانحباس افاده الفعل تنحصر واغنى

عن فقط . » قلنا : ومن اي وقت منع استعمال التوكيد . فقولنا «فقط» توكيد للانحصار . كما قال في مختار الصحاح في مادة (ص ح ب) : « لم يجمع فاعل على فعالة الاهذا الحرف «فقط » فقد اكد الحصر بعد ذكر اداته فما قول الاستاذ الداغر ؟ ـ قال السيد مرتضى في مستدرك (دبر) : وامس الدابر : الذاهب الماضي لايرجع ابداً . وقالوا : مضى فلان امس الدابر وامس المدبر . وهذا من التطوع المشام للتوكيد ، لان اليوم اذا قيل فيه « امس » فمعلوم انه دبر لكنه « أكده » بقوله : « الدابر » . قال الشاعر :

ولقد قتلتكم ثناً وموحداً وتركت مرة مثل امس المدبر اه كلامه.

٤٣ــ وليراجع ايضاً محيط المحيط في الموضوع نفسه . وهل يدعي هذا المتبجح انه اعلم من علماء العربية الاعلام ؟ .

٤٤ــ ومن مآخذه علينا اننا قلنا : « ابدال الحروف العربية من الحروف الرومانية » قال : «وصوابه ابدال الحروف الرومانية من الحروف العربية » . ـ قلنا : ان هذا المعترض لا يعرف من القواعد العربية إلاماجاء في مختصرات كتب الصرف والنحو ، ولا يعرف من اللغة إلا ماجاء من المفردات في بعض المعاجم الصغيرة . وما بعد ذلك لايعرف شيئاً . اذ اظهر هنا انه لايعرف القلب المعنوي . قال اللغويون : عرضت البعير على الحوض من المقلوب المعنوي ومعناه : عرضت الحوض على البعير . وقالوا : ادخلت القبر الميت وادخلت القلنسوة رأسي وهو من هذا الباب عينه . وجاء في شعر كعب بن زهير :

كأن اوب ذراعيها وقد عرقت وقد تلفع بالقور العساقيل

والقور : الربا [جمع ربوة] اي قد تغشاها السراب وغطاها . قال [ابن

بري] وهذا المقلوب لان القور هي التي تلفعت بالعساقيل والعساقيل جمع عسقول قال ابن سيده : اراد وقد تلفعت القور بالعساقيل فقلب(راجع اللسان في ع س ق ل) ، ـ والشواهد على ذلك اكثر من ان تحصى لكن ما العمل ونحن بإزاء رجل يجب علينا ان نعلمه اوائل القواعد واللغة .

٤٥ــ ومن مضحكات اعتراضاته الواهية المبنيـة على سوء قراءته ما كتبناه قوله : « وقوله : « اما الآن ... اخذت اقول » «صوابه : فاخـذت اقول . » ـ قلنا : والذي كتبناه : « اما » بالتخفيف . فربطه بالفاء غلط صريح . فالمخطىء هو لا نحن . فليقر اذن بسخفه ليهنأ باله .

٤٦ــ ومن الابيات العنكبوتية التي اعتاد نسجها اعتراضه علينا بأننا قلنا : « دبت في شرقنا نهضة » فأصلحها بقوله : «سمقت أو متعت » ،.فاين كلامه من كلامنا ؟ واين فكره من فكرنا . فبينما نقول : ان فلاناً يذهب الى لشبونة يقول لنا : كان عليك ان تقول : يذهب الى نيويرك. لعمري ان هذا الرجل غريب الاطوار فهو مولع بالتخطئة اياً كان كلام القائل . فمن كانت هذه شيمته فالاحسن له ان يدخل احدى الدور المخصصة بطبقة من الناس يعرفها هو ، لان داءه يرشده اليها . فقولنا : دبت هو من الدبيب . قال ابن سيده في المخصص ١١ :٩٩ اذا بدأ الشراب يأخذ في شاربه فذاك الدبيب» لاننا نرى الحضارة العصرية بدأت في الديار الشرقية قبل نحو مئة سنة.فقولنا دبت غير قوله سمقت او متعت . فاين هذا من ذاك ؟ وهل ينحط جهل المرء الى هـذه الدركة ؟ ـ اللهم نعم ، في من تأكل قلبـه دودة الحسد والغرض والحقد والضغينة والسخيمة .

٤٧ــ ومن مآخذه علينا اننا قلنا : « وهو متعكف في صومعته »فقال:

« صوابه معتكف . » ـ قلنا : والمسكين لا يفهم المعاني ، فتلتوي عليه المباني. فانكف هنا مطاوع عكف . وهو غير اعتكف وشرط المطاوعة قبول اثر الفعل . وهو هنا ظاهر وافر .

٤٨— وانكر علينا ايضاً قولنا : « نتوفر دلائم الانقراض » قال : «صوابه تتوافر» ولم يقل لنا سبب هذا الانكار . والذي نراه انه لم يجده في كتب اللغة . اما انه ورد في كلام الفصحاء فا كثر من ان يحصى . قال ابن جني في الخصائص المطبوع في مطبعة الهلال (١ : ٣٦٧) « لمعرفته [اي لمعرفة الاصمعي] بقلة ابتمائه في النظر « وتوفره » على ما يروي ويحفظ » اه .وانت تعلم مقام ابن جني من اللغة ومعرفة ضوابط العربية . فاين حضرة الداغر وهو في الثرى من ابن جني الذي هو في الثريا ؟

٤٩— ومن الغريب انه لم يأخذ علينا جمعنا للعلامة (كسحابة) على علائم ، مع انها غير واردة في دواوين اللغة . ولا في الاسفار التي في يده .وكان عليه ان يقول : والجمع علام وعلامات . والظاهر انها فاتته وهي واردة في كلام اعلام اللغة .

واخذ علينا ماوقع في الطبع من الغلط وهو قولنا : « على البلاد العربية كلها أجمع » فسقطت« كلها» وبقيت أجمع . فقال والصواب «جمعاء » قلنا : والصواب ما قلناه قبل سقوط الكلمة « كلها » .

ومن غرائب اقواله اخذه علينا قولنا : «تعزي بهذه الخسارة» واصلاحه بقوله : « عن هذه الخسارة » والذي ذكرناه منقول عن المقري وابن بدرون فقد ذكر ذلك مراراً لاتحصى . راجع الاستشهادات التي ذكرها دوزي . واورد ثم شواهد أخرى .هذا فضلا عن ان حروف الجر قد تنوب بعضها عن

بعض في المواطن التي لايقع الالتباس . وهنا الالتباس بعيد عن الوقوع . اذن اذا جاء السماع مقترناً بالقياس وقع المعترض في ورطة لاخروج منها .

٥٠ — ومن ادلة جهله الاحكام العربية الموثقة قولنا « آله الكريم . » فقال : «والصواب : الكرام .» قلنا : وهذا في غاية العجب . لأن الآل مفرد في اللفظ ، جمع في المعنى . واذا جاء اللفظ على هذا الوجه جاز لك في فعله ونعته الجمع والافراد مثل القوم والنفر والرهط . قال ثعلب : ان العرب تقول : يا أيها القوم كفوا عنا وكف عنا على اللفظ وعلى المعنى . وقال مرة : المخاطب واحد والمعنى الجمع » اه (عن التاج في مادة قدم) فاين بقي اعتراض الداغر . انه ليعز علينا ان نرى جهل هذا الرجل بهذه الحالة التي يرثى لها .

٥١ — ومن الامور الدالة على قصر نظره في اللغة اخذه علينا قولنا : « و يترك دونها حسناً » واصلاحه بقوله :«ما دونها حسناً» لانه يعتبر « دوناً » ظرفا لا اسماً . مع انها جاءت وصفاً كقوله : رجل دون وشيء دون (المصباح) وجاءت اسماً بمعنى الحقير الخسيس كما قال الشاعر :

اذا ماعلا المرء رام العلاء ويقنع «بالدون » من كان « دونا »

(راجع الصحاح في دون) .

٥٢ — ومن منكراته علينا انه لا يقال « يقاسي الاهوال » بل يقال : يقاسي العناء او المشقة او التعب .ولم يذكر لنا سبب هذا الانكار . لان الرجل مصاب بداء في الدماغ يدفعه الى ان يرى الخطأ في كل كلمة ولا يرى الوهم الذي يتجلى للعين في كل عبارة من عباراته المفككة . والذي في كتب اللغة : الهول : المخافة من الامر لايدري ما هجم عليه منه كهول الليل وهول البحر والجمع اهوال : يقال : ركب اهوال البحر (منقول عن التاج بنصه)

فالذي يضع الفهارس يقاسي من الاهوال ما يقاسي امثالها في ركوبه البحر . فالعناء والمشقة والتعب لاتعد شيئاً بجانب الاهوال .

٥٣ — ومن متخيلاته اخذه علينا : «يكاف بقسطمنه» وتكافه بوضع مثل هذه الفهارس »قال : والصواب : قسطاً منه . ووضع مثل هذه الفهارس». اي انه ينكر زيادة الباء على المفعول به مع انه اورد في كتاب البصائر مانصه: «العشرون الباء الزائدة وهي المؤكدة وتزاد في الفاعل : كفى بالله شهيداً ... وتزاد في المفعول نحو لاتلقوابايديكم الى التهلكة . وهزي اليك بجذع النخلة . وقول الراجز :

نحن بنو جعدة اصحاب الفلج نضرب بالسيف ونرجو بالفرج

وقول الشاعر ؟ سود المحاجر لا يقرأن بالسور ... » هذا اذا اعتبرنا الباء زائدة ، لكن الكتاب المهرة ذكروا الباء في كلف اداة لها ، قال ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة (٤ : ١٣٦) وربما احتجت في ما بعد ان تكلفهم بحادث يحدث عند المساعدة بمال يقسطونه عليهم . » — وقال في الكايات(ص ٢١٩ من طبعة الاستانة) والتكليف بما يمتنع لذاته كجمع الضدين وقلب الحقائق غير جائز ... » لكن الذي حمل المنتقد على الانكار هو انه لم يجد هذه الاداة في دواوين اللغة وعنده ان كل مالم يرد في تلك الاسفار يعد خطأ . فهل بعد هذا الجهل جهل مع انه اقر في تذكرته (ص ١٣) «بكثرة السماعي في اللغة وهذا السماعي الغالب في علمي الصرف والاشتقاق عاثور كبير في طريق الكتاب قل من يامن منهم السقوط فيه » اه ولهذا تراه يعثر في كل عبارة لان سماعه محصور في مختصر من مختصرات متون اللغة .

٥٤ — ومن غريب ملفقاته انه ادعى بانه لايقال : لايمكن لاحد « بل يقال «لايمكن احداً» وقد ذكر ذلك في تذكرته ايضا ص ٦٦ وقد نقل

جميع نقداته من الشيخ ابراهيم اليازجي ولم يصرح بهذا الاخذ والذي ذكرناه هو الجاري على أسلات الفصحاء فقد جاء في التاج في شرح مقدمة القاموس : «وهذا امر متعذر لايمكن لاحدمن الآحاد إلا الانبياء عليهم الصلاة والسلام» ولم يقل « لايمكن احداً » فالى متى نقوّم اود هذا المعوج ؟ـ ومن الغريب ان ماينكره علينا يستعمله هو فقد قال في ص ٢٧ من تذكرته «فيتبرعوا بوقف مايكفي ريعه للانفاق على هذا الجمع» وهو يريد «انفاقاً على هذا الجمع» فكيف يمنع شيئاً على قوم ويجيزه لنفسه في الوقت عينه ؟ ـ ان في ذلك من غوامض الحكمة مالا يدركه اولو الابصار .

٥٥ـــ وقال لايقال المرادفات بل «المترادفات» . وما سبب هذا الانكار إلا عدم ورود هذه المفردة في دواوين اللغة . مع انك تراها في المزهر (١:١٩٧ من طبعة بولاق) اذ يقول : « ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه . »وقال السيد الجرجاني في التعريفات «المرادف ما كان مسماه واحداً واسماؤه كثيراً وهو خلاف المشترك .» فاين بقي اعتراض هذا الجامد ؟

٥٦ـــ ومن هذا القبيل انكاره علينا « المؤدى » بمعنى «المعنى» ، مع انه اشهر من ان يذكر . قال في الكليات في ص ١٩٣ « وفائدة التضمين ان تؤدي كلمة مؤدى كلمتين .» وقد ذكرنا الصفحات في شواهدنا حتى يعود اليها للتثبت منها .

٥٧ ـــ وقال : « آتاه الله من المزايا ماحق» خطأ والصواب اتاه الله بالمد، او اتاه بما حق . ولكننا كتبنا«آتاه» بالمد ولم تطبع كما كتبناها كما لم تطبع كلمته «اتاه» بالمد، فاذن مامعنى هذه المشاغبة والمعاكسة والمشاكسة الى مايضاهي

هذه الصفات المنحطة ؟

٥٨ــ وانكر قولنا: « اهدوني مؤلفاتهم» قال صوابه اهدوا لي او اهدوا الي» وهذا كله من معترضاته الواهية التي قذفتها يراعته المرضوضة في تذكرته وجهل اننا اتخذنا في جميع ما كتبناه ونكتب كل ماانكره على الكتاب ، استدراجاً له لتخطئتنا ورداً له في كلامنا هداية له الى الصواب ، و إلا فهذا التعبير وهذا الحذف والوصل جار في كلامهم . قال في الاغاني ٣ : ٢١٥ : ١٠

لم « تهدنا نعلا » ولا خاتماً من اين اقبلت ؟ من الحش ؟

٥٩ــ ومع كل هذا التبجح نراه يكتب : «ومنه قوله في مقالة شكر خادم لغة العرب التي ذاعها في اول شهر اغسطس» ولا ندري كيف أجاز لنفسه ان يقول: «ذاعها» وذاع فعل لازم لايتصل بمفعوله إلا بحرف جر والصواب ان يقول : « اذاعها» لتصح التعدية .

٦٠ــ وأنكر علينا قولنا : «حين يحاول شكر مصر على الحفاوة» قال : صوابه : « يحاول ان يشكر لمصر الحفاوة» ونسي ما كتبه في تذكرته اذ قال في ص ٩٧ : « واما تعديته [تعدية شكر] الى المشكور به بعلى في قولهم «شكرته على فضله » فعلى تضمين الفعل شكر معنى الفعل حمد وحينئذ يمتنع دخول اللام على المشكور له كما ترى» ــ فاذا كان الرجل ينسى مايكتب ، أفنحن الملومون ام هو ؟ ــ زد على ذلك ان كل ماانكره على الكتاب يكاد كله يكون منقولا عن الشيخ الاكبر ابراهيم اليازجي ومع ذلك لاتراه يقر بفضله عليه ولا يعزو ماينقله الى ذلك المصلح اللغوي العظيم بل ينسبه الى نفسه كأ نه هو صاحب الفتوحات اللغوية . وانت خبير ان ماذكره في تذكرته ــ التي كثيراً ماينساها ــ في هذا الموضوع مستل من الضياء (١ : ٢٦٠) .

٦١— وكذلك انكر علينا قولنا : « فالشكر لـكم على رقة شعوركم» وهو كما رأيت لاغبار عليه ومن افصح كلام العرب الخلص وتزيد على ماتقدم ماجاء في اساس اللغة للزمخشري : شكرت لله تعالى نعمته (واشكر والي) وقد يقال : شكرت فلاناً ، يريدون نعمة فلان . وقد جاء زياد الاعجم بهما في قوله :

ويشكر تشكر من ضامها ويشكر لله لا تشكر » اه

فهل سمعت ياحضرةالاستاذ ، اقتدعي انت اعلم من الزمخشري ؟ ام أنت أبلغ من زياد الاعجم — أولعلك تفوق الاثنين صحةفي المنطق والاداء !

٦٢— وانكر علينا قولنا « شواعري وشواعر مليكي الجليل. قال: فشواعر جمع شاعرةمؤنث شاعر.فماذا يريدبها هنا الله اعلم !! » اه قلنا : لقد صح هذه المرة علمك للاشتقاق ان شواعر جمع شاعر . والمراد مايراد بالخاطر والخواطر.والهاجس والهواجس وشاعر اسم فاعل من شعر بالشيء اي أحسته وعلمته وعرفته (التاج في ح س س) فاذا كان هذا الاستاذ لا يدري مبادىء الاشتقاق والتصريف أفاللائمة علينا؟ — اللهم أنر واهد واصلح .

٦٣— ومن غريب ماظهر من جهله المركب قوله :«ومن سقطاته في مقالته الاخيرة «اغلاط قدماء اللغويين «قوله : اكثر من خمسين عاماً» والصواب « سنة » كما لا يخفى » اه. — قلت كيف لايخفى وقد خفي على الجميع . قال الراغب الاصفهاني في كتابه المفردات : «العام كالسنة ، لكن كثيراً ماتستعمل السنة في الحول الذي يكون فيه « الشدة او الجدب » ولهذا يعبر عن الجدب بالسنة والعام فيما فيه الرخاء والخصب . قال : عام فيه يغاث فيه الناس ، وفيه يعصرون وقوله : فلبث فيهم الف سنة إلا خمسين عاماً» — افسمعت ياابن داغر يا من خفي عليه اعظم الامور ، فكيف لايخفى عليه ادقها ؟

٦٤ — ومن كبائر اعماله انه لايفرق بين خطأ الطبع وصحيحه . فلقد قلنا : «ثانيتهما» بعد ان قلنا «اولاهما» فسقطت التاء من ثانيتهما واذا به ينادي بالويل والثبور و بانفجار حم الشرور . ولو انصف او ولو كان له ذرة فهم لعرف ان المنضد قد يهفو وهذه من جملة هفواته . أفيعقل ان انساناً يؤنث كلمة ثم يعطف عليها عاطفاً ولا يكون هذا العاطف من الاناث ؟ ـ ذلك ماندعه لحكم اي عاقل كان .

٦٥ — وانكر علينا قولنا : « لانتبع نظاما سوياً » قال : « وصوابه مخصوصاً او معيناً ، لانه ان لم يكن سوياً كان معوجاً » كذا بهذه الكلام و بهذا الاعتراض التافه و بهذا الاصلاح الدال على عدم فهمه للالفاظ العربية ولو كلف نفسه فتح اي معجم كان لعض لسانه ندماً او لقطع انامله حسرة رجهالة . قال الاصفهاني في مفرداته المذكورة « والسوي ، يقال في ما يصان عن الافراط والتفريط من حيث القدر والكيفية . قال تعالى : ثلاث ليال سوياً . وقال تعالى : من اصحاب الصراط السوي » اه . أفهمت الآن ياحضرة الاستاذ العلامة ما معنى كلامنا « لا نتبع نظاماً سوياً ؟ »

٦٦ — ومن عداد جهالاته التي لا تحصى ، اخذه علينا كلمة الاسقاطي وهذا نص عبارته : « والصواب السقطي كما لا يخفى » قلنا : وقد خفي علينا كما خفي علينا جميع ما اتيت به من الادلة الناصعة ، والبراهين الحاسمة لكل نزاع . واسمح لي ياسيدي انك لم تفهم كلامي ، كما لا تفهم كل كلام فصيح لم تألفه اذناك ، اذ لم تألفا إلا سقط الكلام ومعيبه ، واما حرّ المنطق فتعبئه لخلل فيهما . فالسقطي الذي نشير اليه غير الاسقاطي الذي نريده فالاسقاطي على ماجاء في مستدرك تاج العروس لمادة (س ق ط) منسوب

الى جمع سقط . قال : السقط محركة : ماتهوون به من الدابة بعد ذبحها كالقوائم والكرش والكبدوما اشبهها والجمع اسقاط و بائعه اسقاطي كانصاري وانماطي . وقد نسب هكذا شيخ مشايخنا العلامة المحدث المقري الشهاب احمد الاسقاطي الحنفي » اه . وقال عن السقطي « في الصحاح : السقطردي المتاع . وقال ابن سيده : سقط البيت خرثيه لانه ساقط عن رفيع المتاع والجمع اسقاط وهو مجاز . وقال الليث : : جمع سقط البيت : اسقاط نحو الابرة والفاس والقدر ونحوها . وقيل السقط : ماتنوول بيعه من تابل ونحوه . وفي الاساس نحو سكر و ز بيب وما احسن قول الشاعر :

وما للمرء خير في حياة   اذا ما عد من سقط المتاع

و بائعه السقاط ككتان والسقطي محركه ... » أفهمت الآن الفرق بين السقطي والاسقاطي فالاول غير الثاني و بينهما فرق عظيم . فالى متى نعلمك اوائل الامور وقد بلغت من السن عتياً ؟ ولهذا انصحك ان تعنى باصلاح ما تكتبه ولا تتطاول على غيرك ، ذلك التطاول الذي أصبح فيك « شنشنة اعرفها من اخزم » .

٦٧ — وقال : « بقي في خطبه ومقالاته شيء كثير من التعابير المهلهلة والاساليب المستهجنة اضربت عن ذكره لضيق المقام » ولو ذكرتها لابنا لك ما في سليقتك من فساد العربية وانك لا تتذوق صحيح الكلام ولا مهذبه . فالعتب على فساد الذوق لا علينا .

ومن يك ذا فم مر مريض   يجد مراً به الماء الزلالا

ألست انت القائل في تذكرتك (حاشية ص ٢٦) : « ومع ندرته (ندرة المعرب) وقلة استعماله (كذا . بهذا التعبير السقيم . ولو قال : ومع قلة استعماله

اوندرته . لان في الندرة زيادة في قلة الاستعمال لكان احسن . فكيف اجاز لنفسه ان يعد مبتدئاً باثنين ثم يعود فيقول واحد ثلاثة . فتعبيره هذا من هذا القبيل ، ترى آثاره ظاهرة كل الظهور في كثير من الكلمات المندمجة في لغتنا معربة من قديم الزمان ...) فلم نفهم كيف يكون الشيء « نادراً وهو في الوقت نفسه قليل وكثير معاً » كل ذلك من آي البلاغة الخاصة بحضرة الاستاذ دون غيره . ويحق لنا ان نسميها بالفصاحة الداغرية .

وكتابة التذكرة على هذا النمط المفلوج اذ لاتضع اصبعك على كلمة إلا وتشعر بما يجرحها جرحاً أليما خطراً لان الفاظها كالجرالسكاوي لاترى فيها ما يطمئن اليها بالك .

وختم كلامه بهذه الآية البليغة : اما كلامه ، في آخر مقالة « التطور وصحتها » عن المعلمة بكسر الميم كاسم آلة وبفتحها كاسم وكان ، فاصغر تلميذ في المدارس يغفله ولا يلتفت اليه لعلمه انه مخالف كل المخالفة لقاعدة بناء هذين الاسمين في كتب الصرف » اه .

وقد اكتفى بهذا القول المجمل الذي يفيدنا انه لم يقرأ العربية واصولها على أناس متضلعين منها ، بل شدا منها شيئاً على بعض مهذبي الاطفال في الكتاتيب . وكفى ذلك القامه الحجر . والا فليطالع اي كتاب شاء ، ير ان النصوص تسكته الى ابد الدهر لوكان يقدر نفسه حق قدرها ، بل تلجمه بلجام دونه لجام البغل الحرون وحسب .

وقد ظهر للقارىء اننا وجدنا ستة وستين غلطاً لهذا الاستاذ الكبير وكلها في رده الوجيز فكيف لو قلبنا مؤلفاً من مؤلفاته ، ولا سيا « تذكرة الكاتب » التي اوضح بعض أوهامها الاستاذ المحقق واللغوي المدقق مصطفى

افنـدي جواد ؟ ـ قلنا : اننا لو فعلنا لاضعنا وقتنا عبثاً ، لاننا نضطر الى الرجوع به الى تعليمه مبادئ القواعد النحوية واوائل ضوابط اللغة ، إذ يجهلها كلها ولم يحفظ إلا ذرواً منها . أفهذا علم من يتصدى لتخطئة غيره ؟

اننا ما كنا نود ان نرد على اعتراضات هذا الاستاذ الجليل ، لضعف حججه ووهن أدلته . ولقد أعرضنا عن ذلك كل مرة تهجم علينا ، لـكن بعض الاصدقاء الخلص الحوا علينا هذه المرة اي الحاح حتى أجاؤونا على ركوب هذا المركب الخشن ففعلنا . فلا حول ولا قوة إلا بالله .

بيننا وبين داغر

أطلع الدكتور المفضال ، بشر فارس ، على ما ادرجناه في الادرام ، وما كتبه الاستاذ اسعد خليل داغر ، رداً علينا، وذلك قبل ان يقف على ما نمقه الاستاذ الجليل ، مصطفى افندي جواد ، وقبل ان يدري بما هيأناه من المقال، تزييفاً لمزاعم الاستاذ داغر . فوشى حضرته برداً نشره على عمد «الجهاد »التي تصدر في مصر القاهرة وذلك بتاريخ ١٦ مايو من السنة المذكورة (١٩٣٣) حاول فيه الكاتب الحكيم والمفكر الجليل ان يصالح بيننا و بين مناوئنا ، لكنه لم ينجح لان الاستاذ المنتقد اي أسعد افندي ، يدعي ان له صدر مجلس التخطئة ، وانه لايحق لغيره ان يتولى ذلك المقام ، والاب يضحك من هذه الزعامة لانه يقول بان الاستاذ اسعد لايصح ان يكون مؤدب أطفال في أصغر الكتاتيب ، لجهله أوائل قواعد العربية ، و بعده عن النظر في اسرار اللغة ، كما اتضحت هذه الحقيقة البينة بذاتها من الخرافات التي أتى بها للناس والاوهام التي خبط في ظلماتها على غير هداية منه ، و ياليت انه خبط فيها خبط عشواء ،فاننا لنحسد هذه الناقة على خبطها اذا ما قسناه بالخبط الداغري.

ودونك الآن نص ما نشره الاستاذ الفارس في ميدان الجهاد في العدد الذي اشرنا اليه :

بين داغر والكرملي

قواعد اللغة وفقهها

كأني بالاستاذ (اسعد خليل داغر) ينصب الحرب للاب (أنستاس

الكرملي) . (ارجع الى « الاهرام » البارزة يوم ١١ مايو هذا) . والسبب الذي من أجله يتصبها له ، ان الاب الكرملي يتهم في المعلم بطارس البستاني ، صاحب « محيط المحيط » وسعيد الشرتوني ، صاحب « اقرب الموارد » ، وعبدالله البستاني صاحب « البستان » . ثم ان الاستاذ (داغر) يخرج من تلك الحروب ، وهو يبشر (الاب الكرملي) بالفشل في خدمته للغة العربية ، واعتماده فيما يذهب اليه على الغلطات اللغوية ، والتراكيب السقيمة ، الواردة في مصنفات الرجل .

على انه ليس لي أن أداخل ذينك العاملين في شؤونهما . إلا انني استأذنهما في ان أبين الوجه الذي يختلفان فيه . واليك تفصيل ذلك :

ان علم اللغة على صنفين : صنف يتعلق بقواعد اللغة ، وآخر بفلسفتها . والصنف الاول يبحث في أبنية الالفاظ ، وتراكيبها ، وصيغها ، ودلالاتها ، مفردة أو مسندة ، بعضها الى بعض . وأما الصنف الثاني ، فيفحص عن أصول تلك الالفاظ ، واشتقاقها ، وأساليب تراكيبها وتحول معانيها عن مواضعها ، من جراء مايطرأ عليها بتعاقب الايام .

فاذا نظرنا الى اللسان العربي ، معولين على هذا التقسيم ، رأينا ان الصنف الاول في ذاك اللسان ، يشمل علوم « الصرف ، والنحو ، والبيان » . واما الصنف الثاني ، فوقوف على مايسمونه « فقه اللغة » . ولقد ميزت العرب بين الصنفين ، فكان لكل منهما مؤلفون : فسيبويه ، ومعاذ الهراء ، والكسائي ، والفراء ، وابن السكيت ، وثعلب ، والزجاج ، وابن خالويه ، وابن جني ، وغيرهم ، صنفوا في الصنف الاول . والذين الفوا في الصنف الثاني : الخليل ،

وقطرب، وابن الاعرابي ، وأبو حاتم السجستاني ، والمفضل الضبي ، وابن دريد، والقالي ، والعسكري ، وابن فارس ، والجواليقي ، والخفاجي ، والسيوطي ،فضلا عن طائفة من اصحاب المعجمات .

وممن عالج الصنف الاول في عصرنا هـذا : الشيخ ناصيف اليازجي ، واحمد فارس الشدياق ، والمعلم بطرس البستاني ، والشيخ ابراهيم اليازجي ، والشيخ حمزة فتح الله ، وسعيد الشرتوني ، والمرحوم تيمور باشا . وأما الذين اشتغلوا بالصنف الثاني أيامنا هذه فمعدودون في الشرق : في طليعتهم المرحوم جرجي زيدان ، واحمد زكي باشا ، والاب الكرملي . وأما المستشرقون فلهم في هذا الميدان جولاتهم .

بيد اننا ، اذا قلنا « فقه اللغة » أردنا فلسفتها . ولا يسبقن الى ظنك أن كتاب « فقه اللغة » للثعالبي نموذج للعلم الذي نعنيه . فان ذلك الكتاب لايكاد مضمونه يجاوب عنوانه : فان أنت تصفحته وجدت بين دفتيه فصولا شتى ، قد جاء فيها أشياء ، وصفات ، وأحوال ، مرتبة على المعاني ، مقسمة ، مفصلة عليها . ومثل هذا أقرب الى متن اللغة منه الى فلسفتها . ثم انك تجد في ذلك الكتاب أبواباً في النحو والبيان عنوانها جميعاً « سر العربية » . وكل هذا يدخل في قواعد اللغة . ثم انك تجد في ذلك الكتاب أبواباً معدودة ، تبحث عن الالفاظ الدخيلة ، وعن اختلاف المعاني باختلاف أوضاع الالفاظ ، وهذا مما يلحق بفقه اللغة . ولعل الصاحبي لابن فارس ، والمزهر للسيوطي — اذا وقفنا عند المصنفات الذائعة بين الناس اليوم — من أدل الكتب على فلسفة اللغة .

وانك لترى الآن ما يعبز على فلسفة اللغة من علوم قواعدها ، ذلك أن

الصنفين مختلفان في الجوهر . إلا أنه من الغريب ان يمهر الرجل في أحدهما دون الآخر ، ولا سيما في الثاني دون الاول لانه من المفروض أن يكون المتفقه في اللغة متقناً لاصول قواعدها وفروعها . غير ان هذا ليس بالمحتوم عليه . فان التضلع من قواعد اللغة لابد منه للاديب سواء عليه انثر ام نظم . واما العالم فحسبه ان يعبر عن مقصوده . وليس العالم بفلسفة اللغة الا واحداً من العلماء؛ والدليل على ذلك أن اول من عني في الشرق بفلسفة اللغة العربية له سقطات لغوية . ثم اليك المستشرقين فليس فيهم أديب ، الا أنهم يحذقون فلسفة لغتنا . بل دونك ادباءنا أنفسهم ، وفي مقدمتهم من لهم كلام ركيك سقيم ، ولا حاجة بنا الى ذكر اسمائهم . وهل لواحد من الناس أن يدعي بان أسلوبه بريء من وصمة الخطا ؟ فانظر الى علماء اللغة كيف يسقطون في الكلام ، وهذا تاريخ ادب العرب يسوق لنا الوجوه التي فيها اعترض المتأخرون من اولئك العلماء على المتقدمين .

ولا يخيل اليك بعد هذا انني لاأبالي بالغلط اللغوي ولا اكترث له ، فاني ممن يرى أن اللفظ يزين المعنى و يخلع عليه لونا من الجمال . الا انني اميز هنا قواعد اللغة من فقهها .

والنتيجة انني اظنك استخلصت ان منزلة الاستاذ (داغر) غير منزلة (الاب الكرملي) . فكلا العالمين موقفه من موضوعه يختلف عن موقف صاحبه ، ذلك ان (الاب الكرملي) يشتغل بفقه اللغة على حين ان الاستاذ (داغر) يعنى بقواعدها ، وانك رأيت ان بين فقه اللغة وقواعدها ما بين فلسفة التاريخ وسياقة الاخبار بل ما بين العقليات والنقليات .

بشر فارس
دكتور في الآداب من السوربون

والآن نعود الى اسام مقالتنا وهذه
القطعة ادرجت في اهرام ١٠ مايو

اغلاط اللغويين الاقدمين

الاب انستاس الكرملي

٢ — تتوا القليسية او القلنسية

جاء في لسان العرب في مادة (ت ت و) : تتوا الفسيلة : ذؤابتاها .ومنه قول الغلام الناشد للعنز : وكأن زنمتيها تتوا فسيلة . والله اعلم . الظاهر من هذا الكلام ان ابن مكرم لم يفهم ما كتب . فقد علق طابع اللسان في الحاشية ما يأتي : « قوله : تتوا الفسيلة (كذا) [ولعله يريد تتوا الفسيلة ليوافق النص المطبوع] ، هو هكذا في الاصل بصيغة التصغير . والذي في القاموس: تتوا القلنسوة . وصوب شارحه ما في اللسان فانظر وحرر . اه مصححه» . قلنا : الشارح هو صاحب تاج العروس وهذا نص عبارته : « تتوا القلنسوة هكذا في النسخ وقد اهمله الجوهري . والصواب : تتوا الفسيلة : ذؤابتاها ومنه قول الغلام ... »

قلنا والصواب : تتوا القلمسية او القلنسوة او تتوا القليسة او القليسية وهاتان تصغيرا القلنسوة . اما سبب هذا التصويب فهو ان ليس تتوان للفسيلة وهي — ان صحت الرواية — تصغير ترخيم للفسيلة وهي النخلة الصغيرة تقلع من الارض او تقطع من الأم فتغرس — انما التتوان تثنية تتو ، والتتو ذؤابة القلنسوة اي عذبتها وهي ما انحدر منها سائلا على الكتفين او على الظهر ، فهم يجعلون ذؤابتين للعمامة او للقلنسوة في اغلب الاحيان. واذا

فعل ذلك المعتمر قيل قد اعتنق واعتذب . قال ابن الاعرابي : اعتنق الرجل واعتذب : اذا اسبل لعمامته عذبتين من خلف .

وكأن صاحب محيط المحيط قد نشر في كتابه ما وجده في نص الفيروزابادي إلا ان الشرتوني اتبع رأي صاحب لسان العرب ، فقال في الذيل : « التتو ، بالفتح : الذؤابة (القاموس) تتوا الفسيلة بالتصغير : ذؤابتاها ومنه قول الغلام ... (التاج) وفي القاموس : تتوا القلنسوة ولم يصوبه الشارح ، بل صوب رواية اللسان » اه .

ولو زاد على هذه الرواية : والمصيب هو صاحب القاموس ، لكان اصاب كبد الحقيقة .

اما الشيخ عبد الله البستاني ، فقد ذكر في ديوانه ماهذا نصه : « تتوا الفسيلة : ذؤابتاها . قال الغلام ... » اه ولم يعرف التتو بمعنى الذؤابة لغير الفسيلة فقد اسقطها بالمرة من معجمه ، في حين انها الرواية الصحيحة وما ذكره غلط صراح . ونحن في حاجة الى هذه الكلمة لان لها مقابلا في الفرنسية هو :

Fanon d'une mitre, d'un turban, ou d'une bannière

ولم يذكرها احد من اصحاب المعاجم الافرنجية العربية . فنجاري بك قال . اهداب التاج . والاب بلو اليسوعي قال بازاء Fanon d'une bannière مسدل ، او مسترسل الراية ، او العلم . والصواب تتو الراية ، او عذبات الراية ولا يقال غير ذلك . اللهم إلا ان يزاد عليها ذوائبها او سموطها جمع سمط بكسر الاول .

والتتو لا تجمع ، فهي من الالفاظ التي مفردها وجمعها واحد .

وقد ذكرنا فعلين لمن يسبل لعمامته عذبتين هما : اعتنق واعتنب . فاعتنب ظاهر الاشتقاق من العذبة . لكن اعتنق من اين جاءتنا ؟ — فليس في لغتنا العذقة بمعنى العذبة ، حتى يقال اعتنق . والذي عندنا ان اعتنق لغة في اعتنب . اي لغة من يعتقب في كلامه القاف والباء . وهي لغة كانت معروفة عند بعضهم . فقد قالوا القشار والبشار ، وهم سفاط الناس ، واستغرق في الضحك كاستغرب فيه ، والاوقاش كالاوباش ، وهذا طين لازق ولازب ، وانزرق في بينه كانزرب فيه . والامثال كثيرة .

٣ — الطزر :

في محيط المحيط : الطزر (بالتحريك) : النبت الصيفي . معرب نزر بالفارسية . اه . ونقل هذا الكلام صاحب اقرب الموارد ، فقال : الطزر ، محركة : النبت الصيفي . دخيل . — وقال في البستان : الطزر محركة : النبت الصيفي . معرب تزر بالفارسية . اه . وكل هذا غلط . والصواب : البيت الصيفي بتقديم الباء الموحدة التحتية على الياء المثناة التحتية . ويقابله عند الافرنج قولهم : Maison d'estivage, de campagne villa d'eté

٤ — الخرص :

في تاج العروس : « الخرص ... الدب . هكذا في سائر النسخ بالباء الموحدة والذي في اللسان وغيره : الدن ، بالنون وهو الصواب . ولعله معرب خرس ، بالسين المهملة بالفارسية . وقد تقدم بالسين ذلك . ولكن الدب ايضاً يسمى خرس . فتأمل . » اه . — قلنا . والصواب ان الخرص هو الدب للحيوان المشهور ، لا الدن الذي هو الحب ((الزير)) الكبير . والخرص تنظر الى اللاتينية Ursus وهو الدب ، والى الفارسية خرس ، بكسر الخاء

وفي الآخر سين ، وكذلك في اللغة الهندية القديمة (اي السنسكريتية) . ولم ترد الخرس او الخرص بالفارسية بمعنى الدن ، انما الخرس بالسين في الآخر عربية بمعنى الدن ، وهي بفتح الخاء وكسره . ومنا اخذ الافرنسيون كلمتهم (كروش) Cruche فقد حار علماؤهم في تأصيل كلمتهم هذه . وهذا العلامة لتره Littré اللغوي الشهير يقول ان Cruche من اللغة السكمرية . ونسي ان سلفه لم يتصلوا اتصالا قريباً بالسكمريين . وكلمتهم (كروش) لم ترفي كلامهم إلا بعد اتصالهم بالعرب اي في القرن الخامس عشر للميلاد . فظاهر من هذا ان لفظتهم مأخوذة من الناطقين بالضاد لا من غيرهم . وظهر من هذا ايضاً ان صاحب التاج ، وهم في قوله ان الخرس بمعنى الدن فارسية ، فليست في كلامهم ، وكذلك اخطأ صاحب اللسان بقوله ان الخرص هو الدن . والصواب هو الدب ، الحيوان المشهور ، كما رأيت ؟

دفاع ضعيف

كثير الادعاء

و بعد ان نشر الدكتور «الفارس» مقالته التي توخى فيها الصلح بيننا وبين الاستاذ داغر، قام واحد لا يقوى على القيام على رجليه، محاولا الدفاع عن صاحبه «داغر» ونعته بالعلامة (كذا . وهو كذلك في نظره لان المدافع من صغار متعلمي العربية) ونشر في الجهاد بتاريخ ١٨ مايو مقالة تدل على ضعف عقل صاحبها، وركة عبارتها، وسقم اداتها، وبدء صاحبها بالكتابة، اذ تراه يقدم رجلا و يؤخر أخرى وهو لايزال في موقفه، بينما انه يتوهم انه سائر سير الابطال، وخاط خطى الجبابرة . ودونك هذا النص بعلاته وسقطاته .

بين داغر والكرملي

أتى في «الجهاد» مقال بذلك العنوان لأديب يتلخص بانه محاولة دفاع عن الاب أنستاس الكرملي عقب ماقد أذاع العلامة اللغوي الاستاذ أسعد خليل داغر في «الاهرام» من ادلة بينة على اغلاط الاب أنستاس اللغوية وركاكة أسلوبه وسقم تراكيبه واختلاط العبارات المختلفة فيما يكتب، وضعف معرفته لقواعد لغة العرب وكل مابنى عليه الكاتب دفاعه بل محاولة دفاعه هو ان العلامة أسعد خليل داغر، محيط بمفردات اللغة واصولها وملم بقواعدها وان الاب انستاس مقصورة معرفته على فقه اللغة وفلسفتها !!

عجيب هذا الكلام وألف مرة عجيب !! فكيف يفقه اللغة ويعلم بفلسفتها من ظهر عجزه عن علم المتن ومعاني الالفاظ حقيقة ومجازاً واستعارة وصواب

استعمالها ؟ ! ان اساس فقه اللغة العلم باللغة فكيف يكون هـذا الفقه بغير أساسه ؟ ! كيف تكون الفقاهة وكيف تكون فقاهة الفلسفة في اي امر بغير أساس ؟!

إني اسأل من يحاول الدفاع عـن الاب أنستاس ماهو فقهه وما هي فلسفته ؟ ان ما رأى القراء في صفوف كلامه في « الاهرام » هو أن ما في بطن الدجاجة من كبد وقانصة وقلب غير ماجاء في امهات اللغة العربية — لانه هو اي الاب قال هذا وحكم بهذا حكمه القائم على مجرد حكمه هو — وان في احد كتب اللغة لفظاً محرفاً وقعت فيه فاء بمكان غين فهل هذا فقهه وهل هذه فلسفته ؟! [بخصوص تتوا القلنسية] (فيا له من سخافة !)

الحقيقة ياسيدي المدافع عن الاب ، هي ان الاستاذ أسعد خليل داغر من أعلام اللغة الاثبات ومن ذوي الغيرة على لغة ذات مجد واتد [كذا] وان «الاب» يحاول جعل لغة العرب الامجاد اثلاثاً : الثلث الاول من اليونانيـة والثلث الثاني من اللاتينية والثلث الثالث من السريانية ، ولـكل امرئ مايضمر ، وضمير «الاب» غير خاف على الفاطنين .

الحقيقة ياسيدي ان «الاب» خادم اليونانية ، واللاتينية ، والسريانية ، يحاول بما يرسل الى «الاهرام» من أغلاطه . وتخاليطه ، التمهيد لنفسه ، في سبيل المجمع اللغوي ، المزمع انشاؤه في مصر ، التي باغ فيها طمع الطامعين ؛ وتدخل المتدخلين المبالغ والتي طالما كان فيها ما كان على رغم من الامة صاحبة مصر .

وذلك هو الجواب عما تحاول ياسيدي الفاضل . «عربي»

فرد عليه الاستاذ الدكتور «فارس الميدان» ما هذا نصابه :

بين داغر والكرملي

قواعد اللغة وفقهها

كتبت لاسبوع مضى مقالا في هذا المكان بسطت فيه مايميز قواعد اللغة من فقهها اعني فلسفتها . ثم استخلصت من ذلك المقال ان الاستاذ (أسعد خليل داغر) و (الاب الكرملي) لاتتساير مباحثهما . فان تخاصما فموقف كل منهما مغاير لموقف صاحبه .

ولقد رد علي اديب في «الجهاد» يناظرني ، مستعيراً لنفسه اسم «عربي» . فتدبرت كلامه عسى ان انقاد له . واذا الجانب الاول من رده فيه محل للنظر على حين ان الجانب الثاني لاشأن له بالموضوع الذي عالجته.

اما الجانب الاول فيشمل ثلاثة اعتراضات :

اولا — يتهمني مناظري «العربي» باني ادافع عن (الاب الكرملي) . وفي ذلك من الغرابة مافيه . ذلك اني صرحت في مستهل مقالي الماضي بأنني لااريد ان اداخل الاستاذ (داغر) ولا (الاب الكرملي) في شؤونهما . فجعلت همي كله تعيين الوجه الذي يختلفان فيه . فانتهيت الى ان الاستاذ(داغر) يعنى بقواعد اللغة ، حالة ان (الاب الكرملي) يشتغل بفقهها . ثم اني اعتمدت على ذلك لاجادل الاستاذ (داغر) في قوله : ان (الاب الكرملي) غيرحقيق بان يكون عالماً بل غير خليق بأن يكون واحداً ممن يخدمون للغة العربية لسقطات له في قواعد اللغة .

ثانياً — يقول مناظري الكريم انه عجيب والف مرة عجيب (؟ كذا) ان يفقه اللغة ويعلم بفلسفتها من ظهر عجزه عن علم المتن ومعاني الالفاظ حقيقة

ومجازاً واستعارة وصواب استعمالها » . فليعلم مناظري انني اذا سلمت بأن (الأب الكرملي) يغلط في النحو والصرف ويخطئ في استعمال المفردات فاني لا اسلم بأنه يجهل معاني الالفاظ حقيقة ومجازاً واستعارة . واما ان يعجب مناظري الكريم من رجل فقيه في اللغة غير عالم بقواعدها ولا بمتنها ففي مقالي الماضي ما يزيل عجبه . وقد خرجت من ذلك المقال بنتيجة مجملها ان المتضلع من فقه اللغة واحد من العلماء ، انما همه التعبير عن مقصوده . فان عبر عنه بأسلوب بليغ كان اديباً وعالماً في آن ، وان عبر عنه بأسلوب غير بليغ بل غير فصيح كان عالماً غير أديب . وقلة بضاعته الادبية لا تضير بتبحره في فلسفة اللغة . وقد استدللت على ذلك بأول من عني في الشرق ايامنا هذه بفلسفة اللغة العربية ، فلقد كان ـ رحمه الله ـ ماهراً في صناعته مع سقطات له في الكلام ثم استدللت بالمستشرقين ، واليوم اذكر اسماء المحدثين منهم : فاليك الاستاذ (ورل) (بضم الواو وكسر الراء) صاحب كتاب « الفرق بين هل والهمزة » والعلامة (روزيكا) صاحب مقال ـ منشور في العدد الاخير من اعداد المجلة الاسيوية ـ عنوانه « تناوب العين والغين في اللغة العربية » والاستاذين (كولان) و (بروفنسال) اللذين اشتركا في الفحص عن اسلوب كتاب عبد الله محمد بن ابي محمد السقطي المالقي في آداب الحسبة . ومن قرأ تصانيف القوم اثبت انهم يحذقون فقه لغتنا على انهم ليس فيهم أديب ، بل اسلوبهم ـ اذا كتبوا بالعربية ـ قلق التراكيب حائد عن جادة البلاغة ، واني لا اكاد استثني منهم الا افرادا .

فالاشتغال بفلسفة اللغة لا يوجب التضلع من القواعد ولا التبحر في المتن ، ولا سيا اليوم إذ نحن في عهد «التخصص» كما يقولون .

واني لاذهب الى ابعد من ذلك . فانظر بربك الى علماء اللغة أنفسهم ، فانهم يسقطون في صناعتهم وتاريخ أدب العرب يسوق لنا الوجوه التي فيها اعترض المتأخرون من اولئك العلماء على المتقدمين : فهذا صاحب «الصحاح» وهذا صاحب «القاموس» يخطئهما طائفة من الائمة . والنتيجة انه اذا سقط العالم في الفن الذي يعالجه فليس من العجيب ان يسقط في فن يختلف — في الجوهر — عن فنه

ثالثا — اما ان ينكر مناظري الكريم إلمام (الاب الكرملي) بفقه اللغة فما قوله في مباحث الرجل المدرجة في مجلة «لغة العرب» .

— تلك اعتراضات الجانب الاول من رد مناظري الكريم . واما الجانب الثاني فجامع لاعتراضين لايثبتان على النظر :

اولا : يقول مناظري ان (الاب الكرملي) يحاول ان يرد لغة العرب الى السريانية واللاطينية والاغريقية . فاجابتي أن ذلك الكلام لاصلة له بالموضوع الذي عالجته في مقالي الماضي . ومهما يكن من شيء فاني أظن مناظري يركب الشطط فيما يقول ، والدليل على ذلك ان (الاب الكرملي) يرد الى العربية بعض الالفاظ الاعجمية كمثل : «canis» (أي الكلب) و «panis» (اي الخبز) . فانه يرجع اللفظ الاول الى «قنص» والثاني الى «فام»

ثانيا : يقول مناظري الكريم ان (الاب الكرملي) يحاول بما ينشره في «الاهرام» ان يمهد لنفسه السبيل الى المجمع العلمي . فما ادري ما شان ذلك القول بحظ (الاب الكرملي) من علم فلسفة اللغة .

— وختاماً دعني يامناظري الكريم أن أدلك على وجه لاغبار عليه تعترض فيه على (الاب الكرملي) مادمت ترغب في تنقصه . فاعلم ان للاب سقطات في

فقه اللغة ، فاسال عنها العلامة احمد زكي باشا يقفك عليها . ومن تلك السقطات قول (الاب) بان لفظي « قريتس » و « خليفة » يرجعان الى الاغريقية ، وقوله بان كلا لفظي «قنص» و «فام» أصل للفظ اغريقي على مامر بك . تلك سقطات للاب الكرملي ، واليها ارشدك ، فادأب دأبك في ذلك النحو من النقد ترني أنقاد لك

بشر فارس
دكتور في الآداب من السوربون

مناقشة بين عالمين عربيين

ثم نشر الدكتور الفارس في الصحيفة « لا ليبرته » la Liberté الفرنسية التي تصدر في القاهرة مقالة بالعنوان الذي ذكرناه فويق هذا . وذلك بتاريخ ٢ يونيو (حزيران) وهذا نقلها :

Querelle

entre érudits arabes

Le Père Anastase, Carme, est une autorité en matière de philologie arabe. Rédacteur en chef de la revue « Loghat al Arab » (La Langue des Arabes), il a écrit, durant quelques neuf ans, de belles pages sur l'origine de plusieurs mots arabes. Le Père Anastase est fort apprécié dans les milieux orientalistes Dans l'Orient arabe, ses recherches sont très goutées. Son dernier voyage en Egypte a encore grandi sa renommée.

Voilà bientot un mois, le Pere Anastase a publié dans « L'Ahram »les premières pages d'un travail inédit, composé naguere par lui, sur les erreurs des anciens philologues arabes (1). Dans ces pages, le grand érudit s'est attaché à l'étude d'un terme plutot barbare, il en a indiqué l'origine, derniere, il a signalé en dernier lieu, les erreurs commises par les lexicographes arabes en ce qui concerne la définition de ce terme.

Le Père Anastase, avec un souci total de la vérité, a lancé la pierre, dans cet article à 3 lexicographes contemporains, tous trois morts. Ce sont Boutros El Boustany, Saïd El Chartouny et Abdallah El Boustany.

Ce geste déplut à un autre érudit arabe, Mr. Assad Khalil Dagher . Ce dernier. puriste et rigoriste à la manière de M. Abel Hermant, professe un culte a la mémoire des trois lexicographes daubés Il prit à tache de signaler les

(1) Il en poursuit aujourd'hui la publication

fautes de langue et de grammaire commises par le Pere Anastase. Il remonta à des anciennes œuvres, à des discours prononcés par le Père, l'année dernière en Egypte. Il en prit prétexte, en outre, pour déclarer que le Père Ana-tase est loin d'être un érudit, car, prétendit-il, on ne peut s'occuper de philologie, si l'on commet des fautes de grammaire, ou de langue.

Mr. Ass'ad Khalil Dagher aurait mieux fait de ne point aboutir à cette conclusion En effet, un philologue n'est point un écrivain : Sa langue doit être de bonne qualité sans doute, mais il n'est point tenu d'être styliste. Quelques tâches, insignifiantes dans la fond, ne peuvent nuire à son bagage scientifique.

Au surplus, ne voit-on pas de grands écrivains écrire tant bien que mal et remporter, quand même, les suffrages du public, grâce à leur imagination, à leur sensibilité ou à la profondeur de leur pensée. Que dire donc des érudits dont les œuvres pèchent par le style!

L'erreur de M. Ass'ad Khalil Dagher provient de ce qu'il n'a point distingué le grammairien d'avec le philologue. Un savant qui s'occupe de grammaire et de lexicographie est démonétisé s'il commet des fautes de grammaire ou de langue; cependant qu'un philologue est dénigré quand il se fourvoie dans les recherches qu'il entreprend sur la morphologie des mots, leur origine et l'évolution de leur acception. Les deux domaines sont foncièrement hétérogenes.

...

Nous croyons savoir que la querelle n'en restera pas là Nous avons déjà écrit nous-même un article en arabe, afin de distinguer la grammaire et la lexicographie de la science philologique. Nous nous sommes prononcé ainsi pour le père Carme.

Quant au Pere lui-même, il vient de nous écrire qu'il répondra à Mr Ass'ad Khalil Dagher. Sa réponse ne portera point sur la distinction que nous avons établie, mais plutot sur la discussion des fautes de langue et de grammaire que Mr. Dagher lui impute

Bichr Fares
Docteur ès lettres
de l'Université de Paris

ودونك تعريبها :

مناقشة بين عالمين في العربية

الاب انستاس ماري الكرملي ثقة في اللغة العربية ، وهو المنشىء الأكبر لمجلة لغة العرب . وقد حبر فيها صفحات بديعة تسع سنوات يبحث فيها عن اصل عدة الفاظ مضرية . واندية المستشرقين تقدر الاب انستاس كل التقدير . وفي الشرق العربي يتذوق الناس مباحثه احسن التذوق ، ورحلته الاخيرة الى ديار النيل عظمت سمعته .

والاب انستاس ينشر في الاهرام منذ نحو شهر الصفحات الاولى من كتاب له ، لم يكن يصدره الى الآن ، وكان موضوعه اوهام اللغويين الاقدمين (١) . وفي مقاله الاولى عني العلامة الأكبر بتحقيق كلمة هي اعجمية . فذكر اصلها ، وتتبع تطورها ، وذكر ماصارت اليه في الآخر ، ثم وجه الانظار الى الاوهام التي يركب متنها بعض لغويي العرب ، في مايعلق بتعريف هذه المفردة .

والاب انستاس رشق بالحجر بهذه المقالة ثلاثة من اللغويين المتأخرين ، غيرة منه على هذا اللسان المبين . وهؤلاء المؤلفون هم اليوم من عداد الموتى ، اي بطرس البستاني ، وسعيد الشرتوني ، وعبد الله البستاني .

فلم يرق هذا العمل عالماً عربياً آخر هو السيد اسعد خليل داغر ، وهو من المحصين للغة المتشددين فيها على نهج المسيو هابيل هرمنت ، ويجل ذكر اللغويين الثلاثة المغموزة قنواتهم ، إجلالا يقرب من العبادة . فتعرض

(١) وهو اليوم تابع نشره في الاهرام بعدها (اصاحب المقال)

للاب ، وذكر غلطاته اللسانية والنحوية، التي ارتكبها (١) وقد صمد بها الى مقالات سابقة ، والى خطب القاها الاب في ديار مصر ، في السنة الماضية . فاحتج بهذه العالم ليوضح ان الاب انستاس بعيد ممن ان يكون محققاً ، لانه على رأيه - لا يستطيع امرؤ ان يشتغل بفقه اللغة مالم يخلص كتاباته من غلط قواعد اللغة ، واللسان .

وكان يحسن بالسيد اسعد خليل داغر ، ان لا يفضي الى هذه النتيجة لان اللغوي شيء ، والكاتب شيء آخر . نعم يجب ان يكون لسانه حسن الديباجة ، لكن لا يحتم عليه ان يكون الانشاء موشى . فاذا كان في الجوهر نكات ، فذلك لا يضر بضاعته العلمية .

أولم تر كتبة عظاماً ، هم وسط في الانشاء ، ومع ذلك ترى الناس يعظمونهم ، ويجلونهم ، لما في يراعتهم من الخيال ، ودقة الشعور ، او لما فيها من الامعان في الفكر . اذن ماذا يقال على العلماء الذين يخطئون في سبك عبارتهم ؟

ان وهم السيد اسعد خليل داغر ناجم من انه لم يميز ابداً بين الناحي والفقيه في اللغة . فالعالم الذي همه النحو ومتن اللغة ، يعقد من اعتباره ان هو اخطأ خطأ مخالفاً لقواعد اللغة او ضوابط اللسان ، اما اذا حاد الفقيه في اللغة عن الطريق اللاحب ، لكونه لاينفرغ إلا لاشتقاق الكلم واصلها، وتطوراتها فالامر غير ذاك .

ونظن ان المناقشة لا تنحصر في تلك الدائرة . وقد كتبنا نحن مقالة

(١) قال الكاتب هذا القول متابعة لخليل اسعد داغر . اما الصحيح فان داغراً هو العاثر تلك العثرات الهائلة التي حطت به الى مهاوي الجهل (الاب انستاس ماري الكرملي)

عربية النص ، أوضحنا فيها الفرق بين قواعد اللسان ، و بين الفقه اللغوي . وملنا الى جانب الاب انستاس الكرملي .

اما الاب نفسه فقد كتب الينا يقول : انه يرد على السيد اسعد خليل داغر . و رده لا يكون بخصوص التفريق بين الامرين ، بل على الاغلاط التي توهمها داغر افندي انها وقعت في مقال الاب . بشر فارس

دكتور في الآداب من جامعة باريس

(قلنا) اننا ارسلنا ردنا هذا الى القاهرة على ما اشرنا اليه في صدر ص ٥٠ فأبت ثلاث جرائد من صحفها ان تنشره ، فطلبنا ان يعاد الينا ، فأعيد ، فاجتزأنا بطبعه هنا ، كما رأيت . و يظهر من كلامنا و ردنا وتحقيقنا ان الاستاذ اسعد داغر ليس بذلك الرجل الذي يعتمد على كلامه ، ولا هو ممن يتحرى اساليب العرب الفصحى ، فانشاؤه من قبيل انشاء اصحاب الدواوين بفرق زهيد ، اما اذا اراد ان يخطىء الغير ليظهر نفسه بمظهر البليغ فحينئذ تراه يخط و يخبط ، و ينسى نفسه فيأتي بما يصم العربية وصمة العار والشنار ؟ وهذه حالة كل رجل يؤجر على كتابته لأن اقصى امانيه ان يتسلم حلوانه ، فاذا قبضه لا يهمه بعد ذلك أأجاد في كتابته ام اساء ؟

عود الى

اغلاط اللغويين الاقدمين

٥ — دباب وز باب

جاء في التاج : «دباب كقطام : دعاء للضبع . يقال له دباب . ويريدون دبي ، كما يقال نزال وحذار» وهكذا ورد ايضاً في سائر المعاجم او مايقارب هذه العبارة ومعناها .

فقوله : يقال «له» غريب . ولعلها من غلط الطبع والاصل يقال «لها» لان الضمير يعود الى الضبع والضبع انثى بدليل انه فسر الفعل بمؤنث اذقال: «دبي» ولم يقل دب . على ان الضبع قد جاء للمذكر والمؤنث على السواء في لغة بعضهم، فجاء التذكير تارة وطوراً التأنيث اشارة الى هذين الوجهين.

فان ذكرت قدرت «الحيوان» وان انثت قدرت « اللفظة نفسها » . وقوله دباب كنزال امر من دب معروف عندهم ويكاد بعضهم يقيسه من كل فعل . على ان الذي نقل عنهم في الكلام على الضبع هو قولهم : ز باب بزاي في الاول. فيحتمل امران : اما ان يكون دباب مقيساً ومشتقاً من دب . واما ان يكون بالزاي لغة فيه او ان يكون ز باب هو الاصل ودباب هو الفرع على لغة من لغاتهم ، فقد قالوا زم الحر ودم اي اشتد . وحزقوا به كحدقوا به اي احاطوا به .و بعير ازب وادب، الى غيرها :

اما ان ز باب بالزاي هي الاصل ، فانها هي الواردة في الحديث دون دباب . ففي نهاية ابن الاثير ماهذه روايته بحروفها «وفي حديث علي رضي الله عنه : انا اذا والله مثل التي أحيط بها ؛ فقيل ز باب ز باب حتى دخلت جحرها ثم احتفر عنها

فاجتر برجلها فذبحت . اراد الضبع اذا ارادوا صيدها احاطوا بها ثم قالوا لها زباب زباب ، كأنهم يأنسونها بذلك» اه .

فهذا نص صريح بان زباب معروفة منذ صدر الاسلام دون دباب . وهذا لايثبت ان الاولى هي الثانية او بالعكس فكل من اللفظين يجري في واد من المعنى ، وان كانت رواية زباب هي الفضلى.

ثم قال ابن الاثير : « والزباب جنس من الفار لا يسمع لعلها (اي لعل الضبع) تأكله كما تأكل الجراد » اه . وهكذا نقل هذه العبارة اصحاب المعاجم كالتاج واللسان وكل من اخذ عنهما فقد ذكر جميعهم الْجراد و زن سحاب والمشهور ان الضبع لا تأكل « الجراد » انما تأكل (الجرذ) ، وهو الحيوان الذي يشبه الفار في خلقه إلا انه اعظم منه . اذن قولهم (جراد) هو في غير موطنه .

٦ — الخنوة

وقال السيد مرتضى في مادة (خ ن و) « الخنوة ، اهمله الجوهري . وفي المحكم العذرة . هكذا في النسخ والصواب الغدرة ... وخنا في منطقه يخنو خنوا وخنا : افحش » اه . وقال ابن مكرم في لسانه : والخنوة : الغدرة . — قلنا : والصواب مافي القاموس فقد قال : « الخنوة : العذرة » اي بالعين المهملة يليها ذال معجمة ، ليتسق مع قوله : خنا في منطقه افحش ، ولينظر الى الرومية (اي اللاتينية) Coenua التي هي جمع Coenum ومعناها العذرة لا الغدرة .

٧ — الخبء والخبأة :

في القاموس وغيره من كتب اللغة :« الخبء من الارض: النبات ومن

السماء : المطر » قلنا : يحتمل ان الخبء بمعنى النبات سمي بالمصدر ، كما قالوا نبات ونبت وهما مصدرا نبت . و يحتمل ان يكون الخبء اسم جنس فيكون واحده بالهاء ، اي خبأة كما قالوا في واحد النبت : نبتة . على ان كثيرين من اللغويين قالوا : الخبأة : البنت . بتقديم الباء على النون . فيكون ذلك من قبيل ما سموه بتصحيف « الاحتباء » و يقع في التنقيط اي ان تنقل نقطة الحرف الواحد الى الحرف الآخر فكأن نقطة نون النبت نقلت الى مابعدها ونقطة مابعدها نقلت الى ما قبلها فصار النبت بنتاً . ومثل هذا التصحيف قد وقع في كثير من الكلم العربية بسبب التنقيط .

على ان للقول ان الخبأة هي البنت ايضاً مجالا واسعاً في لغتنا وذلك ان البنت تلازم بيتها فتكون مخبوءة فيه فسميت باسم النبت من باب المجاز ، اذ قد وقع الخبء ، على غير النبت وغير البنت فقد قيل للمطر ايضاً لاختبائه في السحاب ، بل اطلق الخبء على كل ما غاب عن العيون (راجع نهاية ابن الاثير في مادة خ ب أ) ومن هذه المادة : الخباء وهو البيت من صوف او و بر وقد يكون من شعر . فاجمع في مادة (خ ب أ) : النبت والبنت والبيت وهو في منتهى الغرابة .

٨ — خبأة خير من يفعة سوء

قال الزبيدي في مادة (خ ب أ) : « وفي المثل : خبأة خير من يفعة سوء » والمعنى غير واضح لنقص في التعبير وهو منقول بحرفه عن معجم ابن منظور ، لكن هذا فسره دون ذاك . اذ قال في تفسيره له : « اي بنت تلزم البيت تخبأ نفسها فيه ، خير من غلام سوء لا خير فيه » اه . وهكذا نقله ايضاً في البستان . والمثل الشائع هو هذا : خبأة صدق خير من يفعة سوء . هكذا

اورده الميداني في مجمع امثاله وهكذا نقله ايضاً في فرائد اللآل . ويجب ان يروى المثل بهذه الصورة لكي يتم المعنى وإلا فان فيه بعض الخلل كما لا يخفى على من يتأمله .

٩ — بوح بمعنى الشمس ويوح وبراح

في لسان العرب : «بوح : الشمس ، معرفة مؤنث . سميت بذلك لظهورها. وقيل : يوح بياء بنقطتين» اه في مادة (ب و ح) . وقال في مادة (ي و ح) : ابن سيده : يوح : الشمس . عن كراع لايدخله الصرف ولا الالف واللام . والذي حكاه يعقوب : بوح بالباء الموحدة من تحت) . قال ابن بري : لم يذكر الجوهري في فصل اليـاء شيئاً وقد جاء منه قولهم يوح اسم للشمس . قال : وكان ابن الانباري يقول هو : بوح بالباء (الموحدة التحتية) وهو تصحيف . وذكره ابو علي الفارسي في الحلبيات عن المبرد بالياء المعجمة باثنتين . وكذلك ذكره ابو العلاء بن سليمان في شعره . فقال :

وانت متى سفرت رددت يوحا

قال ولما دخل بغداد اعترض عليه في هذا البيت ، فقيل له : صحفته ، وانما هو بوح ، بالباء . واحتجوا عليه بما ذكره ابن السكيت في الفاظه . فقال لهم : هذه النسخ التي بايديكم غيرها شيوخكم ولكن اخرجوا النسخ العتيقة ، فاخرجوا النسخ العتيقة فوجدوها كما ذكره ابو العلاء وقال ابن خالويه : هو يوح بالياء المعجمة باثنتين وصحفه ابن الانباري فقال بوح بالباء المعجمة بواحدة. وجرى بين ابن الانباري و بين ابي عمر الزاهد كل شيء حتى قالت الشعراء فيهما . ثم اخرجنا كتاب الشمس والقمر لابي حاتم السجستاني فاذا هو يوح(١)

(١) هكذا ورد هذا الاسم بباء موحدة في الاول . والذي عندنا ان صوابه بالباء المثناة التحتية والراء اي « يرح » وان سبب الذي هو الاسم القديم للشمس عند اهل تدمر واتصال التدمريين بالعرب اشهر من ان يذكر . فضلاعن ان اصلهم عربي لاسكر فيه.

بالياء المعجمة باثنتين . واما البوح بالباء فهو النفس لاغير . وفي حديث الحسن ابن علي عليهما السلام: «ل طلعت يوح يعني الشمس وهو من اسمائها كبراح (١) وهما مبنيان على الكسر . قال ابن الاثير : وقد يقال فيه يوحى على مثال فعلى ، وقد يقال بالباء الموحدة لظهورها من قولهم باح بالامر يبوح » اه

وقد نقل هذا الكلام كله صاحب تاج العروس ولم يشر الى ماخذه . وفي الاخر زاد شيئاً من اساس البلاغة فا كتفينا بالتنويه به . وفي نقل كلام الأئمة وما وقع من الجدل في بوح و يوح فوائد جمة يستفيد منها العلماء العصريون فوائد طيبة لاتنكر . واول كل شيء نلاحظه ان ورود يوح بمثناتين اقدم من ورود بوح بموحدة ومنه الحديث الذي نقلناه.

ثانياً — ان الناس كثيراً ما تأنس بالالفاظ المالوفة ـ وان كانت خطأ ـ وتهجر الالفاظ الصحيحة لغرابتها . فمادة (بوح) آنس للناس من مادة (يوح) المهجورة او الغريبة عن الاسماع . فانك تسمع العامة تقول (اللكاف) مع ان الصحيح هو (الاكاف) وتسمع كثيرين يقولون (اللاقطة) لهنة دون القبة مما يلي الكرش مع انها (الاقطة) كحذرة ولو وقفت على كتاب مفردات ابن البيطار المطبوع في مصر لتعجبت من مسخ اسماء الابنية العلمية الاعجمية وتقريبها من الفاظ عربية المادة . وجميع الكتب التاريخية التي ذكرت اعياد النصاري اشارت الى (الباغوت) او (الباغوث) بالغين المعجمة ولم تعرف (الباعوث) بالعين المهملة . وكذلك ذكروا (الذبح) بذال معجمة فباء موحدة تحتية وفي الاخر حاء مهملة ولم يعرفوا (الدنح) بدال مهملة ونون في الاول . ولو اردنا الاستفاضة في هذا الموضوع فلا يعوزنا الا الزمان للمضي فيه والامعان في دقائقه .

(١) كذا ورد ونقل عنهم . والذي عندنا صوابه ، براح كسحاب وبباء في الاول وهو لغة في برح من باب مد فتح الراء.

ثالثاً — ان الاقدمين من السلف لم يعرفوا (يرح) او (يراح) بمثناة في الاول وان وردتنا صحفنا منذ القدم بصورة (برح) و (براح) اي بالباء فيهما وقد قال ابن مكرم في كتابه نثار الازهار في الليل والنهار المطبوع في القسطنطينية في مطبعة الجوائب ص ١٠٢ عند ذكره اسامي الشمس : «برح و براح كقطام وحذام». ولا جرم ان الاصل يرح ويراح وهما من اسماء الشمس عند التدمريين كما قلنا في الحاشية .

رابعاً — ان الاقدمين من العرب عرفوا (يرح) لكنهم لم يدونوها في كتبهم او جاءتنا معربة بصورة (يرخ) اي بياء مثناة في الاول فراء فخاء معجمة في الآخر ومعناها في الارمية والعبرية القمر والشهر ومنه اشتقوا الفعل (ارخ تأريخا) اي دون الحادثة باليوم الذي وقعت فيه من الشهر . فالتاريخ ذكر الوقائع على ترتيب جريانها في الايام فهو يقابل الفرنسية Annales اما مايسميه الافرنج Histoire فهو الاخبار جمع خبر . هكذا عني بها حذاق الادباء والعلماء . قال في التاج : « وقيل ان التاريخ الذي يؤرخه الناس ليس بعربي محض ، وان المسلمين اخذوه من اهل الكتاب... والخلاف في كونه عربيا او ليس بعربي ، مشهور . وقيل هو مقلوب من التأخير » اه . وجاء في الحاشية : «قوله: « مقلوب من التأخير » . اقول : ان التاريخ لو قيل هو معرب تاريك ... لكان اقرب للقبول حيث ان معنى تاريك الذي قيل التاريخ معرب منه يساعد ماقلناه ... وقد تعجب الشهاب في شفاء الغليل من قول من قال هو معرب « ماه روز » وليس الشهاب منفردا بذلك التعجب » اه .

قلنا : اما ان التاريخ معرب فمما لاشك فيه ، واما انه مقلوب (التأخير) فمن تخيلات بعضهم. واما انه معرب (تاريك)فليس بصحيح ابداً . فالتاريك

بالفارسية المظلم والقاتم والداجي . واذا ورد في كلام بعضهم بمعنى التاريخ العربية فهو من لغتنا لا غير . واما انها من « ماه روز » فهذا من قبيل الخرافات البعيدة التصور .

خامساً : ان ابدال الباء من الياء في يوح و بوح ناشئ من ان الكلم العربية المبتدئة بالياء المثناة قليلة و يوح لاتدل على معنى مألوف عند الناطقين بالضاد بخلاف لو قيل : بوح .

سادساً — تفضيل رواية برح (بالباء الموحدة والراء) على يرح (بالياء المثناة والراء) تابع لهذا المبدأ ايضا اي ان لمادة (برح) العربية معاني معروفة ومألوفة ، بخلاف مادة (يرح) فاليس لها وجود ولهذا قالوا (برح) و (براح) وتركوا (يرح) و (يراح) .

سابعاً — ان نسخ الكتب العتيقة المقروءة على اصحابها او على الشيوخ الائمة اوثق من نسخ الكتب الحديثة، ولاسيما غير المقروءة على شيوخ العلم وائمته .

ثامناً — ان قراءة الباء الموحدة ياء معجمة باثنتين من تحت او بالعكس شيء مشهور منذ القدم في اللغة العربية فقد قالوا مثلا : يصص الجرو في بصص ، وطحربة في طحربة ، واليعور في البعور ، والهيشات في الهبشات الى غيرها .

تاسعاً — جعل الراء باء مثل قولهم في الروح : البوح بمعنى النفس هي لغة قديمة ايضاً . فقد قالوا مثلا قعب في كلامه وهم يريدون قعر فيه . ومنه المقعب اي المقعر وهو المتشدق والذي يتكلم باقصى حلقه . ويقال : حمار اصحب اي اصحر بمعنى ان لونه يضرب الى الحمرة . وقالوا القطر

والقطب ، والشركة والشبكة ، والرزمة والبزمة الى غيرها فالبوح بمعنى الروح من هذا القبيل .

عاشراً — ان قول بعضهم ان يوحي بالقصر وردت بمعنى يوح بلا ياء في الآخر مبني على ورودها في بيت شعر لاغير .

حادي عشر — ان بعض ائمة اللغة اجازوا لانفسهم التصرف في الالفاظ من غير اسنادها ولا عزوها الى شيوخهم فقد رأيت ابن السكيت يورد (يوح) بصورة بوح) في الفاظه . وقد ابتعدت هذه الاخيرة عن اصلها (برح) بحرفين الياء والواو . اما (يوح) فقد ابتعدت عن الاصل بالواو فقط بدل الراء. وكذا وهم ابن الانباري.

ثاني عشر — اليك ماجاء في كتاب الالفاظ ليعقوب: «و يقال (للشمس يوح. و يقال : قد طلعت يوح (بالياء غير مصروف . فالصواب على ماذكر . وفي النسخ : بوح بالباء كما ذكره ابن الانباري وثبت عليه . وفي كتاب المعبدي والصيدلاني : بوح بالباء بنقطة واحدة)و يقال لها براح (بكسر الحاء) و براح (بضم الحاء)

قال ناشر الكتاب : « اما اصل اليوح فلم نهتد اليه . و (براح) مثل قطام . و (براح بضم الحاء من غرائب اسماء الشمس التي لم يذكر اصلها ولعلها من السريانية (برح) انار . » اه فقوله (اليوح) خطأ والصواب (يوح بلا اداة التعريف وقوله من (برح) السريانية خطأ آخر والصواب ما ذكرناه لك اي انها تصحيف (براح) بمعنى الشمس عند التدمريين .

١٠ — جمع فتاة فتوات ؟

ذكر فريتغ في ديوانه فتاة وقال تجمع على فتيات وفتوات . قال : وفتوات

ذكرها الدميري في كتابه عجائب المخلوقات فبحثنا في هذا السفر كله فلم نجد المؤلف ركب هذه البغلة العرجاء . والذي الفيناه هو انه ذكر جمع الفناة (بفاء ونون) وهي البقرة على فنوات وهو صحيح لا غبار عليه ، لكن كيف قلب فريتغ الفتاة فناة والصبية بقرة ذلك مالم نهتد اليه. اللهم إلا ان يقال انه زاد نقطة على نون فناة ، واذا بالبقرة انتصبت بارادة الله : فتاة املودا . على ان الرجل يعذر لانه اعجمي لكن ماذا تقول عن صاحب محيط المحيط اذ يقول هو ايضاً في مادة (ف ت ي) : « الفتاة ، مؤنث الفتى ، وربما استعيرت للامة. مثناها فتاتان جمع فتيات وفتوات(؟) »

وهذا النص بعينه وحرفه ورد في اقرب الموارد ولم يبدل منه حرف وكذلك في البستان للامام اللغوي الشيخ عبد الله البستاني . ان هذه الطلاسم لا تحل إلا بنفثة من النفاثات في العقد . وهذا الجمع ورد ايضاً في المنجد بالوجهين المذكورين فليصحح ؟

ونشر في الاهرام في ٢٦ مايو ١٩٢٣

١١ — أتجمع مسناة على مسنوات ؟

معجم فريتغ سبب بلايا عدة للغة العربية وقرائها وادبائها وعلمائها ، فهو سفينة نوح لانواع الاغلاط زوجين زوجين . فقد ذكر في مادة (س ن و) المسناة وقال جمعها المسنوات نقلا عن القاموس والصحاح فنظرنا في هذين الكتابين الجليلين عن هذا الجمع فلم نجده في المطبوعات منهما ولا في المخطوطات . وعندنا نحو عشر نسخ مطبوعة من القاموس منها في الهند ومنها في مصر ومنها في ايران ومنها في الاستانة ، فلم نجد هذا الجمع فيها . وعندنا خمس نسخ من القاموس وكلها بخط اليد فلم نعثر عليها ايضاً . وعندنا الصحاح

للجوهري المطبوع في مصر وعندنا منه ثماني نسخ خطية قديمة ، فلم نجد في واحدة منها ذكر المسنوات . ولسان العرب وتاج العروس ومد القاموس والبابوس ، والقادوس ، والاوقيانوس لم تذكر هذا الجمع ولا اي جمع كان . اما اساس البلاغة ومقدمة كتاب الادب وكلاهما لجار الله الزمخشري ، فقد ذكرا مسنيات جمعاً لمسناة . اما سبب اهمال هذا الجمع في دواوين اللغة المشهورة فقياسيته المذكورة في كتب القواعد هي : ان كل اسم رباعي وما فوقه اذا كان آخره ناقصاً فيجمع بالياء والالف والتاء اذا جمع جمعاً سالماً . ولو كان ذلك الناقص من اصل واوي .

اذن تجمع مسناة على مسنيات بحكم القاعدة ، لكن محيط المحيط وقطر المحيط واقرب الموارد والبستان والمنجد وجميع ما نقل عن فريتغ قالت : «مسناة ، ج : مسنوات وهو شاذ ومسنيات» . اه واهل بغداد ـ فصحاؤهم وعوامهم ـ يعرفون المسناة ويجمعونها على مسنيات ولم يسمعوا في حياتهم ولم يقرأوا في سفر من الاسفار (مسنوات) بالواو .

ومن الغريب ان دوزي صاحب الملحق بالمعاجم العربية قال في مادة (س ن و) « مسناة جمعها فريتغ على مسنوات وهو خطأ . (ومنه انتقل الى محيط المحيط) ويجب ان تصلح بمسنيات كما في (لين) ومعجم البلاذري » انتهى . فهذا اعجمي انتبه للغلط واما لغويونا اصحاب المعاجم الضخمة فاقروا الغلط واعتبروه شاذاً من الشواذ ولم ينصوا على من نطق به .

١٢ ــ الفتة والفتين

في معجم فريتغ في مادة (ف ت و) الفتة وجمعها الفتون : الجرة Hydria (عن القاموس) اه . وفي محيط المحيط الفتة كعدة : الجرة .

ابدلت لامها تاء ج فتون . اه . ونقل الشرتوني هذه العبارة بعينها ولم يصرح بنقله هذا وجاراه في هذا العمل الاستاذ الشيخ عبد الله في معجمه البستان . اما القاموس للفيروزابادي فقال : الفتة كعدة : الحرة ج فتون . اه . وفي طبعات القاموس المضبوطة بالشكل الكامل ، ضبطت الحرة بالحاء المهملة المفتوحة والراء المشددة وفي الآخر هاء . ومعناها : الارض السوداء وكأنها محرقة . على اننا وجدنا في بعض نسخ القاموس المطبوعة والخطية : الجرة بجيم في الاول ، إلا ان صاحب التاج قال : الحرة (بحاء مهملة) لكن صاحب الاوقيانوس خالفه ، وقال : هي الجرة بالجيم « وهي التي تتخذ لحفظ الماء » فهذا نص صريح بانها الجرة لا الحرة . والذين لم يتعرضوا لذكر الفتة لاي معنى كان هم اصحاب لسان العرب ، والصحاح ، والمصباح ، ومد القاموس ، واساس البلاغة ، ومعيار اللغة ، وكتاب العين ، والبابوس ، والمقاييس .

فاين الحق ؟ ومن المصيب ؟ ولماذا لم يذكر الفتة اصحاب المعاجم التي سردنا اسماءها ؟

قلنا : كل من قال الفتة هي الجرة بالجيم او هي الحرة بالحاء فقد اخطأ ، لان هذه الكلمة لا حظ لها من الوجود باي معنى من المعاني فهي مبنية على وهم ولهذا لم يذكرها اللغويون المحققون . اما هذا الوهم فهو ان بعضهم رأى في الكتب كلمة (الفتين) بمعنى الحرة ، فظنها جمعاً مثل مئين وفئين وثبين وتوهم ان واحدها فتة مثل مئة وفئة وثبة . اما الصحيح فهو ان (الفتين) مفرد وزان كبير وهو من مادة (ف ت ن) ومعناها الحرة اي الارض السوداء وكأن حجارتها محرقة وجمعها فتن بضمتين . والكلمة مشتقة من الفتن وهو الاحراق فيثبت لها المعنى واما في (ف ت و) او (ف ت ي) فليس ما يثبت

معنى الاحراق او معنى حفظ الماء أو مجرد الحفظ . ولهذا ظهر فساد هذا القول المبني على وهم لا غير . قال في القاموس : الفنين كأمير : الحرة السوداء وفي التاج : الفتين، كأمير، من الارض : الحرة السوداء كأنها محرقة والجمع فتن ككتب .وقد ذكر الفتين بهذا المعنى جميع اصحاب المعاجم كبيرها وصغيرها فهذا هو الحق الصراح فليرجع اليه ولتمح الفتة من دواوين اللغة ومعاجمها ، ولا سيما لانها لم ترد في كلام جاهلي ، ولا على لسان مخضرم او على لسان رجل من صدر الاسلام . فالكلمة من وضع الفيروزابادي الموهوم فيه ، فنقله عنه كل من جاء بعده من ابناء العرب وابناء الغرب .

اما اذا كان احد القراء يورد لنا نصاً صريحاً بالفتة وانه الحرة او الجرة يسبق عهد الفيروزابادي بمائةسنة او اكثر ، فاننا نكون له من الشاكرين المقرين بعظيم فضله . وحكاية اختلاق هذه اللفظة وشرحها تشبه الحكاية الآتية :

١٣ — الفاثور

في «البستان» في مادة (ف ث ر) «الفاثور : الجماعة في التغريد» ولم يزد على هذا القدر ، ولم نفهم مايريد بمثل هذه الجماعة . فاستشرنا اقرب الموارد فاذا هو يقول : «الجماعة في النغر يدينهبون خلف العدو في الطلب» فزاد استغرابنا لهذا اللفظ وهذا المعنى . ورجعنا الى تصحيح ماوقع فيه من الغلط فلم نجد له تصويباً . قلنا في نفسنا لنرجع الى المورد الذي استقى منه الشرتوني والبستاني اي محيط المحيط فرأيناه يقول مانقله الشرتوني ولم ينبه على اصله . وقطع العبارة الشيخ عبدالله ذلك القطع الغريب ولم يبق في نفسنا أمل لاصلاح العبارة وتفهم معنى الكلمة الحقيقي وفي الآخر فتحنا القاموس فرأيناه يقول : «الفاثور...

الجماعة في الثغر ينهبون خلف العدو في الطلب» فاتضح الامر وانجلى . وظهر ان صاحب محيط المحيط صحف كلمة «الثغر» بالمثناة الفوقية ، واضاف اليها «يد» من «ينهبون» بعد ان اهمل دالها ، فجاءت تلك العبارة بذيالك المسخ الشنيع ثم قطعها البستان ذلك التقطيع فصارت الى مارأيت .

١٤ــ الترق

قال ابن مكرم في مادة (ت ر ق) «الترق: شبيه بالدرج (وضبط الكلمة بالشكل الكامل كقفل) قال الاعشى :

وما رد من غواة الجن يحرسها ذو نيقة مستعد دونها ترقا

دونها ، اي دون الدرة . » فقوله الترق: شبيه بالدرج ، اي شيء يكون ؟ــ وما المراد بالدرج هنا وهو غير الدرج المعروف عند العوام ؟ــ فانظر في التاج فلعله يجلي المبهم . واذا به ينقل في مستدرك مادة (ت ر ق) كل ماجاء في اللسان حرفاً بحرف ولا يزيد عليه حرفاً واحداً ولا يسنده اليه كما هو مالوف عادته :ــ ومحيط المحيط لم يعرض لها ، لكن الشرتوني ذكرها في الذيل ونقل معها عبارة تفسيرها . ونسبها اليه . وفعل مثل ذلك صاحب البستان ولم يعزها الى قائل ، ولم يحل احد هذا الشيء الموصوف هــذا الوصف المجمل المبهم . افعلمت ماهو الترق ؟ اننا لولم نسمعها في سنة ١٨٩٤ في انحاء البحرين لما امكننا ان نعرف المراد بقوله : الترق ، شبيه بالدرج ، فالترق هو الذي يسميه آخرون : التراق كسحاب وهو ضرب من المحار فيه الدر وقد لايكون فيه در . فقوله : الترق : شبيه بالدرج ، أصل وضعه هكذا : الترق : شبيه بالدر . ج . ومعناه ان الترق هو شيء شبيه بالدر . والكامة جمع . اي ان الكامة جمع جنس فيكون مفردها ترقة ، كدرق ودرقة ، فليس الترق الا المسمى تراق في كلام بعض العوام ،

فالكلمة اذا في اقصى الخطورة في لساننا .

٥٠ — الديسق والفابور (؟)

زارني احد الاصدقاء في سنة ١٩٠٣ وقال لي : اعلمت ان العرب عرفوا البواخر قبل الافرنج ؟ ـ قلت له : لا ـ قال : وهذا غريب منك . قلت : ومتى عرفوها وما اسم الواحدة منها عندهم ؟ قال : لاجرم انهم عرفوها قبل المائة السابعة للهجرة بدليل ان ابن مكرم ذكرها في كتابه وهو من ابناء المائة السابعة. وقد وضع لها السلف اسمين الواحد الديسق والاخر الفابور : ـ قلت : ياسيدي ان الفابور اسم حديث وضعه الافرنج مشتقين اياه من فابور اللاتينية ومعناها البخار فيكون معناها سفينة البخار او باخرة ، فكيف عرف ابن مكرم هذا اللفظ وقد وضع قبل نحو قرن ونصف قرن في اعظم تقدير ـ قال : وهذا فضل العرب على ابناء الغرب انهم عرفوا اتخاذ البخار للسفن واطلقوا عليه اسم الفابور قبل ان يعرفه سواهم ـ . ـ قلت : واين ذكر ابن مكرم هذا الاسم وفي اي كتاب من كتبه وله عدة مصنفات ؟ ـ قال : ذكره في مادة (د س ق) من معجمه النفيس (لسان العرب) . قلت: حبذا لو اطلعني على ذلك ، فانادي بهذا الفضل على رؤوس الملأ الاعلى والاسفل . وكان بين ايدينا هذا الديوان ، ففتحه ، واذا به يقول ما هذا بعضه : «والديسق : الخوان . وقيل هو من الفضة خاصة قال ابو عبيد : الديسق معرب وهو بالفارسية : طشتخوان قال ابو الهيثم : الديسق: الطشتخوان هو الفابور» اه . افرأيت كيف ان السفينة بلا بخار تسمى الديسق و بالبخار تسمى الفابور . على ما يقول الافرنج Vaisseau هو الديسق والفابور هو Vapeur . والديسق في اصل وضعه وعاء من اوعيتهم . والفسو Vaisseau عند الافرنج هو في الاصل وعاء من اوعيتهم . ثم خصوا الفابور بما يتحرك

بالبخار . فانظر كيف ان العرب سبقت جميع امم الغرب في الاختراع، واتخاذ البخار ووضع الالفاظ في مواضعها ، حتى ان الاجانب اضطروا الى ادخال اصطلاح الناطقين بالضاد في لغاتهم .

قلت: اني لااصدق ان رواية الفابور صحيحة ولا جرم انها مصحفة. ولعل صاحب التاج ذكرها بروايتها الصحيحة . فطلبنا الكلمة في مظنتها فاذا به يقول : «والديسق كصيقل :خوان من فضة. قاله الليث وهو الفابور اوهو فارسي معرب طشتخوان. نقله الجوهري عن ابي عبيد وهو قول ابي الهيثم ايضاً » اه . قلت له : لاشك ان الديسق ليس بسفينة ولو كان كذلك لقال سفينة . ثم ان الفابور مصحفة عن كلمة اخرى . فانبحث معاً عن هذه اللفظة في لسان العرب والتاج والصحاح والاساس فبحثنا عنها نعما فلم نجد لها اثراً . قلت له : لو كانت عربية لوجدناها . ثم اعملت الفكرة في ماعسى ان تكون الفابور فاتضح لي انها تصحيف الفاثور بثاء مثلثة بعد الالف . وكل من التاج واللسان يقول: الفاثور عند العامة الطست او الخوان يتخذ من رخام او فضة او ذهب . وهكذا زال هذا الاختراع بلمح البصر واصلحنا ما في اللسان والتاج ومن نقل عنهما .

وقد علمت بعد ذلك ان الرجل لم يجئ من نفسه ، بل دفعه الى الامر احد الادباء الذي ظن انه وقع على اعظم اختراع خبأه العصر له ليدل الناس عليه. فلما وصل اليه الخبر كاد يموت كمداً وحزناً لان ماظنه كشفا كشفه هو بنفسه اضمحل اضمحلالا .

ثم عاد بعد ايام وقال لي : من اين جاءتنا الديسق والفاثور . فقلت له :

اما الديسق فمن اليونانية -Di-I o بمعانيها المختلفة حقيقة ومجازاً ، وليس من الفارسية كما قال بعضهم . والفاثور بمعنى الطست او الخوان من الارمية (فاثورا) مبنى ومعنى ، فشكر ومضى .

ولم نجد في محيط المحيط واقرب الموارد والبستان ذكرا للفاثور ولا للفابور ، الا اننا وجدنا في محيط المحيط من معاني الديسق : « الثور (او الصواب : والنور بالنون) . اما صاحب اقرب الموارد فقال : الثور . لكنه اصلحه في الآخر وقال النور بالنون عن اللسان وتاج العروس . وصاحب البستان قال : الثور ولم يصلح النص في الاول ولا في الآخر . فليحفظ ذلك . لان الحقيقة هي ان الديسق ورد بمعنى النور (بالنون) في احد معانيه ولم يجئ قط بمعنى الثور للذكر الفحل من البقر في اي معنى من معانيه فليحفظ وليصحح ما في البستان .

هزليات « عربي »

اثرت مقالاتنا التي نشرت في الاهرام تأثيراً حميداً في المنتسبين الى العلم الصحيح وتأثيراً سيئاً في الحساد وضعفاء العقول . ومن جملة من ضاق صدره وساء خلقه رجل انتحل لنفسه اسم (عربي) ولا نظن انه يمت الى الناطقين بالضاد بنسب . والسبب ان ابناء يعرب ابطال شجعان لا يختفون وراء الربى ، بل يحاربون العدى وجهاً لوجه . وهذا لا نراه في من ادعى انه (عربي) وربما اتخذ لنفسه عدة اسماء على ما يفعله كل جبان رعديد، مماثلا بذلك الحرباء التي تتلون الواناً والغول التي تتغول اشكالا . زد على ذلك غروره فانه يتبجح بالادب والعلم ومعرفة اللاتينية وهو بعيد عن ذلك كله كل البعد . اما وقوفه على اللاتينية فمما يضحك الثكلى بل تتبرأ منه تلك اللغة تبرؤ

الذئب من دم ابن يعقوب . وحسبك ان تعلم انه استعمل كلمة Vetulus وتشدق بها اي تشدق حتى لكدنا نموت شفقة به . فقد قال : « الفيتولوس لفظ لاتيني معناه الشيخ » قلنا : وفي هذه العبارة الصغيرة غلطان : غلط في الكتابة وغلط في المعنى . فاما غلط الكتابة فلأن الكلمة اذا كتبت بحرف عربي تكتب فيتلس . والسبب ــ وهو مايجهله كل الجهل ــ ان في اللغة اللاتينية ــ كما في لغتنا ــ المدوالقصر في الحروف المعتلة ، فما كان ممدوداً يصور عندنا بالحرف العليل الممدود . وما كان مقصوراً يكتب عندنا بحركة لا غير . ولهذا قال الاقدمون منا : بلاّن ودمستق وقيصر وقيطس وقنصل ، ولم يقولوا : بالان ودوموسنوق وقايصار وقيطوس وقونصول فالاصل Balneum و Domesticus و Caesar و Cetus و Consul . والغلط الثاني : ليس معنى الفيتلس الشيخ بالمعنى العام بل الشييخ تصغير شيخ اي Vetus .

ورد على ذلك ان الرجل مصاب بما يسميه الاطباء والعلماء « بجمود الفكر » وهو علة تتمكن من الانسان اي تمكن حتى انه لتتغلب فيه فكرة واحدة لا يمكنه الخروج منها ولا التوسع فيها . فهو جامد عليها البتة وهذا ما يسميه الفرنسيون Idée fixe وتعرف ذلك من النتف التي اتى بها واثبتها في « الجهاد » اوغيرها من الصحف فهولا يصدر عن هذه الفكرة : « الاب... يخدم اللاتينية واليونانية (و يسميها غلطاً الرومية ، لان الرومية لغة اهل رومة او الرومان وهي اللاتينية) والسريانية ــ والاهرام تداعب قراءها ــ والانسطاسيات (كذا بهذا التحريف في اللفظ) ــ وان علماء اللغة العربية فضحوا اغلاطه واظهروا عجزه في متن هذه اللغة ــ وانه صاحب التخاليط والاغاليط » ــ الى اشباه هذه التعابير التي تدل على فراغ فؤاده من كل علم

اذ كلها خالية من الادلة وكلها اقاويل شتم على حد ما يفعل « ابناء الطرق » الذين يكثرون السب والهذر من غير ان يكلفوا انفسهم اتيان برهان واحد « منطقي » يدل على صحة مدعاهم . ولنذكر الآن بعض ماجاء في (الجهاد) من كلام هذا المتشدق المتمطق : فقد جاء فيها بتاريخ ٣١ مايو ما هذا نصه :

الديسق

والفيتولوس انستاس

الفيتولوس Vetulus لفظ لاتيني معناه الشيخ فالفيتولوس انستاس اوالاب انستاس ماري الكرملي المجتهد المتقاطر عرقه في خدمة الرومية واليونانية والسريانية يقول في التحفة الاخيرة التي ارسلها الى الاهرام الغراء وداعبت بها الاهرام القراء : الديسق من اليونانية . يقول هذا بعنوان لتحفته النفيسة التي اخرجها من بحر علمه الزاخر هاهو ذا : « اغلاط اللغويين الاقدمين وهنا اقول قال رؤبة :

وان علوا من خرق فيف فيهقا التي به الآل غديراً ديسقا

ثم اكتفي بقول « الصحاح » للجوهري و « القاموس المحيط » للفيروزابادي و « الاساس » للزمخشري أن الديسق معرب اي انه ليس عربي الاصل .

ذلك ماقاله أئمة اللغة الذين يلوي الفيتولوس شدقه حولهم في سبيل اللاتينية والرومية والسريانية وقول انه فارسي او رومي ـ كما حكم به انستاس بمجرد حكمه هو ـ او لاتيني او سرياني لا يحرم هذا الفيتولوس ما يبغي وهو انه غير عربي اصلا ولكنه فيتولوس قديم الضروس [امهذا التحريف بحرفه] .(عربي)

وجاء في الجهاد في ١ يوليو ١٩٣٣

الاهرام تداعب القراء

قد بين العلماء الراسخون في علم اللغة ، بمقالات توالت (؟) في « الاهرام » و « الجهاد » (؟) اغلاط الاب انستاس ماري الكرملي اللغوية ، وعجزه عن الصواب في استعمال الالفاظ وقلة عرفانه للمتن ، وزله عن القواعد ، وما في مزاعمه من اختلاط الحابل بالنابل ، وركة اسلوبه ، واعتلال تراكيبه حتى الاديب النابغة الدكتور بشر فارس الذي ارادبقلمه البريء ما اراد ثم اعترف بما لذلك الاب من خطأ ولغو ولغط ولكن الاهرام مازالت تنشر لانستاسها عالم الاغاليط والتخاليط ، تحفة تتلو تحفة من بحره الزاخر ، واليك ما انقله بحروفه من التحفة الاخيرة النفيسة :

قال انستاس :

« وعندنا الصحاح للجوهري الخ » فلم نجد في واحدة منها ذكرت المسنوات ولسان العرب وتاج العروس ومد القاموس الخ . لم تذكر هذا الجمع ولا اي جمع كان . اما اساس البلاغة ومقدمة كتاب الادب فقد ذكرا مسنيات جمعاً لمسناة » .

ثم قال العلم الشاهق أنستاس ، أعلم الناس :

« إذن تجمع مسناة على مسنيات بحكم القاعدة » .

ذلك مايقول الاب ماري العالم النحرير بهذا العنوان : « اغلاط اللغويين الاقدمين » اي العنوان الذي لاترى فيا نقلت مما قيل بعده مايدل على غلط اللغويين الاقدمين الذين يضمر لهم ماري خادم اللاتينية والرومية والسريانية ولغتهم مايفطن له الفاطنون .

اما مايضمر أنستاس ماري للغة العرب فاليك قوله في سبيله :

« أما الديسق فمن اليونانية »

وهذا مما يحاول به خدمة اللاتينية واليونانية والسريانية في لغوه ولغطه حول لغتنا مع انه جاء في كتب اللغة العربية عند ذكر الديسق : وقيل معرب.

أرأيت علم أنستاس وفقاهة انستاس الذي يتهيأ للمجمع اللغوي « المصري » مع الذين يهيئهم المهيئون من الغرب والشرق لهذا المجمع من محيطين بالمسميات والديسق وقانصة الدجاجة علماً ومخلصين للغتنا أوفياء . ألم تر ان « الاهرام » الغراء تداعب القراء ؟

« عربي »

ورده الدكتور بشر فارس في الجهاد في ٤ يونيو ١٩٣٣ بما هذا نصه :

تحقيق

بين داغر والكرملي

ان « العربي » الفاضل الذي ناظرني في مسئلة (داغر والكرملي) اسند الي ما لم اقل . فلقد اذاع لاربع خلون انني « اعترفت » - في مقالة لي ماضية - « بما للاب من خطأ ولغو ولغط ». والحقيقة انني استخلصت من مبحثين لي - ميزت فيهما « قواعد اللغة » من « فقهها » ونشرتهما في « الجهاد » - ان الاشتغال بفلسفة اللغة لا يوجب التضلع من القواعد ، ولا التبحر في المتن . ثم اني استندت الى تلك الخلاصة كي اثبت ان (الاب الكرملي) حقيق بأن ينزله الناس منزلة العالم لتبسطه في فقه اللغة مع سقطات له لا يعتد بها .

وهنا امسك قلمي ، ذلك القلم الذي وصفه « العربي » الفاضل بالبراعة .

بشر فارس

دكتور في الآداب من السوربون

فكتب المردود عليه بما جاء في الجهاد في ١٦ يونيو سنة ١٩٣ بما هذا نصه :

جواب

اعترف النابغة الفاضل الدكتور بشر فارس مرة اخرى بعجز الفيتولوس انستاس ماري الكرملي عن قواعد اللغة ومتن اللغة فأيد مرة اخرى قولي ان ما يلوي به الفيتولوس شدقه حول لغة العرب الامجاد في سبيل لاتينية ورومية وسريانية خطأ ولغو ولغط . (عربي)

قلنا : فهل من قحة اعظم من هذه القحة ؟ وهل من عمى اشد من هذا العمى ؟

وجاء في الجهاد ٢٣ يونيو سنة ١٩٣٣ .

تنبيه لغوي

نشر في «الاهرام» الغراء لصاحب هذا الامضاء «الاب انستاس ماري الكرملي» ماجاء فيه جمع « معجم على معاجم واستعمال «عديدة» بمعنى كثيرة بقوله « كتب عديدة» وقد اخطأ الاب ماري في ذلك لأن المعجم اسم مفعول ومصدر ميمي ومنه حروف المعجم أي التي من شأنها أن تعجم — بفتح الجيم — والمعنى ان الحروف هي المعجمة فهو من باب اضافة المفعول الى المصدر كقولهم هذا سهم نضال أي من شأنه ان يناضل به ـ بفتح الضاد ـ وكذلك حروف المعجم أي من شأنها ان تعجم (التاج) وعلى هذا يكون جمع معجم معجمات لا معاجم واما قوله «عديدة» بمعنى كثيرة فليس من كلام العرب المثبت في الكتب المعتمدة . (عربي)

فاجبناه في الجهاد ٨ يوليو سنة ١٩٣٣ :

تنبيه على تنبيه لغوي

اني في بغداد و يصعب علي الوقوف على ما يكتبه الادباء بخصوص ما استهدف له من الاعتراضات ، الا ان أحد الاصدقاء الخلص بعث الي بقصاصة من

«الجهاد» الصادر في ٢٣ يونيو وفيه نبذة عنوانها : « تنبيه لغوي » ، ينكر فيه علي كاتب سمى نفسه « عربي » ، جمعي للمعجم على معاجم واستعمالي «العديدة» بمعنى الكثيرة فأشكر للاديب عنايته بما أكتب ، واطلاعه على ماأسطر ، فأقول :

أما «معجم» فهو وزان مصحف ومخدع . وما كان على هذا الميزان يكسر على مفاعل . فيقال : معاجم كما يقال مصاحف ومخادع . هذا من جهة القياس واللغويون لايدونون في «معاجمهم» المقيسات .

وأما من جهة السماع ، فان « المعاجم » لم تكن معروفة في الجاهلية حتى نسمع من أبنائها هذه الكلمة انما « المعاجم » وضعها المولدون ونطقوا بها مكسرة على هذا الوجه. اذا ارادوا الكثرة . أما اذا ارادوا القلة فهم يقولون «المعجمات» وقد يقال في هذا الجمع « معاجيم » أيضا من باب القياس قال السيد مرتضى في مادة (س ن د) : «حديث مسند وأحاديث مساند ومسانيد بزيادة التحتية اشباعاً . وقد قيل انه لغة . وحكى بعضهم في مثله القياس ايضاً . كذا ماقاله شيخنا » اه بحروفه .

اما انه ورد «معاجم» فهو مما لايختلف فيه اثنان . قال السيد الزبيدي في كلامه على (اثال) ، « هو ثمامة بن اثال بن النعمان من بني حنيفة ، كما هو في «المعاجم» وكذلك ورد «المعاجيم» فقدقال المذكور في ز ر يز (كز بير) : «ولعله في معجم آخر من معاجيمه»

واما انكاره للعديد بمعنى الكثير فيما لا محل له . والدليل على ذلك ان العديد هو المعدود ولا يعد احياناً إلا الكثير . نعم ، قد يعد القليل أيضاً ، إلا أن سياق العبارة يظهر المعنى اللازم . ولهذا فهم السيد(عربي) ماأردته.وقد قال

الزجاج : «كل عدد قل او كثر فهو معدود» ولكن الابيب من الاشارة يفهم وهل من لبيب يضاهي «عربي» ؟

والآن نعترض على حضرة (عربي) بما يأتي : «في اي معجم رأيت (نشر) بمعنى اذاع على الناس كلاما وعممه بالطبع والعرب ما كانت تعرف النشر ولا الطبع فكيف ساغ له ان يقول : «نشر في الاهرام» — ثم هل وجد في دواوين اللغة كلمة «الاهرام» اسما لصحيفة تطبع في مصر وكيف اجاز لنفسه ذلك ؟ واين وجد كلمة الامضاء في المعنى الذي استعمله اذ قال : (لصاحب هذا الامضاء) ولو اردنا ان نماشيه في اعتراضاته لانه لم يجد بعضا من كلماتنا مدونة في مظانها في دواوين اللغة لسددنا عليه الطرق في وجهه في كل مانطق به . لكنه اضطر الى مجاراتنا والنطق بلغة اهل العصر وحسناً فعل كما فعلنا حسناً ، إذ من لاينطق بلغة قومه فليذهب الى حيث ذهب أصحاب تلك اللغة أو تلك اللغات . وبهذا القدر كفاية .

بغداد

الاب انستاس ماري الكرملي

فرد (عربي) على كلامنا المذكور بما يلي وذلك في الجهاد الصادرة في ٩ يوليو سنة ١٩٢٣

رد اعاجيب

ما الاب انستاس ماري الكرملي إلا اعجبة من العجب [كذا] في هذا الزمان وانه لخليق بأن يقال له التعجابة [كذا] — بكسر التاء كتابا بقاءاي الكثير الاعاجيب

قلت له لا يجمع معجم على «معاجم نبهته على هذا الخطأ اللغوي ونبهته ايضاً على غلطه في قول «عديدة» بمعنى «كثيرة» و بينت له وجه الصواب في كلا الامرين وكان ذلك بعد المقال الذي نبهه به العلامة اللغوي الكبير الاستاذ الجليل اسعد خليل داغر على اغلاطه اللغوية الكثير في «الاهرام» ولكن

الاب التعجابة الذي يرمي الكلام على عواهنه [كذا بهذه السخافة] ولم يبال اصاب ام اخطأ كما رأى القراء المحققون مراراً فيما يكتب عاد فقال :

معجم وزان مصحف ومخدع ـ العديد المعدود ـ في اي معجم جاء « نشر » بمعنى اذاع ـ هل وجد في دواوين اللغة كلمة الاهرام اسماً له حديثة ـ اين وجد كلمة « الامضاء » بالمعنى الذي اريد بقول « صاحب الامضاء » .

يا ابا الآباء و يا اخا العلماء :

المعجم اسم مفعول ومصدر ميمي ومنه حروف المعجم اي التي من شأنها ان تعجم والمعنى ان الحروف هي المعجمة فهو من باب اضافة المفعول الى المصدر (التاج) ولم يسمع له جمع على غير قياس وما لم يسمع له جمع على غير قياس يجب جمعه على القياس فجمعه معجمات لا معاجم والمصحف ماجمعت فيه الصحف (الصحاح) والمخدع مثال المصحف الخزانة (الصحاح) اي اسم مكان .

اما العديد فهو اسم من العد عددت الشيء عداً احصيته والاسم العدد والعديد يقال هم عديد الحصى والثرى (الصحاح) وما كان تخطيئي للاب خاصاً بالعديد فقد خطأته في قول « كتب عديدة » بمعنى كثيرة لان قوله هذا ليس في كلام العرب .

وفي كتب اللغة نشر الخبر اذاعه ، والهرمان بناءان بمصر (الصحاح) مثنى وفي المحيط للفيروزابادي قوله : وهنالك اهرام ، وقد جعلها صاحب الصحيفة المعروفة اسماً لصحيفته ، وامضى الامر امضاء انفذه وامضى الحاكم حكمه وامضى البيع اجازه كل ذلك في كتب اللغة ومنه امضاء الصكوك والرسائل ولا مشاحة في هذا الاصطلاح .

فليقلع الاب انستاس عن طريقته التي عرفها الناس وعرفوا سرها وليرح قراء « الاهرام » وغيرها الذين ملوا من لاتينياته ورومياته وليعلم ان للغة العربية الجيدة اهلا يغارون عليها ويدفعون عنها اللغو واللغط والخلط ؟ بدوي

عود الى اغلاط اللغويين

١٦ — الديسق

في البستان في مادة (د س ق) : الدوسق كجوهر : الأخوة . وفي ذيل اقرب الموارد : الدوسق : الاخوة (التاج) . وبالحقيقة وجدنا هذا المعجم يقول ذلك من غير ان يضبط الاخوة ، أهي كأبوة اي بضم الاول فالثاني وتشديد الواو المفتوحة ، وفي الآخر هاء ، ام هي الاخوة جمع الاخ . وكل ذلك ممكن ، لكن لا صلة بين احرف الكلمة نفسها وبين المعنى المذكور على اي ضبط تضبط الكلمة . فلا جرم ان السيد مرتضى غالط لا محالة ، ولا سيما لان لسان العرب لم يذكر الدوسق بهذا المعنى . فما عسى ان يكون معناها ؟

الذي عندنا ان الدوسق لغة في الديسق . ومعاقبة الواو والياء أمر غير مجهول عند من يعالج اسرار اللغة ، فقد قال الاقدمون : الخوص والخيص ، والخوزلى والخيزلى ، والخوزرى والخيزرى ، والهوش كالهيش ، بمعنى الافساد والوازع كاليازع الى ما لا يحصى . والظاهر ان ذلك من لغة هذيل على ماقاله صاحب التاج نفسه، لكن ما المراد بالاخوة ؟ — الذي عندنا ان صحيح الرواية: الاخونة جمع خوان كالاروقة جمع رواق بالكسر . اسقط بعض النساخ النون من الكلمة ، فلم يهتد الى معناها . — ولعلك تقول الدوسق مفرد ، والاخونة جمع ، فلم لم يقل الخوان وقال الاخونة ؟ قلنا : الديسق كالدوسق ، اسم جنس شامل لكل خوان ، ان من فضة ، وان من رخام . وان من زجاج . فان كان

كذلك جاز ان يخبر عن اسم الجنس بالمفرد و بالجمع ، او ان يفسر بالمفرد او بالجمع . وقد جرى على هذا الوجه اكابر اللغويين وحذاق النحويين . وكفانا شاهد واحد لاثبات هذه الحقيقة . قال ابن سيده شرحاً للفاثور ، وتابعه غيره بما هذا صورته ، « الفاثور : الجفنة عند ربيعة [وهنا افرد ، ثم قال :] وهم على فاثور واحد اي بسط واحدة ومائدة واحدة ومنزلة واحدة اه فانظر بعد هذا كيف جمع في الشرح ، ثم افرد ، والمشروح مفرد ، لكنه يدل على جنس . اذن الديسق الاخونة جمع خوان كاروقة جمع رواق ، ولا يقال « الاخوة باي معنى كانت . وان كان لغيرنا رأي آخر ، فليمن به علينا . و إلا فليصلح ما في التاج واقرب الموارد والبستان وكل كتاب نقل عن احد هذه المعجمات الثلاثة .

١٧ — هل الزرنبوك نبات ؟

في محيط المحيط : « الزرنبوك : نبات فارسية » اه . وضبطها بفتحتين فسكون فضم الباء . وقال في اقرب الموارد مثل هذا القول ، الا انه ضبط الباء بالفتح . اما صاحب البستان فاراد ان يخالف الاثنين لكي لايقال انه روى ماراه في احد الكتابين المذكورين فقال : « الزرنبوك نبات فارسي » اه. ولم يضبط حركة الباء . وقوله : نبات فارسي ، يشعر ان هذا النبات ينبت في فارس ، او ان اللفظ فارسي . فوقع القارئ في محنة اذ لايعرف كيف يذهب في حقيقة هذا النبات أهو فارسي اللفظ والنبت في فارس ، ام ان اللفظ عربي ومدلوله يجيء في فارس ؟ فكل ذلك من المحتملات لان العبارة مبهمة وكان عليه

ان يجعلها صريحة . وهو مع ذلك مخطىء في كلا الامرين كما سيتبين لك بعيد هذا .

فاردنا ان نحقق امرهذا النبات فطالعنا لذلك مفردات ابن البيطار جميعها من اعجمية وعربية فلم نجد له اثراً . ثم طالعنا معجم محمد شرف بك من اوله الى آخره على ضخامته نخاب مسعانا . وفي الآخر ، طالعنا معجم النبات لاحمد عيسى بك فلم نزدد علماً ، وعدنا بما عاد به حنين . فلما رأينا اننا اضعنا الوقت سدى ، قلنا : لابد من المضي في البحث والتحقيق الى ان نفوز بالمطلوب . فطالعنا منهاج الدكان وكتاب شو ينفرث وكتاب سينا للاب اوباك البندكتي P. B. Ubach.-el-Sinaï وسائر دواوين النباتيين كفورسكال و بواسيه وغب وابن العوام وميرو وغيرهم الى دواوين اخر من نباتية وعلمية ولغوية ؛ فلم نجد اثراً لتلك اللفظة التي سلبت منا وقتاً كثيراً . وفي الآخر قلنا : اذا كان تاج العروس لم يذكرها ولا لسان العرب ولا الاساس ولا اي معجم صنفه عربي ولا دوزي نفسه جامع اغرب المفردات وابعدها عجمة ، فلعل فريتغ يهدينا الى سواء السبيل . فنقرنا عنها في كتابه ، واذا به يقول : «زرنبوك (ولم يضبطها بحركة من الحركات Gravioris teli species . Vita Salad P. 189 ومعناه : ضرب من السهم الثقيل اي المشقص راجع ترجمة صلاح الدين ص ١٨٩ (من طبعة شلتنس في ليدن سنة ١٧٨٢) .

فتنفسنا الصعداء وقلنا : لو علمنا لاستعنا بفريتغ من اول البحث . وعلى كل حال اهتدينا الى ضالتنا ، والحمد لله ! فاستنتجنا من هذا الفتح المبارك : ١ — ان الزرنبوك لم يأت ابداً بمعنى اي نبت كان — ٢ ان صاحب محيط المحيط ما كان يفهم كلمة من اللاتينية — ٣ ان اقرب الموارد نسخة ثانية من محيط

المحيط وان البستان نسخة ثالثة منه ، لكنها نسخة مشوهة . ـ ٤ ان الذين ذكروا الزرنبوك ضبطوها من عندهم ولم يعتمدوا تأليفاً او مؤلفاً فحملوها على وزن سقنقور . وقد اظهر فر يتغ حكمة بالغة حينما لم يضبطها باي شكل كان .

بقي علينا ان نعرف في اي لغة وضعت هذه الكلمة ، وكيف وصل اليها مؤرخو العرب ونباتيوهم . فادى بنا البحث الى ان الزرنبوك من غلط الطابع للزنبورك وذلك يتضح من انه ضرب من السهام الثقال وان من هذا الضرب مايسمى الزنبورك ، فبنى فر يتغ وهو اول من ادخلها في معجم لغوي ـ تلك البناية الضخمة الشاهقة ، وما هي الا بناية خيالية . والصواب انها الزنبورك ـ وتضبط بضم الزاي واسكان النون وضم الباء المعجمة بواحدة من تحت وفتح الراء وفي الآخر كاف . الا ان العوام والفرس الذين ادخلوا هذه الكلمة في لغتهم يضبطونها بفتح الزاي ، وما بقي من حروفها يلفظونه كما ينطق به الفصحاء . والكلمة عربية محضة هي الزنبور ومختومة بكاف التصغير الفارسية وتكون للتكبير أيضاً . فيكون معناها : الزنبور الكبير . وما الزنبرك عند السوريين والزنبلك كما يقول اهل العراق في عهدنا هذا الا الزنبورك المذكورة . واليك تفصيل اتخاذه :

استعمل في القرون الوسطى ضرباً من المدفع يحشى من الوراء بهيئة زنبور (او دبور كما يقول الشاميون وغيرهم) فهو شبيه بهذه الدويبة لكونه على صورته ولان اذيته تأتي من خلفه ، اذ يحشى من الوراء كما قلنا . وكان لهذا المدفع (على الاصطلاح الحديث) مجراة (ايليّ بلغة المصريين الحاليين) يحشى بها بطن المدفع وتطلق قذيفته بواسطتها ، فاتخذوه في حربهم . وصلاح الدين كان مغرماً باتخاذه و به حارب في جميع البلاد التي افتتحها وكانت

اشكاله مختلفة وكذلك اثقال قذائفه وهو الذي سماه الافرنج Couleuvrine
وكنا عثرنا في مخطوط كان عندنا وسرق بسقوط بغداد على وصف الزنبورك
على الصورة الآتية :

« باب الرمي بقوس الحسبان والزنبورك وهو المجراة للعجم وقد اخترعوه لما تقاتلوا مع التتر : وكانوا كلما رمت عليهم العجم سهماً ردوه عليهم ، فاذوهم بسلاحهم نفسه ، فصنف للعجم احد العرب « المجراة »حتى اذا اطلقوا عليهم السهام قذفرها بهم بسرعة وقوة من غير ان يتعرض العدو لردها عليهم ، لنكايتها بهم وفعلها فيهم ، فعمدوا الى قبضة من حديد او من خشب بعدان جعلوها مجوفة مشقوقة في الوسط ووضعوا فيها مدفعاً من حديد وعملوا في وسطها شقاً يعبر فيه السهم و يكون السهم طول شبر او اقصر فيجذب و يرمي ، فان المدفع يسوق السهم فيخرج بسرعة و يسبق السهم العربي اذ يمثله طريق آخر. واذا اطلق على الغريم لم يره إلا من بعد ان يغرز في لحمه ، ولا سيما اذا كانت القوس قوية صادرة من كتف قوية . فهذا السهم هو الزنبورك » اه .

قلنا : والمراد بالمجراة ماسماه بعضهم بالزنبرك والبعض الآخر باللي والنابض وسمي هنا ايضاً بالمدفع و بالفرنسية Ressort لا Canon راجع معجم دوزي في آخر مادة (ج ر ي) ، ثم اطلق الزنبورك على المجراة او المدفع اي الحديدة التي اذا لويت على نفسها مراراً عادت الى الانبساط حالما يبطل الضغط عليها ثم اطلقت على انواع من آلات الحرب ، ذكرت في الكتب الخاصة بآلات الحرب . ومن العجيب اني لم ارها في مؤلفات العصريين الذين تكلموا على اعتدة الحرب عند العرب في القرون الوسطى ، بل فاتت جرجي زيدان نفسه في كتابيه (تاريخ الآداب العربية) و (التمدن الاسلامي) . وهكذا فاتت

جميع المعاصرين الذين الفوا حديثاً دواوين واسفاراً في حروب العرب وهم في الحقيقة عالة على جرجي زيدان ، لانهم ائتموه في وضع مصنفاتهم ثم زادوا عليه ماوجدوه في كتب اخر .

وبعد هذا الشرح المجمل لم نفهم سبب قول صاحب محيط المحيط وولديه اقرب الموارد والبستان ان الكلمة فارسية . فان فريتغ الذي نقلت عنه الكلمة لم يبت بأمر اصلها شيئاً . اذن ما الذي ساقه الى هذا القول ؟ ـ نظن ان سبب ذلك ان الكلمة مختومة بكاف وهي زرنبوك (على الرواية المنقولة والمخطوء فيها) الحرف السادس . وهو اذا لاحظ ذلك قال بفارسية اللفظ كما ادعى ان (تبوذك) فارسية ، وهي ليست من هذه اللغة في شيء وليس لها اثر فيها واما ذهابه الى ان الزرنبوك نبات ، فلسببين : الاول انه ما كان يفهم لغة الرومان (اللاتينية) ، او ان فهمه اياها محصور في كلم محدودة . ـ والثاني انه رأى ان الكلمة تبتدىء بار بعة احرف وهي موجودة في اسم نبات فارسي المحتد وهو زرنباد ، فرأى في هذه المشابهة اللفظية مشابهة جنسية . والله اعلم .

ومن اغرب الغرائب ان محيط المحيط (ولا اتكلم على ولديه اذ الولد ينشأ على آسال ابيه) ذكر الزرنبوك المصحفة تصحيفاً مشوهاً والزنبرك التي هي من وضع العوام ، ولم يذكر « الزنبورك » الصحيحة الوضع ، مع ان الزنبرك حديثة العهد ، اذ هي من زمن الياس بقطر وهي قصر الزنبورك التي هي اقدم من ذلك بستمائة سنة ، وكان العوام يقولون قبل ذلك (اي قبل بقطر) « زنبراق » . ولا سيما المغاربة من اهالي شمالي افريقية . زد على ذلك ان فريتغ ودوزي ذكرا الزنبورك والزنبرك فكيف فات الزنبورك المعلم بطرس

البستاني ؟ ـ اما انه ذكر الزنبرك فظاهر من قوله : « الزنبرك (وضبطها بضم الزاي والباء والراء) آلة في الساعة (كذا) تحرك دواليبها (فارسية) ومنه يقال : فلان زنبرك القوم اي هو يوجه افكارهم حسب مراده » اه .

فنلاحظ في هذا التعريف خمسة امور :

١ — انه ضبطها بضم الراء وليس لهذا الوزن اثر في العربية البتة .

٢ — ان اللفظة عربية محضة ومختومة بكاف التصغير أوالتكبير عند الفرس . واذا ختمت الكلمة بهذه الكاسعة يفتح ماقبلها فتحاً مطرداً ، بل يفتح ولو لم تكن تلك الكاف للتصغير مثل : بلسك وجهارك وخارك وريذك وروذكة الى اشباهها .

٣ — انه ذهب الى انها فارسية الاصل والصحيح انها عربية مختومة باداة فارسية . كما اوضحناه .

٤ — انه خص الزنبرك بالساعة وهو غير خاص بها ، بل عام في كل آلة بها هذه المجراة او هذا الدافع .

٥ — انه لم ينبه على ان « الزنبرك » وقولهم فلان زنبرك القوم من لغة العوام وهو امر مهم في اللغة لان العامي من اللفظ لايجاري الفصيح باي وجه كان كما ان البعر لايساوي الدر عند اي قوم كانوا .

ولما كان اقرب الموارد قد اخذ على نفسه ان لايدون في معجمه كلام العامة والفاظهم لم يقيد الزنبرك . ولما كان هذا المعجم هو النسخة الثانية لمحيط المحيط ، وهذا لم يدون الزنبورك امتنع هو ايضاً من تسجيلها في سفره ، مع انه لو درى ان (الزرنبوك) من مصحف الزنبورك لمحا تلك

من ديوانه واثبت هذه الثانية فيه ، لورودها في اسفار المؤرخين العرب من العصور الوسطى .

وصاحب البستان جرى في اثر الشرتوني لانه هو ايضاً قيد نفسه بعدم تدوين العامي من الكلام والاجتزاء بالفصيح ، ولكنه لو انعم النظر في ما كتب لرأى في ديوانه مئات ومئات من العاميات وسقط المتاع ورذالة القماش ، اذ تأثر محيط المحيط واقرب الموارد في اغلب منقولاتهما ، مع ان بعضها مبني على سوء قراءة فئة من المستشرقين للغريب من كلام العرب .

ولاحظنا ايضاً ان فريتغ الذي دون في معجمه (الزرنبوك والزنبورك والزنبرك) لم يضبطها ، لانه وجدها في المصنفات العربية غير مضبوطة بالشكل الكامل ، فكان الرجل آمن رواية من الذين وضعوا تلك الضوابط من انفسهم ، فاخطأوا الحفرة وجروا الى هوة الوهم كل من اخذ عنهم ، مثل جرجس همام صاحب معجم الطالب في المأنوس من متن اللغة العربية والاصطلاحات العلمية والعصرية — والاب لويس معلوف اليسوعي صاحب المنجد ، والاب بلو اليسوعي صاحب كتاب الفرائد الدرية في اللغتين العربية والفرنسية وصاحب المعجم الفرنسي العربي ، والاب حواء اليسوعي صاحب كتاب الفرائد الدرية في اللغتين العربية والانكليزية ، وجرجي شاهين عطية صاحب المعتمد ، وما طبع في بيروت من المعاجم الانكليزية العربية والعربية الانكليزية في المطبعة الاميركانية (كذا) كتأليف يوحنا ابكاريوس ومن جاء بعده .

الخلاصة ان الزرنبوك لاوجود لها في العربية والمعروف الزنبورك وهي آلة حربية قديمة لا نبات والكلمة عربية لا فارسية .

١٨ — الدسفان لا الدسقان

قال ابن منظور في لسانه : « الدسقان : الرسول . حكاه الفارسي » (في د س ق) ونقل هذه العبارة صاحب التاج ولم يسند روايته الى ابن منظور كالوف عادته . وليس في مادة (د س ق) ما يثبت هذا المعنى ولا ما يؤيده . والذي عندنا ان الفارسي قرأ الفاء قافاً واصلها الدسفان وليس معناه الرسول بوجه عام بل رسول السوء بين الرجل والمرأة . قال الزبيدي في ديوانه في مادة (د س ف) : « الدسفان ، كعثمان ، اهمله الجوهري . وقال الليث ، هو شبه الرسول كانه يطلب الشيء و يبغيه او رسول سوء بين الرجل والمرأة ج دساقى كسكارى . وقيل : هو الاسفان ، بكسر . وحينئذ ج دسافين كدهقان ودهاقين ... وقال ابن الاعرابي : ... وادسف الرجل : صار معاشه من الدسفة وهي القيادة » اه .

فالدسفان واضحة الاشتقاق من الادساف ، والادساف مأخوذة من الاسفاف والاسفاف طلب الامور الدنيئة . وقد توجت الكلمة بالدال . أما الدسقان فلا وجه له من الاشتقاق وليس في اللغة ادسق ولا في ادسق معنى يدل على ما يدل عليه الادساف والاسفاف . ولذا نعتبر الدسقان من مصحف الكلام في نظرنا ، ولعلنا مخطئون .

اما ان الدال قد تزاد على اوائل بعض الكلم وصدورها فما لا ريب فيه لاسباب : الاول انها قد تبدل من التاء لانها من مخرج يقارب مخرجها فتكون من اشباه احرف الزيادة التي يجمعها قولك (سألتمونيها) ـ الثاني : انه اتضح لنا ان حروف الهجاء جميعها قد تزاد في اوائل الكلم واوساطها واواخرها لتزيدها معنى او لتحدث لها معاني جديدة :— الثالث : ان استقراء الشواهد

يثبت هذه الحقيقة لتنزع كل شك من الصدور . ونحن نسرد لك بعض الامثلة اثباتاً لذلك يقال : أل الرجل: اسرع. واذا زدت على اوله دالا قلت: دال. تقول: دال الرجل: عدا عدوا متقاربا ــ والبر : الارض. والدبر : قطعة ارض تخرج في البحر فتكون كالجزيرة يعلوها الماء مرة ومرة ينضب عنها ــ وجنه الليل: ستره واظلم عليه ، وجن الليل أظلم أو اختلطت ظلمته . ودجن اليوم : كان فيه دجن وهو الباس الغيم الارض . والدجنة : الظلمة . والدجن كعنق : الظلمة والغيم المطبق الريان المظلم لامطر فيه. الى اخر ماهناك من المثل التي لا تحصى لكثرتها .

اما مجيء الفاء بدلا من القاف وبالعكس فكذلك كثير الشواهد : قال ابن السكيت الزحاليف والزحاليق : آثار تزلج الصبيان من فوق الى اسفل . واهل العالية يقولون : زحلوفة وزحاليف . وبنو تميم ومن يليهم من هوازن يقولون زحلوقة وزحاليق . وقال ابن دريد في جمهرته : زحلوقة بالقاف لغة اهل الحجاز وزحلوفة بالفاء لغة اهل نجد . وفي ديوان الادب للفارابي ، القش : حمل الينبوت وهو شجر الخشخاش ويقال بالفاء ايضاً . وقال اللغويون : المفرشة والمقرشة بالفاء والقاف : الشجة التي تصدع العظم ولا تهشم . وقال الجوهري في صحاحه : نفز الظبي ينفز نفزاناً بالفاء : وثب ونقز الظبي في عدوه ينقز نقزاً ونقزاناً بالقاف اي وثب . وهناك شواهد لا تحصى .

فقول الفارسي الدسقان الرسول هو بمعنى الدسفان وهو من هذا القبيل ، الا ان الرواية التي اجمع عليها اللغويون هي بالفاء .

١٩ ــ التفة كالقارة لا كالفارة

قال في اللسان : « التفة (كقبة) : دويبة تشبه الفار . وقال الاصمعي: هذا غلط انما هي دويبة على شكل جرو الكلب . يقال لها : عناق الارض .

قال : وقد رأيته » . انتهى ـ وقال في تاج العروس : قال الاصمعي : التفة دويبة كجرو الكلب . قال : وقد رأيتها او كالفارة . وهذا نقله ابن دريد وقد انكره الاصمعي . وقال الصاغاني : هذه الدابة من الجوارح الصائدة وكانت عندي منها عدة دواب ، وهي تكبر حتى تكون بقدر الخروف حسنة الصورة ويقال لها الغنجل وعناق الارض وفارسيته : سياه كوش ، وبالتركية قرا قلاغ (اي قره قولاق) وبالبربرية بنه كدود ومعنى الكل ذو الآذان السود (كذا . لعله يريد : ذو الاذنين السوداوين) واكثر ما تجلب من البرابرة وهي احسنها واحرصها على الصيد . قال : واول ما رأيت هذه الدابة في مقدشوه » اه . ـ وفي المخصص ٨:٧٥ « عناق الارض : دويبة اصغر من الفهد طويلة الظهر تصيد كل شيء حتى الطير . » انتهى .

قلنا : والذي نراه ان الفارة او الفار هنا يجب ان تقرأ بالقاف اي القار ، او القارة . والقارة : الدبة : والذي يرى هذا الحيوان يظنه دبة صغيرة . فابن دريد صادق في كلامه ، فالتفة كالقارة . والظاهر ان هذا التصحيف قديم حتى انكر هذا المعنى الاصمعي . وإلا فالتفة اقرب الى القارة (اي الدبة) منها الى جرو الكلب (١) . فالملوم هنا ابن دريد لانه اتخذ تشبيهاً للتفة القارة وهو اسم غير مألوف على الاسماع ولا يفهمه كل اديب . ولو قال كالدبة لما صحف من ابعد الازمان في القدم ولما قام عليه الاصمعي ، ولهذا يجب على اللغويين ان يتشبهوا بابناء الغرب في تعريف ما يريدون تعريفه اي ان يتخذوا لكلامهم اجلى الكلمات ، وافصح العبارات ليفهمها كل من يطالع اقوالهم ولا يحاولوا

(١) ومنه اسمه بلسان العلم : meles taxus او ursus meles عند الاقدمين و felis caracal او Caracal caracal عند المحدثين وهذا هو الصحيح المعتمد عليه اليوم .

الاغراق في الاعجام فلا يفهمهم إلا جماعة معدودة من الناس . ومن الغريب ان ناشري اللسان والتاج لم يذكروا كلمة في هذا الموضوع ولم يصححوا ما في الروايتين من غلط النقل او التصحيف او ما تشاء ان تسميه .

٢٠ — أحيوان هو يهرف ؟

قال الزبيدي في مستدرك مادة (ه ر ف) من ديوانه : « يهرف كيضرب اسم سبع سمي به لكثرة صوته » اه . ولم يذكر هذا الحيوان صاحب اللسان ولا صاحب عجائب المخلوقات ولا دوزي نفسه ، الذي صحف بعض الالفاظ فظنها اسماء حيوانات ، فذكرها بين تلك المخلوقات ، لكننا قرأنا في المخصص لابن سيدة في ٨ : ٧٥ ، يقال لبعض السباع : هو يهرف بصوته اي يتزيد فيه » فظن الزبيدي انه سبع . فتأمل

لكن سرعان ما وجد الشرتوني هذه اللفظة في التاج المذكور ، فذكرها في ذيل ديوانه على حد ما وجدها بلا زيادة ولا نقصان واسندها الى التاج . واذا هفا الشرتوني فلابد من ان يهفو الشيخ عبد الله رحمه الله وجعل الجنة مثواه ولذا تراه يقول ماقال من غير ان يسند الرواية الى احد ، كأن هذه الكلمة واردة في جميع اسفار اللغة و باتفاق جميع علماء اللسان ، وقد رأيت فسادها واصله فما عليك إلا ان تمحوها من الكتب ، اذ كيف نصف حيوان لم يلد ولم يولد ولن يولد .

٢١ — النبر

ورد في المخصص لابن سيده في ٨ : ٧٥ « صاحب العين : النبر (بالكسر) ضرب من السباع ليس بذئب ولا دب » اه قلنا : وعندنا نسخة خطية من كتاب العين لليث ، او كما يقول بعضهم خطأ للخليل ، فلم نجد فيها

هذا النص . والذي وقفنا عليه هوهذا : « الببر (بالفتح) ضرب من السباع ليس بذئب ولا دب » اه . اما النبر بالكسر فقد ذكره اللغويون بمعنى آخر. قال ابن منظور : « النبر القراد . وقيل : النبر بالكسر : دويبة شبيهة بالقراد اذا دبت على البعير تورم مدبها . وقيل النبر ، دويبة اصغر من القراد تلسع فينتبر موضع لسعتها و يرم . وقيل : هو الحرقوص والجمع تبار وانبار » اه . فهذا هو النبر وليس ماجاء في المخصص اللهم إلا ان يكون هناك خطأ في الطبع

والنبر فصيلة من الحشرات اسمها في الفرنسية Géocorises Géocores وهو يشمل هوام مختلفة كالحرقوص والضجج الذي يقال له الكتان (كرمان) والفسافس الى غيرهما مما لا محل لذكره هنا .

٢٣ — الترتور ولغاته

الترتور بالضم : الجلواز ، وطائر ، والاترور بالضم : الشرطي نفسه . قاله الليث ... (التاج) ولم يحل احد هذا الطائر ، والذي نراه ان الكلمة معرب turtur اللاتينية وهو ضرب من الفاختة واذا عرف اصله هان علينا بعد ذلك تحليته ووصفه . هذا اذا كان بمعنى طائر . اما الترتور بمعنى الجلواز او الشرطي فهو ايضاً من اللاتينية لكن من كلمة اخرى ولعل هذا القول يزعج كثيرين لاننا نقول باصلها الاعجمي وهي عندنا من Tortor ومعناها الجلواز والشرطي والمعذب (بصيغة الفاعل) ولا اصل لها في لغتنا يحرر هذا المعنى . والدليل الآخر على انها معربة ما صار اليه هذا اللفظ من اختلاف الصور ، فقيل الترتور ، والاترور ، والتؤرور ، والسؤرور ، واليؤرور ، والتؤتور ، فاما الترتور والاترور فقد ذكرنا سندها واما التورور بالمثناة في الاول فقد ذكرها السيد مرتضى في (ث ا) قال: هو الجلواز . والدؤرور بالمثناة الفوقية عن الفارسي .

واليؤرور بالمثناة التحتية في الاول وهمز الواو عن الزبيدي في مستدرك (ارر) قال : اليؤرور : الجلواز . والثؤثور بمثلثتين تفصل بينهما واو مهموزة ذكرها ايضاً الشارح في (ث ا ر) . قلنا : والاصل في كل ذلك الترتور وما جاء بمعناه هو من تصحيفات النساخ . ولعل هنالك غير هذه اللغات ونحن نجهلها . والوقوف على الاصل يفيد المحقق في معرفة المعنى الاصلي وتفرع سائر المعاني منه . ويفيد ايضاً اللغوي الصحيح ولا يلتفت الى ما افسده النساخ وادخلوه في اللغة . فما عدا الترتور بمثناتين من فوق لجميع تلك الكلمات هي من الاوهام الداخلة في ساحة اللغة دخول غريب فيها . فليؤخذ بالاصل فهو المعتمد والافصح في نظرنا . ولعل الغير ينظرون غير هذا النظر فكل امرىء وشأنه.

٢٣— القرقوس

قال ابن مكرم في ديوانه : «ابن شميل : القرقوس (كقربوس اي بتحريك الاول والثاني) : القاع الاملس الغليظ الاجرد الذي ليس عليه شيء ود بعانع فيها (كذا بالمؤنث بعد ان قال القاع الاملس . والقاع مذكر ومؤنث ولهذا جاز لك ان تؤنثه مرة وتذكره مرة اخرى) ماء ولكنه محترق خبيث ، انما هو مثل قطعة من النار ، و يكون مرتفعاً ومطمئناً وهي ارض مسحورة خبيثة ومن سحرها (وقد ضبطت الكلمة بكسر السين المهملة يليها حاء مهملة) ايبس الله نبتها ومنعه ». اه كلامه وقد نقله صاحب التاج في شرحه القاموس ولم ينبه على مأخذه كما هو مألوف عادته .

والذي عندنا ان صحيح الرواية : « ارض مسجورة (بالجيم) خبيثة ومن سجرها (بالسين المفتوحة لا المكسورة بعدها جيم لا حاء) اي ارض متقدة ومن اتقادها ايبس الله او الطبيعة نبتها . اذ لا نبات في اي ارض حارة محترقة .

وهكذا ورد هذا التصحيف حتى ان اللغويين لم يتنبهوا اليه واعتبروا ان غدم نبتها حاصل من سحر الشياطين والابالسة ولهذا غضب الله عليها فاييسها. وفي كل ذلك من الاوهام الخيالية ما لا نحتاج اليه اذا نظرنا الى اللفظة بمعناها اللغوي اي انها بالجيم لا بالحاء. — ولكن الحمد لله ان محيط المحيط لم ينقل هذا التعريف او هذه التحلية، و بالطبع لم تأت ايضاً في اقرب الموارد و بحجة اقوى لم يذكرها بهذا الوصف صاحب البستان.

ونحن في حاجة عظيمة الى هذه الكلمة لانه يقابلها عند الافرنج من فرنسيين وانكليز Gey-er واذا طلبت لهذه الكلمة الغريبة مقابلا لها في المعاجم الافرنجية العربية لا تجد من يذكرها لك، فلنحتفظ اذن بها.

٢٤ — الغلطلاق

قال صاحب محيط المحيط في مادة (غ ل ط ل ق): «الغلطلاق ثوب يلبس فوق الثياب بلا كمين» وقال صاحب البستان ما قال الاول بزيادة في آخر العبارة «دخيل» والذي نعلمه علما يقيناً ان صاحب محيط المحيط نقل الكلمة عن فريتغ وهذا لم يضبط الكلمة في معجمه وكان الرجل حاطب ليل. فجاء صاحب المحيط وضبطها من عنده. وقد ذكر فريتغ مأخذ الكلمة وانه من نسخة الف ليلة وليلة طبع (هابخت) وهابخت هذا لم يذكر «غلطلاق» بل «غلطاق» فقرأها فريتغ مصحفاً اياها بالصورة التي ذكرناها لك. وغلطاق نفسها ليست صحيحة، بل صوابها «بغلطاق» اي بباء موحدة تحتية في الاول، يليها غين معجمة فلام فطاء فالف فقاف، لكن هابخت ظن ان الباء هي حرف جر فنزعها من الكلمة منعاً لمشابهتها للبغل الحيوان

المشهور فصارت غلطاق . اما بغلطاق فقد نبه على صحتها او تصحيحها المستشرق فليشر قائلا انها وردت بالباء في الاول في جميع نسخ الف ليلة وليلة الخطية . الا ان الاستاذ الاول لم ير هذا الكتاب ، فنقل عن فريتغ غلطه الذي هو تصحيف التصحيف فصح قولهم : اعمى يقود اعمى وكلاهما وقع في الحفرة ، اوكما يقول آخرون . قرارة تسفهت قراراً . وزاد البستاني الاول في طينه بلة انه ضبط اللفظ بضم الغين والطاء وليس لذلك كله صحة . وصواب ضبط الكلمة « بغلطاق » اي بفتح الباء والغين واسكان اللام يليها طاء فالف فقاف و يقال فيها بغلتاق بتاء في موضع الطاء ، وتخفف بحذف اللام . فيقال : بغطاق و بغتاق وزان سلمان . والكلمة فارسية منحوتة من « بغل » اي ابط وطاق اي قباء (قنباز) ومعنى الكل قباء الابط او الثوب الذي يستر به الذراعان او الساعدان وقد سماه بعضهم « الفرجية » وهي ثوب بلاردنين ، او بردنين لكنهما قصيران . وكان يسمى ايضاً «قباءاً سلارياً » وسمي كذلك لانه شاع في عهد الملك الناصر على يد الامير سلار (راجع في هذا الموضوع كتاب الثياب لدوزي Dozy-Dict détaillé des noms des vêtements. وملحقه بالمعاجم العربيـة . ومعجم فلرس الفارسي اللاتيني Ioannis Augusti Vullers - Lexicon Persico latinum etymologicum. An1855 - Jean Jacques Desmaisons — Dict. Persan- français. والمعجم الفارسي الفرنسي لجان جاك دميزون و برهان قاطع الفارسي و برهان قاطع الفارسي التركي ، والاوقيانوس لعاصم افندي ومقدمة كتاب الادب للزمخشري.

هذا رأي المستشرقين في اصل كلمة بغلطاق . والذي عندي ان الكلمة

تركية مغولية لان الذين اتخذوا هذا الثوب هم قوم من الترك والمغول والتتر المتركين والكلمة بالتركية « باغلداق » ومعناها القماط او الثوب او الرداء المتخذ بهيئة قماط اي بلا ردنين.

وعلى كل فالكلمة على ما رواها محيط المحيط والبستان غير معروفة في لغة من لغات العالم . وضبطها بضم الاولين زادها غرابة على غرابة على اعجميتها و بعدت كل البعد عن الحقيقة، فاصبحت لا تنالها افكار المحققين الا بشق الانفس و بعد ان تبلغ مناط العيوق . زد على ذلك ان الكلمة وردت في الف ليلة وليلة ومن اخذ على نفسه ان لا يدون في ديوانه الا الفصيح من الالفاظ و يتقزز اشد التقزز من كلام العوام كان في مندوحة عن تقييدها في معجمه .

٢٥ — الفناة

ومن ادلة نقل البستان لما ورد في محيط المحيط (الفناة) المذكورة في مادة (ف ن و) . فقد قال البستاني الاول في تفسيرها : « الفناة : البعرة » وليس في كتاب من اسفار اللغة جميعها صغيرها وكبيرها من مصنفات الاقدمين هذا اللفظ بهذا المعنى . والذي ذكروه « البقرة » بقاف بين الباء والراء فجاء البستاني الثاني ونقل الكلمة على علاتها ولم يغير من عبارة نسيبه حرفاً واحداً و بقيت البقرة بعرة في بستانه فهل انا مخطىء ام مصيب ؟ فان كنت مخطئاً فصححوا غلطي والا فما معنى هذا اللغط وذاك النقد الفاسد الذي لا صلة له بما انا في صدده ؟

٢٦ — الرشن

وهل تريد دليلا آخر على ذاك النقل راجع ما كتبه البستاني الصغير في بستانه في مادة (ر ش ن) تره يقول : « والرشن والرشن ، بالفتح وبالتحريك:

الفرضة من الماء » كذا بالضاد . وهو كلام البستاني الكبير في محيط محيطه والصواب الفرصة من الماء اي بصاد مهملة وهي النوبة من اخذك الماء .

٢٧— الرصع

ولعلك تتهمني بالتحامل على البستانيين قات :انك تتكلم بما يمليه عليك هواك والا فالادلة اكثر من ان تحصى . افتح ديوانه في مادة (ر ص ع) ماذا ترى؟ـ تقرأ ما هذا نصه : « الرصع محركة فراخ النخل » وهي عبارة نسيبه الكبير والصواب « فراخ النحل » بحاء مهملة بعد النون . وكرر هذا الغلط و بقي بين جذوع النخل حين قال : « المرصع . النخل له رصع » . وهذا الوهم عينه ورد مكرراً في محيط المحيط . واعاد هذا الغلط نفسه في مادة (ر ض ع) اذ قال : « والرضع ، صغار النخل . الواحدة (رضعة) . وهذا نفسه تراه ايضاً في محيط المحيط .

٢٨ - الحك

او تريد دليلا آخر على نقله ما في محيط المحيط ، اطلب مادة (ح ك ك) تره يقول : (الحك بالضم : ابرة المغنطيس تتجه دائماً الى الجهة الشمالية وهي تهدي ذوي الملاحة (كذا) الى معرفة الجهات (مولدة) . اه . والكلمة منقولة عن محيط المحيط . وهي كلمة لم يعرفها احد من المولدين ولا من الخلاسيين ؟ انما هي (الحق) اي حق المغنطيس فوقعت في فم اعجمي لا يحسن النطق بالقاف ، فلفظها كافاً ، فنقلها البستاني الاول ، ثم الكتب الناقلة عنه بالصورة التي ذكرناها وهو غلط مبني على غلط ، ومركب على غلط ظاهر .

٢٩ — التشيدق (؟)

في لسان العرب في مادة (ح ن ج ر) « والمحنجر (بصيغة الفاعل) :

داء يصيب في البطن . وقيل المخنجر (وضبطت ايضاً بصيغة الفاعل) : داء التشيدق (وضبطت وزان التدحرج) يقال حنجر الرجل (وضبطت حنجر بصيغة المعلوم) فهو محنجر (بصيغة المعلوم) . ويقال للتحيدق العلوص والمخنجر » اه . وعلق على ذلك ناشر اللسان فقال : « قوله التشيدق وقوله التحيدق . كذا بالاصل وحررهما » اه .

فحاولنا ان نحرر اللفظ والمعنى فلم نجد في محيط المحيط شيئاً يذكر سوى القول : « داء في البطن » فاكتفى الكل بهذا الوشل ولم يبعدوا في التحقيق فطلبنا مزيد التدقيق في تاج العروس فرأيناه يقول قول صاحب اللسان بغلطه وسقطه من غير ان ينسبه اليه . فكيف العمل؟ – اننا بحثنا عن هذا الحرف في جميع ما عندنا من الكتب اللغوية من عصرية وقديمة فلم نجد من اوضح هذا الكلام وهو كله غموض وابهام ومصطلح غريب لا نعرف أهو عربي محض ، ام اعجمي صرف ، ام دخيل ممسوخ . فلما امعنا في البحث وجدنا صاحب المخصص يقول في ٥ : ٧٧ « المخنجر : زعم قوم من اهل اللغة انه الوجع الذي يصيب البطن المسمى الفشيدق (وضبطها بكسر الفاء و بالشين المعجمة المشددة المكسورة يليها ياء ساكنة فدال معجمة مفتوحة وفي الآخر قاف) بالفارسية وهو شبيه بالهيضة » اه . فقوله : « بالفارسية » اوضح لنا ان « الفشيذق » هي بهذه اللغة .

فصار عندنا التشيدق والتحيدق والفشيذق من الفارسية وعربيتها المخنجر فاي من هذه الالفاظ الثلاثة هو الفارسي الحقيقي ؟ – فتشنا عن اللفظ الاصلي في جميع امهات المعاجم الفارسية فلم نجد لها اثراً فيها . ثم تصورنا اقرب لفظ الى هذه الكتابة فرأينا انها (بيحيده) وتلفظ Pitch.dah واذا الذي

تصورناه كان عين الحق . وذلك اننا نعلم ان للمحنجر او لما يقارب هذا الداء اسم هو الجساد كغراب . وبالفارسية (بيجيده) ايضاً . قال في اللسان : « الجساد : وجع يأخذ بالبطن يسمى بيجيدق » اه . وفي التاج « الجساد كغراب: وجع يأخذ في البطن يسمى بيجيدق .معرب بيجيده» اه فانحلت العقدة وزال الابهام ، وتضبط بيجيده ، بكسر الباء المثلثة المعجمة من تحت وتسمى الباء الفارسية يليها ياء مثناة تحتية ساكنة فجيم مثلثة فارسية مكسورة فياء ساكنة مثناة تحتية فدال مهملة مفتوحة فهاء ساكنة اي تلفظ Pitchideh باحرف افرنجية وهي اسم مفعول من فعل بيجيدن ومعناه اللي والالتواء . فيكون معناه اللوى بالتحريك وهو مرض معروف يشبه العلوص و بالافرنجية Ileus .

وهنا يجب علينا ان نصلح تصحيفاً آخر لهذه اللفظة وهي الكلمة التي وردت في بحر الجواهر وهو معجم طبي لمحمد بن يوسف الهروي ، وقد طبع مراراً في الهند وفارس ، والنسخة التي بايدينا هي التي طبعت في طهران في سنة ١٢٨٨ للهجرة ، وقد تدفقت فيها اغلاط الطبع . فقد قال في ص٧٩ « بيحدق (كذا) بباء موحدة تحتية ، فياء مثناة تحتية ، فحاء مهملة ، فدال فقاف هو اللوى وسيجيء » اه . ثم قال في هذه المادة الاخيرة : « لوى بفتحتين . قال العلامة اعلم ان كثيراً ما يزيد الانسان اياماً في الطعام والشراب (كذا . ولعل الصواب امعاناً في الطعام والشراب) و يقلل الرياضة ، فيمتلىء لذلك بدنه ويجتمع في عروقه ، وعضله رياح و بخارات ، و يحس نفسه (كذا . ولعلها : و يحس في نفسه) باعياء ، بسبب كثرة الرياح ، والبخار ، فيتمدد العضل والعروق ، وتتلوى نفسه (كذا ولعلها فيتلوى في نفسه) و يتمطى و يتثاءب ويحمر الوجه والعين ، و يسمى هذا الحال اللوى » اه .

وقد نشرنا في المجلة الطبية المصرية في ١٧٤:١٦ الى ١٧٩ مقالة بينا فيها أن اللوي او العلوص ، والعلوز وهو ايضاً ايلاوس وايلاوش (١) والجساد هو التهاب الامعاء اي entérite والبيجيدق او الفشيذق والمحنجر هو كلمة appendicite اي التهاب الزائدة الدودية . ولما كانت هذه الامراض في داخل البطن يعبر عنها بالقولنج . قال في كتاب الحكماء لابن القفطي « يسمي الاطباء قولنجاً ما يقع من الادواء في جميع المعاء ، وان لم يكن في القولون » اه .

بقي علينا الآن ان نعرف كيف صارت « بيجيده » : بيجيدقا ، وتشيذقا ، وتحيدقا ، وفشيذقا ، و بيجيدقا . فنقول : ان اقرب لفظة معربة الى الفارسية هي البيجيدق جعلوا الباء الفارسية المثلثة ياء عربية موحدة تحتية ، كما قالوا في اسبهان : اصبهان . وجعلوا الجيم الفارسية المثلثة جيماً عربية كما قالوا جوالق واصلها جوال . ووضعوا القاف في مكان الهاء وهو كثير الامثلة كما قالوا : باذق و بيذق و بورق واصلها : باده و بياده و بوره . ـ وفشيذق صارت بهذه الصورة بقلب الباء المثلثة الفارسية فاء كما في اسبهان فقالوا ايضاً اصفهان . وقلبوا الجيم الفارسية المثلثة شيناً كما قالوا شاكري واصلها جاكر بالجيم المثلثة . والدال المهملة جعلوها ذالا معجمة متبعين في ذلك قاعدة عامة وهي : انهم يعجمون كل دال فارسية مهملة اذا سبقها حرف عليل ساكن واما تحيدق فهو قراءة مخطوء فيها لبجيدق ان اهمل تنقيطها . ـ وتشيدق

(١) في معجم محمد شرف بك في مادة Ileac passion الوانج المسمى ايلاوش (تونسيره رب سلم) . قلنا : ايلاوس كلمة يونانية الاصل معناها « الملتوي » . والذي يعني « يارب سلم او يارب ارحم هو Miserere وهو احد اسماء هذا المرض والمقدر Mei Deus وكلاهما باللغة اللاتينية . وما العلوص المعربة الا معجم ايلاوس او الاوس .

قراءة مصحفة لبشيدق ان اهمل اعجامها ايضاً . على ان هاتين القراءتين قائمتان على ان العربي الذي يجهل الفارسية يقرأ الكلم الدخيلة بصورة يدنيها من الصيغ العربية فلم يبق عندنا إلا بيحذق ، وقبح التصحيف ظاهر فيها ايضاً .

ثم ان صاحب اللسان ذكر حنجر بصيغة المعلوم ، اذ قال : « حنجر الرجل فهو محنجر » وضبط كلا من حنجر ومحنجر بصيغة المعلوم . والذي عندنا ان صواب هذا القول هو : حنجر بصيغة المجهول فهو محنجر بضم الميم وفتح الجيم ، لاسباب منها :

الاول : ان العرب تنسب الامراض الى الله ، وان فعلت ذكرت الفعل بصيغة المعلوم ، وان لم تنسبها الى الله افرغت الفعل بصيغة المجهول و يجيء المريض بصيغة المفعول . فقد قالوا مثلا : جن الرجل ، بالمجهول ، فهو مجنون ، واجنه الله بالمعلوم فهو مجنون . وزكمه الله (بالمعلوم) فهو مزكوم ، وزكم (بالمجهول) فهو مزكوم — فان لم يذكر بصيغة المجهول ، او ان لم ينسب المرض الى الله صاغوا الفعل صيغة فعل لازم ، واكثر مايكون ذلك ورن فعل المكسور العين . فيقال : نزل (كعلم) الرجل ينزل نزلة : زكم . — والسبب الثاني ان فنعل او فعلل الرباعي لايأتي لازماً الا في الندرة واكثر وروده للتعدي . فاذا دل معناه على مرض صيغ فعله صيغة مجهول او وزن وزن تفعلل او تفنعل وزنا لازماً . فقد قالوا : المتبغثر (بكسر ماقبل الاخر) وهو الذي يسوء لونه وتخبث نفسه اول مايشتكي ، وتبغثرت نفسه : غثت . وقالوا : ترعدد بمعنى ارعد المجهول . وتكظكظ ، اذا امتلأ بطنه حتى لايطيق النفس — وقالوا : طنثر الرجل : اذا اكل الدسم حتى تثقل جسمه ، وتطنثر ، اذا تثقل جسمه من هذا الاكل . وسمع الرجل : قاس فسمع صوت قاسه

وتشعشع بقيئه اذا تابعه .

وخلاصة هذا القول ان قد وقع في اللسان غلطان : غلط في ايراد حنجر بصيغة اللازم والصواب بصيغة المجهول فيكون المحنجر بفتح الجيم هو المصاب بالمحنجر وهذا بكسر الجيم . والغلط الثاني ان لاوجود للتحيدق ولا للتشيدق والصواب البيحيذق او البيشيذق ومن له ادلة غير ادلتنا او تخالف ادلتنا فليبدها لنا لننظر فيها .

٣٠ — الابش والآبش والاحبش والاوشن والاو بش

في البستان : الاوشن :« الطفيلي الذي يجلس الى مائدة لم يدع اليها »(في مادة و ش ن) . ماقرأنا هذه العبارة الا وقلنا في نفسنا : لايمكن ان يكون هذا الكلام لاحد من اللغويين الاثبات لان الطفيلي هو الذي يجلس الى مائدة لم يدع اليها . فما معنى هذا التفسير الذي لامحل له من الاعراب . افلو قال الطفيلي وسكت ، اما كفى ؟ـ او لو قال . الاوشن الذي يجلس الى مائدة لم يدع اليها ، اما كان احسن ، ووفر لنفسه ولنا هذه اللاغية وهي الطفيلي . ولهذا حالما وقع بصرنا على الكلمة وشرحها قلنا : ان في تفسيرها سوء نقل لاشبهة فيه ولما كنا نعلم ان الرجل — عند تأليف كتابه ـ لم يستند الى لسان العرب ولا الى تاج العروس لعدم تنسيق المشتقات فيهما تنسيقا منظما ، بل استند الى محيط المحيط واقرب الموارد ، ينظر الى هذا مرة ، ومرة الى ذاك ، نابذاً الالفاظ البذيئة والعامية والمولدة والتي يقال عنهـا انها منقولة عن فرينغ و يجمع بين المعجمين ، قلنا : لننظر ماذا يقول الشرتوني فاذا هو يقول : « الاوشن: الذي يأتي الرجل و يقعد معه على مائدته و يأكل طعامه . وفي اللسان : الذي يزين

الرجل الخ» ـ وفي محيط المحيط : « الذي يأتي (وفي اللسان : يزين) الرجل و يقعد معه و يأكل طعامه » اه .

فاراد المرحوم الشيخ عبد الله البستاني ان يظهر للناس انه يفهم اللغة غير فهم معلميه و يؤدي المعاني بوجه غير الوجه الذي ذهبا اليه ، فصاغ من ذلك الشرح تلك العبارة ، فاذا نحن بصاحبها لا من الهالكين ولا من الناجين ، لا من فاهمي معناها فهماً كسائر اللغويين ، ولا من الذين لم يفهموا منها شيئاً ، والذي في القاموس : « الذي يأتي الرجل و يقعد معه و يأكل طعامه » اه. وفي التاج: «الذي يأتي الرجل . كذا في النسخ . وفي اللسان : يزين الرجل و يقعد معه على مائدته و يأكل معه طعامه » اه . وقال فريتغ : «من يأتي الرجل و يجالسه و يؤاكله .» وفي الاوقيانوس لعاصم افندي: «الاوشن: وزان احمر : الرجل الذى يتردد الى بيت الرجل الآخر و يلازمه ملازمة دائمة، و يأكل معه كلما اختلف اليه يقال: هو اوشن لفلان اي يأتيه و يقعد معه و يأكل طعامه »اه . وفي معجم قزميرسكي «الذي يختلف الى الرجل و يؤاكله» .

وهذه الكلمة لم يذكرها الليث في (العين) في نقله ماسمعه من الخليل من صحيح الكلام ، ولا تصدى لها احد من العلماء منذ صدر الاسلام الى اوائل المائة الرابعة للهجرة . واول من ذكرها ابن عباد ثم ابن القطاع (المولود في سنة ٤٣٣ والمتوفى سنة ٥١٥ للهجرة) ونقلها ابن المكرم (المولود في سنة ٦٣٠ والمتوفى في سنة ٧١١ للهجرة) وحسناً فعل اولئك البصراء الذين لم يذكروها لانه لاوجود لها في لسان الضاد ، انما هي قراءة مغلوط فيها « للاوبش (وزان اوحد) فلما اهمل تنقيطها (اي كتبت بهذه الصورة اوس) قرئت « أوشن » . لكن اوبش على • في المعاجم ات قبلا . ذل في مستدرك

(و ب ش) :« واويش الرجل: زين فناء لطعامه وشرابه. نقله ابن القطاع »اه.

قلنا : ونحن نظن ان في هذا النقل بعض السهو والصواب : الاو بش : الرجل الذي يزين فناء لطعامه وشرابه . ولم يذكرها صاحب اللسان ولا غيره من اصحاب المعاجم كالاوقيانوس والقادوس والبابوس ومد القاموس والمقاييس ومعيار اللغة وديوان الادب ومقدمة كتاب الادب بل لم يتنبه نفسه حاطب الليل لم يوردها في معجمه سفينة نوح . والذي عندنا انها نفس كلمة (اوشن) وهي لفظة واردة على افعل وهي اسم كاحمد وليس بفعل ولا بصفة . وهذا الاسم مبني على سوء قراءة ، كما سيتضح لك ذلك بعيد هذا .

والذي انجلى لنا في تتبعاتنا ان الكلمة الاصلية هي من اليونانية Abax ، فكان اول نقلها الى لغتنا بصورة «آبش» بنقل الاحرف الاغريقية الى احرف عربية لاغير . والحرف x قد ينقل الى ش وبالعكس . كما قالوا في طباشير tabaxır وقالوا طرشقون وهم يريدون taraxacon ومعنى الابش باليونانية «مايزين به فناء الرجل وباب داره وهو زليج او صفيحة من زجاج او رخام ملون أم غير ملون ، ويغشى به صدر الدار او جبهتها وفناء تلك الدار .

والآبش ايضاً مايضع فيه الرجل ادوات طعامه وشرابه . وهو باللاتينية abacus وحق هذه اللفظة ان تضبط بفتح ماقبل الآخر كقالب وخاتم ، لكن السلف عربوها بكسره ، فلما جاء على فاعل ، وهذا اكثر مايجيء للعاقل ، تصور من جاء بعد الاولين الذين ادخلوها في حظيرة اللغة ان الكلمة تدل على ذي عقل . فبدلا من ان يقولوا : « مايزين به الرجل فناء داره » قالوا :« من يزين الى آخره . على ان شرحهم لهذا الحرف المختلف اللغات لايبين لنا حقيقة المراد به ولا يصوره لنا تصويراً يمثله لنا تمثيلا نستطيع أن نعرف به

الرجل على حقيقته ولهذا اختلف فيه اللغويون .

والآن نسرد لك روايات الكلمة المتباينة الصور مع شروحها على ما في التاج ، مكتفين به دون غيره حباً للاختصار .

١ — الآبش (وزان فاعل) : « الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . نقله الصاغاني. قلت : (اي السيد مرتضى) : وهو الاحبش كما سيأتي اه (في مادة ا ب ش) .

٢ — الابشّ (وزن افعل) : « الآبش كلاهما عن ابن عباد : وهو الذي يزين فناء الرجل وباب داره بطعامه وشرابه . نقله الصاغاني . وقد تقدم » اه . (في مادة ب ش ش) .

٣ — الاحبش (كاحمد) : « الذي يأكل طعام الرجل ويجلس على مائدته ويزينه » اه (كذا باحرفه في مادة ح ب ش . وقوله « يزينه » يعود الضمير الى الرجل . فتأمل) .

٤ — اوبش الرجل : زين فناء لطعامه وشرابه . نقله ابن القطاع اه . (في مادة و ب ش) .

٥ — الاوشن (وزان احمد) : « الذي يأتي الرجل . كذا في النسخ وفي اللسان يزين الرجل ويتمد معه على مائدته ويأكل طعامه » اه (في و ش ن) .

اما الآبش والابشّ فصريحتان في انهما منقولتان من abax . واما الاحبش فناشىء من انهم فخموا الهمزة الثانية (وليست المدة إلا عبارة عن همزتين متحركة فساكنة) وقلبوها حاء كما قالوا في ان : حن واطر الوتر وحطرها والادل والحدل ونحن لا نشك في ان الاصل اسم لا فعل فصارت الآبش :

الاحبش . ـ واما اوبش فنحن لا نشك في ان الاصل اسم لافعل . واما الاوشن فناشيء من ان الباء اليونانية يلفظها بعضهم واواً او فاء اي انها تلفظ مثل v الفرنسية . فكتبوها (اوش) في بادىء الامر ثم لما اهملت الشين ظن القارىء انها شين ونون . ونشوء حرفين من صورة حرف واحد معروف في لغتنا فقولهم : مضى جوشن من الليل ، أصله جوش اي قطعة منه ـ وقولهم الغسن (وزان الغصن) بمعنى الضعيف اصله الغس بغين مضمومة وشين مشددة الى غيرها والامثال اكثر من ان تحصى .

وللآبش اسم آخر من غير المادة المذكورة هو : « اللاحط . قال في التاج : الذي يزين باب داره و ينظفه . عن ابن الاعرابي » اه ولم يذكر اصل الكلمة ولنا كلام يطول في هذا الموضوع لا محل لايراده هنا .

وحاجتنا الى تعريب كلمة abax و بالفرنسية abaque وبالانكليزية كما في اللاتينية abacus ، عظيمة جداً ، لانها تدل على عدة اشياء لم تكن معروفة عند السلف ، ولذا لم يضعوا لها ما يقابلها . فالآبش اذن وردت بعدة معان منها :

١ — بلاطة صغيرة ملونة أم غير ملونة ، من زجاج أم من رخام ، تزين بهـا صدور البيوت وافنيتهـا ومحلات الطعام والشراب Table de marbre ou de verre coloré qu'on appliquait sur les murs comme ornement.

٢ — قطعة من خشب مربعة او مستطيلة تتخذ لامور شتى ويسميها العراقيون : « تختة Planche carrée ou oblongue, tablette

٣ — لوح او جدول لتبيين بعض الحقائق الحسابية ولوح كرات للعد Tableau pour les démonstrations mathématiques, table de calcul. boulier.

٤ — رقعة الشطرنج او الدمة او اي رقعة للعب Damier, table à jouer

٥ — محل التزيين واللبس Dressoir

٦ — صندوق او خزانة لحفظ ادوات الطعام والشراب Bahut; Buffet; Crédence.

٧ — عصابة تاج العمود Tailloir, partie supérieure du chapiteau d'une colonne

فليس لنا لكل هذه المعاني لفظة واحدة تفي بالمطلوب . فالآبش او الابش او الاحبش تقوم احسن قيام لما نحن في صدده . والكلمة الفرنسية تأتي اليوم بالمعنى الثالث وما بعده . وقد بحثت عن مقابل لها في معاجم اللغة الفرنسية العربية وكذلك في الانكليزية العربية ، فلم اجد من ذكر لها لفظة واحدة تؤدي الى معناها . دع عنك ان اغلب هذه الدواوين لم تذكر abaque الفرنسية ولا abacus الانكليزية لجهل اصحابها ما يقابلها في لغتنا .

اذن يجب علينا الاحتفاظ بهذه الكلمة المعربة لقدمها ونقل ما فيها من المعاني الحديثة الى لغتنا . والا فالمعنى الذي ورد في كتب متون اللغة الضادية لا وجود له على الحقيقة . فمن هو « الذي يأتي الرجل ويقعد معه ويأكل طعامه ؟ ـ أليس الطفيلي ؟ لكنهم لم يريدوه ، ولو ارادوه لقالوه . ولكنهم ذكروا انه الذي يزين فناء الرجل و باب داره بطعامه وشرابه . فان كان عمله هذا مهنة له فانه يعمل بالاجرة لا بملء بطنه ، وان كان لا يعمل عمله هذا إلا الفينة بعد الفينة ، فليس من الذين يحسنون التزيين ، بل من الذين يمرون بالعمل مروراً ، فيستغني ذلك الرجل عن ان يطعم ويسقى ، ولا ينتظر ان يؤجر مثل هذه الاجرة التافهة الوقتية ، بل يجود بها كرماً واباء ولو فرضنا ان

لمثل هذا الرجل اشباهاً ونظراء فانهم لا يكونون كثاراً ولا يحق ان ترصد لهم كلمة خاصة بهم ، اذ لا توضع الكلام إلا لما يتكرر أسمه ، او يكثر نفعه ، او تظهر اذيته ، ليشار الى تعدد ذكره او خيره او ضيره ، وإلا فلا .

بقي علينا ان نعلم من اين جاءت اليونانيين الكلمة abax التي تصير في الاضافة abakos ؟ ـ قلنا : قبل ان نذكر رأينا علينا ان نعلم ان فقهاء اللغة قالوا : ان اصل هذه الكلمة اليونانية وضع لخشبة او لوح صغيرة للرسم والتصوير تغشى غباراً ليسهل الخط عليها للحساب ولغيره . ثم توسعوا فيها حتى صارت الى المعاني التي ذكرناها . فالمعنى الاصلي اذن للغبار (راجع معجم بوازاق . ـ اصول اللغة اليونانية Emile Boisacq -Dictionnaire Etymologique de la langue grecque. 2me édition. Paris. page 2.

ونحن لا نشك في ان ماقاله هذا اللغوي ونقله عن غيره هو هذا دون غيره ، ولكنهم لم يجدوا اللفظ الحقيقي الدال على الغبار والذي عندنا هو (الخباط) كسحاب . فالخاء عندهم قد تسقط في اوائل الكلم واواسطها واواخرها ، اذ ليس في لغتهم هذا الحرف الفخم فيخفف ويقلب همزة . وقد فعل السلف انفسهم في لغتهم فكيف الاجانب بلغة غيرهم لاسيا اولئك الاجناب (جمع جنب بضمتين وهو الاجنبي) الذين ليس لهم هذا الحرف الجليل . فقد قالوا في (الخصار) وهو ما يشد على الخصر : (الازار) . وقالوا في تنخ : تنأ اي اقام بالمكان الى غيرها . فصارت (خباط) (اباط) ثم قلبت الطاء كافاً وهذا القلب اشهر من ان يذكر . افلم يقولوا : في الطاس : الكاس . وفي طرده : كرده . وفي طشأ : كشأ . وفي الطلسة الكلسة الى نظائرها ؟ اذن صارت (الخباط) (اباك) اي abakos فيونانيتهم اذن

عربية النجار ، ولكننا عدنا فاستعرناها منهم بصورة : آبش وابش واحبش واوبش واوشن فسبحان من يغير ولا يتغير !

٣١ — حوتك وحوتكي لا (صوبكه) كذا

في لسان العرب في مادة (و ت ش) : الازهري : قرأت في نوادر الاعراب : يقال للحارض من القوم الضعيف : وتشة (وضبطها بالقلم كقصبة) واتيشة (كجهينة) ، وهنمة (كهلمة) صوبكه وصوبكه » اه . وفي الحاشية للناشر ، « قوله : صوبك وصوبكه . هكذا في الاصل بدون نقط مضبوطاً بهذا الضبط (اي على الواو في الكلمة الاولى سكون ، وبتشديد الواو في الثانية) وحرر . اه مصححه . — ونقل هذا الكلام صاحب تاج العروس فزاده تصحيفاً فقد قال في المادة المذكورة : « الوتشة : محركة : الحارض من القوم الضعيف كأيتشه (كذا بتقديم الياء المثناة التحتية على التاء المثناة الفوقية . وفي الآخر هاء غير منقوطة) وهنمه (كذا بالهاء المحضة) وصولكه (كذا بلام بعد الواو وهاء محضة في الآخر) كما نقله الازهري عن نوادر الاعراب » اه كلامه . ولم يعلق عليه الناشر شيئاً . فانظر كيف ان « قرارة تسفهت قراراً » ...

والصواب ماجاء في اللسان و باصلاح صوبك وصوبك بقولك : حوتك وحوتكي .

٣٢ — الجست

قال في محيط المحيط : « الجست (كقفل) : اسم حجر هندي » اه . والكلمة غير واردة في دواوين اللغة الامهات ولم يذكر مأخذها . وفي ذيل اقرب الموارد الجست ، بالضم : اسم حجر هندي (نقله فريتغ ـ رزه) اه ولم

ينقله صاحب البستان .

والجست لاوجود له في العربية ، انما الموجود هو الجمست ، سقطت الميم من الكتاب الخطي الذي نقل عنه فرينغ كما سقطت من كتابنا الخطي مفردات ابن البيطار ، فقرأها فرينغ تلك القراءة الغريبة والجمست بالسين لغة ضعيفة في الجمشت بالشين المعجمة ، وكلا اللفظين فارسي الا ان العرب تمسكت بالجمشت دون الجمست والجمشت حجر كريم يؤتى به في اغلب الاحيان من ديار الهند ، ولا سيما من جزيرة سيلان المعروفة عند الاقدمين بجزيرة سرنديب . وقد يكون ايضاً في بلاد العرب . قال ابن البيطار : « جمشت . الكندي في كتابه الاحجار : هو حجر بنفسجي صبغه مركب من حمرة وردية وسماوية . وهو حجر كانت العرب تستحسنه وتزين به آلاتها . ومعدنه من قرية تسمى الصفراء على مسيرة ثلاثة ايام من مدينة النبي عليه السلام . اعظم ما يخرج منه عظم الرطل ، او ماقرب من ذلك فيما يخبر به من يعالجه . فاما نحن فلم نر منه شيئاً عظيماً . وعلاجه في قطعه كعلاج الزمرد . غيره: من شرب في اناء منه لم يسكر بعد ان يكون الاناء عظيماً . ولابسه يأمن النقرس . ومن وضعه تحت وسادته أمن من احلام السوء . انتهى كلامه . فابن البيطار ذكره بالشين عن الكندي وذكره كذلك بالشين المعجمة التيفاشي وداود البصير في تذكرته . ولم نجد من سماه جستاً او جمستاً بالسين في كليهما . وان كان هذا الاخير موجوداً بالفارسية .

ومن الغريب ان السلف لم يضعوا لفظة عربية محضة لهذا الحجر . على ان صاحب (برهان قاطع) قال انه يسمى (المعشوق) بلغة الضاد . لكننا

لم نجدها في كتاب من كتب العلم والادب فضلا عن دواوين اللغة من كبيرة او صغيرة التي انشأها الاقدمون . على اننا وجدنا الهمداني صاحب صفة جزيرة العرب يذكر (الجش) بالتحريك وبلا تاء في الآخر . فقد قال في تأليفه المذكور في ص ٢٠٢ س ٢١ : « والجش من شرف همدان » (اي يؤتى به من شرف همدان) وفي فهرس تصحيحات هذا الكتاب اثبت الناشر صحة هذه الرواية نقلا عن سائر النسخ . فلم يبق شك في ان الاقدمين عربوا الجشت بحذف تائها الاخيرة حملا لها على وزن سبب .

والبستان ذكر الجست والجشت نقلا عن اقرب الموارد وهذا عن محيط المحيط وهذا عن فريتغ ولم يذكر احد من الذي اورد هذا الاسم بالسين من فصحاء العرب .

ولتسمية الجشت بالمعشوق مشابهة عظيمة لاسمه بالايطالية فهو Amatista الذي يقرب كثيراً من قولهم Amata وهي المعشوقة . والايطاليون يقولون ان اصل كلمتهم هو من اليونانية لكن في نقلهم اياها الى لغتهم ادنوها من قولهم معشوق او معشوقة في لسانهم .

لنلتفت الآن الى المعاجم الفرنسية العربية ثم الى المعاجم الانكليزية العربية قال الياس بقطر في معجمه الفرنسي العربي Améthyste : « جمست، كركهن، كركهان» قلنا : جمست حقه ان يكون بالشين المعجمة . وكركهن او كركهان هو كركند . وقد ذكره ابن البيطار في مفرداته وليس له صلة بالجشت ولو كان له شيء يتصل به لذكره .

وقال غسلين M Ed. Gasselin : بنفش . جمشت . كركهن . حجر الكركهن . قلنا : بنفش وضبطها كسبب والصواب بالتحريك والسكون

حجر آخر هو Zircon عند الافرنج . وذهب آخرون الى أنه Hyacinthe لكنه ليس بالجمشت ابداً . والكركهن او حجر الكركهن . قد مر ذكره انه ليس بالجمشت فلم يصب غسلين إلا في قوله جمشت .

واما نجاري بك فذكر للكلمة الفرنسية المنوه بها آنفاً : « جشمت (كذا) جسمت (كذا) « كلمة فارسية » بتفش. كركهان . ثعبان » اه قلنا : صحف المؤلف جمشت وجمست بصورتين . كما رأيتهما ووهم في بنفش كما وهم بقطر وغسلين فهما عائلان عليه . وظهر فساد كركهن . واما ثعبان فلا اصل لها في اي لغة كانت بمعنى الجمشت . فانت ترى ان بقطر فعل في المعاجم الفرنسية العربية ما فعل فريتغ في من نقل عنه في العربية .

واما بادجر في معجمه الانكليزي العربي فقد ذكر للجمشت هذه الاسماء : « جمسة (وضبطها بالضم) كركهان . مرطيس » قلنا : فاما جمسة فتصحيف مرغوب عنه لجمست والصحيح الجمشت . والكركهان حجر آخر لا صلة له بالجمشت كما مر بك.واما مرطيس فحجر ثالث . قال عنه ابن البيطار « كتاب الاحجار : هذا حجر لهخشونة الصخور ولونهلون اللازورد وليس به. يوجد بمصر ونواحي بلاد المغرب . اذا سحق خرج منه شيء شبيه برائحة الخمر وان شرب منه وزن ثلاث شعيرات بماء بارد نفع من وجع الفؤاد » فواضح من هذا انه ليس بالجمشت بل Smaltine .

وذكر محمد شرف بك للجمشت هذه الالفاظ : « جمست . جمسة (بالضم) كركهان . مرطيس . مرو ازرق بنفسجي » .فقولهجمسة وكركهان ومرطيس هي من اغلاط بادجر. واما مرو ازرق بنفسجي فلم نجدها بهذا المعنى انما المرو - على ما نقله دوزي - هو الجذان وهو من كلام المولدين . وصاحب

(برهان قاطع) يقول هو حجر النار ، اي بيريت Pyrite وهذه عبارته : « سنك آتش ز به » وعلى كل حال ليس بالجمشت .

فبعد هذا البسط نرى ان معاجمنا اللغوية العربية يعوزها تدوين الالفاظ العلمية والاصطلاحية ، اذ كيف نجد الجمشت في مؤلفات الكندي والتيفاشي والهمداني وابن البيطار وداود الانطاكي ولا نجد له اثراً في اضخم دواويننا اللغوية ؟ وكيف نسمي هذا الحجر في كتبنا العلمية ان لم نجدها في امهات معاجمنا ؟ - اما كتب متون اللغة الفرنسية العربية والانكليزية العربية او نحوها فهي ايضاً تحتاج الى تهذيب وتدقيق في تصحيح الالفاظ اذ ان الواحد ينقل عمن تقدمه بدون ادنى نقد لما ينقله. وما اخذناه عن اشهر المعاجم التي ذكرنا اساميها هو احسن دليل على ما نقول وقلناه وسنقوله .

٣٣ — المشمعة

في البستان في مادة (ش م ع) ماهذا صورته : « المشمعة (وضبطها كمدرسة) مصدر ، والمكان يكثر فيه الشمع » . وهي عبارة محيط المحيط . ولم يقل احد من فصحاء العرب هذا القول اي ان المشمعة المكان الذي يكثر فيه الشمع وكيف يقولونه والشمع لا يكثر إلا في الخلايا ، وكفى بهذه الكلمة لتقوم مقام تلك اللفظة التي لا وجه لها عند الفصحاء إلا بتكلف . اما المعنى الذي وردت فيه هذه المفردة هو مصدر شمع اي الطرب والمزاح واللعب والضحك الى مثل هذا التعبير . اما بمعنى المكان الذي يكثر فيه الشمع فلم يعرفه العرب الخلص .

٣٤ — الشمعدان

وقال في تلك المادة : « الشمعدان : المنارة يركز عليها الشمع . مركبة

من شمع ودان بالفارسية ج شماعد وشمعدانات » ـ وقول صاحب محيط المحيط شمعدانات وشماعدين ، غلط فظيع اذ هذا مخالف للاصول العربية — قلنا : الشمعدان من كلام العوام نقلا عن الاعاجم . اما العرب فسموه : «المشمعة» بكسر الاول وزان اسماء الآلات . وقد ذكرها الزمخشري في ديوانه البديع : «مقدمة كتاب الادب »

٣٥— العنزة

وذكر العنزة بمعنى العنز للواحدة من المعزى . وهذا الخطأ بعينه ورد في محيط المحيط . وشهرة هذا الغلط تغنينا عن التصريح به ، اذ العنزة من كلام العوام لاغير .

٣٦— العنقريظ

ومن الاوهام الشائعة قول البستان : «العنقريظ : ضرب من السمك» . ففي هذا التفسير غلطان : ايراد الكلمة بالظاء المشالة المعجمة والتي ذكرها فورسكال ، وهو اول من نقل هذه الكلمة عن العوام في «مصطلحات علم المواليد ـ بالطاء المشالة غير المنقوطة ، فنقطت في الطبع خطأ ، فاخذها عنه فريتغ بهذا الوهم ، فنقلها عنه محيط المحيط ، فتلقاها عن هذا كل من استمد من ديوانه ـ والغلط الثاني ان العنقريظ ليس سمكا بل ضرباً من الهلاميات. هكذا اوردها فورسكال اذ ذكرها بلسان العلماء فقال هي : Argonauta argo ولم يعرفها عرب ديار البحر الرومي والتي ذكروها هي العنقريس كما صرح بها الادريسي في كتابه « نزهة المشتاق في اختراق الآفاق » . ولعل هناك غلطاً ثالثاً هو انه لم يقل اعجمية وهي تعريب Argonaute .

٣٧ – العنقب والعنقوب والعنقد

ومما اخذه البستان عن محيط المحيط ولا اثر له في معاجم الفصحاء قوله : « العنقب : نبات — العنقوب : نبات — العنقد : ضرب من السمك » . فكلها مقبسة من مقتبسات فريتغ وهذا اخذها من فورسكال الذي دون كلام العوام مصحفاً اياه في بعض الاحيان . والفصحاء لم يعرفوا العنقد بل العنكد ، لكن ابناء الغرب لا يستطيعون تمييز الحرف الحلقي من غير الحلقي .

فقد كان جاء الى بغداد قبل نحو خمس وعشرين سنة احد الفرنسيين الواقفين على اسرار العربية وقواعدها وقوفاً عجيباً وله تآليف عديدة مترجمة من العربية الى الفرنسية ومن الفرنسية الى العربية اسمه Goguyer وكان اقام في مسقط من ديار عمان سنين عديدة واشترى فيها كتباً خطية اهداها في الآخر الى خزانة الآباء اليسوعيين في بيروت قبل وفاته . فهذا الرجل ما كان يستطيع ان يميز بين العقل والاكل . والحميم والهميم . والخصيص والكسيس والقسيس وحاولت ان اعلمه الفرق بين هذه الاحرف واشباهها فلم افلح . فاذا قلت له قل : طب نفساً قال : تب نفساً .وحب ولدك هب ولدك. وكن معلمي : كن مؤلمي . واختف : اكتف . وقف في مكانك : كف في مكانك الى غيرها . وكان اذا اراد ان يعرف الكلمة الحقيقية عند انغلاق المعنى عليه يطلب الي ان اكتبها على ورقة ليتمكن من معرفتها . فهذه حالة اعلم علماء الافرنج للغة العربية . فما القول في من يخالط الناطقين بالضاد ولم يتقن التلفظ بكلامهم .

فالعنقريط والعنقريس ليستا من نجار عربي اذ ثقلهما و وزنهما وعجمتهما

تشهد على انهـا حديثة الوضع بل معربة واصلها Argonauta اي عرقنوط فصارت بالقلب والنقل عنقريط . فتأمل .

٣٨ — الرباح والسيابجة وزابج وجاوة

«الرباح بالفتح كسحاب اسم مايربح و— دويبة كالسنور وهي قطعة الزباد لانه يحتلب منها . و— بلد يجلب منه الكافور . والرباحي صنف من الكافور منسوب الى رباح وهو البلد الذي يجلب منه الكافور» (منقول بنصه الحرفي من البستان في مادة (ر ب ح)

فلننعم النظر في هذا الكلام . واول كل شيء ناخذه على المؤلف انه قال : الرباح بالفتح كسحاب . فهذا من باب تحصيل الحاصل فقوله « بالفتح » زائد لاحاجة له الى التنويه به بعد ايراد وزنه فقوله « كسحاب » كاف .

ثانياً قوله : «دويبة كالسنور» في غير محله ، اذ الدويبة المذكورة لاتسمى رباحا بل زباداً او زبادة على رأي آخرين فصحفه بعضهم وجرى وراءهم على هذا التصحيف من يسير بعقل غيره . وكان الاليق به ان يقول : ان الرباح تصحيف مخطوء فيه لكلمة زباد ان لم يقل تصحيف زباج وهذه تصحيف زابج التي صحفت بصور عديدة سنذكرها بعد ذلك . وممن قال ان اصل الرباح زباد الزبيدي . قال في تاجه : « الرباحي : جنس من الكافور ، منسوب الى بلد ، كما قاله الجوهري وصوبه بعضهم ، او الى ملك اسمه رباح اعتنى بذلك النوع من الكافور واظهره . وقول الجوهري : الرباح دويبة كالسنور يجلب ، هكذا بالجيم في سائر النسخ الموجودة بايدينا وبخط ابي زكرياء وابي سهل ، بالحاء المهملة ، منها ، وفي نسخ الصحاح ، منه ، فهو تحريف من المصنف او غيره . قال ابن بري في الحواشي : قال الجوهري : الرباح ايضاً دويبة كالسنور يجلب

منه الكافور وقال : هكذا وقع في اصلي . قال : وكذا هو في اصل الجوهري بخطه وهو خلف بفتح فسكون اي فاسد غلط . واصلح في بعض النسخ وكتب «بلد» بدل «دويبة» . قال ابن بري : وهذا من زيادة ابن القطاع واصلاحه وخط الجوهري بخلافه . قلت (اي صاحب التاج) : ونص الزيادة : والرباح ايضاً : اسم بلد . والذي بخط الجوهري والرباح ايضاً دابة كالسنور يجلب منه الكافور . فقول شيخنا انه مبني على الحدس والتخمين وعدم الاستقراء غير ظاهر . وكلاهما غلط . ولقائل ان يقول اي غلط فيما اذا نسب الى البلد ، لان الاشياء كلها لا بد ان تجلب من البلاد الى غيرها من صموغ وثمار وازهار لاختصاص بعض البلدان ببعض الاشياء مما لا توجد في غيرها . وكذا اذا كان يجلب بالحاء المهمله ، على ما في النسخ الصحيحة من الصحاح بخط ابي زكريا وابي سهل ، امكن حمله على الصحة بوجه من التأويل والذي في هامش نسخة الصحاح مانصه وقع في اكثر النسخ كما وجد بخط ابي زكرياء . واذا كان كذلك فهو تصحيف قبيح لان الكافور لا يجلب من دابة ، وانما هو صمغ شجر بالهند . ورباح موضع هناك ينسب اليه الكافور يكون داخل الخشب ويتخشخش فيه اذا حرك ، فينشر ذلك الخشب ويستخرج منه ذلك واما الدويبة التي ذكر انها تجلب الكافور فاسمها الزبادة . قال ابن دريد والزبادة التي يحلب منها الطيب ، احسبها عربية » اه كلام الشارح من غير حذف كلمة واحدة من النص .

وقد ذكرنا النص بحذافيره لكي يرى المعاندون ان ائمة اللغة قد يخطئون ، او قد يصيب الواحد دون الآخر ، فادعاء بعض الكتبة ان اصحاب محيط المحيط واقرب الموارد والبستان في غير محله ولا يمكن ان يقوم على قدم ثابتة

لنعد الآن الى نقد نص البستان ونتم ما شرعنا فيه . فقد قال : « وهي قطمة » ولعل ذلك من غلط الطابع ، اذ لا معنى للقطمة هنا ، والذي نظنه الصواب هو « قطة الزباد » ليتسق الكلام بعضه مع بعض . ولان العبارة المذكورة هي عبارة محيط المحيط ، إلا ان صاحب البستان قدم كلمات على كلمات واخر بعضها عن بعض ، لكن الخطأ يظهر في قوله : « قطة الزباد » والسلف لم يقل ابداً « قطة الزباد » بل « سنور الزباد » (راجع حياة الحيوان للدميري) ولم ينطقوا في هذا المقام بالقط والقطة ابداً ، لان قولهم « القط » خاص بالحيوان الاليف الاهلي اما « السنور » فقد يقع على الوحشي ايضاً كما يؤخذ من نصوص الائمة . وانت تعلم ان الزباد اكثر ما يكون وحشياً وقليلا ما يكون اهلياً . وهناك سبب آخر وهو ان اللفظة القليلة الاحرف تدل في اغلب الاحيان على معنى يقع على مدلول صغير ، بخلاف اللفظة الكثيرة الاحرف فانها تدل في اغلب الاحيان على معنى او على مدلول اكبر ، اذا كان للحيوان عدة مرادفات (١) او مترادفات . فقد قال في الكليات (ص ٣٣٦) « واذا كانت كثرة الحروف تفيد زيادة المعنى فكذلك كثرة الالفاظ » قلنا : ولما كان الزباد اكبر بقليل من القط دعوه سنور الزباد لا قط الزباد .

(١) ادعى البعض ان « المرادف » لم يرد في اللغة وان صوابه « المترادف » . وما ذاك الا لجموده ولعدم وقوعه على هذا الحرف في المعجم الذي بيده كأن الكتاب الواحد قد وسع اللغة العربية كلها وجهل ان بعض المعاجم تحوي الشيء النزر من كلام العرب لا كله . قال السيد الجرجاني في التعريفات : المرادف ما كان مسماه واحداً واسماؤه كثيرة وهو خلاف المشترك » اه . وذكر السيوطي في المزهر (١ : ١٩١ من طبعة بولاق) : ولا يتأتى ذلك باستعمال مرادفه وهناك غير هذه الشهادات لم يرد هذا السلف على مقال هؤلاء لا على مثلنا ونحن نعترف من علم السلف .

اما معنى الرباح او الرباحي على الحقيقة فهو ضرب من الكافور فاخر . ولا جرم ان الكلمة مصحفة ، لاننا لا نجد اليوم في كتب البلدان ومعاجمها بلداً معروفاً بهذا الاسم . ولهذا نظن انه مصحف تصحيفاً قديماً وهو زباج (بزاي وباء موحدة معجمة من تحت فالف فجيم) والكلمة وزان سحاب ، وهي لغة في زابج ويمال الالف فيها فيقال زيبج Zêbedj او سيبج Sêbedj وينسب اليها فيقال : زيبجي وسيبجي وجمعوا هذه فقالوا السيابجة (اي بسين وياء مثناة بنقطتين من تحت فألف فباء بواحدة تحتية وجيم وهاء) فغلط بعضهم فقالوا السيابجة (اي بياءين الواحدة بعد السين والاخرة قبل الجيم) والبعض الآخر السبائجة بهمزة قبل الجيم . وكل ذلك من الخلف الظاهر لجهلهم اصل الكلمة ، على ان البستان زاد التصحيف تصحيفاً ثالثاً فقال « السابجة » (اي بسين فالف فباء موحدة تحتية فجيم فهاء) . فالى اين نصير ، اذا جاء كل كاتب ومسخ الحرف مسخاً جديداً ؟ ان هذا لبلاء مبرم على الناطقين بالضاد !

وقد اولع اصحاب المعجمات الحديثة بتصحيف الكلم العربية بنوع غريب . فكأن تصحيف « زباج او زابج » لا يكفي فجاء صاحب دائرة المعارف ومسخها مسخاً ثالثاً فقال : « رابخ » (اي براء فالف معجمة بواحدة من تحت وخاء معجمة) وقد اخذها عن تحفة العجائب وطرفة الغرائب لابن الاثير الجزري الذي سمى ملكها الميراج والصواب المهراج . والظاهر ان « رابخ » ليست من المؤلف نفسه بل من غلط الطبع . لان النسخة القديمة التي في خزانتنا تذكر (زابج) (اي بالزاي والالف والباء والجيم) فكان على المؤلف ان يتثبت في صحة الحرف قبل البحث في مدلوله .

اما ما هي (زابج) وزان قالب ، فالذي حققه علماء العصر من مستشرقين وغيرهم انها جزيرة (جاوة) الحالية . وكانت تطلق ايضاً على ما جاورها اي على ما نسميه اليوم (سومطرة) . وقد جاءت زابج وزباج وسابج وسباج ورابغ (وهذه اقبحهن) ورباح الى غيرها بصور كثيرة مصحفة لا تحصى . وكلها في المخطوطات والمطبوعات . وقد افسدتها ايدي النساخ المساخ وعبث بها الناشرون الناسرون . وما ذلك إلا لغرابة اللفظة وخروجها عن مألوف التراكيب العربية .

وثم سبب آخر لهذا التصحيف او لتلك الروايات المختلفة او لذلك التعريب الغريب ، تعريب الاعلام الاعجمية ، بل مسخ الكلم الفذّاذية نفسها ما قاله السيوطي ان اختلاف اللفظ يكون من واضعين يضع احدهما اسماً والآخر اسماً آخر للمسمى الواحد من غير ان يشعر احدهما بالآخر . ثم يشتهر الوضعان ويخفى الواضعان او يلتبس وضع احدهما موضع الآخر (ليراجع المزهر طبع بولاق ١٩٦:١) وهكذا تشيع الالفاظ المختلفة من صحيحة وقبيحة.

وعلى ذلك كان يجب على صاحب البستان اومن نحا نحوه سواء أمن تقدمه او ممن نقل عنه ان يقول مثل هذا الحديث اوما يقاربه « الرباح كسحاب... تصحيف قبيح مرغوب عنه للزباد وهو دويبة كالسنور ويسمى ايضاً سنور الزباد . و ـ بلد يجلب منه الكافور وهو تصحيف زباج الذي هو لغة في زابج وهي جزيرة تعرف اليوم بجاوة . وربما جاءت بمعنى ما يسميه اليوم ايضاً سومطرة . وسمي الكافور رباحياً ايضاً نسبة الى رباح ، كما يقال فيه (رباح لانه قد تحذف ياء النسبة كما قالوا في جهرمي : جهرم .) » اه ...

وقد خفي على كثيرين ان رباح وزابج وجاوة (وسائر مصحفاتهن) هي

اسماء لمسمى واحد . فليحتفظ بذلك .

٣٩ — تعنكش

من مستمدات البستان ، نقله عبارة محيط المحيط نقلا حرفياً قوله في مادة (ع ن ك ش) : « تعنكش الشعر ؟ ... » والذي في كتب اللغة : تعنكش الشيء تعنكشاً اي تجمع وتقبض فقرئت « الشيء » « الشعر » لبعض المجانسة في الرسم فبقيت تلك القراءة السيئة على حالها وانتقلت بالعدوى الى كل من اخذ عن محيط المحيط اخذاً بلا فكرة ولا روية ليستدل بهذا العمل على السرقة التي يتعاطاها بعضهم بلا وخز في السريرة فسبحان كشاف المساوىء والخفايا .

٤٠ — الفلاتج

يظن بعضهم اننا نتهم صاحب البستان بالنقل عن محيط المحيط من غير دليل ولا حجة مع اننا بينا صدق كلامنا بعدة نقول اتينا بها ولا يمكن ان يتطرق الشك الى واحد منها . وقد جاء في ديوانه في مادة (ف ل ت ج) : « الفلاتج (ولم تضبط وهو عيب — لو علمت — عظيم ، ولا حاجة لنا الى معجم لا يضبط لنا كلاما) كعك يعمل بلبن المعزى والجوز وغير ذلك (فارسي) » اه.

وليس لهذه الكلمة وجود في كتب متون اللغة في مظنتها ، انما مذكورة في معجم البستاني الاول بهذه العبارة : « الفلاتج (وضبطها بالفتحات) : كعك يعمل من حليب المعزى والجوز وغير ذلك . اصله فلاته بالفارسية » وهذه العبارة أعظم فائدة من عبارة البستاني الثاني لان الاول يطلعنا على اللفظة الفارسية على ما هي واما الثاني فيحملنا على الظن ان الفلاتج بالجيم هي بالفارسية ايضاً وهذا غلط صارخ بنفسه الى عنان السماء انه غير صحيح . ومع

هذا فعبارة المرحوم بطرس البستاني مقتبسة من فريتغ ودونك تعريبها من اللاتينية : « ضرب من الحلوى يتخذ من الدبس والاجاص اليابس ولب الجوز واللوز ويسوى بشكل اقراص او خلع (او كما يقول عوام الحضر مقانق) » اهـ قلنا : فاين هذا من قوله كعك . وكيف يكون الفلاتج كعكا وهذا بعيد عن ذاك بعد الثريا عن الثرى ؟ لكن المرحوم البستاني ما كان يفهم اللاتينية او يفهم منها بعض الشيء ، فاذا رأى كلمة في تلك اللغة تعني « الخبز » نقلها الى لغتنا « باللحم » لان الاثنين يؤكلان . وما كان يهمه ان الواحد غير الآخر اذ الجامع بينهما هو الطعام وكفى بذلك ترجمة ونقلا وتفسيراً .

ومن الغريب ان البستانيين ـ رحمهما الله ـ ذكرا الفلاتج ولم يذكرا لفظها العربي وهو «الملبن» و زان محمد . واغرب من هذا ان اصحاب القاموس والاوقيانوس ولسان العرب وتاج العروس لم يذكروا الملبن في موطن مادته . والذي تفرد بذكره صاحب الصحاح اذ قال في مادة (ل ب ن): «والملبن ، بالتشديد : الفلاتج واظنه مولداً » اهـ بحرفه فكيف لم يذكره غيره وقد طالع الصحاح كل من كتب في اللغة ؟

واسم الملبن اليوم عندنا نحن العراقيين « جلد الفرس » وهذه التسمية قديمة بهذا المعنى ولم يضعها سلفنا في هذه الايام المتأخرة ، لان ابن بطوطة عرف الملبن بهذا الاسم حين وصف بعلبك . قال : « و بها يصنع الدبس المنسوب اليها وهو نوع من الرب يصنعونه من العنب ولهم تربة يضعونها فيه فيجمد وتكسر القلة التي يكون فيها فيبقى قطعة واحدة وتصنع منه الحلواء و يجعل فيها الفستق واللوز و يسمون حلواءه بالملبن و يسمونها ايضاً بجلد الفرس [1] » اهـ .

(١) تضبط جلد الفرس ، بكسر الجيم واسكان اللام وهو مسك كل حيوان اي هذا الشفاء الذي يغشي جسم الانسان وكثير من الحيوانات وذلك لان هذه الحلواء تشبه

وقال ياقوت الحموي في مادة الفرزل : «و يعمل بها الملبن المسمى بجلد الفرس وهو من خصائصها» اه .

اذن ذكر الفلانج بلا ضبط و بوصف لايحليه التحلية اللازمة واهمال الملبن وجلد الفرس في مظنتهما كل ذلك من التقصير البين في هذه الكتب الحديثة بينما نرى الافرنج قد سبقونا بمراحل في اوضاع لغتنا نفسها .

٤١ — الكشكول والكشكولة

و رد في البستان في مادة (كشكل) : الكشكول (وضبطها بفتح الاول) «قدح المكدي يجمع فيه رزقه» . اه والمنقول عن اللغويين ان موازين فعلول تكون بضم الاول ماخلا بعض الالفاظ . وكذا قال النحاة . وفي السفر المذكور بعد الكلمة المذكورة حرف آخر هو «الكشكولة (وضبطها ايضاً بفتح الاول): الكشكول كلاهما فارسي» اه . وهذا الضبط غير صحيح ايضاً وهو ضبط محيط المحيط نفسه ومن اخذ اخذه . والكلمة الاولى فارسية لاشك فيها . واما الثانية فلا وجود لها في لسان بني ايران ، كما لاوجود لها في لغتنا العدنانية . وما الكشكول الا قدح المكدي ومنه اسم كتاب بهاء الدين العاملي وقد طبع مراراً عديدة ولم يخطر في بال احد أن يسميه « كشكولة » بهاء في الآخر . نعم ان بعض العوام ينطق بهذه الصيغة لكن ذلك محصور فيهم ولا يتجاوزهم ، ولا سيما لان الشيخ عبد الله آلى على نفسه ان لايسجل في معجمه كلمة عامية من

في تحتها ولونها جلد الفرس حتى ان من يراها لاول مرة يظنها جلده حقيقة ، لكن ناقلي ابن بطوطة الى اللغة الفرنسية ظنا ان المراد بجلد الفرس هنا — وضبطا الجلد بفتح الاول — عضوه اي آلته ، لانهما ذهبا الى ان هذه التسمية ناشئة من باب المشابهة فاخطأا اي خطأ . ليراجع كتاب رحلة ابن بطوطة ١٨٦:١ من طبعة باريس التي لنشرها دفريمري وسنغينتي

G. Defrémery et le Dr. B. R. Sanguinetti — Voyages d' Ibn Batoutah . Paris 1893 . -T . 1er P. 186.

اي بلد كان ، وان كان قد خالف قصده مئات ومئات من غير علم منه اذ كان ناسخاً لما في محيط المحيط وفي هذا البحر المحيط جيد السمك ورديئه ، كبيره وصغيره بل فيه غير السمك كما هو محتوي البحر المحيط . فاعلم ذلك ولا تنسه لان ذلك يطلعك على اسرار (البستان) العديدة .

٤٣ — العرقون

من منقولات البستان مادونه فيه في مادة (ع ر ق ن) قال « العرقون : نبات» اه ولم يزد على هذا القدر :

ومثل هذا القول متعب لاصحاب النظر . واول كل شيء ان هذا الاسم لم يرد في الدواوين اللغوية التي بايدينا ، اللهم الا في معجم فريتغ ، الا ان فريتغ فسر هذا النبات بقوله : « اسم نبات ورقه شبيه بورق شقائق النعمان . راجع ص ٢٣٤ من قانون ابن سينا (المطبوع في رومة) » اه .

فهذا كلام يدلنا على وصفه ومأخذه . وقد طلبنا إلى صديقنا الدكتور داود بك الجلبي ان يحقق لنا صحة هذه الكلمة في قانون ابن سينا المطبوع في مصر ، فكتب الينا ماهذا نصه بحروفه : «زعم ديسقوريدس ان عرقون (كذا ، كأنه ممنوع من الصرف بعلمية الجنس والعجمة) : نبت له ورق شبيه بورق شقائق النعمان ، مشقق طويل وله اصل مستدير حماس (كذا . اما نحن فنقول : لعلها جلس بجيم مفتوحة اي غليظ حلو) يؤكل ، واذاشرب منه وزن درخمي بشراب حالل الرياح . وقد ذكر انه يكون منه صنف آخر ، وله اغصان دقاق رئي عليها ورق شبيه بورق الملوخية ، وفي اطراف الاغصان شيء ناتئ شبيه برأس الكركي ومنقاره وليس له مندوحة (كذا . قلنا : ولعلها

منفعة . وفي هذا الكتاب كما في سائر مطبوعات مصر الصادرة سابقاً من المطابع التي هي لغير الحكومة المصرية اوهام طبع تشوه التآليف على انواع مواضيعها) في صناعة الطب بل في صناعة اخرى لايليق بنا ان نذكر ذلك في هذا المقام » (١:٤٠٣) .

هذا هو العرقون على ماجاء في القانون ولكن ماعسى ان يكون ذيالك النبات ومن اي لغة جاءنا اسمه ؟

بقينا نبحث عن الكلمة في اسفار اللغة والنبات والمصطلحات الطبية فلم نوفق للعثور عليها . ولا سيما ان فريتغ كان يستطيع أن يعرف مايقابلها لوجودها في الترجمة اللاتينية ، لكنه لم يسعده الحظ لمعرفتها على مابدا لنا من استقرائنا لما دونه في معجمه ، ولكن ذلك لم يثبطنا عن متابعة البحث ، ولما أنعمنا النظر في النص المذكور بدا لنا ان الكلمة منقولة عن الكركي او منقاره في لغة اليونان اي Geranion وبالفرنسية Géranium ويجب ان تضبط الكلمة بالتحريك كزرجون اي ان يقال عرقون بفتح الراء لا عرقون وزان عصفور كما فعل صاحب محيط المحيط . ومن الغريب ان البستان تبع محيط المحيط في ضبط الكلمة . ومصنف هذا السفر تلقاها عن فريتغ وهو لم يضبطها بأي حركة كانت ، لانه وجدها في كتاب القانون لابن سينا المطبوع في رومة ، وهذه النسخة لم تعرب بالحركات فلم يجرؤ فريتغ ان يضعها من نفسه ، ولذا امتنع من عمله ، اما البستاني الاول فاقدم على تشكيلها من عند نفسه ، لكنه لم ينجح في سعيه المحمود ، فتابعه في هذا الغلط استاذنا المرحوم الشيخ عبدالله . هذا هو السبب لضبطها بالتحريك على ما ذكرنا .

اما السبب الثاني لهذا الضبط فهو انها محركة كذلك في اليونانية وان ابن

البيطار جرى عليها فاشبع كل فتحة حرف مد فصارت غرنيون او غرنون لا عرقون (بالعين المهملة والقاف) غارانيون (كذا جاءت الكلمة في نسخة باريس التي هي اضبط رواية مما ورد في نسخة مصر العديدة الاوهام) . اما نسخة ديار النيل فقد ذكرتها بصورة غارايتون (اي بغين معجمة فالف فراء فالف فياء مثناة تحتية فتاء مثناة فوقية فواو فنون) ـ اذن الرواية الفصيحة لهذه الكلمة غرنيون او غرنون أو غارانيون او غرانيون لكن لا عرقون التي هي من الغلط الواضح الفاضح و يجب ان يقتل قتلا لا رحمة فيه ولا شفقة و ينبه اليه انه من مسخ الناسخين .

اما ان العرقون هو الغارانيون نفسه فظاهر من وصف ابن البيطار له ، اذ هو واحد باختلاف طفيف بين رواية ابن سينا ورواية ابن البيطار . قال هذا في مفرداته ماهذا بعضه :« غارايتون (كذا) ديسقوريدس في الخامسة معناه عندهم :الغرنوقي والنوع الاول منه يعرف بثغر الاسكندرية باليمان و باليمين ايضاً بالتصغير وسمعته من عرب برقة.وهو بظاهر الاسكندرية من غربيها بالحمامات وغيرها . ديسقوريدس في الثالثة : له ورق شبيه بورق شقائق النعمان مشرف إلا انه اطول وله اصل مستدير حلو يؤكل . واذا شرب منه وزن درخمي بشراب حلل الرياح النافخة العارضة في الرحم . وقد يسمي بعض الناس جنساً آخر من هذا النبات بهذا الاسم وهو نبات له اغصان رقاق (كذا والصواب دقاق بالدال لا بالراء) ، عليها شيء شبيه بالغبار طوله نحو من شبرين .وله ورق شبيه بورق الملوخية . وفي اطراف الاغصان شيء ناتىء مائل شبيه برأس الغرنوق مع منقاره ، او باسنان الكلاب . وليس يستعمل في الطب اصلا »

اه المراد من الاستشهاد به لاظهار ان الفارانيون هو ماسماه فريتغ ومن اخذ عنه « العرقون » .

وقد صرفنا ثلاثة اسابيع في التثبت في هذا الحرف الى ان توصلنا الى معرفته فهذا ما يفعله سوء النقل ويحول دون البلوغ الى الحقيقة المنشودة سد دونه سد يأجوج ومأجوج .

٤٣ — المخيم

ومما وهل فيه الشيخ صاحب البستان وشايع فيه صاحب محيط المحيط قوله في مادة (خ ي م) : « المخيم (وضبطها كعنبر) ما يجمع من جزر الحصيد » اه وهو غلط فريتغ بعينه . فانظر كيف ان البستاني الاكبر يستمد من نور الاجانب ولا يقتبس ضياءه من ابناء يعرب مع انك تراه يقول في مادة لعلم : « تلعلم في فريتاك تصحيف تلعسم » ويقول في مادة لعمط : « اللعمط : المرأة البذيئة . وقد صحفها فريتاك الى (كذا) اللعقط » اه . وقال في مادة (و ع ي) : « وواعي اليتيم : واليه وحافظه . ووهم فريتاك بقوله واعى اليتيم واليه مواعاة. واغلاطه من هذا القبيل اكثر من ان تعد ويعذر بكونه (كذا) غريب اللغة » اه — قلنا : فاذا كان يعرفه غريب اللغة وكثير الاغلاط فكيف اعتمده في كتابه كله ؟

اما صحيح رواية المخيم فهو المخيم كقيل ولا يجوز الخلاف على ماورد في كتب الائمة .

٤٤ — دار شيشفان ودار شنفار والقندول

ذكر الشيخ عبد الله في مادة (دار) ما يأتي بلا شكل : « دار شيشفان او دار ششفار شجرة شائكة فارسية معروفة عند فريق من العامة بالقندول

(وضبط الدال هنا بالفتح . كذا) » اه . وعبارة صاحب الغرس الاول : « دار شيشغان او دار شيشغار (ولم تضبط ايضاً) شجرة عظيمة شائكة وتعرف بالقندول فارسية » اه . فهناك اراد الشيخ ان يغير العبارة التي نقلها من النسخة الام . فلم ينجح ، لانه قال شجرة شائكة فارسية . وهذا يوهم ان الشجرة فارسية ، كما يوهم ان الكلمة فارسية ، وهذا مما يجب تحاشيه في دواوين اللغة التي يجب ان تكون عباراتها في منتهى الجلاء وغاية الوضوح . وما هذا الابهام والايهام في كلامه إلا لانه لم يفصل الكلمة الواحدة عن الاخرى عند اقتضاء الحاجة الى نقطة او فاصلة او مميزة تميزها عن اختها . ودار شيشغان او دار شيشغار او دار ششغار كما كتبها صاحب البستان ، لا وجود لها في الكتب العربية ولا في الهندية ولا في الصينية ولا في اليابانية ولا في اي لغة والتي ذكرها فريتغ هي دار شيشعان بالعين قبل الالف . ثم قال : وفي بعض النسخ كتبت : « دار شيشغار ، وفي نسخة دار شتشغار وهي شجرة عظيمة شائكة (ذكرها القزويني) وهي بلسان العلم Spartium Spinosum (راجع ابن سينا وكتاب سبرانغل تاريخ النبات في المجلدة الاولى ص ٢٦٦) اه كلام فريتغ . ولم يقل ان الكلمة فارسية بل استنتج ذلك البستاني الاول لانه رأى الكلمة المركبة المصدرة بدار . وما كان كذلك يكون في غالب الاحيان فارسي الاصل ، إلا ان هذه المفردة مخالفة لاخواتها لان صدرها فارسي وعجزها عربي ، فهي مركبة من (دار) الفارسية اي شجرة او عود او خشبة ومن (شيعان) وزان شعبان اي بشين معجمة مفتوحة فياء مثناة تحتية ساكنة فعين مهملة فالف ونون ، وهي من شوع راسه (ككرم) اي انتشر شعر رأسه وتفرق وصلب . وقد ذكره بعضهم بصورة شيشعان ، كما فعل

صاحب التاج في مادة قندول ، كأنه منحوت من شيمان المكررة ، فا كتفوا بتكرار الشين من الكلمة الثانية عن تكرار الكلمة نفسها لان هذه الشين هي الحرف الظاهر المتفشي الصوت في اللفظة . وقد جاء (دار شيشمان) مصحفاً تصحيفاً قبيحاً في كثير من كتب النبات واللغة والطب .

اما القندول فهي بضم الاول والثالث ، وصاحب البستان ضبطها في (دار شيشفان) بفتح الدال وهو غلط كما تقدم القول عليه. وضبطها في مظنتها بضم الاول والثالث وهو الصحيح . اما قول الشيخ « انها معروفة عند فريق من العامة بالقندول » فليس القندول من كلام العامة ، بل من كلام الفصحاء على ما يبدو من كلام ارباب متون اللغة .

٤٥ – دأدر

ومن قبيل توارد الخواطر ماجاء في البستان : « دأدر الغلام دأدرة : لها ولعب» ولا اثر لهذا الفعل في معجم من المعاجم ، بل لا في فر يتغ ، سفينة نوح ، ولا في دوزي حاطب الليل . وقد تفرد بهذه الرواية صاحب محيط المحيط . فجاء صاحب البستان فوقع في الخطأ نفسه . وما نقوله عن البستان نقوله عن اقرب الموارد . والصواب دأدد بثلاث دالات و بهمزة بعد الاولى ،

٤٦ — و زف ز يدا

قال شيخنا عبد الله في بستانه : «و زف ز يداً ، استعجله . لازم متعد» اه وهو منقول بحروفه عن محيط المحيط وكذا كان قد نقله صاحب اقرب الموارد ، لكنه أصلح العبارة في الآخر وقال انها يمانية بهذا المعنى . ولم ينبه عليها هذا التنبيه صاحب البستان .

٤٧ — البرنجاشف

ذكر البستاني الكبير البرنجاسف (بالسين المهملة) فقال البستاني الصغير: برنجاشف (بالشين المعجمة) و بفتح الاول والثاني . وما ذلك الا لانها وردت في تاج العروس بالشين المعجمة حقيقة . لكنها وردت ثم من باب الخطأ في الطبع والدليل أن صاحب التاج يقول بعد مادة (ب ر ن ف): «برنجاسف بالكسر و يقال باللام بدل الراء : ضرب من القيصوم. وقد ذكره المصنف في ح ب ق» اه . وفي هذه المادة يقول : حبق الراعي البرنجاسف . وضبطها بالقلم بفتح الاول والثاني واسكان الثالث وكسر السين المهملة . وكذا وردت في جميع النسخ المخطوطة والمطبوعة من القاموس . ولذا تراه غلط ثلاث غلطات في كلمة واحدة، الاولى : ايراد الكلمة بالشين المعجمة وهي بالسين المهملة . الثانية ذكرها بفتح الاول والصواب بكسره . الثالثة ضبطه السين بالفتح والصواب بكسرها . نعم ان بعض نسخ القاموس ذكرت البرنجاسف بفتح الاول لكن نص صاحب التاج يفسد تلك الرواية لانه ضبطها بالكلام لا بالقلم . وضبط الكلام اوثق بكثير من ضبط القلم .

٤٨ — الرحوم

وكنت اتوقع ان لا ارى (الرحوم) في البستان ولا في محيط المحيط (لان احد الجامدين) انكرها اذ قال : « و يقولون «انه غفور رحوم» والوصف من الفعل رحم هو راحم و رحيم و رحمن . والاخير من الاسماء الحسنى فلا يجوز ان يسمى به غيره تعالى وهو يستعمل صفة له نحو بسم الله الرحمن الرحيم او موصوفاً نحو الرحمن على العرش استوى . اما رحوم فلم يسمع من هذا الفعل» .

قلنا : لو قال المعترض : «اما رحوم فلم اسمعه من هذا الفعل» لكان مصيبا

في كلامه . اما انه سمعه غيره فهو اشهر من ان يذكر . قال في التاج : « رجل رحوم وامرأة رحوم اي رحيم » اه . وفي الكشاف (٢ : ١١٤) : « لم يكن الرحمن مستعملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم [1] والراحم » اه وفي اللسان في مادة (ق ل ب) : رحيم ورحوم وذكرها اللسان ايضاً في رحم وشنأ . وكذا في تاج العروس . وقد ذكرها ايضاً صاحب البستان ومحيط المحيط واقرب الموارد في مظنتها .

٤٩ — الكلال

لم اقع على الكلال في البستان لانه لم يرد في محيط المحيط ، ولا في اقرب الموارد . وقد كسب داغرماهدا صورته : « و يقولون: « وهولايزاليسعى بهمة لاتعرف الكلال» ولم يسمع الكلال مصدر كل بمعنى تعب واعيا . وله عدة مصادر اشهرها : كلال وكلول وكلالة » اه ولكن الغير سمعوها وذكروها في منظومهم ومنثورهم . ولو لم يسمعوها خلفاً عن سلف لما تعرضوا لذكرها . وقد وردت في ديوان ابي الوليد مسلم بن الوليد الانصاري المشهور بصريع الغواني من ابناء المائة الثانية و بدء الثالثة . وراجع معجم ديوانه المطبوع في آخره الذي نشره دي خويه في ليدن سنة ١٨٧٥ وقد سرق الديوان من خزانتنا وليس الآن نسخة بيدنا فنذكر البيت الذي نستشهد به ، الا اننا قيدنا في معجمنا ان «الكلال» مذكورة في هذا الديوان . وراجع ايضاً معجم دوزي، ففيه الكفاية .

وكان قد ذكر لي شيخي واستاذي المرحوم محمود شكري الالوسي ان الكلال وردت في شعر مهيار ، قال :

(١) كلام الزمخشري يشعر بان عرب الجاهلية كانوا يستعملون الرحوم والرحيم والراحم دون الرحمن .

تكثر مع حسنها الوصال فما اخشى عليها الا من الكمال

قال : وهو من باب قصر الممدود . فتأمل وانصف . وقوله قصر الممدود هو غير قصر الالف الممدودة في الآخر بل قصر حرف المد ، الفاً كان ام واواً ام ياءاً .

٥٠ — العبهل والعيهل والعاهل

في بستان البستاني : «العبهل كجعفر واحد العباهلة . والتاء لتأكيد الجمع — العباهلة : الاقيال المقرون على ملكهم فلم يزالوا (كذا) عنه » اه وعرف العيهل بالياء المثناة التحتية بقوله : « الناقة السريعة والرجل لا يستفز نزقا والمرأة الطويلة والريح الشديدة » . وفسر لنا العاهل بقوله : « الملك الاعظم كالخليفة جمع عهال وعهل (كسكر) والمرأة لا زوج لها . ج . عواهل» اه .

واول غلط ارتكبه البستان قوله في العباهلة : «فلم يزالوا عنه» والصواب كما في امهات اللغات «هم الذين اقروا على ملكهم لايزالون عنه» — ولم يذكر للعيهل (بالياء المثناة) معنى الذكر من الابل وقد ذكره القاموس والتاج. والعيب الثالث انه ذكر للعاهل جمعين : عهال (كرمان) وعهل (كسكر) . وهذان الجمعان لم يذكرهما احد من اللغويين ولا احد من الصرفيين او النحاة او اي كاتب اديب كان ، لكنه قاسه على كاتب وكتاب وراكع وركع . والمقرر عند الحذاق من عارفي العربية : «ليس تكسير الاسماء التي تدل على الجموع بمطرد الا ترى انهم لم يقولوا ابرار في جمع بر (المفتوح الاول) » هذا ماقاله ابن سيده ونقله صاحب التاج عن المخصص في مادة (ت م ر) . — وقال الحريري على مافي شرح الملحة : « على ان الجموع كلها مرجعها السماع ولا تؤخذ

بقياس بل يرجع الى معرفتها في كتب اللغة التي تذكر فيها المفردات ومعانيها وتنبه عقب كل مفرد على جمعه » (هذا الكلام منقول عن شيخي واستاذي محمود شكري الالوسي في رسالة له الي في ١٨ نيسان (ابريل) سنة ١٩٢١) .

والعاهل لم يذكر لها جمع في معاجم لسان الضاد لا كبيرها ولا صغيرها (١) ، ماخلا البستان ونحن لا نثق به ولا بروايته ولا بعلمه ، بعد ان وجدنا فيه من السقط والخلف والفساد والافساد مالا يحصيه عد ولا حساب . اما الاقدمون فكانوا اذا ارادوا جمع العاهل قالوا العباهلة ، بعين في الاول ، فباء موحدة ذكرناها معجمة من تحت فالف فهاء فلام فهاء . وفي ذلك سر هو هذا : ان العاهل كانت تلفظ بالامالة اي العيهل ومعنى العيهل لم تدون في كتب متون اللغة إلا بالمعاني التي اوردناها واقربها الى معنى الملك تفسيرهم لها بالذكر من الابل والجامع بين المعنيين التفوق كما انهم سموه الصيدن والصيدناني والصيدلاني من باب التوسع لاحكام امره (التاج) اشتقاقاً له من الصيدن والصيدناني وهي دويبة تعمل لنفسها بيتاً في الارض وتحكم بناءه وتعميه : فالجامع بين المعنيين احكام الامر لاغير . على انه قد يمكن ان يكون العيهل كصيقل لغة في العاهل كما ان الصيقل كالصاقل .

فاذا وردت العبهل كصيقل في احد الكتب بمعنى العاهل فهي محولة عن العبهل بعين و باء مفردة تحتية وهي الاصل في اول وضعها فما هو هذا الاصل ومن اين اتانا ؟ — ذلك ما نريد ان نبحث عنه لنتوصل الى معرفته معرفة حقيقية صادقة فنقول :

---

(١) قد تستغني اللغة العربية عن جمع بجمع فقد قالوا المجالد لجمع الجلد وهو الجلد ذا الخلفة لجمع المخاض (راجع الجلد في التاج)

ليس لهذه الكلمة وجود في الارمية ، ولا في اليونانية ولا في الرومانية (اللاتينية) ولا في اي لغة كانت من لغات العالم التي نعرفها اليوم وكان اصحابها يتصلون بالعرب . فلم يبق لنا إلا القول بانها منحوتة . والسبب هو هذا : ان كل كلمة رباعية الاحرف ، او فوق الرباعية ، تكون اما عربية ثلاثية الاصل، زيد في بنائها حرف او اكثر ، واما منحوتة من كلمتين ، او دخيلة في لساننا وقد رأينا أنها ليست من لغة اعجمية ، و بنيتها الثلاثية لا تمت الى المضرية بشيء ما فلم يبق لنا إلا القول بان اللفظة منحوتة من « عبء » اي ضوء ، و « هل » قصر « هالة » وهي الدائرة حول القمر او القمر نفسه او على الاصح « الشمس » لان الهلة تنظر الى اليونانية هاليوس Elios التي معناها الشمس فيكون معنى العبهل « ضياء الشمس » وهو لقب من الالقاب التي كان يخلعها الاقدمون في الشرق على ملوكهم العتاة الجبابرة خوفاً منهم واعظاماً لقدرهم . فقد سموا مثلا (ماء السماء) وهو ماء السماء بن حارثة ، وكان اسمه الحقيقي الغطريف بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الازد ـ وهناك (ماء السماء) وهي مارية ابنة عوف بن جشم ام المنذر بن امرىء القيس ـ وماء السماء ام المنذر بن النعمان ـ ومن الاسماء المعروفة عند المتأخرين : بهاء الله ، وضياء الله ، ونور الله ، والصبح الازل ، ونور الدين ، وشمس الدين ، و بدر الدين ، وسيف الله ، وصمصام الدين ، وحسام الدين ، الى غيرها من الاسماء والالقاب الضخمة التي لا يرى امثالها في ديار الغرب ، إلا عند اليونانيين الاقدمين الذين احتكوا بالمشارقة ، فهم يسمون الشعراء : ابناء افلون ، والاغنياء : ابناء فلوطس والمحاربين ابناء المريخ ، واللصوص والتجار ابناء

عطارد ، الى غير هذه الكنى والالقاب .

وكان الصينيون الى عهد غير بعيد يسمون ملوكهم : ابناء السماء والواحد منهم ابن السماء . فهذا اعظم من قولنا « ضوء الشمس » او « نور الشمس » وابن السماء في الصينية « تيان تسو » وكان العرب سلفنا يسمونه البغبور او الفغفور . والكلمة تصحيف « بغابترا » بباء مثلثة من تحت في بترا اي « ابن الله » . واليابانيون يسمون ملكهم « تنشي » اي ابن السماء و « تنو » اي الملك السماوي . و « شوجو » اي الرب والسيد والمولى المطلق ، و يسميه شعراؤهم « ميكادو » اي الباب العالي. الى غير هذه الالقاب والاجلية (جمع جلاء بالكسر وهو الاسم او اللقب الحسن الذي يلقب به الرجل ويعظم به حين المخاطبة ») .

وكان ملوك الفرس الاقدمون يسمون انفسهم « شاهنشاهان » اي ملك الملوك وكان هذا اللقب عينه وفي الوقت نفسه لقب رب الارباب او اله الآلهة . فالشرق من ادناه الى اقصاه كان مغرماً بمثل هذه الاجلية والالقاب والكنى التي ذكرناها الى غيرها كبراً وعجباً ، فلا بدع بعد هذا اذا كان كل قيل من اقيال اليمن يلقب نفسه بالعبهل اي بضوء الشمس او نورها . فالعبهل يقابل اليوم ما يسميه الافرنج بالانبراذور او الانبراطور « بنونين » في كليهما » ، او كما يكتبه بعضهم خطأ الامبراطور ، بميم قبل الباء الموحدة ، والعرب لم تفعل ذلك ، بل تجعل دائماً النون قبل الباء كما في عنبر وقنبر وصنبور وطنبور الى غيرها .

فهذا محصل معنى « العبهل » اي انه يدل على جبروت وطغيان وغرور في صاحبه مثل « قيصر » الذي تحول معناه قبيل الحرب الى معنى الطاغية اي César او Kaiser او Tsar او Tzar او الى معنى المتحكم (اي الدكتاتور)

ولهذا المعنى لم يستعمل مؤرخو الاسلام وكتبتهم الكلمة « عاهل » للخليفة ولا عبهل ولا عيهل ولا عيهلة وقد ذكرها البلاذري في فتوح البلدان اسماً للاسود العنسي وكذا الطبري ، وابن دريد . ولذا تحاشاها ايضاً الادباء والفضلاء اجلالاً لمقام الخليفة .

« فهذا هو معنى العبهل بالباء الموحدة في الاصل وهو اقدم صورة للفظة ثم نقلت الى عيهل بالياء المثناة ومنها الى عاهل بالامالة .

٥١ — النتش والحقاف

جاء في المخصص ٢ : ١٠ « ابو عبيدة : النتش والنمش (وضبطها بالتحريك) والحقاف (ولم يضبطها) والهلال : البياض الذي يظهر في اصل الظفر وهو بياض يظهر ويعود » اه . — ولم نجد النتش في المعاجم بالمعنى المذكور . والذي وجدناه البرش والربش والرمش ، وكلها بالتحريك . فلعل النتش مصحفة احداهن . ولم ترد هذه الثلاثة في المخصص . فلعله نسيها . وكذلك لم نجد « الحقاف » بقاف بعد الحاء وهي الكلمة التي لم يضبطها . والذي عثرنا عليه الحفاف بفاءين بينهما الف وفي الاول حاء مكسورة . ونظن ان الحقاف تصحيفها لا غير او غلط طبع لها : إلا انه لم ينبه عليها في آخر الكتاب ، او لعل الحقاف تصحيف الحقاب بالكسر في الاول وبالباء في الآخر وقد وردت في كلامهم . اللهم إلا ان يقال : ان الحقاف لغة في الحقاب ، اذ كثيراً ما تتعاقب الفاء والباء ولا سيما في الآخر فقد جاء في كلامهم : الحضف والحضب ، واليشف واليشب ، واليصف واليصب ، وضف الناقة وضبها بمعنى حلبها بكفه كلها . وزحف اليه وزحب . وقد اهمل الجوهري زحب فلم يذكرها في مصنفه لانه اعتبرها لغة لبعضهم ، ولم تشع شيوعاً بين كثير من القبائل . قال ابن

دريد : زحب اليه اي دنا . يقال : زحبت الى فلان وزحب الي : اذا تدانيا قال الازهري : زحب بمعنى زحف. قال: ولعلها لغة . قال : ولا احفظها لغيره (عن التاج بتصرف زهيد) . ولم تكن هذه اللغة ، ابدال الفاء باء ، شائعة في آخر اللفظ فقط ، بل كانت تقع في اوله او صدره وفي وسطه او قلبه ايضاً. فمن الابدال في الاول : فنش في الامر و بنش فيه : اذا استرخى فيه . ومن الابدال في الوسط : السيفنة والسيبنة ، والمغافصة والمغابصة ، والضنفس والضنبس الى غيرها .

٥٢ — الصيطار

قال ابن سيدة (المخصص ٢:٧٧) : « صاحب العين : الضيطار كالصيطار » اه ولم نجد هذا التصريح في كتاب العين وهو الآن بأيدينا . والذي وجدناه فيه : « الضيطار كالضوطر » وكلاهما بالضاد المعجمة والاولى كبيطار والثاني وزان شوبك . هذا اذا اعتمدنا على رواية كتاب العين الذي هو لليث تلميذ الخليل . اما ورود الصيطار بالصاد المهملة كالضيطار ، فلم نجده في ما بأيدينا من دواوين اللغة . اللهم إلا ان يقال ان الصيطار لغة في الضيطار المعجمة ، فهذا غير بعيد . وقد جاءت أمثال هذه المعاورة كثاراً في كلامهم لكننا لم نجد من صرح بهذه اللغة في هذه اللفظة . فلعل احد القراء يهدينا الى ورودها في احد تصانيف الاقدمين والى التصريح الجلي بان الصيطار بالصاد المهملة وردت بمعنى الضيطار بالضاد المعجمة .

٥٣ — الترقال

في لسان العرب في مادة (ط م ر) : «المطمار: الخيط الذي يقدر به البناء البناء يقال له الترقال بالفارسية » اه . قلت :وضبطت الترقال ضبط قلم بفتح

التاء المثناة واسكان الراء ـ وفي تاج العروس في المادة المذكورة : « المطمار بالكسر الزيج وهو خيط للبناء يقدر به البناء كالمطمر كمنبر يقال له بالفارسية الترقال. والمطمار : الرجل اللابس للاطمار » اه . ـ وقد بحثنا في امهات اللغة الفارسية عن الترقال فلم نجدها في اي معنى من المعاني ، فاستنتجنا ان في العبارة خطأ طبع . ويكون صواب عبارة التاج على ما يبدو لنا هكذا : « المطمار ... كالمطمر كمنبر . يقال له بالفارسية « التر » قال : والمطمار : الرجل ... » واما في اللسان فيكون تصحيح التعبير هكذا : المطمار ... يقال له « التر » قال : وهذا (اي والتر) بالفارسية » .

قلنا والتر بضم التاء وتشديد الراء ليست فارسية الاصل ، بل عربيته ولكن الفرس يستعملونها في كتاباتهم . والفرق بين ان تكون الكلمة فارسية وبين استعمال الفرس لها ، عظيم ظاهر لكل ذي عينين .

ومن اسماء التر ماعدا ماذكره ابن المكرم والسيد مرتضى : الامام والمدماك والمقران (راجع الاكليل للهمداني ٨:٦ في المتن وفي الحاشية ، ولا تنس مقدمة كتاب الادب لجار الله الزمخشري ص ٥٢ س ٥) .

٥٤ ـــ قزح

قال في لسان العرب في مادة (قزح) «قزح الحديث (من باب التفعيل) زينه وتممه من غير ان يكذب فيه » اه وكذا ورد في تاج العروس ومثله في كثير من المعاجم الحديثة كاقرب الموارد والبستان والمنجد . ونحن لا نرى «تممه» في محله هنا ، لان المجد الفيروزابادي لم يذكر الا زينه ويجب ان يكون الفعل الذي يليه مترادفا له وهو عندنا « نمقه تنميقاً او نمنمه نمنمة » فصحفها او صحف احدهما النساخ المساخ فافسد المعنى .

وقال ابن مكرم في تلك المادة بعد ثلاثة أسطر ما هذه صورته : « وقزح اصل الشجرة (من باب التفعيل ايضاً) بوّله ولم يفسره بغير وجه . وفي مادة (ب و ل) لم يذكر لبول تبو يلا معنى يتفق وقوله اصل الشجرة . على انه قال في الصفحة التالية : «وفي حديث ابن عباس نهى عن الصلاة خلف الشجرة المقزحة » فشرحها بقوله :« هي التي تشعبت شعباً كثيرة . وقد تقزح الشجر والنبات . وقيل هي شجرة على صورة التين لها اغصان قصار في رؤوسها مثل برثن الكلب . وقيل : اراد بها كل شجرة قزحت الكلاب والسباع بابوالها عليها . يقال قزح الكلب ببوله ، اذا رفع رجله و بال . قال ابن الاعرابي : من غريب شجر البر المقزح ، وهو شجر على صورة التين له غصنة قصار في رؤوسها مثل برثن الكلب . ومنه خبر الشعبي : كره ان يصلي الرجل في الشحرة المقزحة والى الشحرة المقزحة» اه . و يرى مثل هذا الكلام في التاج . على ان معنى قزح اصل الشجرة بمعنى بوله بقي غير واضح وغير جلي .

فبحثنا عن هذا الفعل في محيط المحيط ، فاذا به يقول : « وقزح اصل الشجرة : صب عليه بولا ليكثر نموها » كذا بحروفه . وو رد في اقرب الموارد: « وقزح اصل الشحرة : بوله اي صب عليه بولا ليكثر نموها » وهي عبارة محيط المحيط عينها بزيادة « بوله» على صدرها . فتشرح بذلك معنى الفعل المذكور فتبين معناه . وقد اعاد هذا الكلام صاحب البستان بلا زيادة ولا نقصان ، ولكن من اين اتى محيط المحيط بتفسير «بوله» ونحن لم نجدها في معجم من معجمات اللغة الامهات ؟ — ذلك ما اردنا ان نعرفه لنتثبت فيه فنقرنا عن الفعل في جميع ما بيدنا من اسفار اللغة من مطبوعة ومخطوطة فلم نظفر بذلك المعنى .

وفي الاخر نقرنا عنه في مد القاموس فاذا به يقول : « قزح اصل الشجرة : بول على جذرها او جذعها ، كما في القاموس وتاج العروس ، او وضع بولا على اصلها ليكثر ثمرها ،على ما اثبته صاحب الاوقيانوس لعاصم افندي» اه .فرجعنا الى هذا الديوان فرأينا فيه ماهذه صورته « يقال : قزح اصل الشجرة ، اذا بوله يعني جعل فيه بولا ليكثر ثمرها » . فانجلى معنى « قزح أصل الشجرة » كل الانجلاء ، لان معنى البول هنا السماد السائل لاغير ، وقزحه تقزيحاً و بوله تبويلا : سمده بهذا السماد . قلنا : والسماد المستعمل في العراق على ثلاثة انواع : سماد يتساوى فيه البول والبعر ، او السائل والرجيع ، فيسمى « الدمنة » وسماد يزيد فيه البعر او الروث او الرجيع على السائل فيسمى «السرجين او السرقين » وسماد يزيد فيه السائل على الرجيع فيسمى «البول» .

اذن فمعنى « بول الشجرة او اصل الشجرة » سمدها بهذا السماد السائل، والا « فصب البول » وحده على اصل الشجرة مهلكة لها ، ولذا فما جاء في محيط المحيط واقرب الموارد والبستان ، غير صحيح ، لما في البول من الاملاح ذوات قواعد الكلس والنشادر والحوامض البولية والفصفورية . اما اذا كان مع البول خليط الرجيع . فهذا السماد يكون احسن ما يتمناه الزراع ،واسم هذا السماد السائل بالفرنسية Eaux Vannes وقد ذكر الجاحظ لصوصا في البصرة كانوا يسرقون ليلا مافي الكنف والمراحيض ليسمدوا به اراضيهم . قلنا : و بقي هذا الامر الى قبيل الحرب العامة او العظمى .

وقد ذكر ياقوت الحموي في معجم البلدان في مادة البصرة رأي احد فتيان المدينة الذي نزل البصرة مدة ثم انصرف عنها فقال فيها ماسبقه اليه غير واحد

مما يؤيد رأي الجاحظ و يثبت صحة القول بان هذا السماد السائل المسمى «بالبول» هو احسن انواع الاسمدة المعروفة لما فيه من المادة المزدوجة الذاهبة الى اقصى فروع اصل الشجرة الواحدة .

وفي عبارة «محيط المحيط» والمعاجم التي جاءت بعده ، غلط آخرهوقولهم «ليكثر نموها» في مكان «ليكثر ثمرها» فمعنى الواحدغير معنى الآخرفقد يكثر نمو الشجرة الواحدة ولا يكثر ثمرها . فالنمو قد يكون في الاوراق والاغصان من غير ان يكون في الاثمار ، فالنمو غير الثمر كما لايخفى على احد . ولعل اصل الكلمة « يكثر ثمرها » فصحفت في اثناء الطبع . والتبويل التسميد بالمادة السائلة مجلبة للنمو والثمر ،

بقي علينا ان نقول ماهي « الشجرة المقزحة» التي نهي المرء عن الصلاة خلفها فنقول : هي تلك الشجرة التي ذكرها بعض المفسرين بحسب تأويلهم، وتحتمل ايضاً تأويلاً آخر هو الذي يؤخذ مما ذكرناه قبيل هذا ، اي ان الشجرة المقزحة هي المسمدة بالسماد السائل الذي ينبعث منه روائح لايطاق شمها ، فتزعج المصلي كل الازعاج . فهذا المعنى يزاد على التأويل السابقة التي نقلها صاحب لسان العرب وتاج العروس عن نهاية ابن الاثير وان لم تثلم شيئاً مما اتى به المحدثون .

٥٥ — الانبسة والانيسة

في مستدرك مادة (ن ب س) من التاج ماهذا نقله بحروفه : « والانبسة (ولم تضبط بوزن ولا بشكل) طائر حاد البصر ، حسن الصوت ، يتولد من الشقراق والغراب ، يشبه صوته صوت الحمل (كذا بالحاء المهملة) وقرقرته كالقمري» اه ولم يذكر احد من اللغويين هذا الطائر بهذا الاسم . ولم نجده

في حياة الحيوان الكبري للدميري ، ولا في عجائب المخلوقات للقزويني ولا في كتاب الحيوان للجاحظ ولا في المخصص في كتاب الحيوان ولا في كتاب الطير ، ولا في الملحق بالمعاجم العربية لدوزي ، الا اننا وجدناه في ذيل اقرب الموارد في باب النون في ص ٣٩٣ ، اذ اورد نص التاج ونسبه اليه فانصف ، لكنه ضبطه ضبط قلم بفتح الهمزة واسكان النون وكسر الباء المعجمة بواحدة من تحت ، وفتح السين المهملة وفي الآخر هاء . فهذا الضبط غير مذكور في التاج ولم يصرح به احد . ولعله ضبطه بتلك الصورة لانه رأى فيه جماعاً من الطير هو الشقراق والغراب والحمل والقمري ، فجمعها على افعلة كاغلمة .

على ان هذا الضبط لاصحة له البتة ، لان الكلمة لاوجود لها في لغتنا ، اذ هي مبنية على سوء قراءة السيد مرتضى للانيسة واحدة الانيس ، اي بهمزة مفتوحة يليها نون معجمة بواحدة من فوق مكسورة ، يليها ياء مثناة منقطة باثنتين من تحت ، بعدها سين مهملة ، واذا اردت الواحدة منها زدت الهاء في الآخر على حد ما تقول اوز واوزة ، و بط و بطة ، وقنبر وقنبرة ، — ومن العجيب ان هذه الكلمة على ما فيها من الصحة لم يذكرها صاحب التاج . فلا جرم أنه وهم في قراءتها بالباء الموحدة فذكرها في (ن ب س) .

وممن ذكرها القلقشندي في كتابه صبح الاعشى (٢ : ٦٦) نقلا عن حياة الحيوان فقال : « العاشر (من الطير الجليل) الانيسة . قال في حياة الحيوان : بذلك تسميه الرماة ، وانما اسمه الانيس ، قال : وهو طائر حاد البصر ،

يشبه صوته صوت الجمل (كذا بالجيم بمعنى البعير)، ومأواه قرب الانهار والاماكن الكثيرة المياه، الملتفة الاشجار، وله لون حسن وتدبير في معاشه. قال ارسطو: انه يتولد من الشقراق والغراب، وذلك بين في لونه ويقال انه يحب الانس، ويقبل الادب والتربية، وفي صفيره وقرقرته اعاجيب، حتى انه ربما افصح بالاصوات كالقمري. وغذاؤه الفاكهة واللحم وغير ذلك ومن شأنه الفة الغياض. وحكمه الحل لانه طيب غير مستخبث. فان صح تولده من الشقراق والغراب فينبغي تحريمه» والانيسة ذات الوان مختلفة، بدنها يميل الى الغبرة، وعنقها يشتمل على خضرة وزرقة. ويقال: انها اشرف طيور الواجب واعزها وجوداً. » اهـ نقله بحروفه. ونص الدميري هنا يختلف عن النص المطبوع في مصر اختلافاً طفيفاً فليراجع.

وقد سبق شهاب الدين العمري كلا من الدميري والقلقشندي في مصنفه (التعريف بالمصطلح الشريف) فقد قال في ص ٣٣٨ يصفها وصفاً شعرياً مسجعاً. « ومن انيسة قد لبست من كل الالوان، قل وجودها في كل اوان، لاتوجد مثلها آنسة، ولا يأتى شبهها ظبية كانسة، قد أصبحت لاتحدث الا أخبارها، ولا تخير رام بينها و بين جليل الطير الا يترك الكل ليختارها، فرماها ببندقة القتها لديه، واصابتها في المقتل مع عزتها عليه ...» وذكر الانيس والانيسة فريتغ، ولم يذكرها محيط المحيط، ولا اقرب الموارد ولا البستان.

واسم الانيس والانيسة في الارمية كما في العربية (انيسا) بألف في الآخر جريا على لغة اولئك القوم. وكلا اللفظين (المضري والنبطي) تصحيف اليونانية

انثس Anthus على ماحققه الدكتور امين باشا المعلوف . وهو تحقيق بديع وجده بنفسه و يشكر له عليه كل الشكر مادامت اللغة الضادية حية . — وفي سنة ١٩٢٧ ادرجنا في مجلة (المباحث) للاستاذ العلامة جرجي يني في طرابلس مقالة طويلة وقعت في تسع صفحات اي في ١٩ : ٢٧٤ الى ٢٨٢ ، و بينا فيها اسماء هذا الطائر ، وحققناما فيها من الصحيح والغلط وذكرنا منها : الزرياب الذي صحفه بعضهم بصورة ز رباب (بباءين موحدتين معجمتين من تحت) مع التنويه بالاسفار والمؤلفين الذين ذكروه بهذا الوهم . ومنهم من قرأها (الدرياب) بالدال في الاول و بالياء المثناة من تحت قبل الالف . ومن مترادفاته ابوزريق والزريق (وكلاهما كزبير) والقيق ، والدراز (وزان رمان) و بعضهم يقول الدراس بسين في الاخر في موضع الزاي . والجيغيغ . وقد ذكر الدكتور الباشا العلامة كل ماسبقناه اليه من الاسماء . وفاتته الثلاثة الاخيرة . ولا شك في انه لم يطالع مقالنا المذكور ، ولو وقف عليه لزاد على ما عدده مااوردناه هناك من المفردات المترادفات .

وقد ذكر الدكتور محمد بك شرف في معجمه الجليل بين اسماء الزرياب «الشمسية» وضبطها باللغة المشهورة في التآليف والسنة العوام . وقال ان هذا اللفظ شامي و يقابله في لغة العلم Garrulus atricapillus لكننا لم نجد هذا الحرف في ديوان من دواوين اللغة العربية ولا الافرنجية ، ولعل فيه خطأ في الرسم ، اذ كثيراً ما اهمل تصحيح الالفاظ الاعجمية والمصرية . فقد كتبت مثلا الكلمة العلمية التي رسمناها لك فويق هذا بهذه الحروف Garrulus Atricopillus لكننا لم نجد هذا الحرف في ديوان من دواوين اللغةالعربية ولا الافرنجية ، ولعل فيه خطأ في الرسم اذ كثيراً مااهمل تصحيح الالفاظ

الاعجمية والمضربة فقد كتبت مثلا الكلمة العلمية التي رسمناها لك فويق هذا بهذه الحروف Garrulus Atricopillus اي بحرف C الافرنجي والصواب بحرف A على حد مانقلناه لك . وقد سألنا جماعة غير قليلة من اللبنانيين والشاميين عن (الشمسية) فذكروا لنا ان معناها تلك الاداة التي تشبه الخيمة الصغيرة يمسكها الانسان بيده ليدفع عنه حرارة الشمس وغائلتها ، وهي التي سماها بعضهم (مظلة) واخرون (عالة) اما (الشمسية) بمعنى الزرياب اوالزرياب المقلنس ، او بمعنى اي طائر كان : فلم يعرفها احد ، ولهذا نظن ان اللفظة تصحيف كلمة نجهلها . ولعل المؤلف يهدينا الى صحتها .

امرغة

جاء في الجهاد الصادر في ٢٣ تموز (يوليو) ماهذا نصه :

انسطاس ايضا

«مازالت الاهرام تحشو ما بين اعمدتها بما يرسل اليها انسطاس الكرملي وما هو ظاهر فيه ما يحاول به الغمز واللمز للغتنا المجيدة لغرض في نفسه لايخفى على ذوي الفطنة ولا ندري ما تقصد الاهرام من نشر تلك التخاليط والاغاليط لرجل قد عرف بأن كل مقصده صوغ المطاعن في اولي الفضل من مؤلفي كتب العربية الخالدي الذكر في سبيل خدمته للاتينية والرومية . ألا تقف الاهرام عند حد في نشر هذا الاعتداء الذي طال زمنه وتفاقم امره وعم استياء اهل العربية من جرائه في كل مكان ؟ ! » صادق

الى « صادق » الكاذب

قرأنا هذه السطيرات ونظنها لاحد صغار طلبة الكتاتيب (المدارس

الاولية) وهو الذي يوقع امثالها باسماء مختلفة كعربي و بدوي وصحفي الى غيرها (راجع كتابنا هذا ص ٨٨ و ٨٩ و ١١٤ الى ١٢٣) والدليل على ذلك ضيق فكره لصغر رأسه ومخه وتكرير الفاظ تعلمها كالببغاء وهو يعيدها كلما حاول التعرض لنا او التحرش بنا . وهناك دليل ثالث هو انه لا يحسن وضع كلمة الى كلمة اخرى إلا تشعر بطفولة هذا المسكين . فانك تراه يقول : « تحشو ما بين اعمدتها بما يرسل اليها انسطاس الكرملي . » والصواب « تحشو ما بين اعمدتها بما يرسل « به » اليها « انستاس الكرملي » . ـ ويقول : « وماهو ظاهر فيه ما يحاول به الغمز واللمز للغتنا الجيدة لغرض في نفسه لا يخفى على ذوي الفطنة » ـ وتراه يكرر هذه الفكرة بلا ادنى تروٍّ . فلو كان ما يدعيه ظاهراً لاشار اليه ولم يحل ذوي الفطنة على ابهام ذلك الغرض . ـ وكذلك لم يذكر ذلك الغمز ولاذيالك اللمز . فهذه كلمات عامة مجملة المعنى لا تفيد المفكر شيئاً . فكان عليه ان يبين و يفصل ما يدعيه علينا . واما ما تقصده الاهرام بنشرها مقالاتنا فهو انها تثير في نفوس الكتبة ما عسى ان ينقض اقوالنا . والحال ان الذين كتبوا كلمات او سطيرات لم يشيروا الى الآن الى البحث الذي تفرغنا له ، بل تعرضوا لبعض الامور التافهة الخارجة عن الموضوع وتدل كل الدلالة على قلة عقلهم ونزر بضاعتهم في سوق العلم والعرفان والادب .

واما ان لنا « تخاليط واغاليط » فلم يبينه احد الى الآن . فما هذه الكلمات المكررة ، كلمات الببغاء التي لا تفيد ولا تفند شيئاً من اقوالنا ؟

واما اننا قد عرفنا بان كل مقصدنا «صوغ المطاعن في اولي الفضل من مؤلفي كتب العربية الخالدي الذكر » فهو بهتان من قائله لاننا لم نطعن باحدهم بل اشرنا الى اغلاطهم كما فعل قبلنا عشرات وعشرات من العلماء ، فلماذا لم

يشر اليهم وخصنا بهذه المزية ؟ أفليس له عينان ليرى بهما ما كدسه الحذاق من الكتب التي صنفت في هذا البحث وهي مئات إلم تكن الوفاً . فما هذا العمى والعماية معاً في وقت واحد ؟

وقال : « في سبيل خدمته للاتينية والرومية » . ــ قلنا : وهذا ايضاً من الادلة التي تشير الى ان الكاتب صبي يتردد الى الكتاب ، او رجل بحلم صبي اذ الصبيان والرجال هم بعقولهم لا باجسامهم.وصاحب هذه السطيرات ان كان رجلا بقامته فهو صبي في فكره ولا تزد على هذا القدر .

واذا كنا نخدم اللاتينيةواليونانية(لا الرومية كما يقول،لان الرومية هي لغة اهل رومة وابناء هذه المدينة يتكلمون باللاتينية) فقد سبقنا الى مثل هذه الخدمة ــ ان كان هناك حقيقة خدمة للاجانب ــ السيوطي والظاهر ان هذا الشادي في الادب يجهل انأحد السلف من ابناءالنيل وهو السيوطي المذكور ألف كتاباً في سنة ٩١١ للهجرة سماه : « المتوكلي في ما ورد في القرآن باللغة الحبشية والفارسية والهندية والتركية والزنجية والنبطية والقبطية والسريانية والعبرانية والرومية والبربرية » وهذا التصنيف نشره القسي والبدير وطبعاه في مطبعة الترقي بدمشق في عام ١٣٤٨ . ــ فاذا كان المتحرش يجهل ذلك فالبلاء عظيم وان كان لا يجهله فالبلاء اعظم . اذن ما معنى كلماته تلك الباردة الدالة على جهالة و بلاهة ؟

ثم قال : « ألا تقف الاهرام عند حد في نشر هذا الاعتداء الذي طال زمنه وتفاقم امره وعم استياء اهل العربية من جرائه في كل مكان ؟ ! (صادق) ــ قلنا : لا تقف الاهرام ولا تتوقف في نشر ما يثبت الحق وينفي الباطل ولو كان في هذا النشر بعض اعتداء لذكره « العقلاء » من القراء اما

ان الجهلاء يستاؤون منه ، فلا عجب لان الجهلاء اعداء انفسهم واعداء العلم لـكن ألا تقف « الجهاد » عند حد للنشر ، لاسيما نشر مثل هذه الاعتراضات السخيفة والتحرشات الخالية من كل دليل او برهان او فـكر يعقل ؟ فيا ايها « الصادق » ما اعظم كذبك وما اشد كبرك وما اضعف عقلك ! ثم مطمئناً ان رسائل عديدة جاءتنا من كبار كتبة المصريين يثبتون لنا ارتياحهم لهذه المباحث ونحن عند الحاجة اليها نطبعها مصورة على ماهي في الاصل . ولعل الله يهدىء غضب اعداء العلم والتحقيق ، ويلهم الصبر اهل البحث والتحقيق ، اذ لابد من اعداء لـكل دراية وعرفان !

املية في اللغة

جاء في الاهرام الصادرة في ٢٧ يوليو (تموز) من سنة ١٩٣٣ مقالة بالعنوان المذكور لاندرج منه الا مايتعلق بنا وهو هذا نصه :

﴿ الـكرملي وداغر وجواد والدكتور طه حسين والـكاتب حسن ﴾

انا ممن يعتقد ان الاشتغال بالالفاظ إلا الى حد محدود مضيعة للوقت وسبب الى الانحطاط كما قال السر فلندوس بتري العالم الاثري الشهير وهو يعلل انحطاط يونان القديمة .

ولـكن الى حد محدود كما قلت اذ لابد لنا اذا شئنا ان تـكون لنا لغة محترمة ــ من ان تـكون لغتنا ذات قواعد وضوابط من قياس وسماع مشهور .

فان كنت الآن افتح باب الالفاظ على كاتب من اعلامنا فارجو ان لا يكون ذلك مدعاة الى قطع خيط معانيه في مقالاته التي يتحف بها قراءه بل لا اخشى ذلك لان معانيه وافكاره متصلة بمثل زنجير المرساة فلا يخشى عليها

من الانقطاع ؟

يكثر الدكتور طه حسين من استعمال « لعل » على طريقة تلفت الانظار بل انه لا يستعملها إلا على هذه الطريقة وهي مخالفة للمشهور عنها فمن اقواله في مقالة «ومن يدري لعل الذوق ان يكون زار جريدة الى آخره» . ولعل حزب ... ان يكون عالماً الخ .

ولكن مظان الكلام على لعل من كتب اللغة يقول ان الغالب في استعمال « لعل » عدم ادخال « ان » على خبرها اذا كان فعلا مضارعاً نحو « لعلي ابلغ الاسباب اسباب السموات » (الآية) ونحو « لا تدري لعل الله يحدث بعد ذلك امراً » (الآية) .

ونقول ايضاً ان خبرها يقترن بان كثيراً حملا لها على عسى نحو «لعلك يوماً ان تلم ملمة» في الاستقبال لان لعل للترجي او الاشفاق وهما لايكونان الا في المستقبل فقول الدكتور «لعل الذوق ان يكون زار» تعبير غريب .

وقال النحاة في كتبهم واعتبر في عسى شبهها بلعل فحذفت ان من خبرها نحو :

عسى الله يغني عن بلاد ابن عامر يمنهمر جون الرباب مسكوب

اي ان أن لا تدخل على خبر لعل اذا كان فعلا مضارعا وانها تدخل على خبر عسى ولكن قد تحذف من خبر عسى اذا اشبهت لعل في معنى الترجي .

وقال في مقالة اخرى «لعل الوقت لم يؤن» فاستعمل لعل استعمالا صحيحاً لاول مرة ولكنه اخطأ في «لم يؤن» وصحتها لم يئن اذا اراد آن يئين اولم يأن اذا اراد أن يأني .

فاذا عرف الدكتور انه قدوة يقتدى بها ومثال يحتذى في اللغة فلا نخاله

الا مجيباً رجاءنا وهو مراعاة التدقيق وعدم مخالفة المشهور الذي عليه الجمهور.

بين داغر والكرملي

والحكم جواد

شرع الاب انستاس الكرملي منذ اشهر ينشر مقالات في الاهرام ينتقد فيها بعض المتقدمين و يبين لهم هفوات في اشتقاق اللغة و يخص بالذكر المرحومين المعلمين بطرس البستاني وعبد الله البستاني . فساء في هذا التشهير بالموتى بعض المحبين بآثار اقلامهم وعارفي فضلهم ومنهم الاستاذ اسعد داغر الكبير فانتقد لغة الاب انستاس الكرملي وابان اوهامه في كتابته فاستاء الاب وسلط عليه رجلا في بغداد اسمه مصطفى افندي جواد .

والاب ليس كاتباً بل نسابة للالفاظ يساعده على ذلك علمه ببعض اللغات الشرقية والغربية القديمة . وقولنا عنه انه ليس كاتباً ليس فيه حط من قدره فقد كان الكسائي امام الكوفيين لا يحسن نظم الشعر ولا نقده . وكان المرحوم الاب شيخو اليسوعي نسابة ولم يكن كاتباً مدققاً فكان المرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي يجد له هفوة في كل سطر .

لكن الحكم الذي اختاره الاب ليس « بالحكم الترضى حكومته » لانه اباحي يجيز كل شيء فذكرنا قول شاعر ظريف « كل شيء جائز في العربي ». فاذا كتبت كان زيد راكب استشهد بمن قال « اذا مت كان الناس صنفان ». واذا كتبت ان زيدا عالما استشهد على صحة ذلك بقول من قال « ان حراسنا اسدا » من هذا البيت :

اذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً ان حراسنا اسدا

واذا قلت ان شرط الحال ان تكون صفة متنقلة جاءك بقول القائل «فجاءت به سبط العظام كأنما» . واذا قلت ان الصفة لا تكون مبتدأ ومرفوعها ساداً مسد الخبر الا اذا تقدمها نفي او استفهام جاءه بقول المتنبي «فمفترق جاران دارهما العمر» . واذا جئت بكلمة ليست من اللغة لم يمنع الاشتقاق ولا الأستشهاد بغير الثقات واهل اللغة يمنعونهما . حتى حرنا ولم ندر اجاد الرجل ام هازل فان كان الاول فتلك مصيبة لانه اذا تعدد امثاله اصبح كل حاطب كاتباً (او نقول كاتب على مذهبه ؟) واذا كان الثاني فالمصيبة اعظم لانه في معرض الهزل هذا تحامل على رجل له اثر في كل واد من اودية اللغة والشعر والنثر .

استعمل الاب تطور فانكرها داغر فقال جواد فمن ذا الذي منع اشتقاق تطور . واستشهد على صحة بعض الكلمات بابن خلدون وابن خلدون كاتب في فلسفة التاريخ وليس لغويا ولا حجة في اللغة .

وقال الكرملي «وهناك عدد لا يحصى من الواح الرخام مكتوب عليها» فقال داغر صحته مكتوبا . وقال جواد ان «مكتوب» نعت عدد ولكن لفظة «عليها» تكذب قوله .

واستعمل الاب تأكد فعلل جواد استعمالها تعليلا مضحكا (ام نقول مضحك اذ ورد في الشعر « و يأوي الي نسوة عطل وشعثا » الخ) .

وقال الاب « اما الان اخذت » وآله الكريم . وكلف به . ولا يمكن لاحد . والمرادفات . وشواعري ولا تتبع نظاماً سوياً . فاسترطها جواد مريئاً حتى حسدناه على معدته « الجبارة» .

للغة قواعد مشهورة وفيها لغات ضعيفة وشذوذ كثير . والكاتب هو الذي

يتبع المشهور و يتنكب عن الممات المهجور . والكتابة فن كالنجارة والحدادة له اصول فمن اتقنها فهو كاتب كما ان النجار صناع اليد يصنع لنا قطع الاثاث والرياش الفاخر .

بقيت كلمة ندامة لاني نصرت جوادا في حكاية «ان الثورة مهما تكن لاتخيفني» وقلت ان جوادا اصاب حيث قال ان صحتها «ان الثورة مهما تكن لاتخفني » و يزيد هذه الندامة استهدافي لرجل خطأ الصحيح فقال نقلا عن ارجوزة الشيخ اليازجي « انه يعتاض عن الجواب الذي شرطه فعل ماض بما يتقدم الشرط من جملة يكتفي بها في الدلالة عليه» والشرط في عبارتنا ليس فعلا ماضياً ! ! وشرط الفعل الماضي لازم في هذا الاعتياض والا فلا سبيل اليه كما نصوا عليه . ولكن يخفف ندامتي اني نصرت الحق والسلام .

جواب مصطفى جواد

قال مصطفى جواد : ليس ماذكره هذا المدعي رداً على ما كتبنا في فلسفة اللغة العربية لانه مبتدىء في دراسة العربية متناقض الآراء يتصور غلطات فيكشف عن غلطها ليظهر للقراء انه عارف بشواذ اللغة ، وإلا فما هذا الهذيان وذاك القلس بما ليس من موضوع الجدال ؟ ولا متصلا به لسبب ؟ وقد قيل في المثل « اول العي الاختلاط » فلو كان هذا لغوياً كما ادعى ظلماً وعدواناً وجهلا وبهتاناً لنفسه . لقابل كل حجة من حججنا بحجة منه ، فلم يركن الى الشبه والتخاليط ، ولا الى المراوغة والمخادعة ، وحسبك من معرفته العربية انه لم يعرف مفرد « الامالي » فظنه « أملية » وعنون به مقالته ، فهو اولى بأن نعلمه ان مفرد الامالي « إملاء » من مناظرته وجعله من العلماء ، فالجاهل يستحق التعليم والتأديب ، ولو كان لجرائم التخليط في العربية والمراوغة

والمخادعة والكذب حاكم لحرم عليه امساك القلم طول عمره ومنعه من مخاطبة الكتاب ومجالستهم لئلا يعديهم بهذه الامراض النفسية القاتلة للحق الساحقة للصدق المشرسة للنفس المشوهة للبشرية ، ولعاقب اهله على هذه التربية التي اظهرت منه امرأً يضر ولا ينفع ويماري ولا يدفع ، فجرائم النفسيات لا تقل ضرراً عن جرائم الجسميات . يستعمل في هذيانه « الزنجير » وليس بعربي ، ويمنع « التطور » العربي ، ويقول « لغة محترمة » ومحترمة لم تذكر في ما ألف العرب من معجمات اللغة ، ويحرم استعمال « التطور » لانها لم ترد في تلك المعجمات ، فلقد اعمى الله بصيرته ومن يضلل الله فلا هادي له ، يرى للناس شيئاً فيعيبه عليهم وهو فيه ، وهذا من نتائج تلك التربية التي ذكرناها ، فاحسن ما يرد به هذا المدعي قراءة مقالتنا ثانية ، ليرى ما هذه الذبابة التي تحاول ان تحجب نور الشمس بجناحيها . مصطفى جواد

وكتبنا في الاهرام الصادرة في ١٢ اغسطس ما يأتي :

الى صاحب املية في اللغة

سيدي اللغوي الكبير :

وقفت على مقالتك التي زينت بها نحر الاهرام الصادرة في ٢٧–٧–١٩٣٣ فاذا هي درة من الدرر التي لا يعرف لها ثمن ، ولما كنت « نسابة » ولا اعرف معاني كثير من الالفاظ جئتك مستفهماً عن كلم وردت في «امليتك» الشهيرة :

واول كل شيء لم افهم معنى « الاملية » لانها لم ترد في كتاب أدب ولا في معجم لغة ولا في اي سفر كان من اسفار الكتبة اللهم إلا في محيط المحيط وفروعه كاقرب الموارد والبستان وغيرها . قال في محيط في مادة (م ل ي) :

« الاملاء : مصدر املى ج امال . والامالي : الاقوال والملخصات وما يلي وكانه جمع املية كالاحجية والاحاجي » اه . فانت ترى ان الاملاء تجمع على امال . وليس في العربية (املية) لانه قال (كانه جمع املية) ولم يقر بوجودها . فمن اين اتيت لنا بهذه الكلمة وعنونت بها مقالتك الطنانة التي استفاد منها الكبير والصغير ، العالم والجاهل ؟ ـ فاذا ذكرت لنا وجودها في كلام الناطقين بالضاد ، او جئت لنا « بشاهد واحد » استعملها كاتب في كلامه زدتنا شكراً على شكر .

واوردت لنا ذكر « لغة محترمة » ولم نفهم معنى « محترمة » هنا . فمن اين جئت لنا بها ؟ ـ ونحن لم نجد « احترم » في معاجم اللغة حتى تملها علينا نعم ان صاحب محيط المحيط قال في مادة (ح ر م) : « احترمه : رعى حرمته وهابه واحترم الشيء : حرم منه (كذا) وعليهما قولهم : لا تحترم فتحترم اي لا تهب فيفوتك الخير » لكننا لا نرى هذه المعاني إلا في هذا المعجم المذكور وما تفرع منه من الدواوين الحديثة اما الاقدمون فلم يتوهوا بها في دواوينهم . فهل لك ان تذكر لنا حجة ثبتاً يعتمد عليه حتى نأخذ باقوالك ونصائحك ؟

وقلت : (ونحن لا نزال نتدبر صدر مقالك) : « لان معانيه وافكاره متصلة بمثل « زنجير » المرساة . فما الذي اردت من كلمتك « الزنجير » وانت تكتب بالعربية ، « وانت اللغوي الحجة » ، وانت مصلح الاولين والآخرين والمعاصرين ؟ ان الذي وجدناه في دواوين اللغة العربية : الزنجير والزنجيرة ، بكسرهما : البياض الذي على اظفار الاحداث . (القاموس) فهل هذا اردت ، واي صلة بين هذا المعنى ومعنى المرساة ؟ ـ نعم ان العوام ادخلوا

في كلامهم « الزنجير » الفارسية التي تفيد السلسلة ، لكنك ـ وانت « اللغوي » العربي الجليل ـ لا تستعمل في كلامك العامي المبتذل ، ولا الفارسي الذي يجهله العرب الفصحاء والذي لا يتخذه إلا طغام العوام ، اذن ما معنى « الزنجير » الذي اعتمدت في نقله الينا على محيط المحيط واولاده وشركائهم ؟

هذه ثلاثة اسئلة نزعناها من مقالك الفذ ، فان انت اجبتنا عنها ، جئناك بغيرها ، استفادة من علمك الجم وادبك العالي . وفي الختام نسألك عن ضبط كلمة « لغوي » التي وقعت بها « امليتك » فهل هي بضم ففتح؟ ـ لكننا لا نظن ذلك ، اذ نجلك عن التباهي بعلمك ومدح نفسك بنفسك ـ واذا كان بفتح واسكان فاننا نرى فيك التواضع البالغ اقصاه . ويؤيده مقالك من اول كلمة افتتحته بها الى آخر حرف وقعته بها ، ونحن نقدرك حق قدرك . وكافاك الله عنا وعن جميع الناطقين باللسان المبين .

فرد علينا من سمى نفسه ظلماً وعنتاً (لغوياً) في المقطم الصادر في ١٤ آب (اغسطس) ما يأتي :

املية في اللغة

ـ رد على الاب انستاس الكرملي

رد علينا النسابة الاب انستاس ماري الكرملي في الاهرام بأن لفظة املية التي وردت في عنوان مقال لي نشر في تلك الجريدة لا يفهم لها معنى لانها لم ترد في كتاب ادب ولا في معجم لغة إلا محيط المحيط واقرب الموارد والبستان وقد سمى هذين الاخيرين فرعي محيط المحيط لسبب نجهله وقد يعلمه ولا نريد ان نسأله عنه « احتراماً » لعلمه وما يتردى من ثوب الوقار الديني .

ولكنني قبل ان ادله على مواطن « املية » اطلب اليه ان ينقب في كتب الادب وهو ليس من اهله فلعله واجدها باذن الله .

ومن مضحك حجته في انتقاد لفظه املية قوله :

« قال في محيط المحيط « الاملاء مصدر املى ج امال . والامالي الاقوال والملخصات وما يملى وكأنه جمع املية كالاحجية والاحاجي » وعلق على ذلك بقوله : فانت ترى ان الاملاء تجمع على أمال وليس في العربية املية لانه قال (اي محيط المحيط) كأنه جمع املية ولم يقر بوجودها .

ولكن ماقول الاب دام فضله في كلام المعجمات (لا المعاجم كما يقول) عن حوائج جمع حاجة فقد جاء فيها حوائج جمع حاجة على غير قياس كانهم جمعوا حائجة » فهل ينكر فضيلته هذا الجمع . وهو لا يعلم طبعاً ان « كأن » هي هنا للتحقيق فليطلب ذلك في مظانه او فليسأل الراسخين في العلم .

و يقول عن احترم انه لم يجدها في «معاجم» (كذا) اللغه حتى « تملها» (كذا) علينا» ونحن نقول له «اطلبوا تجدوا» فاذا عرف اين يطلبها وجدها. ثم ياسيدي الاب افرض انها ليست من كلام القوم فانا فيها على مذهب الاستاذ جواد المدافع عنكم من حيث الشق والاشتقاق كما تعلم .

وتنكر علينا «احترم» وانت تجمع معجم على معاجم وقد نبه عليها الاستاذ المدافع عنكم في امليته كانك لم تعرض ردك عليه . واما « تملها » وتريد تمليها فلعلها خطأ مطبعي وان كنت سيء الظن بعلمك حتى لاقول انها ليست خطأ مطبعياً .

ثم يافضيلة الاب لا اخالك الا عالماً بان كثيراً جداً من الفاظ اللغة

العربية من أصل غير عربي وهذا شغلك وانت أدرى به منا فهل تمنعنا استعمال لفظة زنجير لانها فارسية وقد وردت الالفاظ التي من اصل فارسي في امهات كتبنا ؟ ان امرك لعجيب . وان كنت انا لغوياً كما ادعي فهل معنى ذلك اني أريد تجريد اللغة العربية من الكلمات ذات الاصل غير العربي بعدما عربت ؟ هذه امنية فضيلتك (وزان املدة) لا من اماني انا (وزان أمالي) .

هذا ماحضرنا الآن . واما المهاترة فليست من شيمتي لاني :

كذاك ادبت حتى صار من خلقي اني وجدت ملاك الشيمة الادب

ولكن ان عاد فضيلة الاب اليها عدنا له وان يكن بولس الرسول قد قال « رئيس شعبك لاتقل به سوءاً »

لغوي

مقول رداً على رده:

جوابنا

الظاهر من كلام الراد انه غير مطلع على كل ما كتبناه في موضوع المعجمات الثلاثة . وان كان غير مطلع عليه فلماذا يتعرض لما لا يعنيه ، ومن رجاه ان يكون حكماً في مسألة لا يفهم منها شيئاً ، ان ذلك لمن البلاء المبرم .

زد على هذا ان الرجل لا يحسن الافصاح عما في نفسه تراه مثلا يقول : « وقد سمى هذين الاخيرين [اقرب الموارد والبستان] فرعي محيط المحيط لسبب نجهله وقد يعلمه » . فقوله : لسبب نجهله غريب فالجاهل لا يتصدى للمباحث التي لا يفهم منها امراً . فكان عليه ان يتركه . وفي قوله : « وقد يعلمه » زيادة في الجهل . فان « قد » هنا للتقليل . ونحن قد ذكرنا مراراً لا تحصى في مجلتنا وفي الصحف السورية والمصرية واللبنانية ان هذه

المعجمات الثلاثة كثيرة الاغلاط لا يقف على ما فيها الاديب الباحث إلا يرجع عنها وحقيبة علمه مملوءة اوهاماً ومزالق .

يقول الراد : « ولكنني قبل ان ادله على مواطن « املية » اطلب اليه ان ينقب في كتب الادب وهو ليس من اهله ، فلعله وجدها باذن الله » فهذا كلام يدل على ان صاحبه محموم وفيه اختلاط فنحن طالبناه بايراد نص باللفظة وهو يطلب منا ان تنقب عنها في كتب الادب ، مع اننا قلنا له اننا لم نجدها في معجم ولا في سفر ادب . ثم يقول عنا : اننا ليس من اهل الادب اذن لماذا يطالبنا بشيء ونحن لسنا من اصحابه ؟ ـ وهو يحاول ان يدلنا على مواطن « املية » ونحن لم نطلب منه إلا موطناً واحداً ، فلم يأتنا به ، بل لن يأتينا به ابداً . ـ اما اننا وجدنا مفرد الامالي في كتب الادب ولم نقع على « املية » فظاهر مما وقعنا عليه في كشف الظنون قال : « الامالي : جمع املاء [اسمعت يالغوي و يا كل من اتبع هذا الغوي ؟] وهو ان يقعد عالم وحوله تلامذته بالمحابر والقراطيس فيتكلم العالم بما فتح الله سبحانه وتعالى عليه من العلم و يكتبه التلامذة فيصير كتاباً يسمونه « الاملاء » و « الامالي » وكذلك كان السلف من الفقهاء والمحدثين واهل العربية وغيرها في علومهم فاندرست لذهاب العلم والعلماء والى الله المصير . وعلماء الشافعية يسمون مثله التعليق » اه بحروفه ـ فلقد دللناه على موطن ورود الاملاء فهل في قدرته ان يدلنا على مورد « املية » ؟

ورأيناه يهرب من بحث الى بحث كما يفعل كل مكسور ومقهور . كان الكلام على ان الامالي جمع املاء لا املية . والآن يقول لنا ان حاجة جمعت

على حوائج على غير قياس كأنهم جمعوا حائجة فهل تنكر هذا الجمع ؟ - قلنا : اننا لا ننكر هذا الجمع وان انكره لغويون كثيرون - لكننا لا نقول بانه جمع حائجة كما ذهب اليه بعضهم بل نقول جمع حاجة وزان فعلة بفتح الاول . وقد جاء هذا الجمع مقيساً على هذا الوزن وان انكره فئة من النحاة . - اما انه مقيس فلانه ورد في الفاظ لا تحصى عداً . فقد قالوا في جمع حقة وغرة وضرة والية وحرة وكنة وحافة والوة وليلة واهل وعادة وكيكة وارض ورخصة وذوحة وحلبة : حقائق وغرائر وضرائر والايا وحرائر وكنائن وحواف والايا وليال واهال وعوائد وكياك واراض ورخائص ودوائح وحلائب الى غيرها .

ومن مضحكات المعترض ومبكياته انه فسر « كأنه » في قول محيط المحيط « وكأنه جمع املية » انها للتحقيق . ولو رجع الى محيط المحيط الذي يعتمد عليه في مادة (ك أ ن) لرأى ماهذا نصه : « وذكروا لكأن اربعة معان ... والثاني الشك والظن . وذلك فيما ذكر وحمل ابن الانباري عليه : « كأنك بالشتاء مقبل ، اي اظنه مقبلا » فقول البستاني : « والامالي ... كأنه جمع املية كالاحجية والاحاجي » معناه : اني اظنه جمع املية لكني اشك فيه . فهل فهمت هذا يا حضرة اللغوي ؟؟؟

وقلنا لك ولاصحابك ان معجماً لا تجمع على معجمات إلا للدلالة على القلة واما اذا اردت الكثرة فلا تقول إلا معاجم او معاجيم . قال سيبويه في كتابه (١ : ١٩٧ من طبعة بولاق) : « واعلم ان كل شيء كان من بنات الثلاثة فلحقته الزيادة فبني بناء الاربعة والحق ببنائها فانه يكسر على مثال مفاعل كما تكسر بنات الاربعة » اه . اذن من « الواجب ان يقال في جمع معجم معاجم اذا كان للكثرة - لا معجمات الذي هو جمع للقلة . وراجع ما كتبناه هنا

في ص ١٢٠ .

ومن غريب جهل هذا المعترض قوله عنا ويقول عن احترم انه لم يجدها في « معاجم » (كذا) اللغة حتى تملها (كذا) علينا . » اه . ـ فالمتدبر يرى ان المعترض ينكر ورود معجم على معاجم . وإنكاره هذا لا يلتى إلا في النفايات اذ هذا هو موضعه ولا يهمنا امره بعد ايراد نصوص العلماء في كل عصر . ـ واما « احترم » فلم ننكر وجودها بل قلنا « لم نجدها في المعاجم » و بين كلامنا وكلام المعترض فرق عظيم . فقوله : « ثم ياسيدي افرض انها ليست من كلام القوم فانا فيها على مذهب الاستاذ جواد المدافع عنكم من حيث الشق والاشتقاق كما تعلم . » اه ـ فالقارىء يرى ان المناظر لا يفهم كلمة من العربية ، فكيف يجرؤ على اقتحام معاطب الكتابة ؟ ـ نحن قلنا : « لم نجدها في المعاجم » وهو يفهم اننا قلنا : « ليست من كلام القوم » فاين كلامه من كلامنا ؟ ـ اننا نقول ان بعض الفاظ اللغة العربية مدون في المعاجم لا كلها فالمدون منها دون غير المدون و « احترم » عربية صحيحة فصيحة استعملها الاقدمون لكنها غير مذكورة في معاجم اللغة كما قلنا ويحق لنا ان نستعملها وان لم تذكر في تلك الدواوين ، لكن لا يحق له ان يستعملها ، لانه جامد ولا يعترف إلا بالمدون في المعاجم ـ والجامدون على طراز واحد ـ لا يستعملون من الكلم إلا ما كان في بطون تلك المهارق ، ولا يلتفتون أنطق بها الفصحاء من الناطقين بالضاد ام لم ينطقوا .

ومن الغريب انه يستنجد بالاستاذ مصطفى جواد ، مع انه كتب عليه ما كتب لما كشف عوار اعزائه ونظرائه وهنواتهم . أفهذا رجل منطقي يحسن الاستنتاج في ما يفكر و يقول ويخط ويكتب . هداه الله الى الحق ، واخرجه

من حماة الجهل والسخف في الفكر والكلام !

ومن مضحكات جهله العربية واصولها ومبادئها انه انكر علينا أملّ (بتشديد اللام) بمعنى املى . مع ان الاولى هي الفصحى والثانية لغة فيها او فرع من الاصل قال ــ اخرجه الله من ورطة السخافة والبلاهة ! ــ انه لم يجدها في « معاجم » (كذا) اللغة حتى « تملها » (كذا) علينا ونحن نقول له « اطلبوا تجدوا » واما « تملها » وتريد تمليها . فلعلها خطأ مطبعي . وان كنت سيء الظن بعلمك حتى لاقول انها ليست خطئاً مطبعياً . » اه كلام المعترض .

قلنا : انكاره جمع معجم على معاجم من سخافاته وسخافات امثاله الجامدين . وقد رددنا على هؤلاء الهامدين بأن جمع معجم على معاجم ومعاجيم قياس و وارد في تاج العروس فلا يهمنا الاصرار في جهله وجهل امثاله لسحقنا اياهم سحقاً منطقياً ولغوياً وعربياً . واما « املها يملها ، إملالا » كاجلها يجلها اجلالا . فمن افصح كلام العرب . وليس من غلط الطبع وقد وردت في سورة البقرة : «وليكتب بينكم كاتب بالعدل ولا يأب كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب وليملل الذي عليه الحق » وقد تكررت ثلاث مرات في تلك الآية . فاين بني اعتراض هذا الرجل الذي لايعرف ورد مناهل العربية الفصيحة ولا مصادرها. اللهم ارزقنا صبراً وارزقه علماً من لدنك ، واخفض كبرياءه وادعاءه الباطل ، ولا سيما لانه ادعى انه لغوي » !!! والغة بريئة منه ، بل لم تسلم عليه يوماً واحداً :

ومن غريب اقواله انه يقول : « ثم يافضيلة الاب لااخالك الا عالماً بان كثيراً جداً من الفاظ اللغة العربية من اصل غير عربي . وهذا شملك وانت

ادرى به منا . فهل تمنعنا استعمال لفظة « زنجير » لانها فارسية وقد وردت الالفاظ التي من اصل فارسي في امهات كتبنا ؟ ان امرك لعجيب . » اهـ .
قلنا : انك تعتقد ان داغراً «علامة» كما شهدت له — وداغر يقول في تذكرة الكاتب (ص ٢٦) «ومع ندرته [ندرة المعرب] وقلة استعماله ترى آثاره ظاهرة كل الظهور في كثير من الكلمات المندمجة في لغتنا معربة من قديم الزمان عن اللغات الحبشية والفارسية والسريانية واليونانية وغيرها » — فانت تقول : ان كثيراً جداً من الفاظ اللغة العربية من اصل غير عربي » وصاحبك يقول ندرة هذا المعرب » فمن هو الصادق ومن هو المصيب ؟ ومن هو الكاتب ومن هو المصاب في عقله ؟ ذلك ماندعه للقراء لابراز الحكم على « العلامة » وعلى «اللغوي» حفظهما الله ذخيراً للغة والعلم والفن والصناعة و... و... و... الخ !!
ثم انه لايحق لمناظري ان يستعمل «الزنجير» لانها فارسية ولم ترد في امهات الكتب العربيه ، بل في محيط المحيط وامثاله وهي غير صحيحة في العربية . ولم ترد ايضاً في كتاب عربي يجل مؤلفه نفسه و ينزهها من «الزنجير» وامثالها من الالفاظ التي ادخلها العوام من الفارسية الى لغتنا . ولو ادخلت كل لفظة فارسية في لساننا لاصبح نوعاً من الرطيني لاغير .

وقلت : « وان كنت انا لغوياً كما ادعي» قلنا : فقد انصفت نفسك ، فانك لست بلغوي البتة ، بل انت مدع بذلك . و بين الحقيقة والادعاء فرق عظيم . اذن لاتنس ابداً ماسجلته على نفسك اي انك مدع باللغة لالغوي . لانك رأيت نفسك بعد ذلك التوقيع السخيف اي « لغوي » انك بعيد عن اللغة بعد الثرى عن الثريا فاخترت الحق وانصفت نفسك ، كما هو الامر لكل من يريد الدعوى .

واما اصرارك على استبقاء «املية وقياسك اياها بامنية» ، فكل ذلك لا يغير من الامر شيئاً . فاملية غير عربية والمسموع الاملاء بهذا المعنى . وما اصرارك الا علامة على جهلك اذ اول علامة الجهل الاصرار على الباطل .

وزاد على ماتقدم نقله : « فهل معنى ذلك اني اريد تجريد اللغة العربية من الكلمات ذات الاصل غير العربي بعدما عربت ؟ هذه امنية فضيلتك (وزان املية) لامن اماني انا (وزان امالي » اه . — قلنا هذا كلام القاه على عواهنه من غير ان يتدبر نتائجه وعواقبه ، ولو تدبرها لبان له انه قد خولط في عقله او نفخ في صدره الشيطان . وقانا الله شر المكابرة والمغالطة والتكلف والتعسف في الكلام .

وقال : «واما المهاترة فليست من شيمتي» قلنا : كذا قال ولو درى معنى المهاترة لما نطق بها . فالمهاترة ياصاحبي مصدر هاتره اي سابه بالقبيح من القول والعمل .» وانت كنت اول من فعل ذلك في حين اننا لم نكن نعرفك ولم نذكرك بكلمة سيئة ولا بطيبة . فما معنى هذه الوقاحة التي تتخذها في كتابتك واتصفت بها فضارعت بها ، بل نافست بها « داغرك الكبير » ؟ فانا لله وانا اليه راجعون !

ومن عادة «لغوينا» ان يفتتح كلامه بغلط فاضح و يختتمه بغلط افضح . فقد افتتح رده الثاني بالغلط المكرر اي « املية في اللغة » واختتمه بقوله : «ولكن ان عاد فضيلة الاب اليها ، عدنا له ، وان يكن (كذا) بولس الرسول قد قال : « رئيس شعبك لاتقل به سوءاً » اه . فرد هذا الخطأ الشنيع احد الادباء ، الافاضل في المقطم الصادر في ١٧ اغسطس (آب) فكانت الضربة القاضية عليه اخرسته فاصمته وها هي ذه بنصها :

المقطم ١٧-١-٣٣

أملية في اللغة

جاء في ختام رد « لغوي » على حضرة الاب انستاس الكرملي قوله : «ولكن ان عاد فضيلة الاب اليها عدنا ، وان يكن بولس الرسول قد قال كيت كيت» ومثل الاستاذ ليس في حاجة الى من ينبهه الى ان «ولو» «وان» اذا وقعتا في اثناء الكلام وليس بعدها جواب لهما كانت الواو للحال وان ولو زائدتين (او وصليتين) فالصواب ان يقال : « وان كان بولس الرسول الخ » وهبه ارادها شرطية - وهو مالا يجوز في مثل هذا الترتيب - فالصواب ايضاً ان يكون فعلها ماضياً لان جوابها محذوف دلت عليه الجملة السابقة.

فرنان عريف
حقوقي

اخلاق « لغوي » الغريبة

من الناس من لا يرى إلا الشر في كل ما يقع عليه بصره ، او يتخيله خياله ، وهؤلاء هم المتشائمون ، ومن الناس من يرى الخير في كل شيء حتى في البلايا والرزايا ، وهم المتفائلون . وصاحب « أملية » في اللغة (كذا بهذه السخافة والشناعة) هو من الفرقة الاولى .

افتتح الرجل كلامه بقوله: « انا ممن يعتقد ان الاشتغال بالالفاظ إلا الى حد محدود ، مضيعة للوقت ، وسبب الى الانحطاط كما قال السر فلندوس (كذا . لعله فلندرس) بتري العالم الاثري الشهير ، وهو يعلل انحطاط يونان القديمة » .

قلنا : قد يكون السر فلندرس بتري علامة في التاريخ وفروعه واما في

اللغة فليس له فكر ولا حكم . لان علم التاريخ والاخبار غير علم اللغة . وقد ينبغ المرء في علم ولا ينبغ في آخر .ومع كل عناية المتكاف باستشهاده هذا تراهيأتينا بكلام فارغ هو افرغ من فؤادام موسى،متبجحاً بنفسه كان اتانابفصل الخطاب ، وما هو إلا خراطة القتاد .

هذا فضلا عن ان جمهور المؤرخين ينسبون انحطاط اليونانيين الى غير هذه الخرافة التي نسبها الرجل الى السر فلندرس ، وكيف يكون البحث في الالفاظ مضيعة للوقت في حين ان كل كلام في اي لغة كانت مركب من تلك الالفاظ وهي ان لم تكن مؤدية لما في النفس من الغرض اصبح الكلام كله عبثاً لا معنى له . وهل يخال هذا الرجل والذي استشهد به ان اليونانيين في ايام عزهم وزهوهم كانوا لا يوفون الالفاظ حقوقها من المعنى؟ اذن كيف توصلوا الى تلك التآليف الجليلة ؟ ان كلام الرجلين حديث خرافة . وافصح لغة اليوم في العالم هي الفرنسية وما بلغت هذا المبلغ إلا من بعد ان انتقد علماؤها اللغويون كل لفظة وحددوا لها المعنى الخاص بها . وقدافردوا كتباً للبحث في الكلمة الواحدة وهكذا فعل سائر العلماء في جميع الالسنة .

اذن نعتبر كلام هذا القائل وهذا الناقل من الاقوال الفارغة المعنى التي لاتستمع الا تنبذفي الحال من غيران تبلغ محكمة الفكر.وهكذافعل صاحب مقال « امامية » اذ عدل عن كلامه الاول ، وعده لغواً ثم انتقل الى البحث كانه لم يقل ماقال . أفهذا رجل يؤخذ بكلامه ، ام انسان ينطق عن هوى وعن نقص في قوى عقله ؟

وانتقل بعد ذلك الى « زنجير » المرساة في افكار الدكتور طه حسين ، وخبط في كلامه خبط عشواء واذا نحن به لم يقل شيئاً فلم نسمع من كلامه إلا صوت

سلاسل (وفي تعبيره زناجير ؟) تتواقع حلقها بعضها على بعض و بعد تلك الجلبة لم يتقدم قدماً واحدة لانك تراه مقيداً بسلاسله (و بعبارته بزناجيره) التي يتجلجل بها في الارض الى يوم القيامة .

وصاحب البراعة المرضوضة لم يرم رميته الى هذا وذاك ، انما الغاية من لغوه تصويب سهامه الى كاتب جليل صعق بمقاله اسعد خليل داغر ومن شايعه ، وهذا العلامة المنطيق ، هو الاستاذ الكبير مصطفى جواد ، الذي لايقبض على اليراعة الا يهز من يخاطبه هزاً يورده حياض الموت . وانت ترى ان الغرض من صاحب «الاملية» تسديد سهامه الى الاستاذ المصطفى من السطور التي وجهها إليه ، فانك تجد ٥١ سطراً بين مقدمة ونقد للدكتور طه حسين . وتجد ٨٤ سطراً معقوداً للاستاذ الجواد و ٢٦ لحسن كوكب الشرق . فانت ترى ان المقصود من الكتابة هو ذاك الاسد الضرغام الذي حطم المعاقل الداغرية واشباهها وجعلها هباءاً منثوراً . ولقد اعترف « صاحب الاملية » بهذه المقدرة الثلمية للاستاذ المصطفى بقوله : « وسلط عليه [الاب] رجلا في بغداد اسمه مصطفى افندي جواد» .

ولقد صدق المتكلف في قوله اني سلطت الاستاذ المصطفى على داغر؛ لان التسليط لايكون الا لمن له الغلبة والقهر والقدرة على آخر يظهر فيه الضعف والعجز والتقصير وهكذا كان الامر . واما ان العريض (وزان سكيت) سمى الكاتب النابغة جواد افندي «رجلا» فلأن الرجال ثلاثة : رجل لارجل (كصاحب الاملية) ورجل نصف رجل (كاسعد خليل داغر) و رجل رجل كالاستاذ مصطفى جواد من بيده يراعة البراعة والبداعة وهذا الكلام كله ليس لنا ،

انما هو كلام المعترض صاحب المقالة «املية في اللغة» كما رأيت .

ومن اقوال هذا المسكين مايأتي : « شرع الاب انستاس الكرملي منذ اشهر ، ينشر مقالات في الاهرام ينتقد فيها بعض المتقدمين و يبين لهم هفوات في اشتقاق اللغة » ــ كذا بهذا السقم في التعبير . وهو يريد ان يقول : و يبين « مالهم من » هفوات في اشتقاق « بعض الفاظ » اللغة ، او : « و يبين للقراء مالهم من هفوات في بعض الفاظ و ردت في معاجم اللغة . او نحو هذا التعبير .

وقال : « و يخص بالذكر المرحومين المعلمين بطرس البستاني وعبد الله البستاني . فسآء هذا التشهير بالموتى بعض المعجبين بأثار اقلامهم وعارفي فضلهم . ومنهم الاستاذ اسعد داغر الكبير ، فانتقد لغة الاب انستاس الكرملي ، وابان اوهامه في كتابته ، فاستاء الاب وسلط عليه رجلا في بغداد اسمه مصطفى جواد .» ــ قلنا : انتاخصصنا بالنقد المعلم بطرس البستاني والشيخ عبد الله البستاني لانهما مسخا اللغة والفاظها اشد المسخ ، ومن يفعل ذلك فلا بد من ان يتعرض لاصلاح ما افسداه كل من يرى تلك المساوئ في الاسفار التي انشأاها . ولما كنت احد الذين لايرون بعين الاستحسان تلك التشويهات اقدمت على الامر . وقد فعلت ذلك متشبهاً بالذين تعرضوا لاصلاح الصحاح والعين والقاموس وغيرها من دواوين اللغة ، اذن لست وحدي الذي ابتدع هذا الامر ، ولست وحدي الذي تعرض للموتى ، اذن ماهذه الغيرة الكاذبة في من انتصر لابقآء اغلاط البستانيين على علاتها ؟ وكان داغر وجماعته جديرين بان يقوموا تلك الاغاليط بادلة ياتون بها ليبينوا صحة ماذهب اليه البستانيان لا ان يهوشوا و يلغطوا و يموهوا على الاغرار ان البستانيين المنتقدين معصومان من الغلط .

—ونعت هو الاستاذ اسعد داغر بالكبير ولعله كذلك ، لكنه في مختلقاته واكاذيبه اللغوية وضعف بصيرته في تدبر الالفاظ ، والا فقد رأى كل منصف ان داغراً مخطئ في كل ماادعى به من التخطئة والتصويب . والواهم في كل ماأتى به هو داغر نفسه اذ اظهر انه لايعرف وجوه الكلام ولا يميز الصحيح من الخطأ ، فان داغراً قصد في نفسه ان يخطئنا في كل كلمة خططناها بقلمنا ، فأظهر بذلك حماقته وجهله وقصر باعه وضعف بصيرته في كل مايتعلق بهذه اللغة المبينة .

وقال : « والاب ليس كاتباً بل نسابة للالفاظ ، يساعده على ذلك علمه ببعض اللغات الشرقية والغربية القديمة . وقولنا عنه انه ليس كاتباً ليس فيه حط من قدره ، فقد كان الكسائي امام الكوفيين لايحسن نظم الشعر ولا نقده » — قلنا : إنه يفتكر فينا مانفتكر فيه . فاننا لانجعل « صاحب الاملية » من الكتاب ولا من النسابات للالفاظ ، اذ اظهر عجزه في الامرين معاً ، انما نعده من «الفضوليين» الذين يتطلبون الشهرة من وراء التعرض لهذا وذاك ومن اطلاق الالقاب الضخمة على انفسهم، فان الذي يلقب نفسه باللغوي —وهو غريب عن اللغة ، غربة الصيني في ديار العرب — يحقر نفسه كل التحقير ، و يصغرها كل التصغير ، لان الذي لا يشهد بعلمه الغير ، يكون أجهل الجهلة في عيون الناس ، وكان اعظم الناس قدراً في عيني شخصه . فاين شهادة الناس من شهادته لنفسه . اوليس ان الحمق وحدهم يشهدون لانفسهم ، والعقلاء من شهد الغير لهم ؟ — فليفكر هذا المغرور بنفسه قليلا فينتبه من غفلته .

واما المغرور بنفسه يقول عنا اننا « نسابة للالفاظ فهذا ايضاً كثير بحقنا، ونحن لاندعي لنفسنا هذا المدعى ، انما نقول عن نفسنا إننا « نبحث عن

الالفاظ» وليس معناه اننا نصيب في هذا البحث ، اذ قد نصيب وقد لا نصيب، لان التوفيق من الله .

وقال الاكه المغرور بنفسه : « لكن الحكم الذي اختاره الاب ليس « بالحكم الترضي حكومته » لانه اباحي يجيز كل شيء . فذكرنا قول شاعر ظريف « كل شيء جائز في العربي » فاذا كتبت : « كان زيد راكب » استشهد بمن قال : « اذا مت كان الناس صنفان » . واذا كتبت ان زيداً عالماً ، استشهد على صحة ذلك بقول من قال : « ان حراسنا اسداً » من هذا البيت :

اذا اسود جنح الليل فلتأت ولتكن خطاك خفافاً ان حراسنا اسداً »...

الى آخر ما هذى به وهذر . فكان عليه قبل ان يقبض على يراعته تلك ، ان يستشير الطبيب المعالج للعقول ليرى أهو من الحائزين على سلامة فكرهم ، ام من الذين قد اضطربت قواهم الداخلية ؟ والا لو استشار احد الاطباء لحظر عليه الكتابة لما في دماغه من داء دفين ، اذ لاصحة لما نسبه الى الاستاذ الكبير مصطفى جواد ، فلا جرم ان كل ما عزاه اليه من مفعول التهاويل التي نشأت في خياله حين اراد الكتابة في موضوع لايعرف منه موردة ولا مصدره .

وإلا فاين رأي الاستاذ الكبير النحرير « اباحي » انه يرفع خبر « كان » وينصب خبر « أن » الى آخر ما هذى به مما يخالف رأي الجمهور في الرفع والنصب والجر ، فالقائل مثل هذا القول على مثال الاستاذ الجليل يفتئت عليه افتئاتاً دنيئاً يدل على ان الناطق به لا يفهم من العربية شيئاً . وكيف يفهمها وهو يقول ما يقول ؟ ان المحقق المصطفى لم يورد كلمة واحدة إلا اسندها الى

قائلها مع ذكر كتابه والصفحة التي وردت فيه . فكيف يختلق عليه تلك الاختلاقات السافلة التي لاينطق بها ابناء الطرق ؟ ونزيد على ما تقدم أنه جاء بتلك الترهات لان الاستاذ الجواد في ميدان التحقيق والتدقيق غاب كل من ناوأه واقر بعلمه وامعانه فيه كل من جرد نفسه من الهوى والمحاباة . وإلا فهل يجسر مثل (لغوي) ان ينتقد آراء المصدافي وهو لا يعرف من قواعد العربية إلا نتفاً من مبادئها ، ولا يحفظ من اللغة إلا نبذاً منها مبعثرة لا يربط بعضها البعض الآخر إلا رابط الجهالة والسخافة فان كان (لغوي) صادقاً في ما اختلقه على استاذه الجواد فليورد كلامه بنصه لنتروى فيه ونتبين حقائقه.

ثم ردد كالببغاء ما انكره علينا داغر وفندناه كلمة فكلمة فلم يجب عن ذلك داغر ولا كل من دافع عنه . نحن فندنا اقوال الواهمين بادلة وشواهد وهم اذا ارادوا الرد علينا ، جاؤونا باقوال من عندهم قائمة على جرف هار . وكلها تدل على سخافة وجهالة بل على بلاهة موردها . وليس فيها خاتم التحقيق ولا طابع التدقيق . وما كان في نيتنا ان نجاوب اناساً هذه صفاتهم ، لكن الاصدقاء الحوا علينا في القام الحجر هؤلاء المعترضين ، ففعلنا تطييباً لخاطرهم وإلا فاننا نجل نفسنا من التصدي لمثل (لغوي) واشباهه لخلوهم من كل مايزين الاديب الصادق من الفضائل اي اصول الجدل والمحادثة والمكالمة . وبهذا القدر كفاية لمن يعرف قدره .

(الكرملي)

وجاء في البلاغ الصادر في ١٩ اغسطس من سنة ١٩٣٣ في باب تعليقات ص ١٠ من العدد المذكور بعنوان (الكرملي) ماهذا نصه بحروفه :

« ليس شيء هو اغرب من المقالات التي تنشر في بعض الجرائد والمجلات بتوقيع « انستاس ماري الكرملي » فان هذا الكاتب يبدي تعمقاً في معرفة

الاصول والاشتقاقات للكلمة العربية التي ترجع الى اصل اغريقي او روماني وهو الذي استطاع ان يرد « سدرة المنتهى » و « عذاب الهون » الى اصلهما الاجنبي ، ولكنه مع معرفته بهذه الاصول لا تقرأ له خمسة اسطر صحيحة إذ خالية من الغلط اللغوي او النحوي . وهو يكتب العربية كما يكتبها المستشرق الاجنبي . وهذا يدل على ان معرفة اللغة ليست هي معرفة الالفاظ . وان الكتابة الحسنة او الاسلوب الرائق لا يحتاج الى معرفةالالفاظ بل الى معرفة الجمل والعبارات .

و بذلك يمكن ان نقول ان وحدة اللغة هي الجملة او العبارة وليست الكلمة » اه .

(جوابنا)

لم يتفق كاتبان مصريان على ما يتعلق بامرنا : فمن قائل عنا : « لايزال الى الآن يرتكب كثيراً من الغلطات اللغوية و يأتي بجمل وتراكيب مفرغة في قالب الركاكة ونابية عن منهج الفصاحة » (راجع ص ١١ من هذا الكتاب) ولما تعرض لابانة اغلاطنا فضح نفسه بانه جاهل غر لا يميز الهر من البر (راجع ماجاء هنا من الصفحة ١٤ الى ٨٠) .

وفرق آخر بين اللغوي والكاتب وحكم علينا اننا من اللغويين لا من الكتاب (راجع ص ٨٠ الى ٨٣) وابنا لهانما اعتبره شيئاً في اسعد خليل داغر وانه كاتب هو فاسد من جميع الوجوه .

وذهب ثالث (بعد ان اتخذ له اسماءً لا تحصى (من عربي و بدوي وصحفي الى غيرها) ان ليس لنا إلا الاغاليط والتخاليط .

وذهب رابع وخامس مذاهب اخرى . وكل ذلكلا يهمنا لاننا لا نسعى

وراء الشهرة ولا وراء كسب المال انما نسعى لاصلاح اللغة .

وهذا الكاتب الجديد لم يزدنا علماً ، اذ كرر كالببغاء اقوال من سبقه اي كل من خبط وخلط . اما انه « لا يقرأ لنا خمسة اسطر صحيحة اذ (كذا) خالية من الغلط اللغوي او النحوي ، واننا نكتب العربية كما يكتبها المستشرق الاجنبي » فكلام بلا دليل ، والكلام بلا دليل كلام عليل ، فكان عليه ان يذكر لنا شواهد من تلك الاغلاط التي تصورها بمخيلته الفاسدة ، لنقر له بفضله ، ان كان ثم فضل ، وإلا فان الظاهر من تشدقه ان الرجل مختل الذوق العربي . او لم تقرأ مطلع كلامه وهو : « ليس شيء وهو اغرب من المقالات » ــ وقوله : « لكنه مع معرفته بهذه الاصول » ــ ثم قوله : « لا نقرأ له خمسة اسطر صحيحة اذ خالية من الغلط » ــ وقوله : « ان معرفة اللغة ليست هي معرفة الالفاظ » ــ فكل ذلك يدل على ان الرجل لا يميز رائق الكلام من رائقه . ولا خفيفه من ثقيله ، ولا رطبه من جافه ، ولو كان ذا ذوق سليم لقال : « ليس شيء اغرب من المقالات » لكنه مع معرفته هذه الاصول ــ لا نقرأ له خمسة اسطر صحيحة خالية من الغلط ــ ان معرفة اللغة ليست معرفة الالفاظ » .

ثم لو فرضنا فرضاً بعيداً ان مايقوله صحيح فاي كلام هذا للموضوع الذي وقفنا عليه بحثنا ؟ ــ فكان عليه ــ لو كان فيه ذرة ذكاء ــ ان يفند اقوالنا بما يضعف رأينا ، لكن « لو ذات سوار لطمتني » .

عود الى اغلاط اللغويين الاقدمين

٥٦ — الحثط

قال ابن مكرم في مادة (ح ث ط) « الازهري :قال ابو يوسف السحزي: الحثط (وضبطها بالتحريك) كالغدة ، اتى به في وصف ما في بطون الشاء ، وذكر انه المحمدو . قال : ولا ادري ما صحته » اه . وقال في الحاشية كلام للناشر هو هذا : « قوله المحمدو » . كذا بالاصل على هذه الصورة .وحرر » اه . — ولم يذكر هذا الحرف صاحب القاموس ولا غيره من اللغويين . اللهم إلا صاحب التاج اذ قال في آخر مادة (ح ب ط) « الحثط ، بالثاء المثلثة (ولم يضبط صيغتها) كالغدة ، اهمله الجوهري والصاغاني ، ونقل الازهري عن ابي يوسف السحزى قال : اتى به في وصف ما في بطون الشاة (كذا بالمفرد في مكان الجمع . وقد يجوز هذا لان (ال) هنا للجنس ، والجنس ينوب عن الجمع) ولا ادري ما صحته اه . وهذه العبارة هي نفس عبارة اللسان مع حذف الكلمة المبهمة الاحرف الصعبة المصطلح ، التي لا تقرأ إلا بشق النفس .وقد فعل هذا الفعل هرباً من نقل كلمة لا يعرف قراءتها ولا منزلتها من الصحة . على انه لو ذكرها على علاتها ، لانعم النظر فيها من يحب التحقيق ولو صرف الليالي ظفراً باللالىء .

وقد وجدنا صحة عبارة اللسان في حاشية القاموس الخطي القديم الذي عندنا وهذا نصها : « الحثط . قال ابو يوسف السحزي : الحثط (وضبطها بالتحريك) كالغدة ، اتى به في وصف ما في بطون الشاء من الامراض وذكر انه البيحيدق وهو كاللوى » اه . فظهر من هذا الكلام ان الغدة هنا ضرب

من الطاعون وان المراد بالحشط ضرب من ادواء بطون الشياه يقابله البيجيدق وهو كاللوى عند البشر بل سائر الحيوان . وقد تكلمنا عليه في العدد ٢٩ من هذا الكتاب . فليراجع .

٥٧ — حنطة شمقاما (؟)

قال ابن منظور الافريقي في لسان العرب في مادة (ح ط ط) : «...قال الفراء في قوله تعالى : « وقولوا حطة » يقال ـ والله اعلم ـ قولوا ما امرتم به حطة اي هي حطة فخالفوا الى كلام بالنبطية ، فذلك قوله تعالى : فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم . و روى سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالى : وادخلوا الباب سجداً . قال : ركعاً . وقولوا حطة مغفرة . قالوا : حنطة ودخلوا على استاههم . فذلك قوله تعالى فبدل الذين ظلموا قولا غير الذي قيل لهم وقال الليث : بلغنا ان بني اسرائيل حين قيل لهم قولوا حطة ، انما قيل لهم كي يستحطوا بها او زارهم فتحط عنهم . وقال ابن الاعرابي : قيل لهم : قولوا حطة فقالوا : حنطة شمقاما اي حنطة جيدة . قال : وقوله عز وجل : حطة اي كلمة تحط عنكم خطاياكم وهي : لا اله الا الله . و يقال : هي كلمة امر بها بنو اسرائيل ، لو قالوها لحطت او زارهم » اه المقصود من ايراده.

قلنا : معنى حطة بالنبطية : الخطيئة وهم اذا قالوها اقروا بذنوبهم واستحطوا بها او زارهم وطلبوا بها من الله غفران معاصيهم ، على حد ما يفعل اليوم ابناء الغرب ، فهم اذا قالوا mea culpa واللفظ لاتيني معناه خطيئتي او حطة ، استحطوا بها او زارهم وطلبوا بها الغفران من الذي تعدوا عليه ، اومن الله اذا كانوا قد اهانوه . فاللفظة واحدة في معناها وان اختلفت ، والغاية واحدة وهي

الاستحطاط والاستغفار ، وان كانت في لغتين مختلفتين كل الاختلاف .
وحطة النبطية تعني في الوقت عينه الحنطة اي القمح . فلما قيل لهم قولوا حطة، فهموا انه قيل لهم اطلبوا الحنطة ، فقالوا : «حطة شمقاثا» طالبين انفر الحنطة — على ان صحيح لفظ « شمقاثا » هو « سوماقتا » اي بالسين المهملة والواو يليها ميم فألف بعدها قاف وتاء والف . ومعناها الحنطة التي لونها احمر كلون الذهب ، وهي احسن مايعرف منها في بلاد الشرق ، ولا سيما عند النبط الذين كانت مهنتهم الزراعة وتربية الغنم .

فهذا معنى «حطة» عندنا . وذاك معنى سوماقتا (شمقاثا) في نظرنا القاصر على ان ناشر لسان العرب علق في الحاشية على كلمة « شمقاثا » ماهذا نقله : «قوله شمقاثا» الحرف الذي بين الالفين غير منقوط في الاصل . وفي شرح القاموس (اي في تاج العروس) منقوط باثنتين من تحت . تحرر» اه . فالظاهر ان السيد مرتضى او ناشر تاجه نقط من عنده الحرف المذكور من غير ان يعتمد على عماد صادق المستند .

٥٨ — حط وجهه واحط

في اللسان : «حط وجهه واحط ، وربما قيل ذلك لمن سمن وجهه وتهيج. وفي القاموس : « حط وجهه خرج به لحطاط او سمن وجهه وتهيج كاحط » وفي شرحه « حط وجهه يحط خرج به الحطاط اي البثر او حط سمن وجهه وقيل تهيج كاحط » ومثل هذا في محيط المحيط واقرب الموارد والمنجد والبستان ، الى غيرها من المعاجم القديمة والحديثة ، من صغيرة وكبيرة — والصواب «تهبج» بباء موحدة معجمة من تحت بين الهاء والجيم ومعنى تهبج: انتفخ . واما تهيج بالياء المثناة التحتية ، فمعناه «ثار» ولا معنى له هنا يتسق

مع السابق واللاحق .

٥٩ — ذو الحطاط

قال ابن منظور في مادة (ح ط ط) قال ابو زيد (ذو الحطاط) : الاجرب العين ، الذي تبثر عينه و يلزمها الحطاط وهو الظبظاب والحدحد (وضبطها كهدهد) . » وفي الطرة : « والحدحد كذا بالإصل مضبوطاً (اي كهدهد) وحرر » اهـ. قلنا : والصواب : والجدجد بجيمين في مكان الحاءين المهملتين. اما في شرح القاموس فقد جاء .. « الحطاط وهو الضبضاب والجدجد » — قلنا : لقد اخطأ في الاولى واصاب في الثانية (والصواب الذي لا ريب فيه : الظبظاب بظاءين مشالتين معجمتين .

٦٠ — النطس

في التاج في في آخر مستدرك مادة (ن ط س) هذا الكلام : «والنطس: الحريق . وهذه عن الصاغاني » اهـ . قلنا : قوله « والنطس الحريق بالحاء المهملة ومن غير ضبط النطس، لا بالقلم ولا بالنص المزيل للشك ، غريب جداً . واغرب من هذا أن اصحاب الامهات كلها اهملوها ماخلا السيد مرتضى الذي يقول انه نقلها عن الصاغاني . واما اصحاب المعاجم الحديثة كمحيط المحيط والتي جاءت بعده فقد اهملوها بتاتاً . والذي عندنا ان النطس تضبط بالفتح وككتف وعضد ومعناه : الخريق بالخاء المعجمة وعلى وزن سكيت ومعناه الكثير السخاء ، الكريم ، الجواد : يتخرق في الكرم و يتسع فيه . وذلك ان صاحب التاج قال : « وهو (اي والنطس) بالرومية نسطاس » . وعندي ان هذه الرومية هي نطس Notus لا نسطاس التي هي يونانية وهي فيها Gnôstés (اي غنسطاس) وهذه تبتعد عن نطس بعداً شاسعاً . ومعنى

الرومية العالم والشهير في اي شيء كان . فيكون من معاني النطس الشهير بكرمه وجوده وسماحته . وهذا هو الخريق (كسكيت) بعينه لا الحريق الذي لا صلة له بالمادة العربية ولا بالمادة الدخيلة لا عن قرب ولا عن بعد . فلا جرم ان تفسيره بالحريق بالحاء المهملة من غلط النساخ المساخ ، او من غلط الطابع او الناشر او ممن تشاءان تسميه ، لكن لا من الصاغاني ولا من السيد مرتضى .

٦١ — الناعوس

قال ابن الاثير في النهاية : « وفيه (اي في الحديث) ان كلماته بلغت ناعوس البحر قال ابو موسى : هكذا وقع في صحيح مسلم وفي سائر الروايات قاموس البحر ، وهو وسطه ولجته . ولعله لم يجود كتبته فصحفه بعضهم. وليست هذه اللفظة أصلا في مسند اسحق الذي روى عنه مسلم هذا الحديث ، غير انه قرنه بابي موسى وروايته ، فلعلها فيها . قال : وانما اورد نحو هذه الالفاظ لان الانسان اذا طلبه لم يجده في شيء من الكتب فيتحير ، فاذا نظر في كتابنا عرف اصله ومعناه » اه قلنا : نقل هذا الكلام عينه صاحب لسان العرب . اما صاحب التاج فنقل منه الى قوله : قاموس البحر » ثم زاد عليه قوله ولعله تصحيف . فلينتبه لذلك » .

واما محيط المحيط والمعاجم التي جاءت بعده : فلم تتعرض لهذه اللفظة لان فريتغ لم يدخلها في ديوانه الجليل ، والذي عندنا أن الناعوس صحيحة اللفظ والمعنى والمبنى التي ذكرت لها وذلك ان الناعوس تنظر الى اليونانية naus أو nêos وهي بالرومية navis وبالهندية الفصحى Nâus وبالفارسية (ناو) ومعناها الغمر ومعظم البحر ولجته ثم اطلقت على السفينة التي ترتاد ذلك الموطن من البحر وتجري فيه . ثم توسعوا في معناها فعنت السفينة اية كانت .

اذن فقوله ان كلماته بلغت ناعوس البحر ، معناه اصحاب السفن الجارية في غمر البحر ، وإلا فوسطه وحده او لجته لا يسمع او تسمع شيئاً ، وانما يسمع من يجري في اليم ويخترقه بالسفن ، اذن فالمعنى لا غبار عليه ، ولا غبار على اللفظة نفسها ، بل بالعكس انها تعيننا على تفهم الالفاظ العتيقة ، ان كانت هذه الحروف تشبه بعض الشبه ما في لغى الاعاجم ، وكذلك لو كانت مفردات الاغراب تضاهي ما عندنا من الكلام القديم المنقول عن السلف نقلا لم يغير فيها شيء .

وزد على ذلك ان صحيح مسلم من اوثق مصادر الاحاديث النبوية ، وكان الراوي ثبتاً من الاثبات ، فلا يليق بنا ان نسند اليه سوءاً في النقل او في الرواية ، ولا سيا حينما نراه ينقل لنا كلاماً صحيحاً لا امت فيه ولاعوج ، بل ليس عليه ادنى غبار .

٦٢ — الخريق

في القاموس للمجد: « الخريق البئر كسر جبلتها من الماء . ج . خرائق وخرق » اه وقد ضبطت جيم « جبلتها » بالفتح وبالكسر معاً في النسخ التامة الشكل من مطبوعة وخطية . وضبطت الباء التي تليه بالاسكان وهذا الضبط يشير الى اللغتين في « الجبلة » وضبطت « كسر » بصيغة الفعل الثلاثي المجهول ، ولا معنى « للحبلة » هنا يوجه العبارة توجيهاً يقبله العقل - وصاحب اللسان لم يذكر للخريق المعنى الذي اشار اليه المجد . وكذلك امهات هذا الحرف بهذا المعنى جميع الامهات اللغوية . اما في تاج العروس فقد قال السيد مرتضى ما هذا اعادة نصه: « قال ابن عباد : الخريق ، البئر كسر جبلتها من الماء . ج . خرائق وخرق كسفائن وسفن » اه كلامه .

واما سائر المعاجم الحديثة الوضع فانها نقلت عبارة القاموس بما فيها من دون زيادة ولا نقصان . والذي عندنا ان النساخ مسخوا الكلمة الاصلية وكانت « جيلها » فلما لم يفهموا معناها الذي هو « حاقتها » أدنوها من لفظة يسمعونها دائماً هي : « الجبلة » . ويقال في الجيل الجال والجول ايضاً . ويقع مثل هذا التصحيف كل مرة يستعمل الشارح الاول كلمة غامضة المعنى غير مألوفة على الاسماع . فحينئذ يأتي الناسخ ويبدل منها كلمة اخرى قد اعتاد سماعها وفهمها لجريها على لسانه او لسان مخاطبه . فيكون معناه أنطريق : البئر التي كسرت حاقتها لكثرة ما يستقى منها من الماء وهو واضح لا غموض فيه .

٦٣ — القزاكند والكزاغند

في محيط المحيط : « القزاكند (وضبطها بفتح القاف والزاي فالف فكاف مفتوحة يليها نون ساكنة بعدها دال) . الدرع ولباس الحرب فارسية . ج . قزاكندات » اه . وقال في باب الكاف : « الكزاغند (وضبطها بضم الكاف والزاي المفتوحة يليها الف فغين معجمة مفتوحة فنون ساكنة فدال) باطن الصدر والدرع . فارسية . ج . كزاغندات » اه .

وهتان الكلمتان لاذكر لهما في امهات اللغة العربية . فمن اين اتى بهما لنا صاحب محيط المحيط ؟ أتسألني هذا السؤال وقد قلت لك مراراً ان ماخذ المعلم بطرس البستاني معجم فريتغ ، ومالا تجده في كتب متون اللغة الكبرى تراه في معجم الالماني المستشرق . وقد ذكر القزاكندات وضبطها الضبط الذي اشرنا اليه في محيط المحيط وشرحها بقوله : « قزاكندات (قزاكند فارسية) وهي الدروع (وثياب محشوة قزاً تتخذ في الحرب) . عن تحفة اخوان الصفا . ص ٩٩ » اه . — وذكر ايضاً الكزاغند وضبطها كما نقلها

بامانة صاحب محيط المحيط . وقد خالف الناقل والمنقول عنه ماذكراه من ضبط القزاكند ، مع ان الكلمة واحدة في الاصل . — فقال فريتغ « الكزاغند وتجمع على كزاغندات : الصدر والحيزوم والدرع وكل ثوب يغطي الصدر عن امثال لقمان الحكيم التي عنيت بنشرها في الصفحة ٤٦ وعن تحفة اخوان الصفا ص ٩٩ » اه كلام فريتغ . — فانت ترى من هذا ان الرجوع الى نص الينبوع احسن من مراجعة الفروع .

وفي اقرب الموارد للشيخ سعيد الشرتوني القزاكند ، ضبطت وكتبت وشرحت كما في محيط المحيط ، ومثل هذا ورد في البستان من غير ادنى تغيير في المبنى والمعنى والضبط .

ومن الغريب ان فريتغ والبستانيين والشرتوني لم ينبهوا على اصل معنى الكلمة الفارسية ، كما انهم لم ينبهوا على ان الكلمتين اصل واحد ومعنى واحد وعربت بصورتين متقاربتين . فقد قال دوزي في الملحق بالمعاجم العربية ان الكزاكند [كالقزاغند] وشرح هذه بقوله : (من الفارسية كزآغند ، بالمد وجاءت عند شعراء الفرس بصورة كزاغند بالف غير ممدودة وكلتا الزايين فارسية بثلاث نقط كما وردت في ديوان سعدي والجلستان ص ٥٥ : ٢٢ من طبعة سملت) : ضرب من القباء يكون محشواً قطناً او قزاً ، ثم يضرب تضريباً و يتخذ درعاً راجع فريتغ ٣ : ٤٣٩ والمجلة الاسوية لسنة ١٨٦٩ : ٢:٢ ، ١٦ والنويري في كلامه على افريقية في ظهر ص ٣٩ . واليك نص ما ورد فيها : «فقالوا اين نطعن هؤلاء وقد لبس (صوابها وقد لبسوا) الكازعندات (كذا بالعين المهملة والمغافر ؟ — فقال امير منهم : في اعينهم ، فسمي من ذلك اليوم ابا العينين » . وورد جمعها كزغندات في كتاب تاريخ السلاطين المماليك في

المجلد ٢ : ١ و٣٣٣) اهـ كلام دوزي منقولا الى العربية .

قلنا : والكلمة الفارسية منحوتة من (قز) اي قز او ابريسم او حرير . ومن (آكند اوآغند اي محشو ، بتقدير قبا) اي قباء او ثوب . فيكون معناها ثوبا محشواً قزاً او قماً . وكان يلبس في الحرب ، بل كان يلبسه ايضاً ، الشعراء المولدون في عصر العباسيين تشبهاً بابطال الحرب . قال الجاحظ في كتاب البيان والتبيين (٣ : ٦) : « ومنهم (اي من الشعراء) من يلبس القزاكند ويعلق الخنجر ويأخذ الجرز ، ويتخذ الجمه » .وقد ذكرها الجاحظ مراراً لا تحصى في كتبه ورسائله لكن النساخ مسحوها مسحاً غريباً ، تختلف صورها بين بزاكند وبار كند وباريكند وبازنكند وقزكند وقزقند وكزقند وكزكند ، الى غيرها وهي لاتحصى عداً والذين ضبطوا هذه الكلمة اعربوها بفتح الاول ، ولم ترد في كتاب من الكتب بضم الكاف كما فعل فريتغ واصحاب المعاجم الاخرى في ضبط كزاغند .

واغلب ما كان يلبس القزاغند تحت الدرع ليتقى به عقر الزرد للجسم . والعرب الفصحاء ذكروها باسم «العلالة» .

٦٤ــ القلفطريات

في محيط المحيط في مادة (ق ل ف ط ر) : القلفطريات (وضبطها بفتح القاف واسكان اللام وفتح الفاء واسكان الطاء وكسر الراء وفتح الياء المثناة من تحت يليها الف فتاء)علامات للسحرة» اهولم نجدها في احد المعاجم الكبرى، لكننا وجدناها في معجم فريتغ اذ يقول : «القلفطريات (ولم يضبطها على مألوف عادته حين يرى الكلمات في المؤلفات غير المضبوطة بالشكل الكامل) علامات سحرية (عن الف ليلة وليلة . المجلد الاول ص ٢٤٩) اهـ ــ وفي اقرب الموارد :

« القلفطيريات (بزيادة ياء قبل الراء وكسر الراء) والقلفطريات (وضبطها ضبط محيط المحيط لها) : ضرب من الكتابة السحرية (دخيل) القلم القلفطيري كتابة تستعملها اليهود على قطع من جلد تخط فيها ، آيات من التوراة وتتعوذ بها ثم اتسع فيه واستعمل فيما يكتبه اهل الطلاسم » . اهـ - وفي البستان ترى عبارة اقرب الموارد بقسميها الاول والثاني ، الا انه قال : « على رق » في مكان قول الشرتوني : « على قطع من جلد » اهـ .

فمن اين جاءت القلفطريات في لغتنا ؟ قال الشرتوني وصاحب البستان : « دخيل » ولم يذكرا لنا اللغة التي اخذت منها . اما دوزي فقد قال في معجمه : « القلفطريات (وضبطها كما ضبطها محيط المحيط ، هي ايضاً القلفطيريات . وقد ذكرها كاترمير في مباحثه عن ديار مصر ص ٢٦٩ وذكر ايضاً القلم القلفطيري وقال عنه : ضرب من الكتابة الطلسمية وهي تصحيف اليونانية فلقطيريات Phylakteria فالقلم القلفطيري هو قلم الفلقطيريات . ذلك ما ورد في المجلة الالمانية للديار الشرقية ٣١ : ٣٤٣) الى هنا كلام دوزي . فيرى منه ان الشرتوني اخذ منه مادونه في كتابه : ومنه اقتبس البستان . ومن هذا ظهر ان ضبط فلقطريات على ماجاء في التآليف الثلاثة غير صحيح . والصواب كسر الفاء وفتح اللام واسكان القاف وكسر الطاء والراء وفتح الياء المثناة المعجمة من تحت يليها الف فتاء .

ونزيد على ماتقدم ان الكلمة اليونانية تعني الحرز والتعويذة والحارس والحافظ والواقي والتميمة ، لان الفلقطيرة تحفظ صاحبها من البلايا على زعمهم . وقد وردت الكلمة في انجيل متى (٢٣ : ٥) على ما في النص

اليوناني فنقلت الآية الى العربية بهذه العبارة : وكل اعمالهم يصنعونها رئاء امام الناس ، فيعرضون عصائبهم و يعظمون اهدابهم ، (عن طبعة اليسوعيين في بيروت) والذي في الاصل هو هذا « يعملون جميع اعمالهم ليراهم الناس، فانهم يعرضون فلقطير يأتهم و يوسعون اذيالهم »ولو تركت: «فلقطيرياتهم» على حالها لكانت احسن ، لان فيها من المعاني الدقيقة مالا يرى في قول المترجم «عصائبهم» .

وقد انتبه لهذا الغلط شاكر شقير اللبناني في كتيبه « لسان غصن لبنان» فقد قال في ص ٥٨ منه : (وقلفطريات رأيتها في بعض كتب اللغة في باب القاف ، وانها علامات للسرة (كذا والصواب للسحرة . والكتاب يشير الى ورودها في محيط المحيط) وصوابها فلقطير . قال بشرل المشهور : ان هذه الكلمة Phylactère من فيلاكتيرون باليونانية . وهي تماويذ عند القدماء للوقاية من بعض المكروهات . وعند العبرانيين قطع من الرق كانوا يكتبون عليها آيات من التوراة» اه ولا جرم انه انتبه لهذا الوهم بعد ان وقف على تصحيحه في معجم دوزي .

جاء في الجهاد الصادرة في ١٢–٨–٣٣ بالعنوان الاتي ماهذا نصه :

قلفطريات انسطاس

مازالت الاهرام تداعب القراء وتفكههم بما تأتي به بين حين وآخر من انسطاسيات كرمليات وان آخر مانرى فيها من ذلك قول الظريف انسطاس ماري الكرملي ان القلفطريات المذكورة في كتاب البستاني وغيره يونانية الاصل ، وان البستاني وغيره قد غلطوا لانهم قالوا انها دخيلة ولم يقولوا انها يونانية . انتهت الرواية الانسطاسية القلفطرية وانبسطت نفوس القراء بهذا

العلم الانسطاسي القلفطري اليوناني . ولعل الرواية الانسطاسية الآتية لاتينية الموضوع . عسى ان تتحف الاهرام قراءها كل يوم بشيء من خادم اليونانية واللاتينية كاشف القلفطر .
« صحفي »

فطيريات سخفي

ادرجنا قسماً من بحثنا « اغلاط اللغويين الاقدمين » في الاهرام الصادرة في ١١ - ٨ - ١٩٣٣ فاطلع عليها رجل انتحل لنفسه اسماءً مختلفة ليبين للناس ان هنالك فريقاً من الكتاب يناقشوننا الحساب في الموضوع الذي نعالجه . اما الحقيقة فان احد الجهلة الاغرار اخذ يكتب في امر لا يعرف منه شيئاً وهو يدري انه لم يعرف شيئاً ، لانه لو دري لجاهر باسمه واستشهد بآراء الائمة ليردنا . وقد ظهر في اليوم الثاني من مقالنا اي في ١٢ - ٨ - ١٩٣٣ بصقة بصقها على عمودمن « الجهاد » اطلق عليها اسم « قلفطريات انسطاس » مع ان البحث الذي تعرضنا له يشمل « الحريق والقزا كند او الكزاغند والقلفطريات » فلو كان هذا الصحفي - والصواب على ما يظهر لنا انه « سخفي » فهم كلامنا لاجابنا عن اللفظتين السابقتين ولم يكتف بتصحيف اسمنا بصورة انسطاس واضافة « القلفطريات » الينا ولا سيما لان غيرنا سبقنا الى هذا البحث ، فكان يجب ان تلحق باسم اول من تكلم عليها لا ان يلحقها باسمنا . - هذا اذا جاز ان تضاف الى اسم احد ، لكن الرجل خابط ليل لا يفهم ما يقرأ ولا ما يقول ولا ما يكتب . فلله دره من بليد سعيد !

والدليل على ذلك انه كلما حاول ان يكتب شيئاً في ردنا بدأ كلامه بقوله: « الاهرام تداعب القراء » فاذا كانت كتاباتنا « مداعبة » أفلا يتحتم على تلك الجريدة الشهيرة ان تفكه قراءها من وقت الى وقت بما تنشره لنا من

هذا القبيل وقول «السخفي» : « وان آخر ما نرى فيها » بعد قوله : « تداعب القراء وتفكهم بما تأتي به بين حين وآخر » خطأ . والصواب : « وان آخر ما رأينا فيها » لانه يتكلم على شيء مضى . ويرى « السخفي » أن بين قول بعضهم « دخيل » وقول آخرين « يوناني » لا خطورة له . مع ان فقهاء اللغة يرون في هذا الامر اهمية عظيمة . فيظهر من كلامه انه ليس من الذين يهمهم البحث في اصول الكلم فلماذا يتعرض له ؟

وقوله : « من خادم اليونانية واللاتينية » كلام كرر مراراً ويدل على ان صاحبه ضيق دائرة الفكر او جامده ، لانه لا يملك غير هذه البضاعة المزجاة. ولله في خلقه شؤون !

﴿ اغلاط اللغويين الاقدمين ﴾

٦٥ — الرشن

في القاموس : «الرشن : الفرضة من الماء» اه . كذا وردت الفرضة بالضاد المعجمة في جميع النسخ المطبوعة و بعض النسخ الخطية ، الا انها وردت في نسخنا الخطية بالصاد المهملة . وهي الصواب . ومعنى الفرصة بالصاد المهملة : النوبة والشرب . وهي اسم من تفارص القوم . يقال : جاءت فرصتك من البئر ، اي نوبتك ووقتك الذي تسقي به ارضك . ولم ترد الفرضة بالضاد المنقوطة بهذا المعنى ومن الغريب ان جميع امهات اللغة ذكرت هذه الكلمة مصحفة ، اي انها قالت : «الفرضة بالضاد المعجمة» وما ذلك الا لاشتهارها على الالسن وخمول ذكر الفرصة بالصاد المهملة . اللهم الا ان يقال ان الفرضة بالمعجمة لغة في الفرصة بالمهملة . ولكن لم يذكر هذه اللغة احد من الادباء ولا احد من اللغويين ولا حاجة لنا بعد ذلك الى القول ان محيط المحيط واولاده

وشركاءهم اوردوا هذه الكلمة بالغلط الشائع .

٦٦ — الراشن والداشن

في معجم المجد : «الراشن ... ما يرضخ لتلميذ الصانع . فارسيته شا كر دانه» اه . وفي بعض النسخ المخطوطة باليد والمطبوعة : «مايرضح (بالحاء المهملة) لتلميذ الصائغ (اسم فاعل من صاغ يصوغ صياغة) وكلاهما غلط . والصواب مافي الاول . هذا من جهة الشرح . واما من جهة اللفظة فنظن ان الصواب هو : الداشن بدال في مكان الراء . لان الداشن (بالدال المهملة) بالفارسية : العطية والهدية والبركة (بضم الباء وهي مايهدى الطحان) والحلوان وما يهدى تلميذ الصانع «من الصناعة» . والكلمة قديمة جداً في تلك اللغة لانها وردت في الزند والابستا و يراد بها عندهم دراهم يوزعها المجوس على الفقراء في ايام الاعياد (عن برهان قاطع) ولا وجود للراشن (بالراء) في الفارسية . ثم ان القاموس لم يذكر الداشن بالدال ، بل لسان العرب وتبعه تاج العروس ونقل عبارته عنه وعزاها اليه هذه المرة . وقليلا مايفعل ذلك . قال ابن مكرم في مادة (دش ن) : ابن شميل «الداشن والبركة كلاهما الدستاران و يقال : بركة الطحان» اه . قلنا : والدستاران مترادف الداشن والكلمة فارسية ايضاً .

فيظهر من هذا البسط ان الداشن صحفت الراشن (بالراء) منذ اقدم العهد باللغة . ونظن ان الذي ساق المصحفين الى هذا الوهم مجانسة مادة الرشن للرشوة بعض المجانسة ، ولا سيا لان اول معاني الرشوة في الاصل : الجعل ثم خصوها بعد ذلك بما يعطيه الرجل للحا كم وغيره ليحكم له او ليحمله به على مايريد . ولهذا سهل الاستزلال .

٦٧— أيقال كهربائية او كهربية

كثر قول الكتاب المعاصرين «الكهربائية» فجاءت في الصحف والكتب بهذا الوجه المخطوء فيه ، ولم يعدل عن استعماله الفصحاء انفسهم ، مع انهم لو فكروا فيها قليلا لما اجازوها ، لثلاثة اسباب : الاول ثقل اللفظة وطولها فيكاد هذا ينسي طول يوم الصوم ، الثاني ليس اللفظ المنسوب اليه ممدودا في الفارسية التي اخذت منها ولا في العربية اذ لم يذكر احد انها ممدودة فهي مقصورة بلا ادنى ريب . والذين يذهبون الى انها مهموزة الآخر لا دليل نقل بايديهم ولا دليل عقل عندهم . الثالث ، لو فرضنا انها ممدودة ، فلا ينسب اليها بابقاء الهمزة على حالها ، بل بقلب الهمزة واواً . وكلام الصرفيين وعارفي القواعد العربية يجري هذا المجرى . قال سيبويه في كتابه (٢ : ٧٨ من طبعة بولاق) : « هذا باب الاضافة الى كل اسم كان آخره الفاً وكان على خمسة احرف ... واما الممدود مصروفاً كان او غيرمصروف ، كثر عدده او قل فانه لايحذف ، وذلك قولك في خنفساء خنفساوي وفي حرملاء حرملاوي وفي معيوراء معيوراوي» اه المقصود من ايراده اذن فالنسبة الى الكهرباء الممدودة ، لو ماشيناهم في مدها ــ كهرباوي لكن من الذي لا يرى ثقلها ولا يشعر بسقوط الجبال عليه حين سماعها او التلفظ بها . والذين ادخلوا هذه الاضافة الموهوم فيها هم الاجانب كالفرس والترك الذين كثيراً ما يخطئون في باب النسبة وهم معذورون بذلك اذ ليسوا مكلفين اتقان ضوابط كلام العرب ، فقد نقلوا قول الفرنسيين كلمة Electricité مثلا الى « الكهربائية » ولم يفكروا في ان الناطقين بالضاد لم يحركوا السنتهم بها

ولا يمثلها . وكيف يشعر الاغراب (١) بهذا الثقل وهم اجناب لا يميزون بين ما يستسيغه العرب ويستطيبونه وبين ما يكرهونه ويلفظونه . وكل له ذوق دون ذوق الآخر .

ونظن ان اول من دون الكهربائية بهذه الصورة الموهوم فيها والمخالفة للاصول العربية المحكمة وقيدها في معجم عربي هو البستاني الاكبر ، اذ كتب في محيط محيطه في مادة (ك ه ر ب) ما هذا نصابه : « كهرب الشيء جعل فيه قوة الكهربائية ، فهو مكهرب (بالكسر) ، والشيء مكهرب (بالفتح) وهو من اصطلاح المحدثين . الكهربا والكهرباء ، صمغ شجرة الجوز الرومي (كذا) . وهو انواع واجودها النقي يجذب التبن والهشام (كذا) اذاحك ويشاركه السندروس في ذلك . معرب كاه ربا بالفارسية . ومعنى كاه تبن وربا جاذب اي جاذب التبن . القطعة منه كهرباة وكهرباءة والنسبة اليه كهرباءي ومنه السيال الكهرباءي . الكهربائية : الجاذبية اه .

قلنا : قوله « جعل فيه قوة الكهربائية فيه نظر . ولو قال ، أنمى فيه القوة الكهربية ، أو اوصل اليه الكهربية لكان احسن . والسبب هو ان في بعض الاجسام كهربية كامنة ، بل الكهربية لا تفارقها . فقولهم « كهربه » معناه : اظهر فيه هذه الكهربية او انماها فيه . وبعض الاجسام لا كهربية عظيمة فيها فالكهربية حينئذ تدخلها وتنمو فيها... وقوله الكهربا والكهرباء اي بقصر الاولى ومد الثانية عجيب ، لان المعروف عند اللغويين والادباء

(١) انكر بعضهم الاغراب والاجناب ظناً منهم ان الاول جمع غريب والثاني جمع اجنبي والحل ان الاغراب والاجناب جمع غرب وجنب وكلاهما بضم الاول والثاني كما هو مصرح في جميع كتب اللغة !! ولله در من يخطىء أجلة العلماء واللغويين وهو لا يميز رأسه من رجله .

القصر دون المد . والتي في تذكرة داود البصير الانطاكي ومفردات ابن البيطار (التي يعتمد عليها الصحيحة الضبط لا المطبوعة في مصر المشحونة بالاوهام) الكهربا بالقصر فقط . وكذلك في تاج العروس . فقد قال السيد الزبيدي في فائت مادة (ك ه ر ب) : « ومما يستدرك عليه ، الكهرب ، ويقال الكهربا مقصوراً ، لهذا الاصفر المعروف . ذكره ابن الكتبي والحكيم داود . وله منافع وخواص . وهي فارسية واصلها كاه ربا اي جاذب التبن . قال شيخنا : وتركه المصنف تقصيراً مع ذكره لما ليس من كلام العرب احياناً » اه . فهذا نص صريح بان الكلمة مقصورة غير ممدودة .

واذا كانت مقصورة فكيف ينسب اليها بالمد ؟ ـ والنسبة الى المقصور لا تكون إلا بحذف الالف وجعل ياء النسبة في مكانها ، فيقال ، « كهربي » لا كهرباءي ، لانك تقول في النسبة الى مصطفى : مصطفي بتشديد الياء . واما الاضافة الى الممدود فيقال كهرباوي ، كما اسلفنا الكلام عليها ـ لا كهربائي ، لانك تقول في النسبة الى الخنفساء : خنفساوي لا خنفسائي ولا خنفسي . اما خنفسي فهي منسوبة الى خنفسة بهاء في الآخر . فالكهربائي على كل حال غلط صريح صارخ بنفسه ، ادخله الاجانب من فرس وترك وافرنج في لغتنا ، كما يرى ذلك في تآليفهم التي ذكروا فيها هذه الكلمة (١)

وفي قول البستاني الاكبر : « صمغ شجرة الجوز الرومي » هكذا بجيم

(١) اول من قال « كهربائي » بهمزة بعد الالف ودونها في كتاب هو شرف الدين علي اليزدي المتوفى في سنة ٨٥٠ للهجرة الموافقة لسنة ١٤٤٦ للميلاد ، وذلك في مصنفه "(ظفرنامه)" ، اتبعه في وهمه هذا محمد حسين التبريزي الحيدراباد المتوفى في سنة ١٠٦١ للهجرة او ١٦٥٠ للميلاد وهو صاحب المعجم الفارسي نصاً وشرحاً (برهان قاطع) وكلاهما الف في الفارسية لا في العربية ، ولا يؤخذ بكلامهما لانهما ليسا بحجة في لغتنا المبينة . فليتنبه لذلك لخطورة البحث .

في الجوز ، غلط ثان ، إذ ليس الكهربا صمغ شجرة الجوز الرومي ، بل الحور الرومي والحور بحاء مهملة مفتوحة وواو مفتوحة ايضاً وراء في الآخر ، وذلك ما توهمه الاقدمون ، لا ان الامر حقيقة صادقة . لكن المعلم بطرس اعتمد على مفردات ابن البيطار المطبوعة في مصر والمفعمة سقطات ولم ينتبه الى ما فيها من الاوهام ، فكتب الكهرباء بالمد وسمى الحور الرومي : الجوز الرومي ، على ما يشاهد في الاصل المطبوع والحال ان ابن البيطار نفسه ذكر الكهربا وانه من الحور (بالحاء والراء المهملين) الرومي ، على ما كانوا يتوهمونه في ذلك العصر . ولم يذكر مثل هذا الامر في الجوز (بالجيم والزاي) الرومي ولا غير الرومي . اما الصحيح فهو ان الكهربا ضرب من الصمغ المدفون في الارض منذ اقدم الازمنة .

وقوله : « يجذب التبن والهشام » غريب ، لاننا نفهم التبن لكننا لا نفهم « الهشام » فلعله يريد ، الهشيم ، ففي الكلام خلط بين الهشام الذي هو غلط و بين الهشيم الذي هو الصحيح ـ وقوله « الكهربائية : الجاذبية » غير صحيح ايضاً ، ولا سيما عند العلماء ، لان الكهربية جاذبية خاصة بالكهربا دون غيرها من الجاذبيات ، وليس كل جاذبية ، كهربية أو كهربا .

ثم ان المعلم البستاني ضبط كلا من الكهربا (المقصورة) والكهرباء (الممدودة) بفتح الكاف والراء والباء وإسكان الهاء وهي اللغة العامية المشهورة ، ولم يذكر ضم الراء وهي اللغة الاصلية والفصحى . والفرس لا يعرفون غير هذا الضبط الاخير ، سواء ارسموا هذه الكلمة بصدر وعجز اي كاه ربا ام رسموها منحوتة كلمة واحدة اي كهربا . ولم نجد من ضبطها بفتح الراء رسماً

او نصاً في التآليف العربية التي يعتمد عليها ، بل وجدناها في اغلب المصنفات المصرية مضبوطة بالفتحات ، إلا الهاء فساكنة . ووجدناها في البعض الآخر بضم الراء تبعاً للاصل . اما الدكتور لكلير ناقل مفردات ابن البيطار الى الفرنسية ، فانه صورها بالاحرف الافرنجية Kehroba اي بضم الراء التي هي الرواية الصحيحة الفصحى وقد جاءت خمس مرات بهذا الرسم في الكتاب المذكور . وكان عوام العرب في العصور الوسطى يلفظونها على حد ما يلفظها عوام هذا العهد اي بفتح جميع الاحرف إلا الهاء فساكنة ومنهم اخذها الإفرنج فقالوا Carabé اي بالفتحات ولم يقولوا Carobé او Carubé كما يلفظها الفصحاء ولغويو الفرس وقد ذكر Carabé اللغوي الفرنسي الشهير لتره Littré فقد ذكر في معجمه الفرنسي الكبير شاهداً على هذا الرسم اي بفتح الراء ونسبه الى كاتب فرنسي من المائة السادسة عشرة للميلاد اسمه اوليفيه دي سير Olivier de Serre المولود في سنة ١٥٣٩ للميلاد والمتوفى في سنة ١٦١٩ .

واذا كان بعض المتفيهقين المصريين يأنف من قوله « الكهربية » لانه قد اعتاد الغلط منذ صغر سنه اي « الكهربائية » فما عليه إلا ان يقول « الكهربا » بلا نسبة ولا مد و بضم الراء الذي هو اصح الاوجه الثلاثة . وحينئذ يكون تقديره « قوة الكهربا او خاصة الكهربا او جاذبية الكهربا » اي من باب حذف المضاف وإبقاء المضاف اليه وهو كثير شائع مستفيض في لغتنا والذوق يأنس به .

أما اقدم من ذكر الكهربا في كتابه ، فليس كما قال صاحب التاج ابن الكتبي ولا داود البصير ، بل هناك آخر اقدم من هذين الاثنين واقدم من

ابن البيطار وهو شيخ الربوة المتوفى سنة ٦١٧ للهجرة او (١٣١٨ للميلاد) اي قبل ابن البيطار بتسع وعشرين سنة لان ابن البيطار توفي سنة ٦٤٦ هـ فقد قال في كتابه (نخبة الدهر في عجائب البر والبحر ص ٧٥ من طبعة الافرنج): «وحجر الكهربا (وضبطت باسكان الهاء وضم الراء وفي الآخر الف مقصورة) يجذب القش والتبن والكهربا صمغ شجر الخلنج وقد يتولد في وجه الارض كالحصى واجوده المسمى «الشمعي» لكونه مجزعاً ببياض اصم ويلقط القش ورائحته تشبه الليمون ويسمى «مصباح الروم» ويوجد بالاندلس وبسواحل البحر تحت الارض، وبالواحات كذلك يوجد قطعاً قطعاً يجمعه الحراثون وقيل: هو رطوبة شجر الدوم شبيه بالعسل ثم يجمد. وكذلك يوجد في داخله ذباب واشياء يجمد عليها. وقيل هو صمغ الجوز (كذا. والصواب كما قلنا قبل هذا صمغ الحور) الرومي».والله اعلم انتهى.

الى هنا رأينا ما في محيط المحيط وتاج العروس. فلننظر الآن ماقال فريتغ وهذا نصه معرباً: «الكهربا (وضبطها باسكان الهاء وفتح سائر الاحرف) والافصح ضم الراء، من الفارسية كاهربا (وضبطها باسكان الهاء التي بعد الالف وضم الراء) معناها: جاذب التبن هو قرن البحر او الايلقطرون وسماه الاغريقيون ايضاً فتيرجيوفورون Pterygiopl.oror وسماه عوام العرب والفرس الكهربا (وضبطها بالفتحات واسكان الهاء) نقلها غوليوس. وراجع المنتخبات العربية تأليف دي ساسي في المجلد ٣: ٤٦٨ وحواشي الطبعة الاخيرة منها» اهـ كلام فريتغ منقولا عن اللاتينية. فكلامه هذا احسن من كلام صاحب محيط المحيط بكثير.

لنأت الآن الي ماقاله الشرتوني في اقرب الموارد. فقد ذكر في مادة

(ك ه ر ب) ما هذا اعادة نصه : « كهرب الشيء : جعل فيه قوة الكهربية ، فهو مكهرب (بالكسر) والشيء مكهرب (بالفتح) وهو من اصطلاح المحدثين ـ الكهربا والكهرباء (والضبط باسكان الهاء وفتح سائر الاحرف كما في محيط المحيط و بمد الكلمة الثانية على ما فيه ايضاً) ، صمغ شجرة يجذب التبن اذا حك ، و يشاركه السندروس في ذلك. معرب كاهر با بالفارسية ومعنى كاه تبن ور با جاذب ، اي جاذب التبن . القطعة منه كهر باة او كهر باءة ، والنسبة اليه كهربي ومنه السيال الكهربي . الكهربية : الجاذبية المنسوبة الى الكهربا » اهـ فالشرتوني نقل عدة اشياء من محيط المحيط واصلح الكهربائية الغلط الشنيع بقوله « الكهربية » لكنه اخطأ في امرين هما : قوله : الكهرباء بالمد . والثاني انه لم يذكر الكهربا بالقصر و بضم الراء التي هي اللغة الفصحى ، لغة العلماء المحققين المدققين .

واما صاحب البستان فقد قال : « كهرب الشيء : جعل فيه قوة الكهربائية فهو مكهرب (بالكسر) والشيء مكهرب (بالفتح) . و — الرجل جسماً : نقل الكهربائية (كذا) من جسم متهيج (كذا) اليه — تكهرب الجسم : اكتسب الكهربائية (كذا) من جسم متهيج (كذا) بها . ـ الكهرباء بالفتح (و بالمد) مادة راتينجية صفراء تشبه السندروس ، وتوجد مدفونة في طبقات الفحم الحجري على شاطئ البحر في بعض البلدان . وهي ما يتخذ منها سبحات وفي الطبيعيات قوة غريبة في الاجسام تحصل من اهتزاز دقائقها وتظهر عند اختلال الموازنة بين نوعيها الكامنين في الاجسام يستخدمها الناس للاستصباح ونقل الاخبار على الاسلاك المعدنية وهي على ضروب مختلفة . — الكهربا ايضاً والكهرباء (وكلتاهما بفتح الاحرف مع اسكان الهاء

والأولى مقصورة والثانية ممدودة) صمغ شجرة يجذب التبن اليه اذا حكّ به وهو معرب كاه ربا بالفارسية ومعنى كاه تبن وربا جاذب اي جاذب التبن — الكهربية : الجاذبية المنسوبة الى الكهربا — الكهرم كجعفر والكهرمان بالفتح هو الكهرب والكهربان (كذا) ، لهذا الاصفر المعروف » اه كلام صاحب البستان .

فنرى من هذا النص خليطاً من عبارات ثلاثة مؤلفين اوا كثر . الاول انه قال في بدء كلامه «الكهربائية» ثلاث مرات نقلا عن محيط المحيط . وفي الاخر قال : «الكهربية» وهي من تصحيح الشرتوني التي هي وحدها صحيحة . الثاني ميز الكهرباء الممدودة الاولى التي قال عليها انها مادة راتينجية... عن الكهربا الثانية التي قال عليها : صمغ شجرة ... والحال ان الاولى هي عين الثانية بلا خلاف ولا فرق ، لكن نقل تعريفه الاول عن كتاب علمي في الطبيعيات حديث التأليف ، وليس في يدي كتب عربية في هذا الموضوع لاعرف من اين اقتبس كلامه هذا ونقل تعريفه الثاني من الشرتوني فظن ان الواحدة غير الاخرى . ـ الثالث انه استعمل «متهيج» وهي كلمة لامحل لها ثم ، وكان عليه ان يبقى محافظاً على اصطلاحه و يقول : «من جسم مكهرب او من جسم فيه كهربية» وكذلك يصلح قوله الثاني من جسم متهيج بها، بعبارة تماثلها . — الرابع انه قال : وتوجد (الكهربا) مدفونة في طبقات الفحم الحجري . والحال انها قد لاتكون في تلك الطبقات ، بل بوجه العموم تكون في طبقات الارضين الثالثية ، ولا سيما في ما كان منها مجاوراً للبحر البلتيكي . الرابع انه قال في مادة (ك ه ر م) : «الكهرم كجعفر والكهرمان بالفتح هو الكهرب والكهربان» في حين انه لم يذكر الكهربان في كتابه ولا وجود

له في اللسان المبين . ولا جرم ان الغلط من الطبع . والصواب : «هوالكهرب والكهربا» بلا نون في الاخر .

فخلاصة الكلام اذن انه قد حان لنا ان نقتل كلمة : «الكهربائية» ونقول «الكهربية» او «الكهربا» اذ من الشنار علينا ان نتمسك بغلط شنيع لاوجه لبقائه وحياته ولا لجريانه على اسلات يراعنا ، وليس من داع الا الاحتفاظ به ، ولا سيما لانه يخالف اوضاع الاقدمين والمحدثين ، فضلا عن ثقله وطوله وضخامته وقبحه ...

وجاء في الاهرام الصادرة في ٢٢ اغسطس ٣٣ ماهذه صورته :

اللغة وتصحيح مفرداتها

اطلعت في اهرام السبت ١٩ اغسطس على مقالة الاب انستاس ماري الكرملي في اغلاط اللغويين ، فوجدته ، كما جرت عادة هذا الكاتب الاديب ، لايخلو من مغامز وتحامل على اولي الفضل ، ولست احاول الآن الرد على كل ماجاء في مقالاته منذ اخذ يسرد اغلاط اللغويين - على زعمه - حتى اليوم ، فان عصرنا عصر جد وعمل وكفاح ، لاعصر مماحكات لغوية نافلة ، وانتقادات لافائدة منها . وعندي ان كل ماجاء به ، واستنفد وقته في تصحيحه أو تنقيحه منذ خمسين سنة ونيف ، لايزيد في ثروة اللغة شيئاً ، بل كان الاحرى به ان يترك هذه الالفاظ الغريبة الوحشية في زوايا النسيان ، والاجدر بها ان تطرح اطراحاً من كتب اللغة .

وآخر لفظة شاء حضرة الاديب ان يعصرها ليخرج منها مجاج الخطأ هي لفظة «كهرباء» الشهيرة . وجميع ماقاله عنها يكاد ينحصر في ضبط اللفظة ووزنها والنسبة اليها .

اما ضبطها فان علماء اللغة الذين ينتسب اليهم حضرته قرروا ان الالفاظ الاعجمية يجب ان تجري على اوضاع الالفاظ العربية واساليبها لكي تدخل اللغة، وكثيراً مايبعد بتلك الالفاظ عن صيغتها الاصلية لافي مخالفتها في حركة واحدة فقط ، بل في الحروف ايضاً . وذلك كثير يعرفه حضرته حق المعرفة ، بما انه بارع في كثير من اللغات ، يتبجح بمعارفه هذه في كل جملة يخطها يراعه .

وعندنا انه متى جرت اللفظة على وضع عربي وشاعت عليه ، وجب استعمالها كما هي ، وعبثاً يحاول تقويمها واعادتها الى اصلها ، فان تعبه يذهب أدراج الرياح ، و يكذبه الواقع لان مذهب جميع اللغويين من كل امة ولغة هو قبول الالفاظ اللغوية الشائعة ،وتدوينها كما هي ولم يحاولوا قط المستحيل بتغيير تلك الالفاظ وتحويلها الى صيغة اخرى . ألا فليتذكر، وهو العالم الالمعي ، مادخل الاسبانية فالفرنسية من الالفاظ العربية فيرى صحة ما نذهب اليه . وعليه فتكون لفظة « كهرباء » بفتح الراء لا ضمها هي الفصحى لانها اخف على الاسماع واسلم في الذوق واقرب الى اوزان اللغة العربية من « كهرباء » المضمومة الراء . هذا فضلا عن ان فعللاء بضم اللام الاولى لم يسمع في الاوزان المشهورة ولعل ذوق حضرة الاديب يستعذبها نظراً لمعرفته الفارسية . ولكن جميع المتكلمين العربية لا يعرفون الفارسية نظيره ، وهم يتمسكون بما استحسنه واختاره علماء سبقوهم الى تعريب الكلمة ووضعها على هذه الصورة فلا يليق بهم ان يتركوهم جميعاً ليقتفوا آثار الاديب هائماً وحده في بيدائه .

اما وزن الكلمة بالمد ، ففصيح على الرغم من انكار الكاتب البغدادي له ، وبيان ذلك ان الهمزة الزائدة في آخر « كهرباء » تدعى همزة الالحاق

وذلك لانها تجعل اللفظة ملحقة بوزن « فعللاء » الشهير ، ومنه عقرباء أسم لمكان او لانثى العقرب ، ومنه لفظة « برنساء » وهاهي ذه قد كتبت بالمد لا بالقصر كما كان يجب ان تكتب لانها معربة عن السريانية ولفظها « برنشا » بفتح الباء وسكون الراء وضم النون ومعناها ابن المرأة او النساء اي الانسان . ورغماً من ضم النون في السريانية فقد فتحت في العربية ، وزيدت الهمزة بعد الالف الحاقاً لها بالاوزان العربية .

او لا تعلم هذا ، وانت صاحب كل معرفة ، ولك في كل علم ولغة سهم؟ فاذا تقرر ذلك قلنا والنسبة الى هذه اللفظة « كهربائي او كهرباوي » اما « كهربائي » ففصيحة لاغبار عليها للفظ ، وان انكرها حضرة اللغوي الشهير وانا في معرض ذلك نلقي عليه لا « املية » لانه ينكر هذه اللفظة مع صحتها، بل درساً في الصرف لا يجهله صبيان الكتاتيب . واليك خلاصة ما قاله الصرفيون :

ان الممدود اذا كانت همزته للتأنيث تقلب واواً في النسبة اليه ، وإلا ، اي ان كانت مقلوبة عن حرف علة ، او كانت « للالحاق » « كعلباء وقوباء » جاز فيها الوجهين (كذا) فتقول « كعلباء وقوباء » جاز وقوبائي وقوباوي » وعليه فتكون النسبة الى كهرباء « كهربائي » كما هو شائع ولاغلط فيه البتة . ونزيد حضرته علماً ان اولئك اللغويين الذين تهجم عليهم وحاول الحط من كرامتهم بما يسرده من هفوات لاتكاد تخرج عن اغلاط مطبعية (كذا) او مفتريات اوحاها الحقد والغيرة التي تعمي البصيرة (كذا) كانوا اذا كتبوا افادوا ، ونحن لا نرى ما يفيد فائدة عملية في كل ما سرده من « التبوذكي والطزر والعنقريط والحوتك والبغلطاق والعرقون والفلانج وما الى هنالك من

النتش والحشط والضيطار ودار شيعان » وما اليها من الالفاظ الحوشية والوحشية والغريبة الثقيلة على السمع . وهل يفيدنا كل هذا شيئاً ويزيد في ثروة اللغة وتهذيب القوم تهذيباً يقرب اليهم متناولها ويحببها الى من كان غريباً عنها ؟ اننا نلقي هذا السؤال على القراء الكرام ونترك اليهم امر الجواب عنه والسلام .

الشيخ منصور الغزال

باحدى المدارس الثانوية بالقاهرة

وفي الاهرام الصادرة في ٢٣ — ٨ — ٣٣ كتب المذكور بالعنوان المشار اليه وبرمته :

« تصحيح عبارة في مقال امس »

حضرة رئيس تحرير الاهرام .

وقع بعض الاضطراب في تنسيق مقالي المدرج في ٢٢ اغسطس ، ولئلا يحمل بعض سيئي النية ذلك على غير الواقع ، ارجوكم ان تنشروا التصحيح الآتي . ولحضرتكم الشكر مسبقاً : وقد جاء فيه « ان الممدود ان كانت همزته للتأنيث تقلب واواً في النسبة اليه ، والا ، أي ان كانت مقلوبة عن حرف علة او كانت للالحاق « كعلباء وقوباء » . . . جاز فيها الوجهين فتقول « كعلباء وقوباء » جاز وقوبائي وقوباوي الخ . . . والاصل هكذا : او كانت للالحاق « كعلباء وقوباء » جاز فيها الوجهان فتقول . « علبائي وعلباوي » « وقوبائي وقوباوي » .

الشيخ منصور الغزال

في احدى المدارس الثانوية في القاهرة

نظر في « اللغة وتصحيح مفرداتها »

نشر حضرة الشيخ الفاضل ، منصور الغزال ، المدرس في احدى المدارس الثانوية في القاهرة ، في الاهرام الصادرة في ٢٢ اغسطس مقالاً عنونه « اللغة وتصحيح مفرداتها » وما كان في نيتنا ان نعلق عليه شيئاً لما في ادابه من الضعف البين ، وفي اقواله من الفساد الظاهر لكل ذي عينين . لانهُ استند في كل ما كتبه الى رأيه القائل الخاص به . ولم يدعمهُ بشاهد واحد من اقوال الائمة الاعلام ، وقد جرى في عمله هذا بخلاف ما جرينا ، اذ لم نذكر رأياً الا استشهدنا على دعمه باراء الحذاق من اهل الفن في هذا المبحث . هذا كان رأينا عند استنكافنا عن الجواب ، الا ان بعض الاصدقاء الخلص في القاهرة وسورية والعراق الحوا علينا في الرد على حضرة المناظر فعملنا برأيهم وبعثنا بكلامنا الى صاحب الاهرام فلم يدرجهُ في الاعداد الصادرة في سبتمبر (ايلول) ولا اكتوبر (تشرين الاول) فاضطررنا الى صوغه من جديد بقدر ما تسمح به الذاكرة الضعيفة . وقد ضرنا عمل الاهرام هذا ، ضرراً عظيماً لاننا وقفنا طبع كتابنا هذا شهرين ، ولولا ذاك لتم نشره قبل ان يبرز في الجريدة المذكورة ولتفرغنا لاشغالنا الخاصة بنا ، لكن « تجري الرياح بما لا تشتهي السفن » .

قال الشيخ حفظهُ الله : « ولست احاول الآن الرد على كل ما جاء في مقالاته منذ اخذ يسرد اغلاط اللغويين — على زعمه — حتى اليوم ، فان عصرنا عصر جدّ وعمل و كفاح » . — قلنا : هذا كلام رجل يدعي كل الادعاء ممتلئ من نفسه ومغرور بعلمه . فكنا نود ان لا يتكلم كثيراً بل يفعل قليلاً ، ويرد على كل ما حررناه . ونحن لا ننكر ان كل ما ذكرناه هو من

عندنا ومن تحصيلنا واجتهادنا ، لكننا دعمناه بالادلة المأخوذة من الائمة الاقدمين وشواهدهم ، فضلاً عن الادلة المنطقية . وكنا نود ان يردنا الى الصواب كل فاضل بشرط ان يتخذ في تعبيره كلام الادب والمجاملة مؤيداً اياه بالبرهان الصريح ، لكي نقابله نحن ايضاً بما يفهمه من الكلام . فنخاطب الرجل الغليظ بلسانه الخشن . ونباحث الرجل المهذب بلغته المهذبة . لكن الشيخ جاءنا متهجماً وهو يحاول ان يهدم ما قررناه بجرة قلم مرضوض وكلامه كله مجمل لا تخصيص فيه ولا تدليل .

اما قوله اننا في عصر جد وعمل وكفاح ، فنحن لم ننكر عليه هذه الحقيقة حتى يأتينا وينادي بها على رؤوس الملا . وما عملنا هذا الا عمل جد ودأب وكفاح ، لكن في الموضوع الذي توخيناه . أيتصور هذا الشيخ ان اهل هذا العصر يجدون في ضرب الحديد ، وانشاء الطيارات وبناية السفن الى امثال هذه الصنائع والمصنوعات ، وما سواها لا يحسب عملاً ولا جداً ولا كفاحاً . فلا جرم ان هذا الرأي فاسد كفساد كل ما اتحفنا به الناثر الحالم . فالعمل والجد والكفاح قد يكون في كل فن وعلم وصناعة ، بل في كل موضوع وبحث . فأين يعيش هذا الرجل حتى يقول هذه الاقوال التي لا تصدر الا عن احلام اطفال وولدان ؟

فلا يظن مناظري الكريم ان الامم الرقية في صناعتها لا تجادل في الامور اللغوية ولا تنفي لسانها من الشوائب المضرة بها . فللامة العاملة العصرية رجال متفرغون لكل فن ومعرفة يدأبون في ما انتدبوا اليه وما تخصصوا فيه لا يحيدون عنه قيد شعرة . فبينما اصحاب الطيارات يعملون في ما تخصصوا فيه بدأب اللغويون والنحاة والصرفيون في ما يعود الى تحسين لسانهم وتنقيته مما

يفسده. وما على الشيخ الا ان يطالع الجرائد الاميركية والانكليزية والفرنسية والالمانية والايطالية ليرى بعينه ما فيه عليه من اثبات هذه الحقيقة. فهم «يعملون ويجدون ويكافحون» في سبيل لذتهم بلا ملل ولا كلل. — وقول معارضنا: «في عصر جد وعمل وكفاح» بتقديم «الجد» على «العمل» سوء تعبير، اذ هذا كلام يخالف اصول المنطق، لأن الجد يأتي بعد العمل. فكما انك لا تقول بموجب اصول المنطق: «ولد الانسان كهلاً ثم رضيعاً ثم شيخاً» كذلك لا تقول ما قاله الشيخ المتعثر بافكاره.

ثم انه في رأيه هذا يجني على الحقيقة جناية عظيمة لان العمل والجد والكفاح لا يكون في الماديات فقط بل في الادبيات والمعنويات ايضاً كما لا يخفى على كل متأمل يتدبر الحقائق تدبراً صادقاً.

وقال: «لاعصر مماحكات لغوية نافلة وانتقادات لا فائدة منها. وعندي ان كل ما جاء به واستنفد وقته في تصحيحه او تنقيحه منذ خمسين سنة ونيف لا يزيد في ثروة اللغة شيئاً» اه — قلنا: هذا تكرير لما قاله بعيد هذا ولا يستحق جواباً عنه. ولو كان غيوراً على لغته لما قال هذا القول المردود عليه لرأيه القبيح. ان الغيور — على انواع غيرته — لا يقبل ادنى شائبة او عيب على محبوبته. والخصم يدعي بانه مدرس العربية وهو لا يغار عليها. اما نحن فنود من صميم قلبنا ان تكون هذه اللغة سيدة اللغات ولا تعاب باي شيء كان ولو زهيداً. ونحن لم نتعرض لذكر تلك الاغلاط الا لكي تحذف من معاجم المدارس فيخف ما فيها من الثقل والمشقة وتنبذ تلك نبذاً باتاً. وهكذا نكون قد قمنا بما علينا من الواجب لان هذا العصر «عصر عمل وجد وكفاح» لا عصر الاكتفاء بما وصل الينا من السلف من غير ان ننقحه من شوائبه ومعايبه.

فهذا العصر يوجب على كل عامل عاقل ان يشتغل بما دعي اليه ووهبه من المواهب ، فليس لجميع الناس مهنة واحدة ، ولا حرفة واحدة ، بل لكل عمل ودأب وجد وكفاح في ما انتدب اليه . فالمعلم يعمل ويجد ويكافح ليعلم الطلبة والمحامي يدافع عن حقوق المظلوم بالوجه المذكور ايضاً . وكذا قل عن الصحفي والاديب والشاعر والمندوب عن الأمة والجندي والشرطي الى غيرهم . وزد على هؤلاء كلهم عمل اللغوي فانه يعمل ويجد ويكافح لكي ينقي لغته من مساوىء الاوهام والفساد والافساد ، فيحببها للناس بعد ان يسهل طريقها الوعر ويمهدها لمن يريد ان يجري فيها جرياً متواصلاً لا يكون له فيه عثرة ولا حائل يحول دون امنيته .

فنحن نفتخر باشتغالنا بهذه اللغة الكريمة ولا نظن اننا اضعنا وقتنا سدى في تتبعاتنا الناهكة للقوى . نعم اننا لم نزد شيئاً في ثروة هذه اللغة ، لكننا عمدنا الى ما في كنزها من الذهب الذي خالطه النحاس وسائر الفلزات . وحاولنا ان ننقيه من الشوائب التي جاء بها بعضهم ليبخس ثمن هذا الذهب . وافرغنا كل كل وسعنا ليكون نضار لغتنا ذهباً ابريزاً . وكفى لنا ذلك فخراً .

والشيخ قدم تلك المقدمات الطويلة العريضة المملة المزعجة ليأتي الى انكار تحقيقنا الكلمة (كهربا) المقصورة ، وهو يريد ظلماً ان تكون ممدودة لاعتياد قراءته اياها بالصورة التي الفها . قال حفظهُ الله : « وآخر لفظة شاء حضرة الاديب ان يعصرها ليخرج منها مجاج الخطا هي لفظة « كهرباء » الشهيرة . وجميع ما قاله عنها يكاد ينحصر في ضبط اللفظة ووزنها والنسبة اليها » اه . وهذا كلام مضحك لان كلام كل لغوي وكل باحث في ضبط الالفاظ لا يكون الا في ضبط تلك الكلمة ووزنها والنسبة اليها ، اذا كان في نسبتها

ما يخرج بوزنها الى غير المألوف. فكلام الشيخ هنا تحصيل حاصل. وما كان يحسن به « ان يبيض لما تلك البيضة » وقد سبقه اليها غيره .

ثم قال : « اما ضبطها فان علماء اللغة الذين ينتسب اليهم حضرته قرروا ان الالفاظ الاعجمية « يجب » ان تجري على اوضاع الالفاظ العربية واساليبها ، لكي تدخل اللغة . وكثيراً ما يبعد بتلك الالفاظ عن صيغتها الاصلية لا في مخالفتها في حركة واحدة فقط . بل في الحروف ايضاً » — اه . وهذه مخالفة لصريح كلام الائمة . فقد قال سيبويه في كتابه (١ : ٣٤٣ من طبعة بولاق) : « هذا باب ما اعرب من الاعجمية : اعلم انهم مما يغيرون من الحروف الاعجمية ما ليس من حروفهم البتة . فربما الحقوه ببناء كلامهم . وربما لم يلحقوه . فاما ما الحقوه ببناء كلامهم فدرهم الحقوه ببناء هجرع . . . وما لم يلحقوا به ببنائهم وذلك نحو اجر وابريسم واسمعيل . . . » فقول مناظري الكريم « ان الالفاظ الاعجمية « يجب » ان تجري على اوضاع الالفاظ العربية » فاسد فائل ساقط لا يعول عليه ولا فائدة فيه اذ لا يوافق كلام السلف من العلماء الاعلام . وليقل لنا حضرته : هل في اوزان العرب امثال : الشطرنج والاوقيانوس والشهدانج والراهنامج والشاهترج والشاهباز والمشكدانتو النيمبرشت او النمبرشت والنيرنج . البيمارستان والخانقاه والخواجا او الخواجه وخوارزم ومئات بل الوف غيرها وهي لا تحصى وقد وردت في كلام الجاهليين والمولدين والمحدثين والمعاصرين . فلماذا يتجاهل حضرته وهو العالم اللغوي الجلي في حلبة الميدان والفائز بقصبات السبق والذي لم يشق غباره كل مسابق له . . . فالكهربا (المقصور لا الممدود) هي من هذا القبيل ، اي انها من الكلم الاعجمية التي يجب ان لا توزن بموازين العرب ، اذ ليست من اوضاعهم ولا من لغتهم .

وقوله : وعندنا انه متى جرت اللفظة على وضع عربي وشاعت عليه « وجب » استعمالها كما هي » كلام لا ينقض ما اخذ به فحول اللغة . فليصرخ مثل هذا الصراخ مئين من السنين ، بل عصوراً . فاللفظ العامي يبقى عامياً وموصوماً بهذه الوصمة ما بقي ناطق بالضاد حياً . افلا يرى ان بعض الالفاظ في اللغة السافلة اشيع على الالسن من الكلم الفصيح . ومع ذلك يستقبحها هو كما يستقبحها غيره ؟ — أفليست اللغة المنحطة هي اليوم اعم من اللغة العالية ومع ذلك لا نراه يتخذها في كتابة رده ، ولا يتخذها غيره ، لاسيما كتابة كانت ؟ — الا يرى حضرتهُ ان « العيش » مثلاً بمعنى الخبز ذائعة كل الذيوع في وادي النيل ووزنها وزن عربي محض ، بل الكلمة في اشتقاقها صرفة لا غبار عليها ، ومع ذلك لا نرى كاتباً فصيحاً يستعملها بهذا المعنى . وهكذا قل عن الوف والوف من الالفاظ الدارجة على السن الناس وينطق بها سوادهم من خاصة وعامة ، وهم اذا كتبوا تنكبوا وتجافوا عنها واستنكفوا منها وعدلوا الى ما يستعمله الفصحاء الاقحاح . فالكهرباء بفتح الراء ومد الآخر تبقى عامية مبتذلة ولا يتنازل فصيح الى اتخاذها ولو نطق بها العوام الف سنة . فمزايا لغتنا غير مزايا لغات الاجانب . فنحن احياء ولغتنا حية ولنا الفاظ هي كالذهب الابريز ولا يضرها تقادم الزمن ومروره عليها فهي لا تزيد الا تألقاً وتلالؤاً . فما اعتبروه فصيحاً يبقى كذلك ما شاء الله وما انزلوه منزلة المستهجن يبقى كذلك ما شاء ربك الحي القيوم .

فيا حضرة الشيخ الم تقرأ مثلاً ما قاله اللغويون وائمة الفصاحة بشأن الكلم العامية ؟ — اني لا اذكر لك هنا الا قولاً واحداً واحيلك على ان تطالع كتاب المعرفة وكتاب تقويم اليد وكتاب تقويم اللسان من مصنفات ابن قتيبة وكتاب

فصيح ثعلب ودرة الغواص للحريري وهناك غير هذه المؤلفات الجليلة تطلعك كلها على ان الناطقين بالضاد استهجنوا كل كلام عامي منذ صدر الاسلام ووصموه وصمة لا تمحي . — واما القول الذي نذكره لك هنا فننقله من تاج العروس للسيد مرتضى . قال في مادة (ن و ف) :

« النيف ، ككيس ، وقد يخفف ، كميت وميت ، قاله الاصمعي . وقيل هو لحن عند الفصحاء ، ونسبهُ بعض الى العامة ، ونسبها الازهري الى الرداءة . . » اه . ولهذا لا ترى الفصحاء يستعملونها وان قال بصحتها الاصمعي . زد على ذلك انها قديمة ومع قدمها لم تجر على أسلات يراع الفصحاء . — ومن هذا القبيل ما جاء في درة الغواص ، قال : « و يقولون دنيائي لمن انهمك في الدنيا ، بهمزة قبل ياء النسب ، وهو خطأٌ ، لان المسموع دُنييّ ودُنيويّ . ومنهم من شبه الفها بالف بيضاء لكونهما علامتي تأنيث ، فقال : دنياوي ، كما قيل : بيضاوي فاما الحاق الهمزة فلا وجه له ، لانهُ اسم مقصور غير منصرف ، والهمزة انما تلحق بالممدود المنصرف ، كما يقال في النسب الى سماء : سمائي ، على انه قد جوز سماويّ » . اه . فهل بعد هذا التحقيق يذهب حضرة مناظري الى ان العامية تقتل اللغة الفصحى ؟ — ان ذلك من المحال . فاحكام لغتنا احكام الحقائق الازلية الابدية ، لان لغتنا بلغت الكمال كالهندية الفصحى واليونانية واللاتينية اما سائر اللغات الأجنبية الحديثة فسائرة الى الكمال ، وهي في حاجة ماسة الى التحول والتغير والتكامل ، لانهن فتيات ، والفتيات سائرات الى الكهولة .

اما ان حضرتهُ يقول بفصاحة مد « الكهربا » فما لم يذهب اليه فصيح ولم يذكر لنا كلام احد من الائمة ليؤيد لنا به دعواه وكل قول لا يتصف

بهذه الصفة التي تجعله من حرّ الكلام لا يعول عليه ولا يؤخذ به بل لا يلتفت اليه . فنحن ذكرنا له من شواهد الاقدمين ما لا يبقي ريباً في ما نذهب ؛ اما حضرتهُ فلم يأتنا بشاهد واحد . زد على ذلك ان لغتنا الضادية لغة رواية وسماع عن الاثبات ، لا لغة نبط او متنبطين او بشكانيين ، ولا لغة عوام وجهلة وسخفاء وبله . ولقد نادى حضرتهُ بفصاحة (كهرباء) الممدودة وتدعهُ ينادي ما يشاء ، فلا تبقى (الكهرباء) الممدودة الا عامية قبيحة مستهجنة ولا تبقى المقصورة الاّ للفصحاء . فاذا كان الامر كذلك كان (الكهربي) هو الفصيح المقبول المتبع و (الكهربائي) القبيح المدفوع المهجور . ومثله (الكهرباوي) الذي هو اقبح منهُ . وليقل حضرتهُ ما شاء ويتبع من العوام من يشاء . اما نحن فلا نتأثر الا الائمة الذين هم بمنزلة المنار لنا وهداتنا في هذه التيه .

وعدّ حضرته « املية » فصيحة واستحسنها واستساغها . والرجل يستحسن كل ما يقوله خصومنا عاملاً بهذا المبدا : «خالف تذكر» . والا ففي اي كتاب ثبت وجد « املية » في كلام العرب الفصحاء . ألم نقل له انها مبنية على سوء تأويل ورد في محيط المحيط ، فنقلها احد المخولطين في عقلهم ، فاذا بصاحبنا يعدها من لباب اللغة وصميمها . واللغوي من وجدها مستعملة عند البلغاء الاقدمين ، لا ان يتوهم لها وجهاً خيالياً او مختلقاً . فهل وجد مناظرنا « املية » في غير محيط المحيط والدواوين التي نقلت عنهُ ؟ — فان وجدها فليذكرها لنا .

هذا ونحن لم ننقم على لغوي قط ، وانما ذكرنا هفوات بعضهم ومغامزهم كما فعل كثيرون قبلنا ، فقد سبقنا من نقد العين والجمهرة والصحاح والقاموس وغيرها من مصنفات الاقدمين . وقول خصمنا : ان ما ذكرناه «من هفواتهم لا يخرج عن اغلاط مطبعية او مفتريات اوحاها الحقد والغيرة التي تعمي

البصيرة » هو كلام رجل اعمى اصم لا حس في الخارج ولا في الباطن. او لا قل من ان يكون كلام رجل نهل بحلم طفل ، او كلام رجل يتكلم عن سلامة قلب ، لا عن بصيرة وتحقيق وتدقيق . واذا كان هذا رأيهُ فليبقَ عليه ما شاء . واما نحن فقد ينسينا هذا الكلام الفارغ من كل فكرة ، ما بلغنا من رسائل علماء مصر وسورية وفلسطين ، وان المباحث التي تعرضنا لها هي من أجل المباحث ، وفتحنا للغويين الجهابذة ، ابواباً كانت موصدة في السابق وكلام القبيلين ، لذامين والمادحين ، لا يغير من خطتنا شيئاً ، لاننا « عاملون ، جادون ، مكافحون » ولا يهمنا ارضيَ عنا قوم ، ام لم يرضوا ، فمجرد خدمتنا لهذه اللغة كافٍ لسلوانا ومكافأتنا . والله شاهد على ما في صميم القلب ؟

زيادة في الايضاح

وقع الكاتب مقاله « بالشيخ منصور الغزال باحدى المدارس الثانوية بالقاهرة » ولو انصف نفسه لوقعها « بالمشيخ على الناس منصور الغزال المتعلم باحدى المدارس الثانوية بالقاهرة » لان الرجل لم يكتب لمجرد الكتابة ، بل كتب ليظهر نفسهُ بمظهر العالم الفقيه وهو يتعثر باذياله في كل كلمة ينطق بها. فما معنى مطلع قوله : « اطلعت في اهرام ... على مقالة الأب انستاس ... فوجدته كما جرت عادة هذا الكاتب الاديب لا يخلو من مغامز وتحامل على اولي الفضل » . فهذا كلام اللغة القبطية أو يكاد يكون ويشبه كلام سلامة موسى الذي ترى امثلة منه في البلاغ ، وقد ادرجنا منه مثالاً واحداً في ص ٢١٣ من كتابنا هذا ، او يشبه نبطية اسعد خليل داغر . وكان عليه ان يقول : « هذا فوجدتها — كما جرت عادة ... لا تخلو من مغامز »

وقوله : « ولست احاول الآن الرد على كل ما جاء في مقالته » ... كلام تهويل وتهويش ، ووعيد وتهديد ، ليس فيه الا الهواء على حد ما في الطبل الذي يسمع صوته من بعيد وليس في بطنه شيء . وكان عليه ان يقبض على مقالتنا ويرد عليها كلمة فكلمة او ان لا « يحرنفش هذا الاحرنفاش » الذي لا معنى له ورأينا انهُ من اعلم علماء العصر . وهو لا يحسن وضع كلمة الى كلمة اخرى ، اذ تشعر في الوقوف على كلامه بشيء تستك له مسامعك ، او ينبو عنهُ طبعك او ينفر منه ذوقك السليم .

ويقول اننا « نتحامل على اولي الفضل » ولم يذكر على قوله هذا شاهداً واحداً . نعم اننا نذكر اغلاطهم ونقبحها كما فعل كثيرون قبلنا وبمئات من السنين ، فلماذا لا يوجه لومه اليهم قبل ان يسدد سهامه الينا ؟ — واذا كانت تصحيحاتنا لتلك الاوهام الفاضحة « مماحكات لغوية نافلة » فلماذا يعود هو بنفسه اليها ويناقشنا كلمة أجمع اللغويون على قصرها نقلاً وسماعاً وكتابة وهو يستند في زعمه الى اللغة العامية والعامية — وان انتشرت بين طبقات الناس — لا تعلو الفصحى وان نادى بها الوف والوف من اصحاب القلم المرضوض .

ولم يكن في حسباننا ان نزيد ثروة اللغة بل قضينا السنين الطوال لنطرح منها الفاسد الذي ينظر اليه العلماء « الـادقون » نظرهم الى الدود الذي يلحس الصوف . — وقول الشيخ وهو يوجه ملامته الينا : « بل كان الاحرى به ان يترك هذه الالفاظ الغريبة الوحشية في زوايا النسيان . والاجدر بها ان تطرح اطراحاً من كتب اللغة » هو كلام مجوه . لاننا تعرضنا لذكر الفاظ اصطلاحية في مختلف الفنون . ولا بدّ من الغرابة في امثال هذه المصطلحات وذلك في كل لغة نطق بها الانسان . ولو كان لرجل يفهم ما يقول لقال :

« اطرح تلك الالفاظ وضع في مكانها كيت و كيت » وحينئذٍ كنا نشكر له عمله ، لكن هذا المشيخ يشبهُ رجلاً دخل بيتاً وقال لاصحابه : « أتسكنون هذه الدار الغريبة البناء ولا تأوون الى قصر فخم ؟ » فأخذ يهدم دارهم ، فلا هو بنى لهم قصراً ، ولا اسكنهم قصراً بل غادرهم معرضين لطوارئ الجو بلا رحمة ولا شفقة . فانت يا مشيخ : تريد ان نترك الفاظ السلف ولا تهدينا الى ما يقوم مقامها ؟ أفهذا عمل رجل يتمتع تمتعاً سلبياً بقوى عقله ؟

زد على ذلك ان عبارتهُ تحتاج الى تنقيح فقوله : « بل كان الاحرى بهِ ان يترك هذه الالفاظ ... » غير صحيح و كان يحسن به ان يقول : « بل كان هو الاحرى ان يترك هذه الالفاظ ... » .

ثم كيف يريد ان تطرح من كتب اللغة الالفاظ الغريبة وهي فصيحة ولا بد منها . — وهل فعل غيرنا هذا الفعل في سائر الالسنة حتى نجاريهم في هذا الامر السخيف الذي لا يأخذ به الا كل عدو للغته . فاذا كان يجرؤ على ركوب هذا المركب الخشن ، فنحن نقبحه سلفاً ونشجبه كل الشجب .

وقال : — ولعله لم يفهم ما قاله — «وآخر لفظة شاء حضرة الاديب ان يعصرها ليخرج منها عجاج الخطا هي لفظة « كهرباء » الشهيرة . وجميع ما قاله عنها يكاد ينحصر في ضبط اللفظة ووزنها والنسبة اليها » — قلنا : ان المشيخ يسير في كتابته سير رجل لا يعقل ما يقول . واول كل شيء كان عليه ان يقول : « لفظة « كهرباء » الشهير » بلا هاء على ما هو مقرر في كتب القوم في كلامهم على فعيل اذا كان بمعنى مفعول فانه لا يلحق آخره بهاء . لان الشهير هنا بمعنى المشهور . وقوله : « ينحصر (كلامنا) في ضبط اللفظة ووزنها والنسبة اليها »

خالٍ من كل بصر وبصيرة . والا أفلم يقرأ ما حققناه من تصحيح ما قاله ابن البيطار وشيخ الربوة والبستانيان والشرتوني ؟ — اننا لا نفهم كيف ان الهوى يعمي ويصم الى هذه الدركة السافلة .

ومن اشنع اكاذيبه على حضنة العلم قوله : « ان علماء اللغة ... قرروا ان الالفاظ الاعجمية « يجب » ان تجري على اوضاع الالفاظ العربية واساليبها لكي تدخل اللغة ... » وقد اثبتنا له من كلام سيبويه ان الناطقين بالضاد قد خالفوا كثيراً الاوزان العربية واساليبها . ونزيد على ذلك ما جاء في التاج في مادة (ش ط ر ن ج) الشطرنج ، كسر الشين فيه اجود ويفتح ليكون من باب جردحل ... وقالوا : الفتح لغة ثابتة ولا يضرها مخالفة اوزان العرب لأنهُ عجمي معرب ، فلا يجيءُ على قواعد العرب من كل وجه ... » اه المقصود من الاستشهاد به . — وقال في مادة (د س ت ر) الدستور بالضم ... قال شيخنا : واصله الفتح وانما ضم لما عرب ليلتحق باوزان العرب فليس الفتح فيه خطأً محضاً كما زعمه الحريري ... وعليه لا يكون الفتح خطأً نظراً لاصله لأن العرب لم تعربهُ قديماً حتى تنسخ اصله بالكلية لاندراجه باستعمالهم في عداد الاسماء العربية . وقال ابن بري : ظاهر كلام الحريري يقتضي ان جميع ما عربته العرب من كلام العجم لا بدّ من الحاقه بكلامهم وليس كذلك » اه — وهناك غير ما ذكرناه من اقوال العلماء الاثبات فاجتزأنا بما ذكرنا خوفاً من احراج الصدور .

وقال : « وكثيراً ما يبعد بتلك الالفاظ عن صيغتها الاصلية لا في مخالفتها في حركة واحدة فقط بل في الحروف ايضاً » — قلنا : وهذا تركيب يمجهُ ذوق فصحاء العرب الاقحاح والذي يقال في مثل هذا التعبير : « وكثيراً ما

. يبعد بتلك الالفاظ عن صيغتها في الحركات ، فضلاً عن الحروف » .
(راجع لغة العرب ماحققه الاستاذ الكبير مصطفى جواد ٦ : ٥٣٣ و٥٣٤) .

ومن اختلاقه الزور علينا ما قاله : « بما انه بارع في كثير من اللغات ، يتبجح بمعارفه هذه في كل جملة يخطها يراعه . » — قلنا : وهذه قحة غريبة من حضرته . — فاين رأى اننا برعنا في كثير من اللغات ؟ وما هي العبارات التي استعملناها تبجحاً بمعارفنا ولا سيا في كل جملة تخطها يراعتنا ؟ فاذا كانت هذه آداب من يسمي نفسه شيخاً فماذا يقال عن آداب المتعلمين عنده ؟ أفلكوننا قلنا ان الكلمة الفلانية هي من اللغة الفلانية والحرف الفلاني هو كذا في اللسان الفلاني . نرمى بالتبجح ؟ فاذا كان هذا هو التبجح لم يبق لنا معرفة صادقة لهذه الكلمة . والذي في معاجم اللغة « تبجح به : فخر وفلان يتبجح علينا ويتمجح : اذا كان يهذي به اعجاباً وكذلك اذا تمزح به . وقال اللحياني : فلان يتبجح ويتمجح اي يفتخر ويباهي بشيء ما ، وقيل : يتعظم » اه (التاج) فهل رأى حضرة المعترض شيئاً من هذا القبيل في كلامنا ؟ ام ان الرجل لا يفهم معاني الكلم التي تنفثها يراعته ؟ — وفي قوله : « يخطها يراعه » خطأ ظاهر لأن البراع اسم جمع للبراعة ، فكان عليه ان يقول : « تخطها يراعتهُ » .

ومن غريب اقواله المنافية لآراء ائمة لغتنا قوله : وعندنا انهُ متى جرت اللفظة على وضع عربي وشاعت عليه « وجب » استعمالها كما هي ، وعبثاً يحاول تقويمها واعادتها الى اصلها ، فان تعبه يذهب ادراج الرياح ، ويكذبه الواقع لان مذهب جميع اللغويين من كل امة ولغة هو قبول الالفاظ اللغوية الشائعة وتدوينها كما هي ، ولم يحاولوا قط المستحيل بتغيير تلك الالفاظ وتحويلها

الي صيغة اخرى . » اه — قلنا : « هذا كلام رجل غير مطلع على ما كتبه ائمة لغتنا فلقد نشأ علماء حذاق يخطئون كل ما انتشر على السنة الناس من الكلم غير الفصحى ويعينون في مواطنها كلمًا أخر تقوم مقامها . والتصانيف في هذا الموضوع اكثر من ان تحصى . ونحن نشير عليه ان يطالع كتاب « ادب الكاتب » لابن قتيبة ، فانه شنّ غارة شعواء على الفاظ « جرت على وضع عربي وشاعت عليه ، ثم قتلها قتلاً ولم يذهب تعبه ادراج الرياح ولم يكذبه الواقع . وليطالع ايضاً درة الغواص للحريري وشرح الطرة عن الغرة . وكتباً اخر لا تحصى . وحينئذٍ يتحقق ان كلامهُ لا معنى له ولا محل له من الاعراب .

ومن مزاعمه قوله : « الا فليتذكر وهو العالم الالمعي ما دخل الاسبانية فالفرنسية من الالفاظ العربية فيرى صحة ما نذهب اليه » . قلنا : وهذا كلام يفسد كل ما بناه من الآرآء وينقضها نقضاً لا يبقي منها اثراً . فان الاسبانيين والفرنسيين حاولوا كل جهدهم ان يبقوا الالفاظ العربية بصحتها ولم يغيروها او يغيروا شيئاً منها الا مكرهين . ولهذا ابقوها في الغالب بصورتها كلما استطاعوا الى ذلك سبيلاً . ولهذا نقول ان « كهربا » هي في الاصل بلا مد . وذكرها صاحب التاج بلا مد وصرح بانها مقصورة وكذلك فعل جميع كتاب العرب المولدون فانها لم ترد على اقلامهم والسنتهم الا مقصورة فكيف يحاول ان يمدها والمدّ من لغة العوام ؟ — واذا لم يقنعه كلامنا هذا فليلق نظره في كتاب فصيح اللغة العربية لثعلب ليتحقق خلاف ما ذهب اليه ان كان خالص النية من كل شائبة .

وقوله : « وعليه فتكون لفظة « كهرباء » بفتح الرآء لا ضمها هي الفصحى

« من مضحك الاقوال ، اذ لا يدعم زعمه هـذا بدليل ثبت ، ولا ينقل عن احد الاعلام الثقات ، بخلاف ما فعلنا . فكيف يجروء على ان ينطق بهـذا الكلام ؟ — اما الاسباب التي ذكرها فلا تقوى على ان تحول العامي فصيحاً ، ولا تسند رأيه البتة ، لا سيما تراه يقول بعد ذلك . « ولكن جميع المتكلمين العربية لا يعرفون الفارسية نظيره . وهم يتمسكون بما استحسنه واختاره علماء سبقوهم الى تعريب الكلمة ووضعها على هذه الصورة فلا يليق بهم ان يتركوهم جميعاً ليقتفوا آثار الاديب هائماً وحده في بيدائه » .

قلنا : هذا الكلام يخزيه خزياً ، ولا يضرنا بشيء ، لاننا ذكرنا جماعة من العلماء الذين نطقوا بما نقلناه عنهم ولم ينقل المعترض شاهداً واحداً من كبار البصراء اللغويين ليؤيد مدعاه . فاين هم هؤلاء « العلماء الذين سبقوا لغويينا الى تعريب الكلمة » ؟ فهل يذكر لنا اسم واحد فقط قضى ايامهُ قبل مائة سنة وذهب الى ما ذهب اليه مخالفنا ؟ — واما ان وزن الكلمة وزن عربي الى آخر ما قال ، فكل ذلك لا يغير شيئاً من عامية ما ادعاه .

ويظهر اقصى السخف في مقاله حينما يسمعنا ان « لفظة برنساء ... كتبت بالمد لا بالقصر ، كما كان « يجب » ان تكتب لانها معربة عن السريانية ولفظها « برنشا » (كذا) بفتح الباء وسكون الراء وضم النون (كذا) ومعناها ابن المرأة او النساء اي الانسان (كذا) . ورغماً عن (كذا) ضم النون في السريانية (كذا) فقد فتحت في العربية (كذا) وزيدت الهمزة بعد الالف الحاقاً لها بالاوزان العربية » اه — فنحن امام هذا الهذيان لا نعلم ما نصلح ؟ اجهله السريانية جهلا اعمى ؟ ام تعرضه لتأويل الكلمة تأويلاً ابتر ؟ ام محاولته نقل ضبطها في لغتنا محاولة رجل يمشي على مثل شوك القتاد ؟

لم اصلاح عبارته العربية المتهدمة المعفوط فيها ؟ كل ذلك مما يحير العقل ويبكي على حظ تلامذة هذا مبلغ علم استاذهم من العربية .

فقوله « كُتبت بالمد لا بالقصر كما كان « يجب » ان تكتب لانها معربة عن السريانية » قول رجل لا يفهم معنى المعرب ، اذ ليس كل معرب جاء على الاصل ، ولا كل معرب جاء مغيراً فيه . فمن الكلم ما حمل على الاوزان المعربة ومنها ما لم يحمل . وبرنساء حمل على وزن مبين .— وقوله « برنشاء بفتح الباء وسكون الراء وضم النون » مخالف للفظها الحقيقي . لان لفظها باللغة السريانية الشرقية او النبطية وهي اللغة التي نقل عنها العرب لا اللغة السريانية الغربية التي لم ينقلوا عنها سوى الفاظ معدودة هي « برناشا » بفتح الباء والنون والشين فتحاً صريحاً . واما في السريانية الغربية فتلفظ « برناشا » بتفخيم النون والشين تفخيماً يشبه عندنا تفخيم الف الصلاة ، والزكاة ، واسم الجلالة ، وليس هناك ضم صريح . ولو ماشينا المشيخ في القول انها بالضم المحض — وهو جهل محض لا يؤيده احد — فهذا الضم ينقل الى العربية بالفتح الصريح لا غير والشواهد اكثر من ان تحصى .

فالضم الصريح يسمى « رباصاً » في الارمية واما غير الصريح فيسمى « رواحاً » والذي في « برناشا » هو هذا الاخير لا ذاك ، اذاً ليس بضم بل بفتح لا غير ، فما معنى هذا التحذلق الذي لا يعرف اسلوبه ؟ . — واما سبب مدّ اللفظة فلأن السلف حذف هذه الحركة الطويلة الواقعة بعد النون وتقابل عندنا الالف وجعلوها في الآخر ، فتولد منها المد وليس ثم علة اخرى ولا تأويل آخر .

وقوله : « وعليه فتكون لفظة « كهربآء » كبرنسآء بفتح الراء لاضمها هي الفصحى » قول رجل ينطق وهو يحلم الاحلام او يتكلم بلا شعور تام بقواه العقلية » لان « برناشا » (لابرنشا) لم تعرب بصورة واحدة . فمنهم من قال « برسآء » وعليه قول التاج في (ب ر س) : ويقال : ما ادري اي البرسآء هو ، بالفتح ، واي برسآء هو . هكذا في سائر النسخ . وصوابه براسآء بزيادة الالف اي اي الناس هو . وكذلك البرنسآء والبرانسآء ويأتيان في موضعهما » اه — وقال في (ب ر ن س) : « ويقال : ما ادري اي البرنسآء هو واي برنسآء بسكون الراء فيهما . وقد تفتح . وكذلك اي برنسآء هو ، اي ما ادري اي الناس هو . وكذلك اي بزساء وقد تقدم . والولد بالنبطية برة نسآء » اه (كذا) [*] افرأيت كيف ان الكلمة لم تنقل الى لغتنا بصورة واحدة ؟ فما معنى هذا الادعاء الفارغ ؟ وما هذا الصلف تحت الراعدة ؟

وتفسيره « برنشآء » بابن المرأة او النساء اي الانسان هو « من الخبط الشنيع . فلقد فهمنا ان معنى « بر » « ابن » لكن نشآ (والصواب ناشا) لم تعن في وقت واحد المرأة والنساء اي الانسان » فما كان أغناه عن ولوج هذا الباب الذي هو له اضيق من سم الخياط . والصواب ان الكلمة النبطية (براناشا)

(*) وقال في (ب ر ش) : « البرشاء : الناس . قال ابن السكيت : ما ادري اي البرشاء هو ، اي اي الناس هو . او البرشاء : جماعتهم . ومنه قولهم : دخلنا في البرشاء اي في جماعة الناس . قاله الجوهري » اه . — وقال في (ب ر ن ش) : « البرنشاء ، ممدود ، اهمله الجوهري وقال الازهري : ي الناس وقال ابوزيد والكسائي : ما ادري اي البرنشاء هو ، اي اي الناس . وكذلك ، اي البرنساء هو ، بالسين المهملة . وقد تقدم . » اه — وضبطت الكلمة في نسخ القاموس التامة الشكل بفتح الباء والراء والشين واسكان النون .

تعني ابن الناس او ابن الانسان .

ومن جهله سنن العربية : قوله : « ورغماً عن ضم النون في السريانية » وهذا تعبير قبطي بل حبشي يشبه تعبير سلامة موسى ، او سرياني او نبطي بل جرجي كتعبير اسعد داغر ونجيب شاهين واشباههما . والعرب الفصحاء لم تنطق به . فليراجع مشيخنا لغة العرب (٦ : ٦٩٤ و ٨ : ١٢٥) .

واذ قد اعدنا سهام المعترض الى صدره فلم يبقَ لنا الا القول انهُ لا ينسب الى كهربا المقصورة الا كهربي . وقول بعضهم كهربائي غلط صريح وكذلك كهرباوي .

واما انهُ يرى « املية » صحيحة ، فما ذلك الا من امارات الجهل المطبق . ونحن كنا طلبنا الى كل أديب ان يأتينا بشاهدٍ واحد من احد اللغويين الاثبات او أحد الادباء الثقات ، فلم نرَ كاتباً اقدم على تحقيق أمنيتنا ، فبقيت « املية » من الالفاظ الخيالية التي لا حقيقة لوجودها . — وفي تعبيره : « واننا في معرض ذلك نلقي عليه لا « املية » لانهُ ينكر هذه اللفظة مع صحتها ، بل درساً في الصرف لا يجهله صبيان الكتاتيب » سقم ظاهر وكان عليهِ ان يقول : واننا في معرض ذلك نلقي عليه درساً في الصرف لا يجهله صبيان الكتاتيب لا « املية » لانهُ . . . » فيستقيم الكلام ويؤدي الى المعنى المطلوب . وقوله : «لا يجهله صبيان الكتاتيب» . قول مضحك وعلى كل حالٍ نراه يجهل ما يعرفه صبيان الكتاتيب وهذا من اغرب الغرائب .

ثم قال : « ونزيد حضرته علماً ان اولئك اللغويين الذين تهجم عليهم وحاول الحط من كرامتهم بما يسرده من هفوات لا تكاد تخرج عن اغلاط مطبعية (كذا .) او مفتريات اوحاها الحقد والغيرة التي تعمي البصيرة (كذا)

كانوا اذا كتبوا افادوا » اه . — فليقل لنا اين التهجم ومحاولة الحط من كرامة اولئك اللغويين ؟ ألكوننا اتبعنا من تقدمنا في الاشارة الى الهفوات عدّ ذلك تهجماً وحطاً من كرامتهم ؟ فان كان ذلك كذلك فلقد سبقنا الى هذا العمل عشرات بل مئات من الادباء ولا نخجل من ان يسبنا رجل لا يميز الهر من البر ، ولا يمناه من يسراه ، ولا رأسه من رجله . واذا كان ما كتبناه لا يفيد فائدة حسنة فكان عليه ان لا يقرأ ما كنا نكتبه ويكفي نفسه مؤونة المطالعة والرد على ما لا جدوى فيه . فكيف خالف ما صرح به ؟ ان ذلك من غوامض الاسرار .

وقوله : « ونحن لا نرى ما يفيد فائدة عملية في كل ما سرده من « التبوذكي والطزر والعنقريط والحوتك والبغلطاق والعرقون والفلاتيج وما الى هنالك من « النتش والخشط والصيطار ودار شيشمان وما اليها من الالفاظ الحوشية والوحشية والغريبة الثقيلة على السمع » اه لا يغير شيئاً من بقائهـا في كتب اللغة والادب ونحوها . أفيظن ان مجرد قوله هذا ينسف تلك الحروف من مواطنها ومظانها ، فلسنا نحن بواضعيها . بل نحن اعملنا النظر في تمحيصها ونخلها ونبذ ما فيها من سوء اللفظ والمبنى والمعنى . أفيستطيع هذا المعترض حرسهُ الله ان يضع في مواطنها كلماً مأنوساً حتى نطرحها من تآليف السلف ؟ — لكن الرجل كثير الادعاء والصلف والتنطس والنقد ، بلا فائدة . فيا صاح : « برق لمن لا يعرفك . — وبرق لو كان له مطر » ! . وبقل شهر وشوك دهر ! .

هذا ولو اردنا ان نزيف كل ما جاء في مقال المشيع لاطلنا الحديث على غير جدوى لكننا اكتفينا بالذكرى « والذكرى تنفع المؤمنين » .

—*—

عود الى اغلاط اللغويين

٦٨ — الاعلاط والقرق

جاء في لسان العرب في مادة (ف ر ق) هذا البيت :

واغـــلاظ النجوم معلقـــات كحبل الفرق ليس له انتصاب اه

وقد اختلف في رواية هذا البيت ، فان صاحب اللسان نفسه رواه في مادة (ع ل ط) على هذا الوجه :

واعـــلاط النجوم معلقـــات كحبل الفرق ليس له انتصـــاب

وقال هنـــاك : الفرق : الكتان . قال الازهري : ورايت في نسخة : كحبل القرو . قال : (القرق) : الكتان . قال الازهري : ولا اعرف القرق بمعنى الكتان وقيل : اعلاط الكواكب هي النجوم المسماة المعروفة ، كانها معلوطة بالسمات . وقيل : أعلاط الكواكب هي الدراري التي لا اسماء لها ، من قولهم : ناقة علط : لا سمة لها ولا اخطام . ونوق اعلاط . » اه . فاتضح من الرواية : « واغلاظ هـذا ان النجوم » من اغلاط الطبع التي اهمل تصحيحها والصواب : « واعلاط النجوم بالمهملتين (اي باهمال نقطتي حرفي العين والطاء)

واما الفرق ، فالظاهر انها رواية قديمة غير صحيحة ، لان صاحب اللسان يقول في مادة (ق ر ق) اي الراء بين القافين ، ما نصه : « قال ابن ابي الصلت :

واعلاق الكواكب مرسلات كحبل القرق غايتهـــا النصاب

شبه النجوم بهذه الحصيات التي تصف ، وغايتها النصاب اي المغرب الذي تغرب فيـه » وكان قد فسر القرق بقوله : « القرق : لعب السدر . . وقيل القرق لعبة للصبيان يخطون في الارض خطاً ويأخذون حصيات فيصفونها .

قال ابن ابي الصلت ... (البيت) .

وفي تاج العروس في مادة (ع ل ط) : « قال الصاغاني : وصحف الليث بيت امية السابق وغيره ، وتبعه الازهري ، وانشده كحبل القرق . وقال : القرق : الكتان ، وانما (الرواية الصحيحة هي) كخيل بالخاء المعجمة والياء التحتية . والقرق : لعبة يقال لها السدر . وخيلها : حجارتها ، » اه .

وقال ابن سيده في مخصصه (٩ : ٣٥) ما هذا نقله : « قال صاحب العين (اي الليث) : اعلاط النجوم : معاليقها ، وانشد :

واعلاط النجوم معلقات كحبل القرق ليس له انتصاب

ولو تتبعنا جميع الكتب التي اوردت هذا البيت فهي لا تخرج من ان ترويه على ما رواه الليث وهي رواية مغلوط فيها ، او كما رواه اللسان ، او كما صححه صاحب تاج العروس ، وروايته من اصح الروايات . على ان هناك امرين اختلف العلماء فيهما : الاول : معنى اعلاط النجوم ، فالذي عندي انها رومية (لاتينية) وفي هذه اللغة Elatae ومعناها : النجوم والدراري التي امعنت في الارتفاع (حتى انه لا يعرف من اسمائها شيء) والمعاني التي فسرها بها لغويونا ، مختلف فيها ، مما يدل على انها في هذا البيت غير وافية بالمطلوب . — والامر الثاني ان القرق (بكسر الاول واسكان الثاني) هنا كلمة رومية ايضاً لكنها من اصل يوناني وهي في اللاتينية Circus وعندهم us من علامات كلامهم بمنزلة الرفع عندنا ، وهي لا شأن لها . فلا يبقى من اللفظة الا (قرق) بكسر فسكون ، وهو الميدان الذي تقام فيه الالعاب العامة ، وكان يبتدا بهذه الالعاب بان ترسل الخيل اكراما للشمس ، ثم تتسابق المركبات او العجلات وتتلوها المسابقات على الخيل . ويعقبها العدو سعياً على

الارجل وتنتهي بمحاربة السيافين فاذا كانت نوبة الخيل ، جرت كأنها البرق الخاطف .

فاذا عرفت هذا ، اتضح لك معنى البيت كل الوضوح فيكون مغزاه : ان الدراري تجري في افلاكها جرياً سريعاً ، متجهة الى المغرب ، جري خيل الميدان بلوغاً الى غايتها .

فانت ترى ان القرق ، وان ورد بمعنى اللعبة المسماة بالسدر وهي الطبنة ايضاً ، الا انها لا تفيدنا هنا شيئاً لنفهم معني البيت . هذا فضلاً عن ان القول بان الخيل هنا هي الحصيات التي يلعب بها هو من التعسف على جانب عظيم ثم اي مشابهة بين الدراري و بين هذه الحصيات وماذا يراد بهذا التشبيه ؟ ولهذا نرى من الموافق ان نقول ان القرق هنا هي بقاقين يفصل بينهما راء و يزاد به هذا الميدان الذي تجري فيه الخيل على حد ما تجري للسباق .

وقد انتقل معنى القرق اليوم الى معنى محل واسع تجري فيه العاب على اختلاف انواعها ، يسميه اليوم اهل سورية باسمه الافرنجي (سرك Cirque) واهل العراق يسمونه باسم الانكليزي اي سر كس Circus ولو رجعنا الى مصطلح اجدادنا ، وقلنا : « قرق » لفهمنا اقوال السلف واشعارهم ، ولاغنينا لغتنا بكلمة كانت معروفة في عهدهم ، بل منذ عهد الجاهلية ، فلم يحفظ معناها من جاء بعدهم ، واولوها تأويل غريبة لا تتفق والحقيقة ، ولا سيما لان الحرف قديم الدخول في لساننا الضادي ، ولان استعمال ابن ابي الصلت اياها ، يدل على ان معاصريه كانوا يحذقون ما تؤدي اليه من المفاد .

بقي علينا ان نوضح معنى (النصاب) الواردة في البيت . فالنصاب للشمس مغربها ، لكنها هنا تحتمل معنى آخر ليتسق معنى اول البيت وآخره . وعندنا

ان (النصاب) هنا جمع (نصب) بالفتح ، وان لم يرد في كتب متون اللغة، لكن الشاعر اذا اضطر اتخذ القياس دليلاً له في كلامه . وجمع فعل المفتوح على فعال المكسور الاول اشهر من ان يذكر مثل: بحر وبحار، وثوب وثياب، وظبي وظباء الى غيرها . و (النصب) هنا هو العلم المنصوب الذي يستبق اليه ، ويدل على هذا الاحتمال الضمير من قوله : « غايتها » ؛ فكلامه :

كخيل القرق غايتها النصاب .

يرجع ضمير « غايتها » الى الخيل المشبهة بها « اعلاط الكواكب » فيحتمل الضمير ان يعود الى المشبهة او الى المشبه بها اي الى الخيل او الى اعلاط النجوم ، على ان هذه كلها خواطر لنا ، يتبعها من يحب اتباعها ، او يضرب بها عرض الحائط من لا يقبلها ، اذ كل امرىء حر في ما يريده لنفسه وهو غير مكره على اتباع آراء من لا يوافقونه في ما يذهب اليه .

٦٩ — الصناب

قال ابن مكرم في ديوانه في مادة (ص ن ب) « الصناب : صباغ يتخذ من الخردل والزبيب » وكرر هذا التعريف ثلاث مرات في هذه الترجمة. وكذا ورد في القاموس والتاج ومعيار اللغة والقادوس والبابوس ومحيط المحيط واقرب الموارد والبستان وفي ما تفرع من هذه الاسفار المختلفة الاقدار . والصواب : « صباغ يتخذ من الخردل والزيت » وتضبط هذه الكلمة بزاي مفتوحة فياء مثناة تحتية . ساكنة فتاء . هذا هو المشهور في اتخاذ هذا الصباغ، لا من الخردل والزبيب . وابن الاثير وحده اورد هذا التعريف بحقيقته في النهاية . والكلمة رومية ويونانية معاً باختلاف زهيد لا يلتفت اليه . وهو في الرومية Sinapis مبني ومعنى . وبالفرنسية Moutarde de table

وجاء في الجهاد الصادرة في صباح ٢٨ اغسطس سنة ١٩٣٣

الانسطاسيات

يقول انسطاس ماري الكرملي في الانسطاسيات التي ما زالت الاهرام تداعب بها القراء : هذه الكلمة يونانية الاصل ، وهذه الكلمة من اصل لاتيني ، ولكن ماهي صحته ؟ صحته هي ان انسطاس الكرملي قال ، ومن هو انسطاس ؟ هو الذي فضح علماء اللغة العربية اغلاطه وعجزه في متن هذه اللغة ، جريءٌ انسطاس وجريءٌ جداً في انسطاسياته اليونانيات اللاتينيات المعلوم سرها للقاطنين والقاطنات (عربي)

سر غامض

نفهم ان معتوهاً ينطق بمثل هذه السفاسف ، لكن لا نفهم رجلاً يحاول الكتابة في جريدة وهو يتظاهر بالبلادة او العته . لقد كرر هذا « الانسطاسي لفظة انسطاس » « والاهرام تداعب القراء » الى اشباه هذين اللغوين مراراً لا تحصى .

ونعجب من جريدة كالجهاد تدرج مثل هذه السخافات التي ليس فيها معنى ولاغرض . فنحن ندع الحكم للناس ليبدوا رايهم في حالة عقل هذا «الانيسين» لان العقلاء قد ملوا عباراته التافهة الخالية من كل ذوق وفكرة ، ولا نفهم سبب تحرقه على التفوه بمثل هذه العبارات المكسرة الخالية من كل رابط .

٧٠ — اللسان واللساس (وزان رمان)

جاء في كتاب مفردات ابن البيطار المطبوع في مصر — وهو نسخة مشوهة كل التشويه لما فيها من الاغلاط الشنيعة العديدة — ما هذا نصابه :

«لسان الجمل . ابو حنيفة : هي عشبة من الحشيشة (كذا)، لها ورق مفترش خشن لخشونيته (كذا بهذه العجمة والطمطانية) كانه الماخل (كذا) لخشونة لسان الثور (كذا) بهذه الرطيني ويسمو من وسطها قضيب كالذراع طولاً في رأسه نواة (كذا) كحلاء، وهي دواء من اوجاع السنة الناس وألسنة الابل، من داء يسمى الخارس (كذا) وهو بثور تظهر بالالسن مثل حب الرمان ...»

وفي نسختنا الخطية من هذا الكتاب: «اللسان (كذا) وهي مضبوطة كزنار (وبلا اضافة). ابو حنيفة : هي عشبة من الحشيش (كذا) لها ورق متفرش خشن كانهُ المساحل كخشونة لسان الثور، يسموا (كذا بالالف بعد الواو) من وسطها قصيب كالذراع طولاً، في رأسه نواة كحلاء وهي دواء من من اوجاع ألسنة الناس والسنة الابل، من داء يسمى الحارش، وهي بثور تظهر بالالسن مثل حب الرمان ...» اه

وفي لسان العرب لابن مكرم : « في مادة (ل س ن) : « واللسان (وضبطها كرمان) : عشبة من الجنبة لها ورق متفرش اخشن كانه المساحي (كذا والصواب كأنه المساحل جمع مسحل وهو المبرد)، كخشونة لسان الثور، يسمو من وسطها قصيب كالذراع طولاً، في رأسه نورة كحلاء وهي دواء من اوجاع اللسان، السنة الناس والسنة الابل » اه

وعلى هذا يمكن تصحيح نص المفردات المطبوع بهذا الوجه : « اللسان (وزان رمان) (ولا يضاف الى الجل ولا الى الحمل ولا الى لفظ آخر، لأنهُ لم يأت في كلامهم مضافاً الى شيء . في جميع امهات اللغة ولا في كتب الفن التي يعتمد عليها) . ابو حنيفة : هي عشبة من الجنبة، لها ورق متفرش خشن كأنه المساحل (والمساحي والمناخل غلط بين) كخشونة لسان الثور.

ويسمو من وسطها قضيب كالذراع طولاً ، في رأسه نورة (ونواة غلط ظاهر) كحلاء ، وهي دواء لاوجاع الالسنة ، السنة الناس والسنة الابل ، من داء الحارش (بالحاء المهملة والالف والراء والشين المعجمة . اما الحارس او الجارش او الخارش فكلها اوهام صريحة بينة وسمي هذا الداء حارشاً لانه يحدث في اللسان حروشة اي خشونة) .

وفي تاج العروس في مادة (ل س س) : « كتبان ، او اللسان كغراب ، واقتصر ابو حنيفة على الاول وقال عشبة من الجنبة لها ورق متفرش خشنة كانها المساحل كلسان الثور وليست به . يسمو في وسطها قصيب كالذراع طولاً في رأسه نورة كحلاء وهي دواء من اوجاع السنة الناس والابل من داء يسمى الحارش وهي بثور تظهر بالالسنة مثل حب الرمان وذكرها التاج مرة ثانية في مادة (ل س ن) فقال : « اللسان كزنار ، عشبة من الجنبة لها ورق متقرش (كذا بقاف قبل الرآء وهو غلط طبع لا يخفى على العميان والصواب بفاء) اخشن كانه المساحي (كذا . والصواب المساحل) كخشونة لسان الثور ، ويسمو من وسطها قضيب كالذراع طولاً في رأسه نورة كحلاء . وهي دواء من اوجاع اللسان ، السنة الناس والسنة الابل قاله ابو حنيفة » اه .

وصحف فريتغ « اللسان » وقرأها « اللساس ، فقال ما هذا تعريبه في مادة (ل س س) : « اللساس (كغراب) واللساس (كزنار) حشيشة خشنة تشبه لسان الثور (عن القاموس) » — وذكرها ايضاً في مادة (ل س ن) فقال : « اللسان (كزنار) ، اسم حشيشة ، عن القاموس » — قلنا : نظن ان فريتغ استند في كلامه هذا الى النسخة المطبوعة في كلكتة من بلاد الهند وهي

نسخة مشحونة اغلاط طبع وغير طبع . ولعلنا واهمون . — وقد اسرع صاحب محيط المحيط الى نقل هذا الخطإ ودونه في معجمه ، فقال في مادة (ل س س) « اللساس (وضبطها كزنار ، واللساس (كالغراب) : عشبة خشنة كلسان الثور وليست به » اه . ولم يذكر « اللسان » بهذا المعنى لا في (ل س س) ولا في (ل س ن) . — اما الشرتوني فقد نقل عن محيط المحيط « اللساس » و « اللساس » فقال : « اللساس (كزنار) واللساس بالتخفيف عشبة خشنة كلسان الثور وليست به » وقال في (ل س ن) : « اللسان كزنار (كذا بزايين وهو غلط طبع ظاهر) : عشبة من الجنبة لها ورق متفرش اخشن كانه المساحي (كذا) ، يسمو في وسطها قضيب كالذراع طولاً في رأسه نورة كحلاء » اه — فجعل العشبة الواحدة عشبتين سمى الواحدة لساساً ، والثانية لساناً . والصواب هو الثانية . واما الاولى فغير صحيحة ، بل لا وجود لها في اللغة بهذا المعنى . — وذكر الشيخ عبدالله البستاني اللساس باللغتين نصاً وشرحاً على حد ما فعله صاحب اقرب الموارد . وكذلك جاراه في كلامه على « اللسان » ولم يزد عليه حرفاً كما انه لم يغير من النص نقطة واحدة . وذكر « المساحي » كما ذكرها الشرتوني ، ولم ينتبه الى ما فيه من الزلل والخطل . والخلاصة يجب علينا ان نمحو « اللساس » بلغتيها من معاجمنا ، ونبقي « اللسان » بالضبط والشرح اللذين أثبتناهما .

٧١ — البال وما ورد فيه من المغات

قال ابن منظور في ديوانه : « البال » سمكة غليظة تدعى « جمل البحر » وفي التهذيب : سمكة عظيمة في البحر . قال : وليست بعربية . الجوهري : البال . الحوت العظيم من حيتان البحر وليس بعربي . اه في مادة (ب و ل) —

وقال الزبيدي في ترجمة هذه المادة : « البال الحوت العظيم من حيتان البحر ليس بعربي ، كما في الصحاح ُيدعى « جمل البحر » وهو معرب « وال » كما في العباب . قال شيخنا : وهي سمكة طولها خمسون ذراعاً » — وفي مروج الذهب المطبوع على حاشية الكامل لابن الاثير الذي نشر في مصر في المطبعة الكبرى العامرة في سنة ١٢٩٠ للهجرة — ١ : ٥٠ ما هذا نصهُ : «وفيه (اي في بحر السند) السمك المعروف بافال (اي بهمزة ففاء فالف فلام) طول السمكة نحو من اربعمائة ذراع بالذراع العمرية ، وهي ذراع ذلك البحر . والاغلب من هذا السمك طوله مائة باع . وربما يهز البحر فيظهر شيئاً من جناحه ، فيكون كالقلع العظيم وهو الشراع . وربما يظهر رأسه وينفخ الصعداء بالماء ، فيذهب الماء في الجو اكثر من ممر السهم ... فاذا بغت هذه السمكة ، بعث الله عليها سمكة نحو الذراع تدعى « السل » فتلصق بأصل اذنيها ، فلا يكون لها منها خلاص ، فتطلب قعر البحر وتضرب بنفسها حتى تموت ، فتطفو فوق الماء ، فتكون كالجبل العظيم ... » وتكرر اسم الافال ثلاث مرات في هذه النسخة من مروج الذهب . — وقال في الفصل السادس عشر : « ومنه (اي من العنبر) ما يبلغه الحوت المعروف بالافال المقدم ذكره » اه . واما مروج الذهب المطبوع في باريس - وهو اصح رواية وطبعاً من النسخة المصرية — فقد ذكر الافال بصورة الاوال (وضبطها بضم الهمزة يليها واو فالف فلام) وكرر هذا اللفظ ثلاث مرات من غير أدنى تغيير . ووردت هناك (السل) بصورة (الاشك) اي بلام مفتوحة وشين معجمة مكسورة وفي الآخر كاف ، لكنه قال في الحاشية : « ويروى الشك والسبل ، ثم قال :

وذكرها المسيو ا. كاترمير الذي اعجم هذه العبارة في كتابه «مذكرات بديار مصر» السال (بسين مهملة) . وقال الدكتور دولين : «ان السمك المذكور هنا باسم الشال (بالشين المعجمة) هو المعروف عند العلماء باسم رامورا Rémora . قلنا : وذكر الدميري الرامورا باسم الزامور ، بزاي فالف فميم فواو فراء . فلا جرم ان الزامور هو نفس اللشك فليراجع حياة الحيوان الكبرى .

ففي هذه اللغات المختلفة للبال واللشك مايحير العقول . ولو وقفت الاختلافات عند هذا الحد لهان الامر ، لكن هناك روايات أخر تختلف الواحدة عن الاخرى في كل نسخة من نسخ مروج الذهب ، او حياة الحيوان الكبرى للدميري . ومن هذه الاختلافات في البال ما جاء في نسخة مروج الذهب الخطية المصونة في خزانتنا فقد ذكرته باسم (الاوك) بالف وواو وكاف كما في صفحة ٧٦ ثم ذكرته باسم (الاول) (بهمزة مفتوحة وواو مشددة مفتوحة ولام في الآخر) . وذلك في تلك الصفحة نفسها ، ثم عاد فذكرها للمرة الثالثة باسم (الاوك) كما ذكرها في المرة الاولى — اما اللشك فجاءت فيها دائماً باللام المفتوحة والشين المكسورة والكاف في الآخر — اما القزويني والدميري فذكرا (البال) ولم ترد في كتابيهما بصورة أخرى واللشك لم يتعرضا لذكرها ، انما الدميري ذكره باسم (الزامور) اعتماداً على التوحيدي . وذكر الدميري (البال) باسم آخر هو (العنبر) . قال : «البال سمكة تكون في البحر الاعظم يبلغ طولها خمسين ذراعاً ، يقال لها العنبر ، وليست بعربية . قال الجواليقي : كأنها عربت» .

ومن اسماء البال (بالام) الا ان الدميري يقول : « واما بالام فقد تكلفوا

له شرحاً غير مرضي . ولعل اللفظة عبرانية . كذا قال في النهاية » اه — اما نحن فنقول : ان الكلمة يونانية لا عبرية ومعناها البال نفسها .

وممن ذكر البال مصحفة صاحب كتاب عجائب الهند وهو بزرك بن شهريار الناخذاه الرام هرمزي قال في ص ١٤ من طبعة اوربة : « ان هـذا السمك كثير ببحر الزنج وبلجة سمرقند ويقال له الوال » وزاد الناشر : ووقعت الكلمة في نسخة أخرى « الواك » (بواو فالف فكاف) . وجاء في ص ١٠١ « ان . . . في هذا البحر (بحر سمرقند) خلقاً كثيراً من الفال (اي بفاء فالف فلام) وهو اكبر سمك في البحر » اه — قلنا وقد ظن بعض الكتاب ان الوال عربية الوضع . ولهذا قالوا فيها (الوالي) بياء مثناة في الآخر ، اذا دخلت عليها اللام ، كما يقولون الرامي والداعي والعالي وذكرها الادريسي بهذه الصورة في كتاب نزهة المشتاق في اختراق الآفاق ١ : ٦٣ ومنهم من ظن ان الواو في (وال) حرف عطف ولهذا ذكروه احياناً باسم (آل) الممدودة و بلا واو . وقد اشار الى ذلك كله دوزي في ملحقه بالمعاجم العربية في مادة (وال) من غير ان يبين اسباب هذه الروايات كما بيناها .

وممن مسخ (البال) مسخاً شنيعاً لا يهتدى الى حقيقته ناشرو صبح الاعشى للقلقشندي . فقد جاء في ٢ : ١١٧ ما هذا نصابة بحروفه « وربما ابتلعته (اي ابتلعت العنبر) سمكة عظيمة يقال لها (اكيال) كذا بهذه الصورة الفظيعة . فمن ذا الذي يهتدي الى انها (البال) ، وهي مع ذلك البال نفسها لا غيرها وهي مشوهة عنها . ولا عجب من ذلك . فان الكتاب كله مطبوع على هذا الغرار من تشويه الاعلام والاوضاع العلمية والاصطلاحية اذ الاوهام تنغش فيه نغشان الدود في الجبن فشوهت جميع محاسن هذا السفر الفتان

الذي يفاخر به العرب الافرنج (١)

ومن مصحفات البال : « التال » اي بتاء مثناة معجمة من فوق ، والف ولام نقل ذلك الاب لويس شيخو اليسوعي في مجاني الادب (١ : ١٦٨) اذ يقول : « ومنه (اي من العنبر) ما يوجد فوق البحر ويزن وزناً كثيراً ، فاذا رآه الحوت المعروف بالتال ابتلعه » اه . — وقال في الشرح (٧ : ٩٣): التال . كذا في النسخة التي اخذنا عنها . وفي نسخة أخرى : الاوال . وهذا نقله اصح » اه — قلنا : وقد وهم الاب في قوله هذا . والاصح الذي اتفق عليه اللغويون وعلماء الحيوان والبلدان عند العرب هو « البال » بباء فالف فلام .

فاذا جمعنا كل هذه الروايات المتعلقة بالبال وحدها ، كان لنا منها ثلاث عشرة وهي البالام ، والبال ، والتال ، والوال ، والفال ، والآل ، والاوال ،

(١) ومن هذه الهنوات قوله في تلك الصفحة معددا الوان (ضروب) المسك « والجزازي » بجيم في الاول غير مشكلة يليها زاي فالف فزاي فياء وفسره بقوله : « وهو الابرش » فلا جرم ان المؤلف لم يقلها بالجيم بل بالحاء المهملة المفتوحة ، نسبة الى الحزاز كسحاب . وهو ضرب من البهق كالبرص او كالبرش . وقوله ايضاً في تلك الصفحة : « الشحري » وضبطها بفتح الشين ، والمشهور المعروف الى يومنا هذا كسر الشين وهو مدون ايضاً في جميع اسفار التاريخ والبلدان . وقد تكرر هذا الضبط الخطاء فيه مراراً لا تحصى — وقوله « وافضل العنبر واجوده ما جمع قوة رائحة وذكاء بغير زعارة » كذا بهذه الشناعة والفظاعة . والصواب : « بغير زهامة » والزهامة بلغة العوام هي الزهومة عند الفصحاء وهي الدسومة . وقوله في الصفحة السابقة « السادس الطغرغزي » والصواب : « الطغزغزي » بطاء وغين معجمة وزاي فغين معجمة فزاي فياء . على ما هو معروف من اسم هذا القوم قوم الطغزغز — وفي تلك الصفحة ايضاً : « ارض الموليان » ولا ارض بهذا الاسم ، انما هي « ارض المولتان » بتاء مثناة فوقية بعد اللام — وفي تلك الصفحة المشؤومة كاختها المشؤومة « والاصل الصحيح فيه انه ينبع من صخور (كذا بهذا المسخ الشنيع) وعيون في الارض اه . وهل يمكن ان يقول انسان ان العنبر ينبع من الصخور ؟ — فهذا غلط ينسف الجبال والمعروف عند الاقدمين ان العنبر ينبع من ارض ماؤها قليل لا عمق له ويسمى هذا الماء ضحلا لا صخراً . والجمع الضحول او من أرض ماؤها كثير وهي العيون . فاين الصخور من الضحول ؟ .

والافال والاول ، والاوك والواك ، والوالي وا كيال . دع عنك سائر الاسماء كجمل البحر والعنبر وغيرهما ، فانها لا دخل لها في هذا البحث . اما افصح هذه اللغات ، فهي بلا ريب ولا شك ، البال لاسباب منها :

الاول — ان اللغويين من السلف لم يدونوا في اسفارهم كلها الا البال في مادة (ب و ل) واهملوا سائر المفردات بتاتاً .

الثاني — ان البال معربة كما قال بذلك جميع اللغويين الثقات ، اذ لا صلة للبال بالمادة العربية (ب و ل) والكلمة مقطوعة من الرومية **Balaena** ومن المستشرقين من قال انها من اليونانية **Phalaina** لكن الرأي الأول اقوم .

الثالث — ان قولهم في لغاتها « بالام » ، اوثق دليل على ان البال مقطوعة من « بالام » اذ حذفوا الالف والميم من الآخر وهما بمنزلة ذنب الكلمة واحتفظوا بصدرها او رأسها وهو بال . و « بالام » في العربية اقدم عهداً من البال . والسبب انها وردت في الحديث النبوي ، وقد نقل هذا الحديث ابو موسى في كتابه ونقله عنهُ ابن الاثير الجزري . وهذه الرواية هي اقدم رواية مدونة عندنا ، اذ سبقت تدوين البال في المعاجم ، نعم ان مفسدي الحديث اختلفوا في معنى (البالام) واختلفوا في اللغة التي اخذت منها ، وقد اجمع اللغويون الاقدمون على انها من العبرية (بالام) ومعناها (الثور) في هذا اللسان . والذي تحققناه ان لا وجود لهذه الكلمة في لغة بني اسرائيل ، انما يرى في اللغة الترجومية (بلاما) وبالتعريب تصبح (بلام) وربما تمد فيقال (بالام) لكن لم يكن معناها (الثور) او حيواناً آخر ، بل المعروف هو الخطام والشص ونحو من ذلك . فلا جرم ان الاوائل وهموا في قولهم ان

معنى (بالام ، (الثور) و كثيراً ما اخطأوا في تعيين اصل المفردات الدخيلة في لسان الضاد . اما ان (البالام) وهي (البالان) اي Balaena فهي اوضح من ان يشار اليهـا مبنى ومعنى والنون الاخيرة في اللغات اليافثية يقابلها الميم في لغتنا ، فقد قلنا سابقاً ان Panis هي (الفام) بالعربية والرساطون هي Rosatum وقل الافرنج Semoun وهي السموم ، و Mousson وهي الموسم و Zaccon وهي لزقوم . الى آخر ما هناك من المثل التي لا تحصى .

الرابع . ان من ادلة عجمة (البال) أوردوها بصور شتى ، وهذه الامارة (اي احتلاف اللغات في ايراد الكلمة الواحدة) هي احدى العلامات على انها دخيلة في لغتنا وقد سردنا لك لهذه الغاية ثلاث عشرة لغة ، ونحن لا ندعي انا بلغناها كلها . فلو تنعم النظر في النسخ الخطية ، نجد في كل نسخة رواية غير رواية النسخ التي سبق النظر فيها ، لكننا اجتزانا بما نقلناه لاثبات عجمتها ، ولهذا لم يحققها النساخ ، بل لم يحررها اعلم العلماء في اللغة ، كما رأيت ذلك بنفسك من مقابلة بعض النصوص بعضها ببعض ، تلك النصوص التي وضعناها تحت عينيك النيرتين ، واحد هذه الادلة كاف بنفسه لاثبات ما نذهب اليه .

وخلاصة هذا البحث هي ان احسن كلمة لتعريب الرومية Balaena هي البالام ويليها البال ، فالوال ، فالفال فالاوال فالاهال ، فالاكل ، فالوالي ، فالاول فالاوك فالواك فالتال ، واقبحها وابعدها عن الاصل هي « اكيال » الواردة في صبح الاعشى . فاحتفظ بهذه الحقائق تعنك على احقاق الحق وازهاق الباطل وعلمه فوق كل ذي علم .

٧٢ — الاردمون

قال ابن منظور في ديوانه في مادة (ردم) : « (قال) ابن الاعرابي : الاردم:

الملاح . والجمع الاردمون . وانشد في صفة ناقة :

وتهفو بهادلهـا ميلع كما افحم القادس الاردمونا

الميلع : المضطرب هكذا وهكذا . والميلع الخفيف » . اهـ . وقال الزبيدي في تاجه : « الاردم : الملاح الحاذق ، والجمع اردمون انشد ابن الاعرابي في صفة ناقة :

وتهفو بهـاد لهـا ميلع كما اقحم القادس الاردمونا

وجاء في الحاشية تهفو : تميل وتخف والميلع : الذي يتحرك هكذا وهكذا . والقادس : السفينة الكبيرة . كذا في التكملة » اه . ولم يفسر احد الكلمة او الكلمتين اللتين بين تهفو والميلع . ولم يضبطهما احد . ثم انه ورد في اللسان « افحم » بالفاء . وفي التاج « اقحم » بالقاف وليس هنا محل هـذا التصحيح وضبطه وتفسيره وقد نقل الشرتوني في ذيل معجمه « الاردمون » في مادة (ردم) فقال : « لاردمون : جمع الاردم بمعني الملاح (اللسان) وقال صاحب البستان : « الاردم الملاح الحاذق . ج الاردمون » اه قلنا : هذه هي عبارة القاموس . وكذا في محيط المحيط .

ولكن (الاردم) لا تتصل بمادة (ردم) ليكون معناها الملاح ، حاذقاً كان أم غير حاذق . وجمعه (اردمون) اغرب ، لأن ليس في اصوله معنى المفاضلة او غير المفاضلة . والصواب : ان اللفظة يونانية الاصل ، وهي في هذه اللغة « ارتمون Artemon ومنهم اخذها اللاتين فقالوا artemona او artemo وفي الاضافة artemonis ومعناها صاري المؤخر وشراعه ، فالواو والنون في هذا الحرف اصليتان ، كما ترى ، وليستا للجمع . ونحن في غني عن ان تكون هذه الكلمة بمعنى الملاح ايا كان ، فعندنا بهـذا المعنى

عدة الفاظ ، وانما نحن في حاجة الى لفظة تفيدنا معنى اليونانية ، او اللاتينية التي يقابلها بالفرنسية Voile du perroquet أو voile d'artimon

وجاءت اليونانية ، وكذلك اللاتينية ، بمعنى المفل Mouffle ، وهي آلة ترفع بها الاثقال ، وليس في لساننا ايضاً حرف يفيدنا هذه الفائدة ، فعلينا اذاً الاحتفاظ بالاردمون ، (ولا يقال بالاردمين) ، بمعانيها التي اشرنا اليها ، فضلاً عن معناها الذي صارت اليه في لغتنا ، اي الملاح ، والملاح الحاذق . والدليل على اننا في حاجة الى هذه الكلمة ، خلو المعاجم الافرنجية العربية من لفظة تقابل الاردمون . فالاردمون بالانكليزية Mizzen — mast وقد وضع بادجر مقابلاً لها ما يأتي ، ننقله بحروفه : « الصاري الذي في مؤخر المركب وسمي mizzen شراع الصاري الذي في مؤخر المركب » فأين هذا القطار ، قطار الكلمات ، من الحرف الواحد ، وهو الاردمون . والاردمون بالفرنسية artimon وقد ذكر يوسف حبيش في معجمه الفرنسي العربي وتجاري بك ، في مثل هذا المعجم « صاري المركب » . فهاتان لفظتان ونحن نريد لفظة واحدة لنساوي بها اوضاع الفرنجة .

اما كيف ان الاردمون نقل معناها الى الملاح ، كما في اللسان ، او الملاح الحاذق ، كما في القاموس ، والتاج ، وفي الاسفار التي نقلت عنها ، فهو ان التصرف في نصب هذا الشراع على دقل مؤخر المركب ، يتطلب علماً جليلاً ، واختباراً عظيماً ، اذ سرعة السفينة ، وحسن سيرها ، وانقيادها لأمر صاحبها ، متوقفة على هذا الشراع ؛ واذا لم يحسن المرء نصبه ، وطيه ، ونشره ، في الوقت اللازم ، انقلبت السفينة بمن فيها وغرقت . فاطلاق (الاردمون) على الملاح ، او الملاح الحاذق ، صحيح لا غبار عليه ، وذلك من باب المجاورة ، او من .

باب حذف المضاف ، وابقاء المضاف اليه ، وهو كثير المثل في لغتنا . وهنالك وجه ثالث لهذه التسمية هو : ان وزن « افعل » يدل في الغالب على عاقل ، فحملوا معنى الاردمون على معنى الوزن ، وجمعوه من الجموع المنتهية بالواو والنون ، كالافضلين والاكبرين ، والاعظمين . لكن ذلك كله يزيد لغتنا ارتباكاً ، والفاظاً نحن في مندوحة عنها ، بينما نحن في حاجة الى معنى اصلها الذي وضع لها . نعم لنبق مفادها الاول ، ولنزد عليه معنى صاري المؤخر ، وشراعه ، ولا ضرر في تعدد المعاني ، ففي هذا اللسان المبين المتين نظائر لا تحصى ، فيزداد هذا الحرف بمعانيه القديمة ، والجديدة على ما هنالك من اشباهه .

٧٣ — البهار

البهار ، كغراب ، جاء بعدة معانٍ ، منها : صنم ، ومتاع البحر ، كما في القاموس ، وتاج العروس . والذي عندنا : ان البهار بمعنى صنم خطأ . والصواب : « الصنم » أياً كان . وليس علماً ، كما يؤخذ من هذا النص ، الذي اوردناه . على ان جميع نسخ القاموس غير متفقة ، فمنها تقول : الصنم ، ومنها تقول : صنم . والنسخة الخطية القديمة التي بين يدينا تقول : الصنم . وهذا هو الصحيح ، لان الكلمة فارسية الوضع بهذا المعنى .

اما البهار بمعنى : متاع البحر ، فليس صحيحاً . فما الذي يراد بقولهم هذا ؟ والغريب ان جميع النسخ المطبوعة ، والمخطوطة ، تذكر هذا المعنى ، ولا يشير احد الى ما فيه من الابهام والمعنى المضطرب . والذي عندنا ان صواب معناه : « متاع التجر او التجر » الاولى ، بالفتح مصدر تجر يتجر : اذا باع ، واشترى للكسب . والثانية ، بضمتين جمع تاجر ، اذ يقال في جمعه : تجار كرجال ،

وتجار كعمال ، وتجر كصحب ، وتجر ككتب . فيكون معنى « متاع التجر » المال الذي يباع ويشترى به للكسب ، واما اذا قلنا : « متاع البحر » فالمعنى واقف مبهم غير صريح . هذا فضلاً عن ان البهار ، بمعنى (التجر) لا (البحر) ينظر الى الهندية القديمة : « بهار وبهارا » بكسر الأول فيهما بهذا المعنى عينه . فلا جرم ان « البحر » في هذا التفسير من تصحيف النساخ الذي لم يلتفت أحد الى تحقيقه .

ومن معاني « البهار » : الوزن او شيء يوزن بهِ ، او مقدار من الوزن . وهو ايضاً بهذا المعنى ، ينظر بلفظهِ الى الهندية الفصحى ، بالحرفين اللذين ذكرناهما لك قبيل هذا . فانظر كيف ان درس اللغات الاجنبية ، تعيننا على تدقيق النظر في مفردات لغتنا ، وكيف تقفنا على احقاق الحق ، وتحرير المعاني ونبذ كل نفاية تخالف العقل ، وتعيد الينا صحيح المعنى ، على ما كان يعرفه السلف في سابق العهد

٧٤ — جرح تعار

في التاج : « تعر ، كمنع : صاح ، يتعر تعراً . نقله الصاغاني . وجرح تعار ككتان : اذا كان يسيل منهُ الدم . ويقال : تغار ، بالغين ، وقيل : جرح نعار بالنون . كل ذلك عن ابن الاعرابي . قال الازهري : وسمعتُ غير واحد من اهل العربية بهراة ، يزعم ان تغار بالغين المعجمة تصحيف . قال : وقرأتُ في كتاب ابي عمرو (١) الزاهد عن ابي الاعرابي انهُ قال : جرح تعار بالعين والتاء . وتغار بالغين والتاء . ونعار بالعين والنون ، بمعنى واحد ، وهو الذي لا يرقأ ، فجعلها كلها لغات وصححها ، والعين والغين في

(١) في الاصل المطبوع ابو عمر وهو غلط .

تعار وتغار تتعاقبان كما قالوا العيثة والغيثة بمعنى واحد » اه كلام السيد مرتضى بنصه .

ومن الغريب ، ان اللغويين ذكروا ثلاث لغات للجرح التعار ، ولم يذكروا معها اللغة الرابعة الشائعة ، التي هي اصل هذه اللغات الثلاث ، وهي اللغة التي اتفق عليها جميع اللغويين اي : « الجرح النغار » بالنون المفتوحة ، والغين المعجمة المشددة المفتوحة ، والالف والراء . فقد قال الزبيدي نفسه وفي ديوانه عينه ما هذا نقله بحروفه ، في مادة (ن غ ر) : ومن المجاز (كذا) : جرح نغار ونعار وتغار كشدد في الشكل : يسيل منه الدم . وفي الاساس : جياش بالدم . وقال الصاغاني : نعر الدم ونغر وتغر كل ذلك اذا انفجر . قلت : وقال ابو عمرو : جرح نغار : سيال وما ذكره الصغاني فقد نقله ابو مالك . وقال العكلي : شخب (١) العرق ونغر ونعر . قال الكميت بن زيد :

وعاث فيهن من ذي لية نتقت او نازف من عروق الجوف نغار

اما اقدم هذه اللغات الاربع التي هي : التعار ، والتغار ، والنعار ، والنغار فهي : بلا شك النعار ، بالنون وبالعين المهملة المشددة ويليها النغار بالغين المعجمة ، فالتعار ، بالمثناة الفوقية والعين المهملة ، اما امحضها في العروبة فهي النغار بالنون والغين المعجمة ، فالنعار ، فالتغار ، فالتعار . والسبب هو ان ما كان بالغين المعجمة هو من خواص اللغة الصادية ، لأن سائر الاقوام السامية تلقتها عنهم ، ولان ابناء مضر وضعوا لها حرفاً مستقلاً بذاته ، يفرزه عن

(١) في الاصل المطبوع : شجب بالشين المعجمة والجيم والباء . وهو غلط ظاهر والصواب ما اوردناه .

اخوته ، بخلاف ما يجري عند سائر الأمم ، التي وضعت حرفاً واحداً يصور سرة الغين المعجمة ، وأخرى حرفاً آخر : الجيم ، او الكاف . او العين ، كل قوم حسب مصطلحه ، ثم ان الغين المعجمة في لغتنا المبينة ، اكثر وجوداً مما هي في سائر اللغات . نعم ان هذه الغين المعجمة ، أحدث عهداً بالنظر الى العين المهملة ، لكنها — كما قلنا — اشد امعاناً في العروبة ، من اختها المهملة .

اما ان المهملة اقدم عهداً من المعجمة ، فيظهر ذلك من مقابلة الالسنة ، ومعارضتها بعضها ببعض . والعين المهملة تصور في اللغات اليافثية — اذا نقلت اليها — بحرف علة مع علامة خاصة تشير اليها . اما الغين المعجمة ، فيعبر عنها بحرف صحيح ، قائم بنفسه او بحرفين — كما يفعله بعضهم في هذا العهد — ونحن نجتزىء هنا بذكر مثالٍ واحد ، يكون لنا اماماً بين ايدينا ، يهدينا الى ما ضاهاهُ من سائر الالفاظ ، ذوات العين المهملة ، التي لها ما يقابلها في اللغى اليافثية والحامية . هذه « الناعر ، والنعور ، والناعور ، والنعار » فانها كلها ، تفيد معنى « العرق الذي لا يرقا دمه » (راجع اللسان ، وتاج العروس ، في عدة مواطن من مادة (ن ع ر) ، وكذلك سائر كتب متون اللغة المطولة من الامهات) ، فانها تدل في اصل الوضع ، على العرق ، اياً كان ، من غير تقييد معناه بخروج الدم منهُ او عدم خروجه منه . وهذه الحروف الاربعة مأخوذة كلها من النعور ، وهو الاصل ، ومعناه : العرق ، والعصب مطلقاً على حد ما قالوا ايضاً : العصبية ، المشتقة من العصب ، بمعنى العرق ايضاً ، وليست مشتقة — كما قال اللغويون الاقدمون — من العصبة ومنسوبة اليها ويريدون بالعصبة هنا : قرابة الرجل من قبل ابيه ، الى آخر ما نصوا عليه في دواوينهم . ولا حاجة في صدرنا الى ايراد تلك النصوص ، لوقوعها على طرف

التمام .

والذي عندنا ، ان العصبية ، كالنعرة وضعاً ، واشتقاقاً ، ومعنى اي انها منسوبة الى العصب ، بمعنى العرق ، والى هيجانه او وهنه . واذا هاجت الاعصاب في الانسان ، ركب رأسه ، ولم يلتفت الى ما بين يديه من اناس وغيرهم . فالنعرة عندنا تنظر الى اليونانية Neuron وباللاتينية nervus وبالفرنسية nerf و بالانكليزية nerve و كلها ترجع الى الهندية القديمة snarvas وتعني العرق بمعنى العصب . وما النعرة عندنا الا تلك الحالة النفيسة التي تنشأ من هياج الاعصاب ، او وهنها ، وهي التي يسميها اطباء الافرنج في عهدنا هذا nervosisme .

ومن ادلتنا على ما نذهب اليه ، ان السلف قالوا : « النعر ، ككتف ، الذي لا يثبت ، ولا يستقر في مكان ، فاذا نعتنا به الصبي قابلها في اللغة الفرنسية قولهم : Enfant nerveux وليس لهذه العبارة الصغيرة ، ما يقابلها عندنا ، الا ما ذكرناه ، واما « الولد العصبي » فهو من الوضع الحديث ، الركيك ، المفكك ، الذي لا يعرفه الفصحاء الاقدمون ، ويستخفه الكتاب الفحول .

ولنا شاهد آخر على ما نقول به هنا هو : ان الكثيرين من بلغاء المولدين ، اتخذوا النعر ، والنعرة ، بمعنى حالة العصب التي نلمع اليها ، فقد نقل دي ساسي في مجوعته التاسعة التي عنونها « شهادات في مذكرات محفى الرقم . المجلد ٩ : ٤٩٣ » عبارة لأحد السلف ، هذا نصها باللغة العربية ، كما نطق بها : « وجب علينا ان نتعر له النعرة التي تليق بما له من رتبة علية (١) » (راجع دوزي في معجمه في

(1) De Sacy - Diplômes publiés par de Sacy dans les Mémoires de l'Académie des Inscriptions T-IX. p 448. apud Dozy. - Sup. aux Dictionnaires arabes.

مادة (ن ع ر) فقد نزلنا هذا كله عنهُ فالنعرة جاءت هنا بمعنى العصبية المعروفة في عهدنا ، وبمعنى الغيرة ، والحب ، وبذل النفس لمن نحبه ، او ندافع عنه ، ونتعصب له .

ولنا شاهد ثالث هو اتفاق جميع اللغات ، على اتخاذ هذه المفردة (النعرة) ، بمعنى العصب ، والعصبية ، وما ينضاف الى ذلك من المعاني . نعم ان هذا القول لم يقله احد ، لكن التحقيق ، وتدقيق النظر في اللفظ يثبت لنا ، هذه الحقيقة الناصعة ، اثباتاً لا مغمز فيه ، ولا مطمع في رده . وذلك ان neuron ، اذا حذفت علامة الاعراب من آخرها ، وهي on لا يبقى لك منها الا neur ، وانت خبير ان العين من الاحرف الحلقية ، وهي غير موجودة في لسانهم ، فيعوضون عنها بحرف عليل ، على ما سبق لنا الاشارة اليه قبيل هذا . وعوضها هنا حرفا علة من احرفهم هما eu ، فكان من هذا العمل كلمتهم تلك . وقد فسروها بالعصب ، او العرق ، لكنهم لم يقولوا ان هذا العرق لا يرقأ . فهذا التفصيل ، زاده الناطقون بالضاد ليؤيدوا به معنى (نعر) المثبت في اللغة الاشورية القديمة والا كذبة على ما صرح به انطوان صوبين ، في معجمه الاشوري الفرنسي ص ٢٢٥ في العمود الاول Ant. Saubin و (نعر مثبتة ايضاً في اللغات السامية من عبرية وارمية وترجومية ومندائية وماتفرع منها) قالوا : ومعنى نعر : صوّت تصويتاً ، وصرخ ونهق . اما الحقيقة فهي ان النعر ، والناعر ، والنعور ، والناعور ، والنعار ، كلها بمعنى « العرق » وتنظر الى اليونانية ، والرومية ، لا الى الساميات ، فان هذه اللغى لا تعرف هذا المعنى الاخير ، لأنهُ وارد في المضرية المبينة فقط ، وفي اليافثيات .

ولما كانت العين تبدل حاء مهملة في بعض الاحيان ، جاء في لغتنا «الناحر» ايضاً ببعض هذا المعنى . ومنه «الناحران» وهما عرقان في اللحي . فلم يفارق معنى العرق اصل المادة . ووقع في لغتنا ايضاً : نهر العرق ينهر نهراً : لم يرقأ دمه ، مبنياً على هذا الاساس المعنوي المتين .

فكل هذه الالفاظ ، ولغاتها ، ساميتها ، ويافثيتها ، عائدة الى مادة واحدة ثنائية الحرف ، هي (ن ر) ومنها تفرعت سائر المعاني .

٧٥ — التافر والتفر والتفران

في القاموس للمجد الفيروزابادي : « التافر : الرجل الوسخ كالتفر والتفران» — واورد هذا النص صاحب التاج وعزاهُ الى ابن الاعرابي . وعلق الناشر في الحاشية على التافر ما هذا نقله : « التافر : الرجل الوسخ كالمنجم والكيمياوي» — قلنا: وهذا غريب جداً . وقد سألنا نفسنا : من أين أتى وهي ، مصحح التاج ، بهذه التهمة الشائنة التي اتهم بالقذارة المنجم والكيموي — او كما قال خطأً الكيمياوي ؟ — ثم اخذنا نبحث عن اول قائل هذا القول، فوجدناه في الاقيانوس . وهذ نص عبارته : « التافر ، والتفر كتف وزنده ، والتفران فتحاتله كبرلو پاسلوسفله قيافت 'ولان كشي به دينور منجم و كيميا كر كبي» ومعناه واضح فلا حاجة لنا الى نقله الى لغتنا .

وكنت قد ظفرت بهذا التصريح في آخر شهر نوفمبر من سنة ١٨٩٤ م وسألت عن سببه صاحب كتاب جلاء العينين ، في محاكمة الاحمدين ، العلامة الجليل السيد نعمان خير الدين الالوسي ، فقال لي نقلاً عن والده ، وهذا عن شيخه في الاستانة : «ان ابا الكمال السيد احمد عاصماً كان اراد ان يتقن علم النجوم وعلم الكيمياء القديمة «او علم الصنعة» ، فلم يقبله اساتذة هذين العلمين ،

لانهُ كان يهزؤ منهم ويتكلم عليهم بما يشينهم ، فلما اوصدوا الابواب في وجهه اشتد استياؤه منهم ، فزاد طعنه بهم ، حتى قال هذا المقال » والا فان ابناء ابي معشر الفلكي وجابر بن حيان ، من اقدمين ومحدثين ، معروفون بالنظافة والوضاءة . ومن حسن الحظ ان لغويينا المتأخرين لم ينقلوا عن ناشر التاج هذا الافتئات .

ومن غريب هذه المادة ، اي (ف ت ر) » انك اذا قلبت نظام حروفها أو رققتها او فخمتها ، بقي في أصلها معنى الوسخ والقذر ، مادة ام أدباً ، فأنك تقول مثلاً : التف ، والتفر ، والتفل ، والتفث ، والثفل ، والذفر ، والرفث ، والقذر ، والقذى ، والقضة « وزان قبة ومعناها العيب » . وترى مثل ذلك في اللاتينية فانهم يسمون التفر اي القذر **Foedus, Foederis** فهو نعت كالتفر بمعنى الوسخ القذر وكل ذلك غريب . ومثل ذلك يرى في اليونانية فان القرد المشهور بقبيح اعماله وحركاته يسمى **Pithekos** كأنهم سموه « الفاتك » بالآداب وما الفاتك بها الا كل فاسد مشهور بالاخلاق الساقطة والاطباع المنحطة . كما هو الامر في القرد .

٧٦ — البهموت

في محيط المحيط : « البهموت (وضبطها كملكوت) من اسماء الشيطان . ومنه رجل بهموت اي صاحب احتيال ودهاء ، وخبير بالامور . سريانيته بهموت (وضبطها باسكان الهاء) ، وهي اسم للتنين الهائل الذي لاشبه له » . ولا نعلم من أين أخذ البستاني الكبير هذا الشرح ، بل الكلمة نفسها ، لاننا بحثنا عنها في جميع امهات اللغة وبناتها ، فلم نجد لها اثراً فيها . اللهم الا في ذيل اقرب الموارد ، اذ يقول صاحبه : « البهموت ، من اسماء الشيطان . نقله

فريتغ فحرره » اه . — . واذا ختم الشرتوني عبارة بهذه الخاتمة المعهودة لديه ، اي « نقله فريتغ فحرره » و كثيراً ما تجدها في هذا الذيل ، فانك لا تجد لتلك الكلمة أثراً في « البستان » معجم الشيخ عبدالله البستاني .

اما ان الكلمة « نقلها فريتغ » فـكلام فارغ لا صحة له ، اذ لم يذكرها هذا المستشرق في معجمه ، لكن من عادة الشرتوني ان يجعل على ظهر فريتغ كل ما يجده في محيط المحيط ولا يصيبه في سائر الدواوين . ولهذا يقول : « ونقله فريتغ فحرره » لأن القارئ يكتفي بهذا الكلام ، ولا يذهب الى استشارة فريتغ ، اذ لا يتيسر له الامر ، والكتاب ضخم غالي الثمن . اما الذي نراه في اصل ما أتى به محيط المحيط فهو ان المعلم بطرس البستاني ، نقل كلامه من أحد كتب التفسير الدينية ، او احد المعاجم الارمية ، فان اصحابها كانوا يقولون بهذا الرأي ؛ اي انه من اسماء الشيطان . — واما قوله : « ومنه رجل بهموت . . . » الى آخر ما قاله ، فهو من تعابير متديني الموارنة ، في جبل لبنان ، في عهد المؤلف ، ولا يعرفه الفصحاء ، بل لا يعرفه عوام الموارنة انفسهم في هذا العصر ، اللهم الا الذين طعنوا في السن . وقد سمعت هذه الافادة من والدي ، رحمة الله ، و كان من بحرصاف بقرب بكفيا . — ثم ان تحويل المؤلف نظر القارىء الي ان اصل الكلمة من اللغة السريانية ، اثبات لما نقوله ، فان السريان يذهبون الى هذا الرأي . قال القرداحي — وقد توفي قبل نحو سنتين — في معجمه « اللباب » (١ : ٨٩) : بهموت (وضبطها كصعفوق) هو البهموت (بالتحريك) وهو التنين الهائل الذي لا شبه له وهو مذكر مركب من « به » و « موت » ترخيم « موتا » ومعناه : بهِ الموت » (كذا بهذه العبارة الدالة كل الدلالة على سخف هذا الرأي الفطير ، الذي تسخف

بين يديه سائر الآراء) ثم قال : « او البهموت عند السريان كالغول عند العرب . اي الوحش الهائل الذي يذكر ولا يوجد . وقد يكنى به عن ابليس ، خزاه الله » اهـ كلام اللباب . وقد سبق اللغويون برعلي وبربهلول وجاورجيوس الماروني ، معاصرنا القرداحي صاحب اللباب ، الى هذا القول اذ نصوا ان البهموت هو الشيطان ، وكذلك التنين الذي لا شبه له . — اذن مأخذ كلام البستاني الاكبر ، كتب الدين السريانية والمعاجم اللغوية الارمية .

اما كتاب العرب ، فلم يكن هذا الرأي رأيهم ، بل ذهبوا مذهباً آخر ، دونوه في بعض الكتب . وممن ذكرهُ منهم محمد بن احمد بن اياس الحنفي في كتابه الموسوم ببدائع الزهور ، في وقائع الدهور والمؤلف توفي في سنة ٩٣٠ للهجرة . ويقال ان هذا التأليف ليس له ، بل منسوب اليه ، ومهما يكن من الامر فان الغاية من هذه السطور الاستشهاد بما ورد في هذا التصنيف ، لا تحقيق صاحبه . فقد جاء في كلامه على ذكر مبدإ خلق الارض ، في الصفحة ٩ من نسختنا المطبوعة بمطبعة الشيخ شرف موسى ، في خان ابي طاقية ، في مصر القاهرة في سنة ١٣٠١٠ للهجرة ما هذا اعادة نصابه بحروفه بلا زيادة ولا نقصان : « فانزل الله تعالى ياقوتة خضراء ، من يواقيت الجنة ، غلظها خمسمائة عام ، فاستقرت قوائم الثور على تلك الياقوتة الخضراء ، ثم خلق الله تعالى صخرة ، كغلظ السماء والارض ، وهي الصخرة التي قال لقمان لابنه : « انها ان تك مثقال حبة من خردل ، فتكن في صخرة . الآية . واسم الصخرة « صيخور » . وروي ان في هذه الصخرة تسعة آلاف ثقب ، في كل ثقب منها ، بحر لا يعلم عظمه الا الله ، فاستقرت تلك الياقوتة الخضراء عليها ، ولما لم يكن للصخرة قرار ، اهبط الله تعالى اليها حوتاً عظيماً من البحر السابع ، الذي

تحت العرش ، ويقال اسم للحوت « بهموت » ، وقيل : « بلهوت » ، فاستقرت تلك الصخرة على ظهر الحوت ... » ثم قال : « ويروى في بعض الاخبار ان ابليس اللعين لا زال يغوص الى الارض السابعة ، حتى وصل الى الحوت المسمى « بهموت » ، فتقدم اليه ، وقال له : يا بهموت ، الثور يقول لك انه هو حامل الصخرة التي عليها الارضون ، وانك لا حمل لك مع حمله . » الى آخر الحكاية .

وورد في (العرائس) لابي اسحق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي ، المتوفى في سنة ٤٢٧ للهجرة في ص ٤ من الطبعة المصرية ، ما هذا نقله : « فلم يكن للصخرة مستقر ، فخلق الله تعالى نوناً ، وهو الحوت العظيم ، اسمه « لوتيا » ، وكنيته « بلهوت » ، ولقبه « بيهموت » (كذا بياء مثناة من تحت في الاول) فوضع الصخرة على ظهره ، وسائر جسده خال ... » الى آخر الرواية . — وجاء في قصص الانبياء لمحمد بن عبدالله الكسائي المطبوع في ليدن في سنة ١٩٢٢ (في ١ : ١١) ... « ثم لم يكن لقدمي الثور قرار ، فخلق الله له حوتاً عظيماً ، لا يقدر احد ينظر اليه لعظمته ، وكثرة اعينه حتى يقال : لو وضعت البحار كلها في احدى منخريه (كذا) لكانت كالخردلة في ارض فلاة ، فأمره الله ان يكون قراراً تحت الثور ، ففعل ، واسم هـذا الحوت بهموت (وقد ضبطت بالشكل الكامل مثل ملكوت) . ومثل هذه الخرافات صدرت من الاسرائيليات من تلفيقات اليهود .

وراجع ايضاً قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست في المجلد الاول في مادة بهيموث (كذا) ص ٢٥٣ في العمود الثاني وما بعده . اما ياقوت فقد سمى هذا الحوت في معجم البلدان بلهوت (وزان ملكوت) قال

في (١ : ٢٣ من طبعة الافرنج) : « ولم يكن للسمك مستقر ، فخلق الله تعالى حوتاً ، يقال له بلهوت (وضبط في النسخة بفتح الباء واسكان اللام وضم الهاء يليها واو وتاء) .

فمن هذا كله ، يرى ان صاحب محيط المحيط ، لم يعتمد على رواية العرب ، وهو قصور ظاهر لا ينكر ، بل اعتمد فقط على رواية النصارى . ومن الغريب ان صاحب محيط المحيط ، الذي هو مؤلف دائرة المعارف ايضاً ، ذكر في هذا التصنيف الجليل « برهوت » ، لكن لم ينقل في ترجمته شيئاً من اسفار المسلمين ، وهذا اجحاف آخر ، اذ ما ذكره اخذه من اسفار النصارى فقط .

ولو اردنا ان نذكر جميع من نوه باسم هذا الحوت ، في رأي علماء المسلمين لطال بنا القول الى ما يخرج عن هذا المعنى ، فاجتزانا بما ذكرنا .

اما اصل بهموت ، (ولا يجوز كتابتها بصورة اخرى) فقد اختلف البصراء فيه ، فكان الاقدمون يقولون انه حرف عبري معناه البهائم او الوحوش . وسمي هذا الحيوان بالاسم مجموعاً ، لما فيه من عظم الخلق ، واجتماع عدة حيوانات فيه ، اذ يشبه الفرس باكله النبات ، والفيل بضخامة جسده ، والخنزير بتركيب اعضائه ، والكركدن بثخن جلده ، الى آخر ما قالوا . اما الحقيقة فان « بهموت » لفظة مصرية هي « په » Pèhé وفتح الهاء (بتحريك الپاء المثلثة المعجمة من تحت) اي بقرة او ثور و « مو Mou » اي ماء فيكون معنى هذا المنحوت ، بقرة الماء ، أو ثور الماء هذا ما اتفق عليه علماء اللغة في هذا العصر ، وما سواه يعد خطأ وخطلاً .

اما ان ادباء العرب ، ظنوا ان « بهموت » هو الحوت الضخم ، فهذا مبني على قول بعض اليهود ، وتبعتهم فئة من النصارى . فقد جاء في سفر ايوب

(في ٤٠ : ١١) انظر الى بهموت ، الذي صنعته كما صنعتك ، انه يا كل الخب، مثل البقر . قوته في متنيه وشدته في وسط بطنه » وقد ذهب بعض اليسوعيين الى هذا وهو : «أزعمت طائفة من المفسرين ان بهيموت (كذا بالياء وهو خطأ) هو الفيل ، لكن ما في هذا الموضع من قوله : وشدته في عضل بطنه (قلنا : وفي الاصل العبري في وسط بطنه) اليق بالحوت (كذا مع انهم فسروه في نسختهم بثور الماء في الآية السابقة) ، ولا يصدق على الفيل ، لان جلد بطنه لين ، لا يوصف بمثل هذا » اه منقولاً بحروفه في آخر المجلد الثاني من التوراة المطبوعة في المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين ص ٨٣٣ . — مع لين عضل البطن لا ينفي عنه ما في تلك العضل من الشدة والقوة . فتأمل .

واما باهوت (بالتحريك كملكوت)، فتصحيف بهموت لا غير ، وفي مكنتنا ان نتوسع في هذا الموضوع اكثر مما فعلنا ، وفي ما اوردناه من الشواهد والنقول ما يفي بالغاية التي توخيناها وبهذا القدر كفاية .

ومن اغرب الغرائب ان دوزي لم يذكر في معجمه « بهموت » باي لغة من لغاته ، ولا بهموت ، ولا بلهوت ولا لوتيا ، انما ذكر البهموت بباء موحدة تحتية مفتوحة ، وهاء ساكنة يليها ميم مضمومة فواو فتاء . وقال معناها : الخندق العميق . ونقل ذلك عن معجم في اللغة العامية نشره سكيا بارلي في فلورنسة (ايطالية) سنة ١٨٧١ وقد صنف الكتاب في سنة ١٢٨٦ للميلاد ، وعن قواعد اللغة المغربية العربية تأليف دمبي ، طبع في سنة ١٨٠٠ في ثمينة (النمسة) . اما بهموت بمعنى هذا الحيوان ، فرس نهر كان ، ام حوتاً ، فلم يعرفه دوزي .

٧٧ — الاظار والباهون

في محيط المحيط في مادة (ا ظ ر) « الاظار (وضبطها كشداد) المرضعة » (كذا) . ولم يسندها الى احد ، بل لم يزد على هـذا القدر . فبحثنا عن هـذه اللفظة في امهات اللغة ، فلم نر لها أثراً فيها . فراجعنا اقرب الموارد فاذا به يقول في الذيل في مادة (ا ظ ر) : الاظار ، كشدّاد المرضعة . نقله من لا يوثق بهِ (اي صاحب محيط المحيط) ولم يسنده ، وهو مما لم يذكره احد من الاثبات » اهـ .

اما من أين أتى بها صاحب محيط المحيط ؟ — فلا جرم انه نقلها عن معجم فريتغ . والامر كما قلنا — لكن من اين أتى فريتغ لنا بهذه المفردة العربية التي لا تمت اليهـا بشيء ؟ — انه نقلهـا عن معجم غوليوس — واين اصاب غوليوس هذا الحرف ؟ — اصابه في أحد المخطوطات هو (كنز اللغة) وهو معجم فارسي عربي لمصنفه محمـد بن عبد الخالق بن معروف ، وضعهُ باسم السلطان محمد كيا بن ناصر كيا من سلاطين جيلان من الشرفاء من ابناء المائة التاسعة للهجرة (١) . وقع على نسختين منه فاعتمد عليهما معاً : الواحدة لداود دي ولم David de Willem والآخرة للطبيب الشهير يوحنا فرلانيوس Johannes Verianius قلنا : ان غوليوس وجد الاظار في كنز اللغة على ما يقول ، لكن الاظار غير مضبوطة في ذيالك السفر ، فمن اين عرف انهـا على وزن شداد . ليضبطها هذا الضبط ؟ والذي عندنا ان الرجل لم يحسن قراءة الكلمة . وله فيها خمس هفوات . ومثل هذا الامر نادر الوقوع في حرف واحد . واولى هذه الهفوات ان الاظار جمع لا مفرد ، اذ هي جمع ظئر

(١) قد طبع هذا الكتاب في الهند وايران مراراً . وعندنا منه نسختان : الواحدة طبعت في الهند . والثانية طبعت في فارس ، لكن الطبعتين اللتين عندنا هما من طبع الحجر ، وتصعب قراءة ما فيهما . والكتاب جليل الا أن الذين تولوا نشره أناس اغرار .

بالكسر — ثانيتها : ان وزنها افعال لا فعال بالتشديد كشداد — ثالثتها : ان الاظار من مادة (ظ أ ر) لا من (أ ظ ر) — رابعتها انهُ لو كانت اظار كشداد ، لقيل في المؤنث « اظارة » لا اظار ، لان مؤنث فعال فعالة ، بهاء في الآخر ، ولم يرد فعال للمؤنث . خامستها انها لا تعني المرضعة من باب الاطلاق ، بل الظئر في الاصل ، وهي على ماجاء في المصباح : « الناقة تعطف على ولد غيرها . ومنه قيل للمرأة الاجنبية ، تحضن ولد غيرها « ظئر » ، وللرجل الحاضن « ظئر » ايضاً » اه .

فهل رأيت مثل هذه الشناعة ، في حرف واحد ؟ — وما مصدرها الا ثقة بلغتنا عن اناس غير متضلعين منها .

وهنا يذكرني بان فريتغ نقل في مادة (ب اه و ن) كلمة أخرى ، عن غوليوس هي « باهون » وزان ناقوس . قال : « الباهون : يوم الاثنين عن غوليوس ، عن الفرغاني ص ١٧ » اه — فرجعنا الى هذا الكتاب فاذا فيه هذان البيتان :

اؤمل ان اعيش وان يومي بأول او باهون او جبار
او التالي دبار فان افته فمؤنس او عروبة او شيار » اه

فقرأ غوليوس « باهون » المركبة من باء الجارة و « اهون » وهو يوم الاثنين عند الاقدمين : « باهون » كلمة واحدة ، وجعلها على وزن قاموس فادخل في لغتنا كلمة لم يكن للعرب فيها عهد . فتأمل ما يفعله هؤلاء الاعاجم بهذا اللسان المبين — ومن الغريب اننا لم نرَ من تصدى لاظهار ما في هذه الدواوين من المزالق التي احدثوها في كلامنا الصميم ، بل عند بعضهم : اذا قال المستشرق او المستعرب فلان ، الكلمة الفلانية ، فقوله هو الفصل ، ولا

معقب له ، ولا مرد لقضائه قوله فوق وحي السموات بقليل !!!

٧٨ — الكركان

الكركان ، على ما في محيط المحيط (ولم يضبط الكاف الاولى ، وضم الكاف الثانية) : الرزق والخندقوق » اه . — اما الشرتوني فضبط الكافين بالضم ، وفسرها كما سبق ، واما البستان فضبطها ضبط الشرتوني ، لكنه قدم الخندقوق على الرزق والذي في القاموس : « الكركان (بضم الكافين) : الرزق » ولم يزد على هذا القدر . وفي التاج : « وزعم السيرافي ان الكركان ، بالضم : الرزق بالفارسية وانشد :

كل امرىء مشمر لشانه لرزقه الغادي وكركانه

ووقع في التهذيب . « ريحانه الغادي وكركانه » اه — وجاء في اللسان : الكركم والكركان : الرزق بالفارسية ، وانشد ... الى آخر ما قال ، وهو ما نقله صاحب التاج . وفسر الكركان بالرزق ايضاً صاحب الاوقيانوس . ولم يردف احد من اللغويين الثقات الرزق بالخندقوق .

والذي عندنا ، ان صواب معنى الكركان الذرق ، لا الرزق ، والذرق هو الخندقوق نفسه لا غير . والدليل ان ابن البيطار قال : « الكركان هو الخندقوق ، وقد ذكر في الحاء المهملة » وابن البيطار حجة في علم النبات ومصطلحاته .

ونزيد على ما تقدم ان الكركان فارسية ، كما اقرّ بذلك اللغويون الائمة . واذا كانت كذلك ، فمعناها الذرق اي الخندقوق ، لا الرزق . وقد صرح بذلك صاحب (برهان قاطع) وغير واحد من علماء اللغة الفارسية . اما الرزق ، فمن قبيل التصحيف لا غير ، ويجب ان تمحى من دواوين اللغه بهذا المعنى ، او

ان يصرح بامحيها من الوهم . واما رواية السيرافي ، للبيت المذكور الذي فيه الكركان ، فليس بموثوق بها ، لان الازهري ، صاحب التهذيب ، اثبت رواية واصدق نقلاً من السيرافي ، وكانا متعاصرين ، لكن هذا الأخير يعتبر ، دون زميله ، حجة في اللغة . ورواية الازهري هي كما نقلناها عن التاج واللسان :

كل امرىء مشمر لشانه ريحانه الغادي وكركانه

فيتصل الريحان بالكركان ، وهو اقبل للعقل والمنطق . وان كان يجوز ان يؤول الريحان هنا بالرزق والمعيشة ، كتفسير الكركان بهذا المعنى ، على ما ذكره السيرافي ، الا ان قول السيرافي ، ان الكركان فارسية ، ففي هذه اللغة لا معنى للكركان الا الذرق ، اي الخندقوق وبذلك يسقط كل تأويل يخالف التأويل الصحيح ، وان كان مخالفاً لرأي جمهور اللغويين ، لان رأيهم مبني على وهم ، او سبق وهم ، في الفكر ولهذا زلقوا هذه الزلقات .

هذا رأينا الخاص بنا ، وان كنا لا نتمسك به كل التمسك ، ان رأينا من ينقض هذه الادلة الثلاثة ، نقضاً لا مطمع في بنائها . وعلى كل حال ، اننا في كل هذه الخواطر ، لا نكره احد على اتباعنا فيها ، وانما هي بدوات عنت لنا ، ولا تزال تعن لنا في سماء الفكر ، نودعها لمهارق لتعرض على الانظار ليس الا . ومنه تعالى العون والتوفيق .

٧٩ — الكركم

للكركم عدة معانٍ . ومن جملة ما ذكروا له : العلك ، على ما جاء في جميع كتب متون اللغة ، قديمها وحديثها ، لكن العلك لا صلة له بسائر معاني الكركم كالزعفران والعصفر والورس . والذي عندنا ان صواب الرواية «اللك»

وهو مادة حمراء هي صمغ يخرج سائلاً من غصنة اشجار في الهند . واللك فارسية . والكركم هندية قديمة . ولعل الاصل من العربية هو «الكرك» ككتف، وهو الاحمر بلون الكرز . ولعل الكرك ماخوذة من الكرز، او لغة فيه . فقد جاء عند الاقدمين لمز ولمك، والكواكية والزوازية بمعني واحد . قال لتره Littré : الكرز مأخوذة من كرزس او كرزنتة Cerasonte او Cérasus وهي مدينة في البنطس، ومنها نقل لوكاس Lucullus شجرة الكرز الى ايطالية .

ويقول بلينوس : «وبعد مائة سنة من نقل لوكاوس الكرز الى ايطالية امعنت هذه الشجرة في جزيرة بريطانية» اه .

٨٠ — اللحط

في القاموس : «اللحط كالمنع : الرش بالماء والزبن» قلنا لقد فهمنا معنى الرش، فما الذي يريد بالزبن، اي بالزاي والباء والنون ؟ — ان المراد بذلك على ما في القاموس نفسه : الدفع والصدم . واي مناسبة بين الرش بالماء والدفع ؟ — اما اللسان فلم يذكر في هذه المادة غير معنى الرش ومتفرعاته . والتاج لم يزد كلمة على الزبن سوى قوله : «نقله الصاغاني» . والذي عندنا . ان الزبن مصحفة اما عن الزين مصدر زانه يزينه زينا اي حسنهُ وجمّلهُ وما الى ذلك، واما عن الرش نفسها . والذي يدعم رأينا الاول سياق المعنى في مادة (ل ح ط) ورواية نسخة قاموسنا، وقد كتبت في سنة ٩٤١ للهجرة، ولقرب مادة اللحط من الرحض وهذه تعني الغسل والتنظيف بالماء . اما جميع سائر دواوين اللغة التي نقلت عن القاموس، فلم تذكر الا الرش بالماء، والزبن الذي هو الدفع والصدم، ما عدا أقرب الموارد فقد قال : لحطهُ لحطاً : رشه

بالماء وزيته . ونقل ذلك صاحب البستان فقال: لحطهُ يلحطهُ لحطاً :رشه بالماء وزانه .

والذي يدعم راينا الثاني هو ان جميع امهات اللغة ، لم تذكر الزين ولا الزين ، وان كان في بعض معنى الزين ، شيء يتصل من بعيد بالرش ، لكن الصريح هو ان معنى اللحط : الرش وحده لا غير ، لان هذه المادة تشبه كل الشبه مادة الرحض ' كما قلنا ، وهذه تعني الغسل ، ومثلها الارمية القديمة (رحع) ومصدرها (راحاعا) ، فما كان آخره عيناً في تلك اللغة ، يقابله عندنا بعضُ الاحيان الصاد او الطاء . وقد يكون هذا الابدال في اول الكلمة وقلبها . مثل ذلك ان الارميين يسمون الخروف (امروسا) وعوامهم تسميه (عمروسا) فنقلها عنهم الناطقون بالضاد فقالوا العمروس والطمروس وكلاهما يعني الخروف . والشواهد اكثر من ان تحصى ، ولا محل لذكرها هنا . واما الراء فكثيراً ما تبدل لاما ان في العربية ، وان في الارمية (راجع المزهر للسيوطي طبع بولاق ١ : ٢٢٢ و٢٦٥ و٢٦٦) ففيه مايغنينا عن تمديده هنا — زد على ذلك ان ليس لمادة (رحع) الارمية المذكورة غير معنى الرحض والغسل والرش . فيكون معنى لحط العربية مثل (رحع) الارمية لا زان ولا زين . وان كان زان صحيح الاستعمال والمعنى ، لاغبار عليه لاحتمال هذه المادة بعض هذا المعنى .

٨١ — الاجباح والاجباخ

ذكر السيد مرتضى فيشرحه القاموس في مادة (ج ب ح) ما هنا صورته بحروفها : « الجبح بالفتح ويثلث : حيث تعسل النحل اذا كان غير مصنوع ، وقيل : خلية العسل . والجمع أجبح وجباح . وفي التهذيب: واجباح كثيرة — قال الطرماح يخاطب ابنه :

وان كنت عندي انت احلى من الجنى جنى النحل اضحى واتنأبين اجبح

واتنا : مقيما . والخاء المعجمة لغة فيه » اه كلامه . — وقال في مادة (ج ب خ) : « الاجباخ : امكنة فيها نخيل وهي في قول طرفة : الحجارة . ومما يستدرك عليه : الجبخ والجبخ جميعاً : حيث تعسل النحل . لغة في الجبح » اه بنصه وحرفه .

قلنا : وفي قوله الثاني : « امكنة فيها نخيل » تصحيف . وكذا ورد في جميع نسخ القاموس المطبوعة ، وجميع المعاجم التي نقلت عن القاموس ، كمعجم فريتغ ومحيط المحيط ، واقرب الموارد ، والبستان ، الى اشباهها . اما في نسختنا الخطية من القاموس فالوارد : امكنة فيها نحل (بالحاء المهملة الساكنة) وهي مجودة ، صريحة الحروف . وهو عندنا الصحيح الذي لا يشوبه ريب ، لاسباب : الاول : قوله امكنة فيها « نخيل » لا يؤيده مترجم المادة ، فليس فيه ما يثبت هذا المعنى . الثاني : ان نسختنا تذكر بحروف مقروءة حسنة « نحل » بالنون والحاء المهملة الساكنة ، لا بالخاء المعجمة ولا (نخيل) بياء ، مثناة تحتية ، بعد الخاء المعجمة — الثالث : ان الحاء والخاء كثيراً ما تتعاقبان ، وهي لغة قديمة من لغات السلف . وجبح وجبخ منقولتان عنهم في اغلب معانيهما . وقد ذكر السيوطي شواهد كثيرة في مزهره (١ : ٢٢٧ و٢٥٩ من طبعة بولاق) واما اللسان فلم يذكر الا الجبخ ، مثلثة ، وقال : « حيث تعسل النحل ، لغة في الجبح » ، وضبطها بتثليث الاول ، لكن صاحب التاج ظن ان ما في القاموس صحيح ، فذكر الاجباخ بالخاء المعجمة . وقال : « امكنة فيها نخيل » ثم نقل من اللسان ما ظنه مستدركاً فقال ما قال . والذي هو الحق الصراح ما فصلناه . فليحفظ .

واما قوله : «وهي في قول طرفة : الحجارة» فالذي في نسختنا القاموسية الخطية : «الحجارة او الحجرات» . ونظن ان الحجرات هي الصحيحة دون الاولى . والمراد بها حجرات الاجباخ ، اي تلك الخلايا التي تكون في حجارة الجبل تتخذها النحل مواضع لتعسل فيها . فليتبع القارئ ما يبدو له اقرب الى الحق ، والعقل ، والمنطق السليم .

اما ان الاجباخ بالخاء المعجمة وردت في قول طرفة بمعنى الحجارة . فلم نجدها في ديوانه المطبوع في مدينة شالون على نهر سون (فرنسة) بعناية مكس سلغسون ، وقد شرحه يوسف الاعلم الشنتمري ، ونقله الى الفرنسية مكس المذكور . ولكننا وجدناها في محيط المحيط في المادة المذكورة اذ قال : «ومنه قول طرفة بن العبد البكري :

ان الجرامق ، ترجو أن تدس لكم   بين التديخ ضباعاً بين اجباخ»

قلنا : ونقل هذه الرواية باوهامها صاحب اقرب الموارد ، والبستان . وهذا البيت لا يفهم بهذه الصورة ، ورواية عاصم افندي هي :

ان الجرامق ترجو ان «ندس ، لكم   بابن التديخ ضباع» بين اجباخ

(راجع الاوقيانوس طبع مصر في ثلاثة مجلدات في مادة (ج ب خ) فلينظر بعد هذا من هو المصيب ، ومن هو الناقل نقلاً لا روية فيه .

٨٢ — الجبح

في القاموس المجد : «الجبح : اكل الجبح وهو البطيخ الصغير المشنج ، او الحنظل» وفي التاج : جبح الرجل : اذا اكل الجبح وهو بالضم : البطيخ الصغير المشنج ، او الحنظل قبل نضجه . واحدتهُ جبحة وهو الذي يسميه اهل نجد الجدح (كذا) اه . وورد المشنج في جميع الدواوين المبينة معنى الجبح بالجيم

المضمومة والحاء ، بأنه البطيخ المشنج بجيم مضموما ، وشين مفتوحة ، ونون مشددة مفتوحة ، وجيم في الآخر . وهل من بطيخ « مشنج » ؟ — فلو كان ثم شيء من هذا القبيل ، لقيل : متشنج ، لانه يقال : شنجه فتشنج . اما الصواب فهو : « مسيح » بميم مضمومة ، فسين مفتوحة ، فياء مشددة مفتوحة ، فحاء مهملة في الآخر ، اي المخطط ، كما يرى مثل هذا الجح الى عهدنا هذا في العراق كله وديار نجد . ومعنى المسيح : المخطط كالثوب العتابي . ومن ذلك اسم الجح للحنظل ، لانه مسيح والمسيح بهذا المعنى معروف في العراق .

وقول صاحب التاج : وهو الذي يسميه اهل نجد الجدح » اي بجيم فدال مهملة فحاء مهملة : خطأ واضح . والصواب : « الحدج » بحاء ، فدال مهملة فجيم ، على ما هو معروف في لسانهم ، وعلى ما ذكره صاحب اللسان في الجح ، وعلى ما ذكره صاحب التاج نفسه في (ح د ج) وهو الذي يسميه اليوم اهل بغداد (الشمام) وزان شداد . وكانوا يسمونه في عهد العباسيين : الدستبوية والدستنبوية وكلاهما فارسي الوضع . واما الترك فيسمونه خجوناك . وذكر الحدج ايضاً مع معناه وما يقابله في التركية صاحب لغات الترك (١ : ٤٠٤) . وذكر الدكتور محمد شرف بك في معجمه في مادة Cucumis melo حرش (بكسر الاول) ، والصواب حدج وجح . وذكر الدكتور احمد عيسى بك في معجمه Cucumis chate بقوله : حرش (بكسر الاول) (هو القبج) والصواب الحدج وهو الجح .

٨٣ — الابنوس

في محيط المحيط في مادة (ا ب ن و س) : « الأبنوس (وضبطها بفتح الهمزة ، والباء ، وبضم النون ، يليها واو ساكنة فسين) والابنوس (وزان

صعفوق) شجر يعظم كالجوز ، وله ثمر كالسنب ، واوراقه كاوراق الصنوبر ، وخشبه شـديد الصلابة ، اسود والهندي منه يوجد فيه بياض » اه . — اما الشرتوني فلجا الى المصباح ونقل عنه اللفظ ، كما ورد فيه ، من غير ان يصرح بانه نقله عنه ، فقد قال ما هذا نصهُ : « الآبنوس (وضبطها بالقلم بعد الهمزة ، وضم الباء ، والنون ، وبعد النون واو ساكنة ، فسين) ثم قال : وفي لغـة الابنس (وضبطها كالسابقة وبحذف الواو) : شجر مثمر يعظم كالجوز ، واوراقهُ كاوراق الصنوبر . معرب . واسمه العربي ساسم » اه . واما صاحب البستان فقد قال : الابنوس بضم الباء وفتحها . . . والباقي كما في اقرب الموارد .

والذي ورد في تاج العروس : « ويستدرك عليه آبنوس بمد الالف ، وكسر الموحدة . قيل هو الساسم . وقيل هو غيره . واختلف فـي وزنه . وهنا (بمادة ب ن س) محل ذكره » . — وذكر اللسان الآبنوس في (س س م) وضبطها بالمد وفتح الباء ، ثم قال : « قال ابو حاتم : والساسم غير مهموز » اه . — وجاء في المصباح : « الآبنوس ، بضم الباء : خشب معروف وهو معرب ، ويجلب من الهند ، واسمه بالعربية سأسم بهمزة ، وزان جعفر . والآبنس ، بحذف الواو ، لغة فيه » اه — فيؤخذ من هذا ان بعض اللغويين ضبطوا الابنوس بضم الباء ، ولم أرَ هذا الضبط الا في المصباح ومن نقل عنه . واما في اللسان فبفتحها . وفي سائر الكتب اللغوية بكسر الباء . واما أبنوس بالتحريك ثم بضم النون . وأبنوس كصعفوق ، فلم يذكرهما احد . واما الآبنس بالمد ، وضم الاولين ، بعد المد فلم ينوه بها الا صاحب المصباح وحده .

وورد ذكر الآبنوس في سفر حزقيال في الاصحاح ٢٧ : ١٥ فجاءت الآية في الترجمة البروتستانية هكذا : « ادوا هديتك قروناً من العاج والآبنوس »

وضبطت الكلمة بالمد وسكون الباء ، وضم النون ، وهو غلط ظاهر .
ووردت في الترجمة اليسوعية هكذا : « وقد ادت قرون العاج والابنوس قياضاً لك » وضبطت الابنوس كملكوت وهو ايضاً من الخطأ البين . والصواب ما اوردناه نقلاً عن الائمة .

٨٤ — الاحورية

في مادة (ا ح و ر ي ه) من محيط المحيط ما هذا نصه : « الاحوربة (وضبطها كالرسولية) ، المراة البيضاء الناعمة » ولم أرها في فريتغ ، ولم ينقلها أحد من اصحاب المعاجم الحديثة كاقرب الموارد والبستان وغيرهما : لانها ظاهرة الخطإ والصواب الاحورية ، كالافصاية او الحواربة بالتحريك في الاول ، والنسبة في الآخر ، كما في لسان العرب .

٨٥ — الآخذة

قال صاحب محيط المحيط ، في مادة (ا خ ذ) : « الآخذة : الخدر والتيبس في الاعضاء ، والجمود » اه . هذه الكلمة بهذا المعنى لم نجدها الا في فريتغ ، فاخذها عنه البستاني ، فاقتبسها منه جميع اصحاب الدواوين اللغوية الحديثة . ومن عادة فريتغ ، انه يذكر المستند الذي اعتمد عليه في نقله اللفظة . اما هذه الكلمة فلم يذكر لها مأخذاً . فنقرنا عنها في غوليوس ، فوجدناه يذكر هذا المعنى بقوله : « الآخذة : الجمود والشحوص . وقد وجدناها في (مرقاة اللغة) في النسخة الصغرى ، وهو معجم عربي تركي ، والنسخة الكبرى منه حوت تفسير ٣١٬٠٠٠ كلمة ثم زاد غوليوس من عنده فقال : « وهذا الجمود يشبه جمود من يصاب بالكزاز او بالتيبس » اه .

٨٦ – فوق لاقوق ملك الروم

في القاموس ، في مادة (ف و ق) : « فوق ملك للروم ، نسب اليه الدنانير الفوقية ، او الصواب بالقافين » . فزاد الشارح على هذا التفسير قوله : « قلت : والذي صوبه هو الصواب . وسيأتي ذكره في موضعه . والرواية الثانية . هي بالقاف والفاء ، من القوف : الاتباع . واما بالفاء والقاف ، الذي اورده المصنف هنا ، فانه غلط محض ، وتصحيف فلينتبه لذلك » اه كلام السيد مرتضى .

وقال في مادة (ق و ق : الدنانير القوقية : من ضرب قيصر ملك الروم ، لأنه كان يسمى قوقاً . ومنهُ حديث عبد الرحمن بن أبي بكر : اجئتم بها هرقلية قوقية ؟ – يريد البيعة لاولاد الملوك ، سنة الروم والعجم . قال ذلك لما اراد معاوية ان يبايع اهل المدينة لابنه يزيد ولايه العهد . ويروى بالقاف والفاء من القوف ، الاتباع : كأن بعضهم يتبع بعضاً » اه كلام الشارح ايضاً . – قلنا : اما صواب الرواية فهو : ان اسم ملك الروم هو فوقا Phocas وبالتعريب فوق اي بفاء وواو وقاف . فالدنانير الفوقية منسوبة اليه لا القوقية بقافين ، اذ لا وجود لدنانير بهذا الاسم . وكل ما ذكر خلاف هذه الرواية فهو غلط صريح محض ، وفوقا هو ملك الروم الذي توج في سنة ٦٠٢ الميلاد ، وقتله هرقل في سنة ٦١٠ .

٨٧ – القوقة

قال في اللسان في مادة (ق و ق) : « قال ابن السكيت : القوقة الاصلع . . . وانشد ابن بري لآخر :

ايها القس الذي قد   حلق القوقة حلقه
لو رأيت الدف منها   لسقت الدف نسقه

والقوقة : الصلعة » اه . وذكر القوقة بهذا المعنى ، جميع معاجم اللغة ، على ان البيت الاول يدل على ان القوقة قمة الرأس والا كيف يعقل حلق القوقة اذا كانت القوقة هي الصلعة اما المعنى الصحيح فهو ان القوقة هي قمة الرأس ، على ما يفهمها البغداديون الى يومنا هذا . ويراد بها ايضاً الموضع الذي يقع عليه المغفر من الرأس وهو المسمى باللغة الفصحى « الصلمة » . فلعل الاصل الذي ذكره اللغويون الاقدمون هو هذا اللفظ ، ولما لم يفهم معناه النساخ ، مسخوهُ بصورة « الصلعة » فليتدبر .

٨٨ — القنع والقبع والقتع والقثع

في النهاية لابن الاثير ، في مادة (ق ب ع) ما هذا نصه : « في حديث الاذان : فذكروا له القبع . هذه اللفظة قد اختلف في ضبطها ، فرويت بالباء والتاء والنون . وسيجيءُ بيانها مستقصى في حرف النون ، لان اكثر ما تروى بها » اه — وقال في حرف النون : « وفي حديث الاذان ، انه اهتم للصلاة كيف يجمع لها الناس ، فذكر له القنع ، فلم يعجبه ذلك . فسر في الحديث انهُ الشبور ، وهو البوق . هذه اللفظة قد اختلف في ضبطها ، فرويت بالباء ، والتاء ، والثاء ، والنون ، واشهرها واكثرها ، النون قال الخطابي : سألت عنه غير واحد من اهل اللغة ، فلم يثبتوه لي على شيء واحد . فان كانت الرواية بالنون صحيحة ، فلا اراه سمي الا لاقناع الصوت به وهو رفعه . يقال : اقنع الرجل صوته وراسه ، اذا رفعه . ومن يريد ان ينفخ في البوق ، يرفع رأسه وصوته قال الزمخشري : او لان اطرافهُ اقنعت الى داخله اي عطفت . وقال الخطابي : واما القبع بالباء المفتوحة فلا احسبهُ سمي به الا لانه يقبع فم صاحبه ، اي يستره ، او من قبعت الجوالق والجراب : اذا ثنيت اطرافه الى

داخل ٠ قال الهروي : وحكاه بعض اهل العلم عن ابي عمر الزاهد : القبع بالباء قال وهو البوق ٠ فعرضته على الازهري فقال: هذا باطل٠ وقال الخطابي: سمعت اباعمر الزاهد يقولهُ بالثاء المثلثة ، ولم اسمعهُ من غيره ٠ ويجوز ان يكون من قثع في الارض قثوعاً : اذا ذهبَ فسمي به لذهاب الصوت منه ٠ قال الخطابي: وقد روي القتع بتاء بنقطتين من فوق ، وهو دود يكون في الخشب ٠ الواحدة قتعة قال : ومدار هذا الحرف على (هشيم) ٠ وكان كثير اللحن والتحريف ، على جلالة محله في الحديث "اه بحروفه ٠

وقد اوردنا هذا الكلام بطوله لما يتوقف عليه من الفوائد والعوائد ٠ وقد تناوله اللغويون فاختصره بعضهم ، وذكره كله ، البعض الآخر ٠ وفريق اخذ منه زبدة معناه والجميع عالة على ابن الاثير هذا ، الذي نقلنا كلامه بحذافيره ٠

اما أصوب هذه الروايات واصدقها ، فهو (القنع) بقاف مضمومة ، يليها نون ساكنة ، وفي الآخر عين ٠ ولذلك اسباب منها : ان القنع ، من اقدم ما روي في الحديث ، وقد اقرها جميع نقلة الحديث ، ورواته ، وجمهور اللغويين او يكاد ٠ زد على ذلك ان اللفظ كلما قدم نقله ، واتصل بالاوائل ، كان اقرب الى الحق والصواب من غيره ، الذي جاء من بعده ، وكثر به تلاعب اللغويين الذين يتفاضلون في تغيير روايته ، ويتسابقون الى اشتقاقات يتوهمونها فيه فيعيدونه اليها ٠ تقريبا لمادتها من مادة الفتها اسماعهم ٠

ومنها ان هذه اللفظة العربية (اي القنع) تنظر الى مثلها في اللاتينية واليونانية ٠ وفقهاء اللغة في هذا العهد لا يعرفون ، أأخذها الاعاجم عن الاعاريب ، أم اقتبسها هؤلاء عن اولئك ؟ الا ان الامر المهم في المسئلة مشابهة اللفظة العربية للكلمة الاعجمية ، والمعنى وحد ٠ وهي باللاتينية Concha

وباليونانية Konkhe وانت خبير ان الحرفين اللاتينيين Ch هما في الاصل واحد كما يرى في اليونانية Kh وهذا الحرف الواحد (المزدوج الكتابة او الرسم في اللاتينية) يقابله في العربية الخاء ، او الحاء ، او العين ، او غيرها ، لكن هذه الاحرف ، اشهر من غيرها في النقل . ومن يطالع مفردات ابن البيطار ، ونقله الحروف اليونانية واللاتينية الى لغتنا الضادية يرَ العجب . فليرجع اليها .

اما فوائد معرفة هذه الكلمة ، ومعناها الحقيقي ، وما يقابلها في اللغات الاعجمية ، فعظيمة ، منها اننا نعرف الآن ما يقابل الافرنسية Conque او الانكليزية Conch ، فان اصحاب المعاجم الافرنجية العربية ، لم يتفقوا على ايراد الكلمة الحقيقية المقابلة لها في العربية . ومعرفة كل لفظة دخيلة ، وما يدل عليها دلالة صريحة في لغتنا ، من اهم الامور في نقل المصطلحات العلمية ، اذ بدون ذلك لا يتوقع تعريب علمي ، ولا وضع يعتمد عليه ، ولا تفاهم يستند اليه . وهذه الكلمة العربية تقوم احسن قيام ، بما يراد من الكلمة الفرنسية او الانكليزية ، فضلاً عن اننا الآن نفهم ما جاء في الحديث عن الاذان احسن فهم ، ونرى ما ادخله بعض اللغويين من التحريف ، على هذا اللفظ الصحيح .

اما ان المعاجم الافرنجية العربية لم تنقل نقلاً علمياً الى لغتنا هذه اللفظة ، فظاهر من الاستشهاد بما جاء في المعاجم المشهورة . قال بادجر في Conch : « صدف ج اصداف . نوع كبير من الودعات (كذا) » وفي معجم يوحنا ابكاريوس ، المطبوع في بيروت في سنة ١٩٠٣ : صدف بحري . وفي علم التشريح : قوقعة — صدفة ، حيوان الاذن (كذا بهذه الغرابة الشنيعة) — وقال الدكتور خليل سعادة : « صدفة بحر — صدفة بحر مزدوجة — صدفة بحر مفردة — احد سكان جزائر بهاما أو الهند الغربية » — وقال محمد شرف

بك : « قنبرة — صدفة — شنج — ودعة — محارة ويطلق ايضاً على بعض الاعصاء الشبيهة بالصدفة مثل الرضفة » — هـذا ما رأيناه في اشهر دواوين اللغة الانكليزية العربية ·

واليك الآن ما وجدناه في المعاجم الفرنسية العربية · قال الياس بقطر في Conque : « نوع ودعة كبيرة .C. de Vênus ودعة · جزعة » · وقال غسلين Gasselin : « ثمثع والواحدة ثعثة . Conque de Vênus جزع ، والواحدة جزعة · زيلع والواحدة زيلعة — صدف والجمع اصداف — ضجاج والواحدة ضجاجة · ودع والواحدة ودعة · واذا جاءت Conque بمعنى Trompe marine فهي بوق» · - وقال نجاري بك :«ودعة. C . de Vênus زيلع ·ودعة الخرز اليماني C. de l'oreille صيوان الاذن · صحناه الاذن C. sacre ناقور مقدس » · · · وفي المفردات الدرية ، في اللغتين الفرنسية والعربية ، للاب بلو اليسوعي ، والكتاب في مجلدين : « صدف و (صفد) ج اصداف · » وعندنا غير هذه المعاجم من الجنسين المذكورين ، لكننا اجتزأنا بها ذكرنا ، لأن ما بقي منها ، يشبهها او منقول منها · او لا فائدة في نقل ما ورد فيها ، لما هناك من الصعف ، والركاكة ، وسوء وضع الكلم ·

لكن ماتقدم ذكره يدلك على ان جميع اصحاب هذه الاسفار الاعجمية العربية، جهلوا اللفظة الحقيقية ، اذ لم يذكروا القنع ، وهذه هي الطامة الكبرى، بل لم يذكروا (القنع) بتاتاً ، وهي اللفظة الوحيدة التي ترادف الكلمة الاعجمية وتعادلها معنى . وقد ذكر لاروس الوسط ، وهو الذي في سبعة مجلدات، شيئاً عن تعريف القنع قال:« القنع : صدفة مستطيلة معقوفة او لولبية الشكل، كان ينفخ فيها التريتونيون Tritons ، على ما جاء في اساطيرهم · والقنع

ايضاً بوق ضخم يثقب طرفهُ فتخرج منه اصوات شديدة جداً . والقنع آلة يتخذها الصينيون في جيوشهم الصينية استدعاءاً لها ، وعلامة لاراحتها » فاذا علمنا هذا ، فهمنا حديث الاذان كل الفهم .

اما التعريف العلمي للقنع ، فقد قال عنه لاروس المذكور Claude Augé Nouveau Larousse illustré : « هو صدفة ذات مصراعين ، لم يعين جنسها تعييناً دقيقاً ، لكنه يكاد يعود الى الزيالع المسماة عند النصارى بآنية الماء الطهور Tridaceus ou bénitiers . ويطلق القنع على الحيوان الذي يعيش في هذا الصدف » . وكل ما ذكره اصحاب المعاجم المذكورة فويق هذا ، بعيد عن هذا الحيوان . فليحفظ .

٨٩ — هل دحاء جمع دحية ؟

هل دحاء جمع دحية بالكسر ؟ — قال في البستان : « الدحية : بالكسر : رئيس الجند ج دِحاء » ولم يزد على هذا القدر . وهي عبارة الشيخ سعيد الشرتوني في اقرب الموارد ، وقد اقتبسها من محيط المحيط بزيادة قوله : « بالكسر » زيادة في التحقيق ، لضبط الكلمة ، وكلاهما لم يذكر لنا اصل اللفظة .

اما اذا استشرنا الفيروزابادي ، فاننا نراه يقول : « الدحية بالكسر : رئيس الجند » اه . ولم يذكر انهُ يجمع على دِحاء ككتاب . وقد ذكر فريتغ ان دحية بالكسر ، تجمع على دِحاه بكسر الدال . وقال لنا : ان هذا الجمع تلقاهُ عن غوليوس : وغوليوس يقول : انهُ وجدها في احد المعاجم التي لا منزلة لها في عالم الأدب . لأن فعلة المكسور الاول ، لا تجمع على فعال بالكسر ايضاً الا في ما لا يعقل ، مثل لقحة ولقاح ، وفقرة وفقار ، وحقة

وحقاق ، ورمة ورمام • الى امثالها الكثيرة • فجمع دِحية على دِحاء ، وهو من الاسماء الخاصة بذوي العقول ، غير وارد في كلامهم • فما هو هذا المعجم الذي نقل عنهُ غوليوس ؟ — هو معجم سماه Glossar أي ديوان مفردات •

وغوليوس لم يصفه لنا في مقدمة ديوانه ، لنعرف منزلته من العلم والتحقيق • والذي عندنا ، ان الدحاء غلط ، والصواب « دُحيّ » بضم فكسر فتشديد الآخر ، كما لو جمعت فتية التي هي جمع قلة ، على فتي وهو جمع كثرة فانها تضبط هذا الضبط • وقد وجدنا الدُحيّ بهذا الوزن في تفسير الجلالين ، في الكلام على البيت المعمور • والنسخة التي بيدنا صحيحة الكتابة • هذا فضلاً عن ان القياس يتنبته •

بقي هناك اصل هذه الكلمة ، ومن أين جاءتنا • قال في التاج : « الدحية » بالكسر ، رئيس الجند ومقدمهم ، او الرئيس مطلقاً في لغة اليمن ، كما في الروض للسهيلي • وقال ابو عمرو : أصل هـذه الكلمة السيد بالفارسية • وكأنهُ من دحاه يدحوه : اذا بسطه ومهده ، لأن الرئيس له البسط والتمهيد • وقلب الواو فيه ياء نظير قلبها في فتية وصبية » • ثم زاد هذه العبارة : « قلت : فاذن صواب ذكرهِ في دحا دحواً • وفي الحديث : يدخل البيت المعمور كل يوم سبعون الف دحية ، مع كل دحية ، سبعون ألف ملك » اهـ قلنا : وكذا اورده ابن الاثير في النهاية ، وابن مكرم في اللسان • — اما رأينا الخاص في اصل دحية فهو انهُ ليس من الفارسية ، كما ذهب اليه السيد الزبيدي ، وكيف يكون من الفارسية ، وليس في هذه اللغة حرف الحاء ، والكلمة ليست في هذا اللسان ولا ما يشبهها ؟ والتي يشير اليها السيد مرتضى هي (كتخدا) المنحوتة من (كت خداي) المخففة بصور مختلفة مثل : كتخيا ، وكدخية ، ودخية ،

« بالخاء المعجمة » وكاخية ، وكاهية ، وكهيا ، وكخيا ، الى نظائرها .
فانت ترى من هذا البسط ، أصل قولهم انها من الفارسية ، وان لم يصرحوا بهذا التنقل من نحت الى تخفيف ، الى اخف . على ما سردناه لك هناك .

ونزيد على ما تقدم ان الدحية عربي محض ، لا غبار اجنبيّ عليه في الاصول ، ولا في البناء ، ولا في الوزن ، ولا في اي شيء تخيله بعضهم . وهو مشتق من دحاه يدحيه ، لغة في دحاه يدحوه ، اي دفعه وساقه ، وعليه ما انشده ابن بري :

فيدحو بك الداحي الى كل سوأة ... فيا شرّ من يدحو باطيش مدحوي

وفسروه بقولهم : فيدفع بك ويسوقك الى كل سوأة . وقلنا : وفعلة في دحية كفعل المكسور الاول ، الذي هو بمعنى فاعل ، بزيادة هاء في الآخر ، الدالة على المبالغة في السوق او الدفع . اما ان فعلاً المكسور الاول ، يجيء بمعنى فاعل ، فاشهر من ان يذكر ، ومنه الذهن (بكسر الذال المعجمة وزان حمل) كالذهب « ككتف » اي الذكي الفطن . — ومثل ذلك . العبر بتثليث الاول ومعناه القوي الذي يشق ما يمر به فهو بمعنى كثير العبور ، الى غير ما هنالك من الامثال التي لا تحصى . اذن معنى الدحية : « الذي يسوق كثيراً » . والذي يسوق كثيراً لا يكون في اغلب الاحيان الا رئيس جند . فالدحية رئيس الجند بلا ادنى ريب ، ومن لغتنا المحضة الفصحى .
ويقابله عند الفرنسيين : Général en chef ou général

ومما يجب ان يقال هنا ان دحا العربية هي مثل Ducere اللاتينية ، وهما من اصل واحد . وتتحقق ذلك من انك اذا حذفت الكاسعة اللاتينية RE يبقى عندك uce فالحرف D = د . والحرف C يقابله ق ، فهم

يقولون في حيفا : Caïfa وفي حبل Câble) والحرف E = ١٠ ولا يبقى من اللاتينية Ducere سوى U وهم يتخذونه احياناً ليدلوا به على الحرف الحلقي في اللغات السامية . وهو حرف لا يمكن تأديتهُ عند حذفه الا بما يشير اليه فقط . و (دحا) موجود بلفظه ايضاً في الارمية والعبرية . ومقلوبهُ لا يرى الا في لغتنا ، وهو « حدا » . وهذا دليل على ان الاصل عربي لا شك فيه . ويعرض لآخر مادة (دح) ما يعرض لكل مادة عربية النجار ، اي تذييلها باحرف مختلفة ، للاشارة الى ما يحدث في الاصل من العوارض والاحداث . فيقال في « دح » : دحب ، ودحر ، ودحس ، ودحص ، ودحض ، ودحق ، ودحقب ، ودحم ودحمل ، الى غيرها وفي جميعها معنى الدفع والسوق على اختلاف تنوعه .

ويقابل لفظتنا (الدحية) بمعنى القائد في اللاتينية Dux . ومن الغريب ان المولدين من السلف ، جهلوا ما يقابل الكلمة الرومانية فادخلوها على علاتها في لغتنا على غير جدوى . فقالوا : دوقس وزان فوفل ، ودقوس وزان صبور ، ودقس وزان قفل ، ودعوس بالعين ، وعطوس ، وكلاهما كصبور : ودوقس ، ذكرها مؤرخو العرب في الكلام على الحروب الصليبية .

ودقوس ودعوس وعطوس ، ذكرها صاحب لسان العرب ، في مادة (د ع س) ونقلها عنه صاحب تاج العروس ، وسائر اللغويين . ودقس كقفل اي Dux ذكرها الصاغاني وقال معناها الملك . ونقلها عنه سائر اللغويين . وهكذا قال الروم ان اصل الدقس قائد الجيش . ولما كان الملك في اغلب الاحيان يقود الجيوش بنفسه ، وبعض الاحيان يصبح القائد الاعظم للجيش ملكاً بعد نجاح غزواته ، دلّ الدقس عندهم وعندنا على القائد وعلى الملك ايضاً .

ويسمى الدقس اليوم عند الفرنسيين Duc ويطلق على من يأتي بعد البدء ، وهو البرنس اي Prince ؛ . فانظر كيف انقلبت الكلمة الواحدة من حالة الى حالة ، و كيف تنكرت في از يائها اللغوية ، حتى لم يقف على نصابها العربي ، الناطقون بالصاد انفسهم ، فاضطروا الى ادخال الافرنجية في كلامنا بلباسها العربي المتفرنج ، في حين اننا كنا في مندوحة عن هذا الاقحام ، اذ هي عربية كما رأيت ، فكان يجب ان يقال « الدحية » لا الدوق ولا الدقس ولا اسم آخر . ولم يكفهم ذلك بل تلاعبوا بهذه اللفظة الدخيلة حديثاً في لغتهم المبينة كما يلعب الصبية بكرة الصولجان ، حتى لا يمكن لابن عدنان نفسه ، ان يهتدي الى الاصل الحر المنسوب اليه . ومثل هذا في لغتنا كثير . ولو اتسع لنا المجال لذكرنا شواهد عديدة ، الا انها تحتاج الى شروح ، وطول نفس ، لترى وجوه الاتصال وتنقل اللفظة بتلك الثياب العجيبة الغريبة .

وعلى كل حال ، نستنتج من هذا البحث : ١ ان كتبنا اللغوية ، من جديدة وقديمة ، غير وافية بحاجة العصر المتوغل في العلم — ٢ يجب على المؤلف او اللغوي ، ان يذكر بجانب كل كلمة يبحث فيها ، تنقلها الى اللغات الغربية بصورها المختلفة وباختلاف العصور — ٣ — يجب ان يذكر بجانب الكلمة العربية الاصلية ما يشبهها عند الغربيين ، كما يفعل هؤلاء الاقوام في معاجمهم حتى في الصغيرة منها ، فانهم يذكرون بجانب لفظتهم المستعملة اليوم ما كانت عليه في القديم ، او يذكرون المأخذ الذي اقتبست منه في سائر اللغات فاذا فعلنا هذا الفعل ، جرينا مع الامم الحية المتقدمة في الحضارة ، ولم نبق جامدين ، على ما كان عليه اجدادنا في العصور المظلمة . وعلى هذا الوجه يحق لنا ان نفاخر ابناء الغرب ، والا فان وضعت المعاجم العصرية على غير الطريقة الافرنجية الحديثة ،

كان عملنا عبثاً - ولا سيما اذا رأينا انها تفسد لغتنا وتزيد في الاوهام ، كما نرى ذلك في دواوين اللغة التي وضعت منذ مائتي سنة فما دون .

جاء في الجهاد في ٦ نوفمبر ١٩٣٣ ما يأتي نصه :

و اللغة

قلت للشيخ الظواهري ورفاقه ، ما وجهته اليهم في « الجهاد » خاصاً بقعودهم عن الواجب عليهم ، حيال اعتداء المدعو « فنسنك » على الاسلام ورسول الاسلام عليه الصلاة والسلام و بقاء ذلك المعتدي الاثيم عضواً في مجمع جعل للغتنا في ديارنا باموالنا ، اي قعودهم المشهود عما يلزمهم به اجر يقبضونه من خزانة الدولة الاسلامية المعتدى على دينها ، من مفحص هو الان عضو في مجمع لغتها ، واليوم اقول للشيخ الظواهري ورفاقه مشايخ الدين واللغة ، بل الذين في ذممهم وفي اعناقهم عهد الدين واللغة « المسئول » طالما رأيتم في صحف مصر ، ما اثبت علماء لغويون معروفون من اغلاط لغوية ، وركة وجهل لمتن اللغة ، وفساد في التركيب وخلط فيما نشر المسمى « الاب انسطاس ماري الكرملي » قد رأيتم ذلك في « الاهرام » و « الجهاد » وغيرهما ، مع ما رأيتم من محاولة هذا « الاب » نسبة مفردات اللغة العربية « لغة القرآن » الى اصل لاتيني أو اصل رومي لنزعة في صدره لا تخفى على اولي الالباب ، رأيتم كل ذلك ثم رأيتم جعل « انسطاس » عضواً في المجمع اللغوي المصري الى جنب « فنسنك » فلماذا اغمضتم عيونكم واطبقتم جفونكم يا مشايخ اللغة في مصر ، وكنتم حيال هذا ايضاً في سكوت وصموت ، وفي ذممكم وفي اعناقكم غيرة على هذه اللغة ، وذود عنها وعن كرامتها . هل يجوز في نظركم ان يكون هذا المغلاط الخلاط عضواً في ذلك المجمع ؟

هل يز كو بكم ما انتم فيه من سكت وصمت ازاء ماتشهدون من امور في هذا البلد انتم عن القول الواجب فيها قبل غيركم مسئولون .

هل يز كو بكم ما أنتم فيه من حال مشهودة تحزن المسلمين جميعاً .

رحم الله الاسلاف . رحم الله حسونة النواوي المأثورة حجته الشهباء التي افحم بها رئيس الوزارة في مكانه الوزاري .

(مسلم)

ذهنية غريبة

لا يطلع على هذا الكلام عاقل الا يحكم ان صاحبهُ المتخذ له هـذا التوقيع الجديد هو الذي انتحل له الوان الاسماء ليخفي بها جهلهُ وقلة بضاعته في العربية واحكامها ، ولغتها . « فمسلم » هنا هو نفس الذي وقع سخافاته باسم : عربي وصحفي و بدوي الى غيرها . و كلها قد مرت بك . والظاهر ان هذا المسكين كان يتوقع ان يكون شيئاً في المجمع اللغوي اذ يدعي انه « وحيد » عصره في العالم « وايوب » دهره في الاخلاق و الاداب . ولما يئس من بلوغ امنيته اخذ ينهش هذا وذاك ، ظاناً انه يزيل بعمله هذا احد الاعضاء عن موطنه فيحل محله ، فاذا هو « كجلمود صخر حطهُ السيل من علٍ » .

و يعرف هذا الكويتب انه هوهو ،من تكرير افكاره،واغلاطه،وجهله رسم الاعلام مع انه قرأ مراراً اننا لم نكتب اسمنا يوماً واحداً بل ساعة واحدة «انسطاس » فكيف يحاول اخفاء ما في صدره ،وتلك عباراته المفككة تفضحه تلك الفضيحة باشنع صورة وتظهر ما اخفاهُ بابرز هيئة ؟

هذا الرجل لم يقرأ « المتوكلي » للسيوطي ولا يعرف منه شيئاً . وقد ابان هذا المصري الكبير ان الائمة الذين يقتدى بهم قالوا بان في المصحف الفاظاً

تتصل باللغات الاعجمية وعدد بين هؤلاء الاعلام : رفيعاً وابن ابي حاتم وعبد بن حميد وابن عباس واحمد بن فارس وغيرهم وهم عشرات بل مئات قال في الصاحبي : « وزعم اهل العربية ان القرآن ليس فيه من كلام العجم شيء، وانه كله بلسان عربي ، يتأولون قوله جل ثناؤه : « انا جعلناه قرآناً عربياً » ، وقوله : « بلسان عربي مبين » قال ابو عبيد : والصواب من ذلك عندي — والله اعلم — مذهب فيه تصديق القولين جميعاً : وذلك ان هذه الحروف واصولها عجمية ، كما قال الفقهاء ، الا انها سقطت الى العرب فاعربتها ، بالسنتها وحولتها عن الفاظ العجم الى الفاظها فصارت عربية ؟ ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الحروف بكلام العرب فمن قال انها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فهو صادق ... » (عن حاشية الصفحة الثالثة من المتوكلي) فليسمع هذا الغافل او المغفل وليدرس كتب علماء بلاده قبل ان ياخذ يراعته المرضوضة ويغطها في مداد نتن يفضحه في كل حرف يرسمه من حروف عباراته .

ولحسن الحظ ان هذا المسكين لم يجد رجلاً من العلماء يستمع لكلامه لما يرى فيه من سقم الفكر والتعبير وسوء الخلق وهذا ما يدفع الجميع الى نبذ كل ما ينطق به لا سيا فيه من الجمود بل الموت لا بل الهمود ما فيه . فاناشدك الله يا صاح اي شيء ترى لو قلت لك ان الكلمة الفلانية تأتي من اللغة الفلانية ؟ هذه اللغات الفرنسية والانكليزية والايطالية والاسبانية والالمانية ، بل لغات العالم كلها ، لا تخلو من مئات الكلم الدخيلة فيها ، ولم يفكر احد من الناطقين بها ان اصحابها بطلوا ان يكونوا فرنسيين او انكليزاً او غيرهم لوجود تلك الحروف فيها . بل بالعكس انهم يفتخرون بان القوم الذين ينتمون اليهم خالطوا أمماً لاتحصى ، واقتبسوا منهم الفاظاً ليست في لغتهم .

فالعرب اعارت الافرنج على اختلاف قومياتهم مئات من الكلم . واقتبسوا من الرومان واليونان ومن غيرهم كلماً اخر كما يؤيد ذلك ائمة اللغة والحديث والتفسير على ما صرح به في (المتوكلي) . وكيف لا يكون الامر كذلك وكان العرب من الامم التي اشتهرت بنقل البياعات من بلاد الى ديار أخر وعُرفت بالتجارة براً وبحراً . والأمر يجري اليوم كما كان يجري سابقاً . فقد دخل الآن مئات ومئات من الكلم الاعجمية في اللغة العربية العصرية وترى العرب مع ذلك لا يزالون أمة حية متعلقة بوطنيتها ، واخلاقها ، وادابها ، ولسانها . نعم ان تلك الكلم لم تغير شيئاً مما عرفت وامتازت به عن سواها . فهل يستطيع هذا المعترض ان يكذبنا ولا يقر بهذا الاقتباس الاعجمي العصري ، وهو يستعمل تلك الكلم في كتابته وكلامه وجداله ؟ .

أفيريد هذا الانسان او هذا المخلوق ان يبقى الناطقون بالضاد جامدين او موتى في حين اننا نرى سائر الأمم تتسابق الى الحياة ؟ — وهل يُغير الانسان تعريب كلمات تدخل فيه ولا تغير شيئاً من مزاياه ؟ — لعمري ، ان القائل بما يقول به هذا المعترض الغريب الاطوار والآراء والكثير الاسماء والالقاب ما هو الامن الجامدين بين الناشطين ، بل ما هو الا من الموتى في وسط الاحياء . وليبق على جموده وموته ، اما نحن فنريد الحياة والخلود .

وورد في البلاغ الصادرة في ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٣٣ ما يأتي بحروفه :

اغلاط اللغويين الاقدمين

للاب انستاس ماري الكرملي

بقلم فضيلة الاستاذ العالم صاحب التوقيع

يكتب الاب انستاس ماري الكرملي ، مقالات في الاهرام تحت عنوان أغلاط (اللغويين الاقدمين) ، ولم يقدر لي أن أتابع قراءة هذه المقالات ،

ولامر ما قرأتُ ما كتبه في كلمته الاخيرة . فرأيت العنوان يخالف ما في الرسالة ، فالعنوان أغلاط اللغويين الاقدمين ، وما في الرسالة لم يبين أغلاطاً للغويين الاقدمين ، الا ما أراد الكاتب ، أن يظهر بهِ من مظهر الحاكم على اللغويين الاقدمين .

ليس في الكلمة أغلاط للغويين الاقدمين ، انما فيها متابعة لهم ، واغتراف من علمهم ، وتتبع لآثارهم ، واعادة لقولهم ، ثم الزعم بأن ذلك تخطئة لهم ، و بيان لاغلاطهم ، وسنبين ذلك للقارىء :

ورد في الحديث ، ان النبي صلى الله عليه وسلم ، استشار الصحابة في الاذان ، فأشار بعضهم بالقنع ، وفسر بشبور اليهود أي البوق الذي ينفخ فيه ، فيحدث صوت منه واختلف في ضبطه ، فقيل القنع بالنون ، وقيل القبع بالباء ، وقيل القثع بالثاء ، وقيل القتع بالتاء ، ثم رجح ابن الاثير في النهاية ، أنه القنع بالنون ، فقال : واشهرها وا كثرها النون .

جاء الاب انستاس ، فقال « أما اصوب هذه الروايات ، واصدقها ، فهو القنع بقاف مضمومة ، يليها نون ساكنة ، وفي الآخر عين . ولذلك اسباب ، منها : ان القنع من اقدم ما روي في الحديث ، وقد اقرها جميع نقلة الحديث ، ورواته ، وجمهور اللغويين او يكاد . زد على ذلك ان اللفظ كلما قدم نقله ، واتصل بالاوائل ، كان اقرب الى الحق والصواب من غيره ، الذي جاء من بعده ، وكثر به تلاعب اللغويين الذين يتفاضلون في تغيير روايته ، ويتسابقون الى اشتقاقات يتوهمونها فيه ، فيعيدونه اليها ، تقريباً لمادتها من مادة الفتها اسماعهم . ومنها ان هذه اللفظة العربية اي القنع تنظر الى مثلها في اللاتينية واليونانية . وفقهاء اللغة في هذا العهد لا يعرفون : أأخذها الاعاجم عن الاعاريب ،

ام اقتبسها هؤلاء عن اولئك ، الا ان الامر المهم في المسألة ، مشابهة اللفظة العربية للكلمة الاعجمية والمعنى واحد ٠» ٠

ثم قال « اننا الآن نفهم ما جاء في الحديث عن الاذان احسن فهم ، ونرى ما أدخله بعض اللغويين من التحريف على هذا اللفظ الصحيح » ٠

ما الذي جد ؟ لقد رجحت كما رجح ابن الاثير ، في ضبط لفظ القنع ، وذكرت معناه كما ذكره ، فما هو الذي استكشفهُ حتى صار فهم الحديث الآن فهما اتم ؟ وما هذا الغلط الذي وقع فيه الاقدمون أهو ترجيح ان يكون القنع بالنون ؟ لقد رجحت ما رجحوهُ ، ام هو ذكر الأقوال الاخرى من أنه بالباء او بالتاء او بالثاء ؟ اذا كان ذلك فالناس كلهم يرون ان هذا من الامانة في العلم فالمؤلف يذكر الراجح ، لانهُ راجح، ويذكر المرجوح ، فلعله يكون عند غيره ترجيح لما هو مرجوح عندهُ ٠

واذا كان معنى القنع ولفظه ، قد بقيا على ما كانا عليه عند اللغويين الاقدمين ، فأي غلط عندهم في ذلك واي جديد جد ، حتى صار معنى الحديث اوضح مما كان عليه ، وصار يفهم كل الفهم واحسن الفهم ، كما تقول ؟ ان هذه العبارة توهم ان حديث الاذان ، غبرت العصور الاسلامية ، والمسلمون يفهمونه فهما ناقصاً ، لعدم فهمهم معنى القنع ، حتى جئت واهتديت الى معناه ، فصار يفهم احسن الفهم ، وأتمه ، وقد فتشنا ، فلم نجدك أتيت بجديد لا في لفظها ، ولا في معناها ، فلا داعي لهذا التهويل والاطناب ٠

ولعلك تقول ان ابن الاثير قد رجح رواية النون ، اما أنا فقد صوبتها ، وخطأت ما عداها واذا ذهبنا الى ذلك ، وجدنا أدلتك لا تفيد الا الترجيح وهي ادلة ابن الاثير ولعلك تقول ان مشابهة هذه اللفظة بالنون لمثلها في اليونانية

واللاتينية في اللفظ والمعنى ، يصوب رواية النون ، ويخطئ ما عداها . فنقول انه لا يفيد الا الترجيح ، لانه ما دام المترادف في لغة العرب ، وما دامت اللفظة الاعجمية ، اذا نقلت الى العربية لم تستقم على لفظها كثيراً ، بل يصقلها الذوق العربي ، و يديرها على احوال كثيرة ، والكل صحيح ، فلا تجزم بخطأ لفظة بهذا الدليل .

٢ — جاء بلفظ دحية وسار فيها هذا السير ، اي اعادما ذكره المتقدمون ، وزعمهُ من عنده ، وتنفج به ، وزعمهُ غلطاً للغويين الاقدمين ، وزاد في هذه شيئاً وهو غلطهُ على المتقدمين .

جاء الى لفظ دحية ، بمعنى رئيس الجند ، وقال فيه : «بقي هناك اصل هذه الكلمة ، ومن اين جاءتنا . قال في التاج : الدحية بالكسر ، رئيس الجند ، ومقدمهم اوالرئيس مطلقاً في لغةاليمن ، كما في الروض للسهيلي ، وقال ابوعمرو : أصل هذه الكلمة السيد بالفارسية . وكأنه من دحاهُ يدحوهُ ، اذا بسطهُ ومهدهُ ، لان الرئيس له البسط والتمهيد . وقلب الواو فيه ياء نظير قلبها في فتية وصبية ، ثم زاد هذه العبادة : قلت : فاذن صواب ذكرهِ في دحا يدحو ، وفي الحديث يدخل البيت المعمور كل يوم ، سبعون الف دحية ، مع كل دحية سبعون ألف ملك » اه

« قلنا : وكذا اورده ابن الاثير ، في النهاية وابن مكرم في اللسان — اما رأينا الخاص في اصل دحية ، فهو انه ليس من الفارسية ، كما ذهب اليه السيد الزبيدي ، فكيف يكون من الفارسية ، وليس في هذه اللغة حرف الحاء . والكلمة ليست في هذا اللسان ولا ما يشبهها . . ونزيد على ما تقدم ان الدحية عربي محض ، لاغبار اجنبياً عليه في الاصول ، ولا في البناء ، ولا في اي شيء

تخيله بعضهم ، وهو مشتق من دحاه يدحيه ، لغة في دحاه يدحوه اي دفعه وساقه وعليه ما انشده ابن بري :

فيدحو بك الداحي الى كل سوأة فيا شر من يدحو بأطيش مدحوي

وفسروه بقولهم : فيدفع بك ويسوقك الى كل سوأة . فأذن معنى الدحية الذي يسوق كثيراً ، والذي يسوق كثيراً لا يكون في اغلب الاحيان ، الا رئيس جند . فالدحية رئيس الجند ، بلا ادنى ريب ، ومن لغتنا المحضة الفصحى . . . ومقلوب دحا لا يرى الا في لغتنا وهو حدا ، وهذا دليل على ان الاصل عربي لا يشك فيه ، ويعرض لآخر مادة دح ، ما يعرض لكل مادة عربية النجار ، اي تذييلها بأحرف مختلفة ، للاشارة الى ما يحدث في الاصل ، من العوارض ، والاحداث . فيقال في دح : دحب ، ودحر ، ودحس ، ودحص ، ودحض ، ودحق ، ودحقب ، ودحم ، ودحمل ، الى غيرها . وفي جميعها معنى الدفع والسوق على اختلاف تنوعها » اه كلام الكرملي .

فأنت ترى انه نسب الى السيد الزبيدي ، شارح القاموس ، انهُ يقول : ان دحية فارسية . وانهُ ذكر رأيهُ هو الخاص ، وهو ان هذه الكلمة عربية النجار ، وهو بذلك قد استكشف ما لم يستكشفه المتقدمون ، وعلم ما لم يعلمه أبناء عدنان . ونحن نرى ان الامر على خلاف ما قال ، وعبارة التاج التي نقلها ، تدل على خلاف ما يريد . فعبارة التاج تبين ان الذي قال بفاريسيتها ابو عمرو . أما رأي السيد الزبيدي فهو : انها عربية ، ولذلك أخذ يبحث لها عن أصل عربي .

فوجده دحاه يدحوه ، بمعنى بسطه ومهده ، وذكر المناسبة بين الاصل ومعنى دحية ، وهو رئيس الجند ، فقال لان الرئيس له البسط والتمهيد .

ولو كان يرى انها أعجمية ، لما احتاج الى ان يبحث لها عن أصل في لغة العرب . أتراه يرى أنها اعجمية ويفتش لها عن آباء عرب : ان هذا من السيد الزبيدي رد على ابي عمرو ، في لبن ورفق ، فهو يدل أن يقول : ليست أعجمية ، بل هي عربية ، قال : و كأنها من دحاه يدحوه ، بمعني بسطه ومهده . فيؤخذ من ذلك انه يرى انها عربية ، ولذلك يرجعها الى اصل من لغة العرب والذي اوقعهُ فيما ذهب اليه ، من ان السيد الزبيدي يرى انها فارسية ، عدم علمه باصطلاح اللغويين . على ان الامر لا يحتاج الى معرفة اصطلاح ، فالمعقول انه اذا أرجع الكلمة الى اشتقاق عربي فهو يقول بعربيتها ، كما ان الاب انستاس ، حين اراد الاستدلال على انها عربية رجعها الى اصل عربي وهو دحى يدحي .

وان صاحب لسان العرب يرى ايضاً انها عربية ، ونحن نسوق كلامه ، فانه اصل لما قاله صاحب التاج . قال : « ودحية الكلبي ، حكاه ابن السكيت بالكسر وحكاه غيره بالفتح قال ابو عمرو : وأصل هذه الكلمة السيد بالفارسية قال الجوهري : دحية بالكسر ، هو دحية بن خليفة الكلبي ، الذي كان جبريل عليه السلام ، يأتي في صورته . . . والدحية رئيس الجند ومقدمهم ، و كأنه من دحاه يدحوه ، اذا بسطه ومهده ، لان الرئيس له البسط والتمهيد . وقلب الواو فيه ياء نظير قلبها في فتية وصبية » .

فاذا ثبت ان اللغويين الاقدمين كانوا يبحثون لها عن اصول في العربية ، فهم يقولون انها عربية . واذا كانوا يقولون انها عربية فليس هو الذي استكشف انها عربية ، بل كان ذلك في القديم . فليت شعري بعد ذلك ما الذي خطأ فيه اللغويين الاقدمين . ان المتقدمين يرون انها عربية ، والذي قال انها فارسية ، هو ابو عمرو ، لاخلاف بين الاب انستاس وبين المتقدمين ،

الذين يقولون بعربيتها الا انهم يجعلونها من دحا يدحو ' بمعنى بسط ومهد ، وهو يجعلها من دحى يدحي بمعنى ساق . ونحن نرى ان اخذها من دحا يدحو ، بمعنى بسط ومهد ' اقرب من اخذها من دحى الابل بمعنى ساقها لان السيد يبسط الامور ويمهدها . اما السوق فهو من عمل السوقة والعبيد وقد غلط على اللغويين ، فزعم انهم يفسرون البيت :

فيدحو بك الداحي الى شر سوأة فيا شر من يدحو بأطيش مدحوي

هكذا : يسوق بك السائق الى شر سوأة والذي في لسان العرب غير ما يقول : قال صاحب اللسان : «ويقال للاعب بالجوز : ابعد المرمى وادحه ، اي ارمه وانشد ابن بري :

فيدحو بك الداحي الى شر سوأة فيا شر من يدحو بأطيش مدحوي

وفي حديث ابي رافع : كنت الاعب الحسن والحسين ' رضوان الله عليهما ، بالمداحي هي احجار ، امثال القرصة ، كانوا يحفرون حفرة ، ويدحون فيها بتلك الاحجار ' فان وقع الحجر فيها غلب صاحبها ، وان لم يقع غُلبَ . والدحو هو رمي اللاعب بالحجر والجوز وغيره » اه .

فصاحب اللسان أنشد البيت استشهاداً على الدحو ' بمعنى الرمي فيكون معناه عنده : فيرمي بك الرامي . وشارح القاموس انشده استشهاداً على ان ادحوى بمعنى انبسط ، وشاهده فيه مدحو . فكلاهما لم يفسره بمعنى السوق . ثم أخذ يقيم الدليل على ان مادة دحى عربية ، وهذا جهاد في غير عدو ، وتكلف لا طائل تحته ، اذ لم يقل احد ان المادة اعجمية ، وكأنه فهم من قول ابي عمرو ان دحية ، بمعنى السيد ، فارسية ان المادة كلها فارسية ، وليس كذلك ، اذ لا يدل عليه ولا يستلزمه ، فليس من قائل ان مادة دحا فارسية قط .

٣ - قال الاب انستاس هل دحاء جمع دحية بالكسر؟

قال في البستان الدحية بالكسر ، رئيس الجند ج دحاء ولم يزد على هذا القدر ، وهي عبارة الشيخ سعيد الشرتوني ، في أقرب الموارد ، وقد اقتبسها من محيط المحيط ، بزيادة قوله : بالكسر ، زيادة في التحقيق ، لضبط الكلمة ، وكلاهما لم يذكر لنا أصل اللفظة . اما اذا استشرنا الفيروزابادي فاننا نراه يقول: الدحية بالكسر : رئيس الجند ، ولم يذكر انه يجمع على دحاء ، ككتاب ، وقد ذكر فريتغ : ان دحية بالكسر ، تجمع على دحاء ، بكسر الدال ، وقال لنا: ان هذا الجمع تلقاهُ عن غليوث (كذا والصواب غوليوس) وغليوث (غوليوس) يقول انهُ وجدها في أحد المعاجم التي لا منزلة لها في عالم الادب ، لأن فعلة المكسورة ، الأول لا تجمع على فعال ، بالكسر ايضاً الا فيما لا يعقل مثل : لقحة ولقاح ، وفقرة وفقار ، وحقة وحقاق ، ورمة ورمام ، الى امثالها الكثيرة — فجمع دحية على دحاء ، وهو من الاسماء الخاصة بذوي العقول ، غير وارد في كلامهم ، فما هو هذا المعجم الذي نقل عنه غليوث (كذا للمرة الثالثة وهو غوليوس) هو معجم سماه Glossar ولم يصفه لنا في مقدمة ديوانه ، لنعرف منزلته من العلم ، والتحقيق . والذي عندنا ان الدحاء غلط ، والصواب دُحيّ ، بضم فكسر فتشديد الآخر ، كما لو جمعت فتية ، التي هي جمع قلة على فُتيّ وهو جمع كثرة ، فانها تضبط هذا الضبط ، وقد وجدنا الدحيّ بهذا الوزن في تفسير الجلالين ، في الكلام على البيت المعمور ، والنسخة التي بيدنا صحيحة الكتابة ، فضلاً عن ان القياس يثبته » اه .

ونحن لا يعنينا ان يخطىء صاحب البستان ، ولا صاحب اقرب الموارد ، ولا صاحب محيط المحيط ، لانهم ليسوا من اللغويين الاقدمين ، ولم ننصب انفسنا

للدفاع عنهم ، انما نحن ندافع عن اللغويين الاقدمين ، ونحن معهُ على ان هذه المعاجم الحديثة لا وثوق بها .

ولنا ملاحظات عدة على هذه العبارة القصيرة :

١ — انهُ يرى ان فتي ، بضم فكسر فتشديد ، جمع لفتية التي هي جمع لفتى ففتي جمع الجمع . وهذا غير صحيح ، فان فتي جمع فتى الذي هو المفرد ، وليست جمع الجمع . قال صاحب لسان العرب في جمع فتى ، والجمع فتيان ، وفتية ، وفتوة . الواو عن اللحياني ، وفتو وفتي ، فقد جعل فتياً جمعاً للمفرد ، كفتية ولم يجعلها جمعاً لفتية .

٢ — انهُ يؤخذ منهُ ان جمع الجمع قياسي ، لانهُ قال كما لو جمعت فتية ، التي هي جمع قلة على فُتي ، وهو جمع كثرة ، فانها تضبط هذا الضبط . وهذا غلط لأن جمع الجمع سماعي ، يقتصر فيه على ما ورد ، وقد قرر ذلك علماء العربية وقال سيبويه : « اعلم انه ليس كل جمع يجمع ، كما انه ليس كل مصدر يجمع كالاشغال والحلوم . » .

وقال ابو عمرو الجرمي : « لو قلنا في افلس الافالس ، وفي اكلب اكالب ، وفي أدل أدالٍ ، لم يجز » . وقال الزمخشري في المفصل ، ويجمع الجمع ، فيقال في كل افعل وافعلة أفاعل . وهي توهم ان ذلك قياسي قال ابن يعيش شارحه : اعلم ان جمع الجمع ، ليس بقياسي ، فلا يجمع كل جمع ، وانما يوقف عند ما جمعوه من ذلك ، ولا يتجاوز الى غيره ، وذلك لأن الغرض من الجمع الدلالة على الكثرة ، وذلك يحصل بلفظ الجمع ، فلم يكن بنا حاجة الى جمع ثانٍ ، ونقل ما يؤيده عن علماء العربية ، وقال بعد ذلك : فاذن جمع الجمع شاذ ، و ما قول صاحب الكتاب ، فيقال في كل افعل وافعلة أفاعل وفي كل افعال أفاعيل ،

فتسمح في العبارة والصواب ما ذكرناه » .

٣ — انه يرى ان فعولاً جمع قاسي لفعلة فقد قال « هذا فضلاً عن ان القياس يثبته اي يثبت ان فعولا جمع فعلة — والقياس لا يثبت ذلك فان علماء العربية قرروا ان جمع فعلة القياسي هو فعل بكسر ففتح كلة ولم ورمة ورمم وقد يجيء الجمع على فعل بضم ففتح ولم يذكروا من جميعها القياسي فعولا فالقياس لا يثبت فعولاً جمعاً لفعلة .

٤ — انه ذكر ان فعلة لا يجمع على فعول الا اذا كانت لغير عاقل ونحن لم نجد علماء العربية اشترطوا ذلك ، فقد قالوا وشذ مجيء فعلة على فعال كلقحة ولقاح ورمة ورمام واطلقوا العبارة .

٥ — قال وقد وجدنا الدحي بهذا الوزن في تفسير الجلالين في الكلام على البيت المعمور والنسخة التي بيدنا صحيحة الكتابة .

ونحن قد راجعنا الجلالين عند الكلام على البيت المعمور في سورة والطور فلم نجد للفظ الدحي الذي زعمه ذكراً ولا اثراً . والنسخة التي كتب عليها الصاوي والجمل ، ليس فيها مازعمه ، ولا يعتمد على نسخة أخرى تخالف النسخة التي اعتمد عليها هذان الشيخان .

ولم نشأ ان نسيء الظن، ونرى انهُ ذكر ذلك ترويجاً لما يدعيه ، بل قلنا : لعله نقل من موضع آخر من الجلالين فان كان مازعمه في موضع آخر فليدلنا عليه لنناقشه .

قال الاب انستاس في نهاية بحثه: وعلى كل حال نستنتج من هذا البحث :

١ — ان كتبنا اللغوية من جديدة وقديمة غير وافية بحاجة هذا العصر المتوغل في العلم — لقد بنى الكاتب استنتاجه هذا على ما توهمه من اغلاط اللغويين

الاقدمين ، وقد رأيت أيها القارئ ، انهم لم يغلطوا ، وانما اراد الاب ان يوهم القراء انهم غلطوا او توهم انهم غلطوا .

وقد كنا نود ان نراجع جميع ما كتبه في اغلاط اللغويين الاقدمين ونناقشه فيه ، مثل هذه المناقشة ، ولكننا نخاف ، الا يتسع لذلك وقتنا ، فنرجو ان يذكر لنا الاب انستاس القواعد الكلية التي يبني عليها تغليط اللغويين الاقدمين ، ويمثل لكل قاعدة بمثال ، لنناقشه في هذه القواعد ، ونبين اهي يقينية ، يصح ان يبنى عليها تغليط ، ام هي دون اليقين ، بل دون الظن ، فلا يصح ان يبنى عليها تغليط .

أزهري

كليات

كتب احد المنتمين الى الازهر العامر مقالة وقعت في اربعة اعمدة ، ليبين فيها اننا اخطأنا بتسمية بحثنا « باغلاط اللغويين الاقدمين » اذ لا اغلاط هناك انما هي اوهام لا غير . — قلنا : لنساير حضرة الكاتب في زعمه ونقل له : راجع ما كتبناه في هذا الموضع من اوله الى آخره . فان لم تجد فيه ما تذهب اليه ، فنحن نعتذر اليك من التسمية ، ونرجع عما حررناه و نسميه : « اوهامنا في اغلاط اللغويين الاقدمين » وان رأى فيه نحو عشرة تصويبات فليرضَ بتسميتنا تلك ، فيكون اطلاق عنواننا على كتابتنا المذكورة من باب تسمية الكل باسم الجزء ، كما هو مقرر في كتب القوم . فلقد سموا الانسان بالعين ، والملوك بالرقبة الى آخر ما هناك من هذا القبيل .

فهذه كليات جواباً عما كتبه في نحو العمود الاول . فما كان اغناه عن ذاك الطول المملّ !

واما ما كتبه بخصوص الدحية ، فيكاد يكون فارغاً ، لاننا اثبتنا رأياً

كان فيه تردد وتحير ، فواقفنا لغويين ، وخالفنا آخرين ، او واحداً هو في رأس جماعة من تلاميذه . وذهابه الى ان معنى الدحية مأخوذ من دحاه يدحوه ، بمعنى بسطه ومهده ، تابعاً بذلك اللغويين ، فنحن لا نمنعه من مشايعتهم ، لكننا نرى ما نشاء ولا نكره احداً على متابعتنا . ولكل امرئ ما يحب وما يكره . فنستاذنهُ اذن بابداء رأينا ، كما ندعه يمضي في رايه حسبما يشاء ويهوى . على ان الدحي بمعنى السوق انسب لمن يسير جيشاً بين يديه ، لان هذا المعنى يرى في معنى لفظة Dux اللاتينية . اما ان السوق « من عمل السوقة والعبيد » فمما لا يوافقه عليه ناطق بالضاد ولو كان الامر كما ادعى لما اعير هذا اللفظ لله عز وجل اذ لا ينسب اليه مجازاً الا افخم الكلم واشرفها وانبلها قال الزمخشري في اساسه : « ومن المجاز : ساق الله اليه خيراً ، وساق [العروس] اليها [اي الى عروسه] المهر . وساقت الريح السحاب . واردت هذه الدار بثمن فساقها الله اليك بلا ثمن . . . الى آخر ما هناك من المجاز في معنى السوق وفوق قول الزمخشري ، ما في سورة الاعراف : « وهو الذي يرسل الرياح بشراً بين يدي رحمته حتى اذا أقلت سحاباً ثقالاً سقناهُ لبلد ميت . . . الى آخر الآية . — وفي سورة الملائكة : « والله الذي ارسل الرياح فتثير سحاباً فسقناهُ الى بلد ميت . . . » وفي سورة السجدة : او لم يروا انا نسوق الماء الى الارض الجرز . . . » وفي سورة مريم : « ونسوق المجرمين الى جهنم ورداً » .

وكفى حضرة الازهري هذه الهفوة ، لينزع من صدور المسلمين وجميع العرب كل ثقة بكلامه وليعلم كل متبصر أن ما كتبهُ في هذا الرد هو للمناقشة الفارغة لا لفائدة علمية جدية تنفع القراء . والدليل على هذه الحقيقة انه هو بنفسه استعمل السوق في كلامه ، ونحن ننزهه من ان يكون من السوقة او

الصيد اذ نعده من المنتمين الى العلم وحضنته والعلم من صفات امرآء الكلام وملوكهم . فلقد قال حضرتهُ : « وان صاحب لسان العرب يرى ايضاً انها عربية . ونحن «نسوق» كلامه فانه اصل لما قاله صاحب التاج . . » فالسوق يا سيدي يناسب قائد الجند واهل العلم وان ذهبت الى ما يخالف هذا الرأي .

اما انكاره الفتي (بضم فكسر فتشديد) جمعاً لجمع فتية ، الذي هو جمع قلة لفتى فظاهر من ان الاول جمع كثرة ، ووُضع بعد جمع القلة . واللغويون —وان لم يصرحوا بقولهم جمع الجمع— يشيرون اليه بعملهم هذا من طرف خفي . قال في التاج في (ك م م) : « . . . وقال غيره : كم كل نور وعاؤُه والجمع اكمام واكاميم . . . » ولم يقل جمع الجمع .— وقال في القاموس : «الدلو . . . ج : ادل ودلاء ودُلي ودِلي ودَلي » اه . ولم يقل في دلاء جمع لجمع ادلٍ . وقد قاله في التاج وهذا نص عبارته : الدلو . . . ج في اقل العدد : ادلٍ وهو افعل قلبت الواو ياء لوقوعها طرفاً بعد ضمة . والكثير : دلاء ككتاب ودُلي على فعول ودِلي بكسر الدال على فعول ايضاً ودلي كملى . . . »— وقال في القاموس ايضا في (ق ن و) : « القناة . . . ج : قنوات وقناً وقني فقال شارحه : قناة . . . ج قنوات بالتحريك وقنى (كذا) كعصاة وعصى (كذا . مع ان الصواب ان عصاة من لحن عوام العراق وجمعها على عصاً من كلامهم ايضاً ولا يستشهد لمحن الكلام لتأييد فصيحه . والسيد مرتضى نفسه قد نقل العصاة وصرح بانها اول لحن سمع بالعراق اعتماداً على الفرآء ولم يذكر في جموعها « عصى » اي عصاً وقد كرر هذا الغلط مرة اخرى في تاجه ، اذ قال في ترجمة (ن ش و) : « النشاة : الشجرة اليابسة ج نشاً كعصاة وعصاً ذكره المطرز » اه .)

ومن الادلة الواضحة على عدم تصر يحهم بجمع الجمع وا كتفائهم بقولهم : ويجمع على كذا . ما جاء في القاموس . قال في (ق ف و) : « والقفا . . . ج اقفٍ وأقفية واقفاء و ُقفيّ وقفيّ وقفين » اه — والذي في اللسان :« قال الجوهري: . . . اقفاء جمع القلة والكثير قفي على فعول مثل عصاً وعُصي » اه . ولو اردنا ان نسرد لك كل ما جاء في دواوين اللغة من هذا القبيل لطال بنا النفس ولم نزدد علماً ولا خبرة . فاجتزأنا بما ذكرنا . و كل ذلك تحقيقاً لما اتينا به وتفنيداً لما ادعاه حضرة مناظرنا الكريم .

ومن غريب ما قوّلنا الاديب الازهري ما لم نقل ما نسبهُ الينا بقوله : « انه يؤخذ منه ان جمع الجمع قياسي » ونحن لم نذهب اليه فهي من احلامه لا غير ، ففي اي مقال وجد هذا الزعم ؟

اما ان فعلة المكسور الاول يجمع على فعول فقد استنتجناه مما وجدناه في اللسان ونقله التاج في مادة (ح ق ب) فقد جاء فيهما : الحقبة بالكسر : السنة والجمع حِقب وحقوب كحلية وحلي" . » فهذا كلام يشعر بان هناك قياساً وان لم يصرح به الصرفيون .

وقال في اعتراضه الرابع : « انه ذكر ان فعلة لا يجمع على «فعول» الا اذا كانت لغير عاقل » — والذي قلناهُ : ان فعلة لا يجمع على « فعال » الا اذا كانت لغير عاقل . فاعترض علينا وقال : « ونحن لم نجد علماء العربية اشترطوا ذلك ، فقد قالوا : « وشذ مجيء فعلة على فعال كلقحة ولقاح ورمة ورمام واطلقوا العبارة . » — قلنا : ونحن ايضاً وجدنا ما وجده في كتب القواعد ودواوين اللغة . لكن اجتهادنا أدى بنا الى ان الامثلة كثيرة اي تتجاوز العشرة فاذا جاوزت هذا العدد عدت كثيرة واذا كانت كثيرة حق للمتتبع

ان يبني عليها قاعدة وان لم يصرح بها الصرفيون . اما ان الشواهد كثيرة فواضحة مما ورد في الكلام الفصيح كقولهم : لقحة ولقاح ، ابرة وابار ، فقرة وفقار ، حقة وحقاق ، رمة ورمام ، رهمة ورهام ، ذهبة وذهاب ، كفة وكفاف ، لمة ولمام ، ليطة ولياط ، مرة ومرار ، ضفة وضفاف ، الى غيرها . وكلها لا يعقل . فما يقول حضرة الشيخ الازهري بعد هذا التتبع والاستقراء ؟ وبهذا القدر كفاية لمن يريد اتباع الحق الصراح والله هادينا الى الصواب .

وورد في الجهاد الصادر في ١١ نوفمبر السؤال الآتي :

السؤال

طالعت ما نشرت «الاهرام» للاب انسطاس (؟) ماري الكرملي ، الذي عين عضواً في المجمع اللغوي المصري ، الذي فيه « ڤنسنك » ، المشتهر بطعنه في القرآن الحكيم ، وتعريضه بالرسول عليه الصلاة والسلام ، اي المقالات الانسطاسية (؟) ، المتضمنة تفسير قانصة الدجاجة (؟) ، والقلفطريات ، ورد مفردات اللغة العربية او « لغة القرآن » الى اصولها اللاتينية ، او الرومية ، كما طالعت ما اثبت علماء لغويون في « الاهرام » وفي « الجهاد » من اغلاط لغوية للاب انسطاس (؟) ، وجهل لمتن اللغة العربية ، وفسادٍ في التركيب ، وقد اضحى الاب معروفاً بانهُ الخادم المجتهد للغة اللاتينية ، واللغة الرومية ، ولهذا اقول للاب انه جاء فيما يسمونه علم النحو ، في لغة العرب قولهم « جاء زيد » ، واسأله هل هذا الكلام « جاء زيد » لاتيني الاصل ، ام هل هو رومي اصلاً . ارجو من الأب النشيط الجريء الجواب عن ذلك بسرعة . متعصب

جوابه

لا يجيبك الاب انستاس الا لما تتعلم رسم اسمه . فاذا كنت باقياً

يا « متعصب » ، وهو احد اسمائك التي اتخذتها حديثاً على جهلك السابق ، فالاجدر بك ان تتعلم كتابة الالفاظ قبل صوغها في عبارات . — اما اتك انت بنفسك ذاك الذي اتخذ تلك الاسماء العديدة ، فظاهر من جمود افكارك التي لم تخرج عن انسطاس ، وانسطاميات وقانصة الدجاجة والقلقطريات وتمييزك اللاتينية من الرومية مع ان كلتيها واحدة ، اذ الاولى منسوبة الى القوم والثانية منسوبة الى الحاضرة التي كانت مقامهم وزعمك اني ارد مفردات اللغة العربية الى اصولها اللاتينية مع ان كثيرين من اعلام الائمة سبقوني الى هذا العمل .

وزعمك ان علماء لغويين اثبتوا لي اغلاطاً ذكروها في « الاهرام » « والجهاد » مع انه اتضح ان هولاء ليسوا الا رجلاً واحداً اتخذ اسماء كثيرة فارغة ليثبت بها انها لرجال مختلفين ، مع اربعة من الجهلة ظهرت سخافتهم وبلاهتهم مما خطوه او خولطوا في عقولهم فنبهم على بلادتهم جماعة من المجلين في البراعة والبراعة .

وسوءالك عن أصل « جاء زيد » وهل هو لاتيني ام هل هو رومي يدل دلالة بينة على قصر عقلك . وعلى انك لا تفهم البتة ما احرره من اغلاط اللغويين الاقدمين ، وانك في مراحل بعيدة عن تفهم ما يكتب في هذا الموضوع .

وجاء في الجهاد في ١٣ نوفمبر ما يأتي :

جواب

سأل سائل امس ، في « الجهاد » خادم اللاتينية والرومانية الاب انسطاس (؟) ماري الكرملي عن القول العربي : « جاء زيد » ، هل هو كلام لاتيني الاصل ، ام هل هو رومي أصلاً ، وطلب من استاذنا انسطاس (؟) الجواب بسرعة ، فأبادر الى الجواب ، وهو : ان رجلاً رومياً اسكافياً كان اسمه « جازيدس » بكسر الزاي والدال ، حل ببلاد العرب ، في عصر الجاهلية واقام بينهم ، واستعرب

وكانوا يدعونه « جازيد » بحذف السين ، وكسر الزاي ، واسكان الدال ، وانه واضح ان القول الذي في اللغة العربية الآن ، وهو « جاء زيد » مشتق من ذلك الاسم الرومي ، وان العرب جعلوه لفظين في لغتهم ، وجعلوا لكلا اللفظين المعنى الذي ارادوا .

وسأثبت بمقال آخر ، ان « أكلت السمكة حتى رأسها » عبارة مشتقة بكل الفاظها من اللغة اللاتينية . انسطاس صغير

ايضاح هذا الجواب

لا يخلو ان يكون « انسطاس صغير » (والصواب انستاس الصغير لان انستاس لا انسطاس علم ووصف العلم يكون معرفاً) هو الذي سمى نفسه « مسلماً » بعد ان اتخذ له اسماء الا تحصى على شاكلة البلايا والمصائب التي تبلغ صفاتها وموصوفاتها مئات . وقد اراد صاحب تلك التوقيعات ان يكون رزءاً تمنى به اللغة .

او ان يكون بليداً على شاكلة ابي قلمون المذكور . فجاء بهذه الخرافة التي تقنعه وتقنع امثاله ، لان ادلته من نمط ادلة ذلك الجازيدس .

وعلى كل اننا نتعجب من ان يطبع في بعض الصحف مثل هذه السخافات التى لا تسمع الا من افواه الصبيان الذين لم يبلغوا الحلم . فان كان هذا العبث بعقول القراء يريح عقل « ابي قلمون » واشباهه ، فانه ينزل قدر كتاب (الجهاد) الى منزلة في غاية الانحطاط والتسفل .

ورد بما جاء في جريدة السياسة الصادرة في ١٤ نوفمبر ١٩٣٣ وهذا نصابه بحروفه :

الاب انستاس والعربية

يكفي هذه العلامة اللغوي فخراً ، انه دأب في حفظ لغته ، والتفقه فيها ،

منذ نصف قرن ، ولم يزل يخرج لنا فيها بحوثاً قيمة ، وآراء بديعة ، وتحقيقات دالة على تبحر وعظيم دراية ، ولقد الف ذيلاً للسان العرب ، سيحفظ له المكانة العليا بين نوابغ اللغويين ويبقى مثلاً على ، لما يجب ان يكون عليه فقه اللغة وانشأ (لغة العرب) فكانت مجلة نافعة بارعة فذة ، خدمت اللغة العربية ونصرتها ، منذ عهد الاتراك الاتحاديين الاشداء الى ما قبل سنتين ، ولا تزال مرجعاً لغوياً وتاريخياً ، لكل من يعرف للغة حقها ، ويسير في بحثه فيها على الطريقة العلمية ، ولا كثر من يعنى بالتاريخ الصريح الصحيح . وطبع هذا العلامة الكريم الجزء الثامن من (اكليل) الهمداني ، طبعاً عليه سيماء العلم ، والامانة ، وامارة الاستقصاء ، والصيانة ، فكان ذلك من اعمال النابغين ، واعظم جهود العالمين ، وله الى ذلك تآليف منهـا ما طبع وهو (الفوز بالمراد في تاريخ بغداد) و (مختصر تاريخ العراق) والجزء الاول من (أغلاط اللغويين القـدماء) ، ومنها ما لم يزل في عداد المخطوطات ، مثل (كتاب الجوع) ، وتدهشك من هذا البحاثة اللغوي انهُ يبحث في فقه اللغة بحثاً لا يقدر عليه الا ذو علم عظيم ، وصبرٍ مهلك ، يتتبع اطوار الكلمة وازمان استعمالهـا ، ويتحرى منشأها ومسارحها في اللغات القديمة والحديثة ، حتى يخرج من بحثه في الغالب مؤيدا ظافراً ، فيفرح العلماء والغيارى على العربية ، ويسوء الجهلاء ، والمتطفلين عليها ، لفشل اذهانهم عن فهم البحث العلمي المؤيد بالقواعد الراسخة ، وبمعرفة كثير من اللغـات . والانسان الجاهل ، عدو لما يجهل ، وقد اثبت استقراء الحوادث ان النابغ يكون في الغالب بغيضاً لتقاصر الناس عن بلوغ مرتبته ، بل منهم من يتربص بهِ الدوائر ويبغيـه الغوائل ، وربك اعلم بالمهتدين وبالمعتدين ، وتحقيقات هذا النابغ العربي قد طبقت شهرتها المشرقين والمغربين ، وثارت عليه

الحساد ، واعداء العربية ، والجهلاء ، فاخذوا يخترعون اسباب الغض منه ، والتثريب عليه ، واللوم له ، ظانين انهم يشفون صدورهم ، ويعلون مراتبهم ، ويظهرون علمهم ، وهم لا يزالون في خسر وحيرة وانكسار ، لان اساليب اللؤم وعرة ، واسباب الحسد متقطعة ، فهو عربي ابن عربي ، غيور على لغة العرب ، قضى نصف القرن في رعايتها ، واعلان كرامتها ، والتنويه بعظمتها ، وفي عهد الاتراك الاتحاديين بدأ في طبع كتاب (العين) للخليل بن احمد فلم يمهلوه طويلاً ولا رويداً ، حتى انتقموا منه تنفيذاً لخطتهم القومية .

* * *

ولقد نشر في مجلة الهلال (٣٧ : ٢٠٦ الى ٢١٥) مقالاً عنوانه (العربية مفتاح اللغات) ، فبرّ لغة آبائه ، وانصفها ، ممن يرميها بالضيق ، والجمود ، والعجز ، وهو مغرم بها غراماً عجيباً ، يدّعي انها اعظم لغة في العالم ، ولكن مبغضيه وحساده على علمه ، يتهمونه بتهم باطلة ، وينسبون اليه ما من عادة الجهلاء ان يهوّشوا به على العلماء ، وشبههم العاطلة ، انه حريص على رجع الالفاظ العربية الى اصول اجنبية ، فكيف ينسب هذا الى من ادعى ان العربية مفتاح اللغات ؟ فنعى عليه دعواه اعداء العربية ومنهم الاستاذ (بندلي جوزي) والاستاذ (مرمرجي) وقالا له : « ارجع انت ولغتك ، لغة الناقة ، والبعير ، والبعر ، والبول ، واليرابيع ، الى وسط جزيرة العرب » . أجل ربما اداه البحث العلمي الى ان لفظة عربية كان اصلها اجنبياً ، وأمره في ذلك كأمر بقية العلماء المجتهدين ، المرتثين ، فانه مخلص للغته في بحثه ، لا يبغي بجهده ، ونصبه الطويل سوى اعلائها وتطهيرها من ادران التصحيف ، والتحريف ، والطمس ، والشعوذة . فما لهؤلاء المبغضيه المقصرين عن غايته ، يدعون ان له قصداً خفياً ، وطوية غير

حسنة ؟ افلم يبق للانسانية محام ؟ ولا عن الحق ذائد ؟ ولا لرجال الاخلاص قادر ؟ انا مسلم ، وهو نصراني ، ولا يمنعني ذلك ان انوه باخلاصه للغته العربية ، وبنيته الحسنة الزكية لها . ومن اعدائه هنا من يذمه الذم الاكبر ، وينعته بما يرمي به الجهلاء العلماء ، ومن اقوال فارغة خارجة من دماغ هواه غلبت عاطفته على الحق ، وتعود لسانه غير الصدق . لماذا ؟ لان سائلا سأل هذا الذام عن الفعل (عضد) بمعنى ساعد هل يجوز تضعيف عينه ؟ فقال : لا ، ثم سأل الاب انستاس الكرملي ، فقال : نعم ، لان التضعيف للتكثير ، والمبالغة ولان . . . الخ ، (١) فانظر هذه الطباع الحادة ، الحارة ، كيف تثور لما لا يثير ، وتحملها العداوة على التطويح بالمصلحة العامة لاجل (تضعيف عين) . وقام على هذا العلامة رجل آخر ، ينعي عليه قوله (أنس اليه) مثلاً ، ويعدها عليه من الاغاليط والتخاليط ، فرددنا عليه قوله هذا بنص أساس البلاغة ، ونقصنا وبقيـة أقواله ، بنص غير الاساس . وسيبقى هذا الرد دليلاً تاريخيـاً على مقدار علمه ، ومبلغ فهمه ، وكيفية نقده ، فان الاب انستاس قد نشره في كتابه (اغلاط اللغويين القدماء) مع كل ما كتب عن بحثه ، وما كتب فيه ، وعلق على ذلك تعليقاته وردوده ، وسيخرج الكتاب للناس ، ويعلم الذين ظلموا انفسهم ، انهم كانوا في الحقيقة لانفسهم ظالمين .

* * *

لقد اتخذوا اللغة هزواً ولعباً او ماسكاً خاصاً بهم ، ينفقون منه على من يحبونهُ ، ويستوثقون منه بالحديد ، على من يبغضونه ، ويظنون ان فقه اللغة ، ودرايتها ، مطالعة مادة في المعجم اللغوي ، ومقابلة القول بها ، وان ما خالف

(١) راجع لغة العرب ٦ : ٥٩٨ و٧٨٣ الى ٧٨٩ والذام هو وحيد الايوبي « للمؤلف » .

هذه المادة، هو من الغلط والشطط، هاهو ذا صاحب لقب (لغوي) (١) يجرؤ على وزير المعارف المصرية، ويدعوه الى تصحيح قولٍ، ورد في جريدة شعبه، ونصه : « قررت عموم المحاكم الاهلية » لان العموم، لا يصح عندهُ هنا فانه مصدر الفعل (عمّ) وهو في ذلك مقتدٍ بالمرحوم الشيخ ابراهيم اليازجي، وبآخر قد مات مجازياً لا حقيقياً (٢) فمثل هذا الرجل، خطر على العربية، فالعموم مصدر — كما نقل هو — ولكنه (قد سمي به) منذ صدر الاسلام، والمصدر اذا سمي به أصبح حكمه كحكم الاسماء، والفرق ظاهر بين (العموم) الدال على الجمهور و (العموم) الذي هو مصدر (عم)، كالفرق بين (الجمع) بمعنى الجماعة، و (الجمع) مصدر (جمع) وكالفرق بين (الحشد) بمعنى الجماعة، و (الحشد) مصدر الفعل (حشد) . وفي مختار الصحاح ما نصه : « وعندي حشد من الناس، بوزن فلس اي جماعة، واصلهُ المصدر » . فبهذه الطريقة كثرت الاسماء في العربية وهي طريقة طبيعية، ولكل عربي فصيح ان يسمي بمصدر من المصادر لحاجةٍ تعرض له، لان اللغة وليدة الحاجات، والدليل على ان (العموم) مصدر سمي به منذ صدر الاسلام، قول الشاعر :

فذاك الرب تعبدهُ قريش وهذا الرب يعبدهُ العموم

ولذلك، نجد صاحب (مختصر الدول) يقول في ص ٥٠٧ من تاريخه العربي « ولعموم المسلمين » اي عامتهم، وربما كان قد نقل التعبير عن كتاب آخر، — كعادته — فهذا دليل النقل بعد برهان العقل .

---

(١) هو نجيب شاهين « المؤلف » . (٢) يشير الكاتب الكبير الى اسعد خليل داغر صاحب تذكرة الكاتب في ص ٤٠ من كتابه الطافح بالسقم والغلط والركة والخلف والسقط وقد فند ما فيه من المزالق الاستاذ الكبير نفسه في المجلات والجرائد . ونحن ايضاً فندنا قسماً آخر منه في لغة العرب وفي بعض الصحف والمجلات .

ألا كفوا ، هدا كم الله ، عن هذه الاعتراضات البالية ، والتكلفات المكرّهة للعربية الى الناس ، واجنحوا الى مترص النقل ، ومحكم العقل والقياس ، فمن انكر القياس ، لم تلتفت اليه الناس ، وحطم الزمان افكاره وانكاره .

* * *

سيقول بعضهم عني ما يقولونه ، وينكرون علي ما ينكرونه ، فلا غرو ان ينتقموا من صاحب حق ، ويثأروا من أخي صدق ، ولكن العقلاء المهذبين يعلمون ان الذم غير العلم ، وان العلم غير ما يأتي بهِ هؤلاء . ولقد قال أبو الحسن علي بن أبي طالب قديماً « ان نصر الباطل قديماً فعل ، وان غلب الحق فعسى ولعل » . فليقولوا ما يقولون ، فليس عندي ، والله ، الا السكوت ، وما قصدت الا الى الحق ، والله على ما أقول شهيد .

مصر القاهرة مصطفى جواد

تأييد لما سبق

الاستاذ الكبير مصطفى افندي جواد مخلص في كل ما قال وهو مثال مكارم الاخلاق المجسم ومما يؤيد قوله في ورود معنى « العموم » بمعنى الجمع والجمهور ما ورد في بيت من ابيات شواهد شرح قطر الندى في الاسماء الموصولة:

نصلي للذي صلت قريش ونعبده وان جحد العموم

قال الشارح :« اي نصلي للذي صلت قريش . والعموم جميع الناس » وقال صاحب المطول :« العموم ، بالضم ، جمع عام . والمراد به هنا عامة الكفار والمنكرين الربوبية ومدلول الجحد محذوف ، اي جحده » انتهى – قلنا فاذا كان العموم جمع عام فيكون مثل غرور وشهود وقعود وجلوس وحضور ورتوع

وشروب ونحوها التي مفردها غار وشاهد وقاعد وجالس وحاضر وراتم وشارب الى غيرهـا . لكننا نرجع على هذا الرأي ما ذهب اليه الاستاذ الكبير مصطفى افندي جواد .

وقد اوردت الجهاد الصادرة في ١٦ نوفمبر بنبذة هي في منتهى العلم اللغوي والدراية والافادة وهذا نصها بحروفها :

انسطاسيات

سأل سائل في « الجهاد » الاغر ، الاب انسطاس (؟) ماري الكرملي ، خادم اللاتينية والرومية ، خدمته المعروفة عن القول العربي (جاء زيد) هل هو لاتيني الاصل ام هل هو رومي اصلاً . واجبتُ انا عن السؤال مثبتاً انهُ من اللغة الرومية . والآن أزيد السائل فائدة ، فاقول له : ان العبارة العربية (أكلت السمكة حتى رأسها) أصلها بكل الفاظها لغة لاتينية ، وان كانت من الالفاظ اللاتينية المهجورة منذ العصور الخالية ، واليه البيان التاريخي اللغوي الانسطاسي (؟) للشائق المعتبر :—

أكلت (كالاتو) السمكة (سمكتا) ، بكسرتين فاسكان — حتى (كتا) بفتح الكاف — الرأس (راسو) يتضح من هذا ان (أكلت السمكة حتى رأسها) عبارة لاتينية الاصل الذي هو في اللسان اللاتيني :(كالاتو سمكتا كتا راسو) .

أفلا يعلم السائل المتحذلق ان (العرب) اصلها رومي وهو (ارابس) بكسر الباء ، وان (مكة) اصلها رومي وهو (مكا كس) بكسر الكاف الاخيرة وان (دمشق) اصلها رومي ، وهو (دمشيكس) بكسر الكاف ، وان (شرقي الاردن) أصلها رومي ، وهو (شركيكي ريدينس) بكسر الراء والدال

والنون ، وان (فلسطين) اصلها رومي وهو (فلستيدس) ، وان (القدس) اصلها رومي وهو (كوديدس)، وان (بغداد)اصلها رومي وهو (بكديدس)، وان البصرة اصلها رومي وهو (بساريتس) ، وان (ابن منظور صاحب لسان العرب)لاتيني الاصل (بيني ما نازارو) ، وان(الجوهري صاحب الصحاح) من روما و كان (اسمه) جاهارو ، وان (الاصمعي) من نابولي ، و كان اسمه (أسماتو) ، وان (الفراء) من ميلانو و كان اسمه (فرارو) ، وان الزبيدي صاحب تاج العروس من فنسيا ، و كان اسمه (زبيدو) وان الرازي صاحب ، مختار الصحاح من سيسليا ، و كان اسمه (رازو) وان ابن قتيبة من توسكانا و كان اسمه (بيني كوتابو) ، وان ابن مالك لاتيني الاصل ، وكان يسمى [بيني مالا كو] ،ومثله الاشموني الذي كان اسمه اشمونينو . ذلك هو التحقيق الانسطاسي(؟)المؤيد بالحجج الناصعة . فخذوا العلم عن انسطاس(؟)واتركوا كل وسواس دساس ، تلقنوا من انسطاس الدرس ، واتركوا الهجس(؟)واللمس .

انسطاس(؟) صغير

ايوبيات

نحن نصبر على هذه الحماقات التي لم تنقطع عن الظهور في جريدة «الجهاد» ونوطن نفسنا عليها وعلى نظائرها ولهذا وصفناها بالايوبيات . اما انت يا «انسطاس [كذا] صغير [كذا] وانت تريد انستاس الصغير ، فتعلم حسناً سبب تسمية هذا العنوان » ، وما هذا الاسم الجديد الذي اتخذته لنفسك بعد « بدوي وعربي وصحفي ومسلم ومتعصب » الى امثالها الا دليلاً بيناً على ما يجيش في صدرك من الحسد الكاوي ، والحقد الاسود والجهل الابتر الى ما ضاهى هذه السخائم .

واما سوءالك السابق القبح وجوابك هذا الفطير ، فيدل على انحطاط مدار كلك اليوم بعد اليوم ، مما لا ينكرهُ احد وهل تكون يا « انسطاس صغير » غير صاحب تلك الآراء المخطوء فيها التي شرعت بسردها منذ اول ردك علينا الى هذا اليوم ؟ فاعلم ان في تكريرك لتلك الاقوال ما يهتك ستر سرك ، ويفضحك ، ويشير اليك اشارة ظاهرة واضحة ، بينة من غير ان تتلفظ باسمك لفظاً جلياً . فلقد عرفك الناس فاحتقروك . ولو سكتّ لكان انسب لمقامك . ثم ان عدم تصريحك باسمك يدل على سوء عملك في نظر نفسك ، اذ لو كنت تظن انك تاتي مبرة ، او تنشر حسنة في اي امر كان لصرحت بجلائك ولم تخفهِ على نفسك وعلى القراء معاً . فكفى بذلك شجباً لنفسك بنفسك !

واما تأويلك اصل « اكلت السمكة حتى رأسها » وسائر الالفاظ فيدل على ما يخطر في دماغك من الوساوس ونتائج السوداء [المالنخوليا] والسخافات التي تنتابك . ولا جرم ان ذلك كله يدل على مرض عقلي وشيك الوقوع فيك وهو يهددك . فعسى ان لا تصح هذه النبوة !

اما نحن فلا نبالي كلامك هذا ، ولا نظائره ، ولا كلام غيرك ، ولو كانوا الوف الوف ، ولا يغير شيئاً من خطتنا ، بل يزيدنا شجاعة في الامعان فيه بلا تريث ولا ابطاء وبلا عود الى القهقرى .

ونترككك سائراً جاداً في تأصيلك البارع للالفاظ العربية ، راجين منك ان تؤصل « وحيداً » و « ايوبياً » فانك بذلك تزيد الناس فضلاً وعلماً وفائدة .

وبعد هذا ندعك « تخبط ، وتخلط ، وتخرط ، وتخمط ، وتخنط » ما شئت وهو الهادي الى الصواب .

وجاء في الجهاد الصادر في ١٩ نوفمبر ما يأتي :

سؤال

اسأل الاب انسطاس (؟)ماري الكرملي المعلومة غيرته على الرومية واللاتينية :
هل اللفظان « مغلاط » اي الكثير الغلط ، و « خلاط » بتشديد اللام ، اي الكثير الخلط ، من اللغة الرومية اصلاً ، ام هل هما من اللغة اللاتينية ؟

مستشرق صغير

جوابه

سؤالك هذا يدل على انك ذاك الهذار ، الهذآء ، الهراء الذي ، اتخذ الاسماء المختلفة ليكتم نفسه على القراء لكنه نسي شيئاً هو ان سخافته بقيت كما هي ، اي انهُ لا يحسن كتابة « انسطاس » ولايميز بين الرومية واللاتينية ، وهو يظن ان الرومية هي اليونانية والمعروف عند العلماء ان الرومية [ومعناهـا لغة اهل رومة] هي اللاتينية نفسها . واما اليونانية فهي لغة يونان ، لكن جهله المتكرر في جميع ما يكتب يفضح صاحبهُ ، ويدلنا على انه هو هو ، وان اتخذ الف اسم لنفسه . فهو ذاك الرجل [وحيد] دهره في العلم ، و [ايوب] عصره في الصبر والفضيلة . فلله دره من مجهول معروف ومن نكرة علم ! فهو يفعل في كل ما يكتب ما تفعله النعامة ، اذا ما طلبها القناص . قال الدميري في كلامه على النعامة : « ومن حمقها انها — اذا أدركها القناص — ادخلت راسها في كثيب رمل ، تقدر انها قد استخفت منه » وهكذا يفعل صاحبنا « المستشرق الصغير » يحاول ان يخفي نفسه بعشرات الاسماء التي اتخذها له ولا يزال يتخذها ، لكنه ينسى انهُ معروف لدى الجميع ، لتكرير جهالاته تكريراً لا تغيير فيه ، اذلا يزال يعيد قوله الرومية واللاتينية ، والمغلاط والخلاط ، وانسطاس وانسطاسيات ،

وغيرته على الرومية واللاتينية ، الى امثال هذه الجهالات والرقاعات التي تدل على ضيق عقل كاتبها ، وتنم على ما يكوي صــدره من الحقد والضغينــة . اللهم الطف به واخرجه من هذا المأزق الذي وضع نفسه فيه !!!

٩٠ ابو براقش والبرقش

قال ابن منظور في لسانه : « البرقش بالكسر ، طويئر من الحمر ، متلون صغير مثل العصفور ، يسميه اهل الحجــاز : الشرشور . قال الازهــري : وسمعت صبيان الاعراب ، يسمونه ابا براقش . وقيل ابو براقش : طائر يتلون الواناً شبيه بالقنفذ (كذا) : اعلى ريشهِ اغبر ، واوسطهُ احمر ، واسفله اسود ، اذا انتفش ، تغير لونهُ الواناً شتى . وقــال ابن بــري : قال ابن خالويه : ابو براقش ، طائر يكون في العضاه ، ولونه بين السواد والبياض ، وله ست قوائم : ثلاث من جانب ، وثلاث من جانب ، وهو ثقيل العجز ، تسمع له حفيفاً اذا طار ، وهو يتلون الواناً .» اه المهم من كلامه . ومثل هذا القول ، ورد في القاموس ، وتاج العروس ، وغيرهما من امهات اللغة . فما المراد بهذا الطائر ؟

واول كل شيء ، علينا ان نعلم ، ان اللغويين ادخلوا هنا تحت اسم واحد ثلاثة طويئرات ، يختلف كل واحد منها عن صاحبه ، الا ان الجامع بينهـــا ، اختلاف الالوان في كل واحد منها . — فالاول نوع من الحمر ، والثاني اكبر منهُ حجماً ويكون بحجم القنبر . فصحفها النساخ ، في جميع امهات اللغة ، على اختلاف مؤلفيها ، واسمائها ، بقولهم : القنفذ ، ولا دخل لهذا الحيوان في هذا البحث ، اذ لا يشبه الطائر بحيوان ، ولاسيا بحيوان لا يشابه الطائر بلونه ، ولا بحجمه ، ولا بشكله ، اذن التصحيف ظاهر ، ويجب ان يقال « القنبر » لا « القنفذ » . والثالث طويئر يكون في العضاه ، له ستُ قوائم ، وثقيل العجز . —

فالاول الشبيه بالحمر هو البرقش ايضاً ، والشرشور ، وبلسان العلم هو Pyromelana franciscana كما حقق ذلك الدكتور الفريق امين باشا المعلوف . (راجع معجم الحيوان صفحة ١٩٦) — واما ابو براقش ، بالمعنى الثاني ، وهو البرقش ايضاً ، فلا يمكن ان يكون السابق بل طائر آخر اسمه بلغة العلماء Fringilla caelebs ، ومنه كثير في العراق ، وديار ايران . وقد عرف ذلك صاحب دائرة المعارف ، فذكره في المجلد الثاني من كتابه باسمه : « ابو براقش (ص ٣) لكن ذكر في ختام كلامه ما هدم كل ما بناه في اوله . فقد قال في آخر العمود الاول من الصفحة المذكورة ، ما هذا اعادة نصه : « وقال القزويني : » انه طائر حسن الصوت ، طويل الرقبة والرجلين ، احمر المنقار ، في حجم اللقلق ، يتلون في كل ساعة ، يكون احمر ، وازرق ، واخضر ، واصفر » — وكان قد قال في مستهل كلامه : « طائر من ذوات المنقار المخروطي ، لكن منقاره يختلف عن منقار الدوري ، بكونه اكثر منه استقامة ، واقل صلابة وانحناء » فاين هذا من ذاك ؟ واين العصفور من اللقلق ؟ وما ذكره الدميري طائر كبير قائم بنفسه ، لا صلة له بما ذكر ، وهو المسمى عند الفرنسيين Talève او Poule sultane وهو كثير في دجلة ، لاسيما في فصل الربيع ، وايام الشتاء ، ولون ريشه كعنق الحمام ، او كالفرفير او الارجوان ، يتموج فيه النور تموجاً بين الاحمر ، والازرق ، والاخضر ، والاصفر ، ولهذا يسميه العلماء بلسانهم Porphyris اي الفرفيري ، لخاصية تموج ريشه ، كما ذكره الدميري .

لكن ما المراد بالطويثر الثالث ، الذي قال عليه اللغويون ، ان له ست قوائم الى آخر ما قالوا ؟ — فقد سألت مراراً علماء الحيوان ، والطير ، في فرنسة ،

وانكلترة ، وايطالية ، والمانية ، عن طويئر له ست قوائم ، فكانوا يضحكون مني ويقولون لي : ليس لهذا الطائر وجود ، وان وجد واحد ، فهو من فلتات الطبيعة · وما زلت اسأل وابحث ، الى ان عرفت هذا الطويئر ، وهو ضرب من الجراد ، ثقيل العجز ، له ست قوائم ، اذا طار ، يسمع له حفيف ، وهو يكثر في العضاه ، والكروم ، وبعض الغابات ، واسمه بالفرنسية Ephippigére de Bèziers ، وبلسان العلم Ephippiger Bitterensis والذي اضلنا في هذه الطريق ، هو تسمية الجراد بالطائر ، او الطويئر · وهو كذلك في لسان فصحائنا وعوامنا · كما ان الناطقين بالضاد يسمون الذبان بالطائر ·

اذن هذه اربعة حيوانات او طيور ، عرفت كلها باسم واحد ، او اسمين ، اي البرقش او ابي براقش · ولو وقف الامر عند هذا الحد لهان ، لكنهما يقعان على طيور أخر ، ذكرها الادباء ، والمؤلفون ، من ذلك : النهس · قال ابن الاعرابي في وصف القنبلة : « مصيدة ، يصاد بها النهس ، وهو ابو براقش » · وابن الاعرابي ، من قدماء اللغويين ، يعتمد عليه ، ويعول على كلامه ، اذ يستشهد به في كل حين ·

والشرشور ، على الحقيقة غير البرقش ، وان ذهب الى هذا القول بعض اللغويين · ففي شتاء سنة ١٩١١ ، اتفق لي ان رأيت ثلاثة ازواج من الطائر المسمى بالفرنسية Pinson · وكان معي اثنان من ابناء الناطقين بالضاد : الواحد بدوي عراقي ، والآخر حجازي ، اقبل الى العراق لغاية تجارية · فسألتهما عن الطائر فقال البدوي « هذه الكحيلاء » وقال الآخر : « هذا الشرشور » ففهمت ان الاسماء تختلف باختلاف اهالي البلاد ، والقبائل ·

وهناك عصفور صغير ، يسمى ايضاً ابا براقش ، وهو المسمى بالفرنسية

الشحرور الازرق ، اي باللفظ الافرنجي Merle bleu وبلسان العلم Petrocossyphus cyanus وشحرور الصخر ايضا واسمه Petrocossyphus saxatilis

وجاء ابو براقش خامس ، هو الذي جاء بمعني « ابي قلمون » . قال القزويني ان ابا قلمون ، هو الطائر المعروف بابي براقش . فقد قال في كلامه على هذا الطائر الاخير : « وعلى لون هذا الطائر (ابي براقش) نسجت ثياب ، تسمى ابا قلمون ، تجلب من الروم » اه وجاء في التاج في (ق ل م) : « وابو قلمون : ثوب رومي ، يتلوّن الواناً للعيون . نقله الجوهري » . وفي مستدرك هذه المادة : « ابو قلموق : طائر من طير الماء يتراءى بالوان شتى ، شبه الثوب به . نقله الجوهري عن زجل سكن مصر » وقال في قلمن : « القلمون محركة : مطارف كثيرة الالوان . عن السيرافي . » اه المراد من الاستشهاد به . ولما ورد « ابو براقش » بمعنى « ابي قلمون » ، جاء هذا ايضاً بمعان مختلفة ولا بأس من الامعان في البحث عن حقيقته . قال في (برهان قاطع) (١ : ١٠٩) ما هذا تعريبه : « القلمون وابو قلمون ، بفتح اللام هو « بو قلمون » وهو نوع من الديباج الرومي ، كثير التموج ، يتلون الواناً مختلفة ، في عيون الناظر اليه ، وهو هذا الديباج النفيس المسمى اليوم (اي في عهد المؤلف) « جانفس » المصحف عن « جانفزا » . — وهو ايضاً ، ضرب من الحيوان يشبه الوزغ يتلون الواناً مختلفة (اي الحرباء) — ويطلق هذا الاسم على كل من يتلون في الباطن ، والخارج . ويتوسع في معناه فيراد به الدنيا — وعلى ما سمعنا ان القلمون ، اسم طائر يكون في جبل ايلاول . والالوان المعروفة في الدنيا موجودة فيه وجودها في الطاوُوس ، حتى انه اذا جن الليل ، تالق ظهر الطائر تالق شعلة نار . واهل الشرق يسمون السلحفاة

« ابا قلمون » وهو المسمى اليوم « الباغا » (وبالعربية الذبل) يتخذ منها عتائد (اي علب) واشياء اخرى ، وهي قشرها لا غير ، وفي هذه ايضاً ترى الوان شتى » . اه تعريباً

وجاء في الكتاب نفسه (١ : ٢١٢) في مادة بوقلمون ما معناه : « هو الديباج الرومي المعروف اليوم باسم « جانفزا او جانفس » على التحريف ، وله الوان متموجة — وهو ايضا اسم حيوان ، من خلق الماء اذا اراد صيد حيوان ، تشكل بشكل الحيوان الذي يريد اغتياله ، لكي لا يخـافه عدوه ، بل يظن انه من جنسه — وهو ايضاً اسم الحرباء ، وهي ذلك الحيوان المسمى « قيا كلري » ويعرف ايضاً ببوقلمون ، طائر آخر ، اذا غطس في الماء ظهر متلوناً الواناً مختلفة . ويطلق لفظ « بوقلمون » على كل من يتلون في الباطن والظاهر . وعلى الدنيا ، والفساد ، لما فيهما من التقلبات المختلفـة — واهل الشرق يطلقون ايضاً اسم « بوقلمون » على السلحفاة التي يتخذ من قشرها العظم المسمى اليوم بالباغا » اه

فانت ترى من هذا البسط ، ان كلاً من لفظتي ابي براقش ، وابي قلمون ، جاء بمعانٍ شتى ، مرجعها الى كل ما يتلون الواناً مختلفة ، ان من سكن الماء ، او من الطير ، اومن الزحافات ، بشرط ان يكون خارجه متلوناً .

وقد ذكر دوزي نقلاً عن فليشر ، اصل هذه اللفظـة (اي ابي قلمون) وقال انها يونانية الاصل من Hypocalamos على اني اراها اقرب الى لفظة Poichileimon ومعناه « اللابس ثوباً مختلف الالوان » وهو اسم يصبجان يطلق على كل ما عدده صاحب (برهان قاطع) وغيره ، مما يتلون الواناً مختلفة ، كالديباج الرومي ، المعروف اليوم في بغداد باسم « قنويز عنق الحمام » . وما قنويز الا تصحيف « جانفس » القديمة — وكالحرباء ، والديك السلطـاني ،

ونحو ذلك الحيوان ما كان من الطير ، والدويبات ، والملبوس ، لان محصل اللفظة اليونانية «ذو ظاهر متلون» ايًا كان هذا الظاهر ريشًا ، ام ثوبًا ، ام شعرًا ، ام جلدًا ، ام قشرًا . وزد على ذلك انه جاء في التاج ان الزمت ، هو ابو قلمون ، بلسان العامة (التاج في ز م ت) فانظر الى اين نكون اذا تتبعنا اقوال جميع الكتاب في ابي قلمون وابي براقش .

٩١ — البوتقة (؟)

في محيط المحيط في مادة (ب و ت ق) : « البوتقة (وضبطها بضم البـاء وسكون الواو وفتح التاء المثناة وفي الآخر هاء) : الوعاء الذي يذيب فيه الصائغ . معرب بوته بالفارسية . والعامة تقول : بودقة بالدال » اه — وفي اقرب الموارد ، في المادة المذكورة : « البوتقة : الوعاء الذي يذيب فيه الصائغ . معرب بوته بالفارسية » اه — وفي البستان في المادة المذكورة : «البوتقة : الوعاء الذي يذيب فيه الصائغ . معرب» اه — قلنا والجميع واهمون وكلهم نقلوا عن فريتغ . والعرب الفصحاء لم تعرف هذه الكلمة ، بهذه الصورة ، والتي في دواوين اللغة ، وكتاب مفاتيح العلوم : البوطق والبوطقة ، بالطاء وبهاء في الآخر او بلا هاء . ومن الغريب ان اصحاب هذه المعاجم الحديثة ، لم يذكروا هذه اللفظة الفصيحة — واما التعريف ، فليس من الصحة في شيء وكان على صاحب المعجم ان يقول : « وعاء من طين او حديد او معدن صلب ، يذاب فيه بعض الجواهر . والا فقولهم «الصائغ» هو في غير محله .

٩٢ — السجاعة

قال ابن سيدة في المخصص : (٢ : ١١٥) «السجاع» (وضبطها كشداد) الذي يبني الكلام على ضرب واحد والانثى سجاعة . . وقد سجع يسجع

سجاعة (وضبطت بكسر الاول)— قلنا ولم نجد هذه الكلمة بهذا التقييد ، في كتاب لغة مصدراً كان ام غير مصدر ، والذي الفيناه : سجع سجعا كقطع قطعاً . على ان ابن سيدة حجة من الحجج الاثبات ، وكلامه ثقة ، ولا سيما ان الكلمة محولة هنا على القياس ، لان السجاعة قد تكون مهنة لبعض الكتاب . والفعالة بالكسر من المصادر المشهورة ، الدالة على المهنة والصناعة ، مثل : الحدادة ، والتجارة ، والحراثة ، والزراعة ، والمساحة ، الى غيرها . اذن من الواجب علينا ان نتخذها وندونها في المعاجم ونحتفظ بها .

٩٣ — رجل مسلغ

وقال المذكور في (٢ : ١٣٠) : « رجل مسلغ (وقيدها كمنبر) يصرخ بصوته » اه — فقال الناشر في الحاشية : «لم نقف عليه بعد البحث . كتبه مصححه» قلنا : ونحن ايضا لم نعثر عليه في كتاب من المؤلفات اللغوية ، على أنه قد يكون على لغة من لغاتهم القديمة . ففي امهات اللسان : رجل مصلق كمنبر : بليغ وقد صلق يصلق : اذا صات صوتاً شديداً . ويقال في مصلق : مسلق ، بالسين ، فاذا جاء هذا ، كان مسلغ بالغين لغة ، وقلب القاف غيناً لغة ، او لثغة معروفة عندهم . فقد قالوا القمس والغمس ، وقر عليه الماء وغر ، والوقب والوغب ، والقفر والغفر ، بالتحريك بمعنى الشعر ، وامنشق الحسام وامنشغه ، وتزبق وتزبغ ، الى غيرها وهي لا تكاد تحصى لكثرتها . ولهذا يجب علينا ان نحتفظ ايضاً بما اورده ابن سيده .

٩٤ رجل سحيح (؟)

وفي المخصص ايضاً (٣ : ٨٨) « رجل سحيح ومحاح : كذاب » فعلق عليه مصححه «لم نعثر عليه فيما بايدينا من الكتب» — قلنا : الذي نراه ان اللفظة من

مسخ النساخ لها . والصواب « رجل مسيح ومحاح : كذاب . وقد ورد هذا المعنى للمسيح من جملة معانيه الكثيرة ولم يذكر في المخصص « المسيح » في هذا الباب ولهذا المعنى . ولا جرم انه كان مذكوراً بهذه الصورة في الاصل ، ولكن لما جهل النساخ هذا الحرف بهذا المعنى ، اغفلوه بل مسخوه كما رأيت .

٩٥ – الدهدون (؟)

وجاء ايضاً في المخصص (٣ : ٨٨) : « والدهدون (وضبطها كجمهور): الكذاب » فملق عليها المصحح ما علق على الكلمة السابقة . قلنا ونظن ان الاصل هو الرهدون براء في الاول في مكان الدال . وذكرها بهذا المعنى اصحاب المعاجم الثقات فلتصحح .

٩٦ – الحوق كالرهط (؟)

ووقع في المخصص غلط شنيع وهو — ولا شك في ذلك — من اغلاط الطبع الفظيعة . فقد جاء في المجلد ٤ : ٣٦ ما هذا نصهُ بحروفه « ابن دريد : الحوق (كذا بحاء مهملة مفتوحة وواو ساكنة وفي الآخر قاف) (كالرهط) اه . — قلنا : وهذا تصحيف قبيح من المصحح او من الناسخ لاغير والصواب: « الحوف » (بفاء في الآخر) على ما هو متعارف عند الجميع ومدون في معاجم اللغة الامهات .

٩٧ الدحال والبتري والتبري

قال المجد الفيروزابادي « الدحال ، بالكسر : التبرّي (وضبطت في النسخة المشكلة المطبوعة في مصر ، بكسر التاء المثناة الفوقية وفتح الباء الموحدة المعجمة من فوق والمشددة ، وفتح الراء وفي الاخر ياء غير منقوطة) ولم يفسروه » اه . — وفي التاج : « الدحال ، بالكسر : التبرى . هكذا هو في النسخ بكسر

المثناة التحتية » (قلنا نحن : هكذا جاء مطبوعا في نسخة التاج التي في ايدينا . والصواب بكسر المثناة الفوقية) ، وتشديد الموحدة المفتوحة وفي العباب : بتقديم الموحدة (اي البتري) ولم يفسره ابو عمرو ولا الازهري . وقد قيل انه منسوب لكذا » اه (ببياض بعد لكذا) — وفي لسان العرب : الدحال ، عن الفراء : الرجل البتري اه هكذا مضبوطة ضبط القلم اي بفتح الباء الموحدة التحتية ، وفتح المثناة المنقوطة من فوق المشددة ، وكسر الراء ، وفي الآخر ياء مشددة . قال الواقف على طبعه : « قوله البتري ، هكذا ضبط في عبارة التكملة . وفيها : ابو عمر عن سلمة عن الفراء : الدحال : البتري . هكذا قال . ولم يفسره وفي نسخ التهذيب رواية عن الفراء : التبري ولم يفسره » اه وفي القاموس : التبري ، مضبوطاً بكسر التاء وتشديد الموحدة المفتوحة . وقد وجدناه في بعض نسخ التهذيب مضبوطاً بفتح الباء ، والتاء ، و كسر الراء ، وتشديد الياء ، مفسراً بالرجل الشرير » اه . (اي البتريّ) وفي الاوقيانوس لعاصم افندي : « الدحال بكسر الدال : التبري ، (وضبطت بكسر التاء ، وفتح الباء الموحدة المشددة ، وفتح الراء وفي الاخر ياء غير منقوطة) ولم يبين اللغويون معنى هذا الحرف . والشارح (اي صاحب تاج العروس السيد مرتضى الزبيدي) لم يزده جلاء » — وقال فريتغ : « الدحال : التبريّ (وضبطها بالتاء المثناة المعجمة من فوق المفتوحة ، وبالباء الموحدة النقط من تحت ، والمفتوحة ايضاً ، والراء المشددة المكسورة ، وفي الآخر ياء مشددة منقوطة) ولم اجد لغوياً واحداً فسر الكلمة . — وفي نسخة القاموس المطبوعة في كالكتة (الهند في سنة ١٢٧٠ للهجرة وهي مضبوطة بالشكل الكامل) : « الدحال : التبريّ » وضبطت بالقلم ، بفتح التاء ، وتشديد

الباء المفتوحة ، و كسر الراء وفتحها معاً . وفي الآخر ياء مشددة . وهـــذه غريبة ، بل في منتهى الغرابة وفي نسخة خطية من القاموس ، وهي احدى النسخ الاربع المخطوطة التي في خزانتنا : الدحال بالكسر ، التتري ولم يفسروه ، وضبطت ضبط قلم بتاء بمثناتين مع قطتين من فوق ومفتوحتين ، فراء مكسورة ، وياء مشدودة وفي الجاسوس لاحمد فارس ، في ص ٣٠٩ : « الدحال بالكسر ، التبري ولم يفسروه » و كتبها بتاء مثناة من فوق ، فياء مثناة منقوطة باثنتين من تحت ، فراء فياء مشدودة . والكلمه غير مقيدة بحركات لتبين لفظ الكلمة الصحيح . — وقال غوليوس : الدحال : كالتبريء ، والدحلة : اي المرأة السمينة الحسناء » . اه وضبطها بتاء مثناة من فوق مفتوحة ، وباء بنقطة واحدة من تحت ، ومفتوحة ، يليها راء مشدودة مكسورة ، بعدها ياء منقوطة باثنتين وساكنة وفي الآخر همزة . (كذا)

فهذه احدى عشرة كلمة ، مختلفة الروايات ، والضبط لتفسر لنا كلمة واحدة غير معروفة المعنى . واذا النتيجة اننا لم نعرف الدحال ولا مبنى الكلمة التي فسرت بها ، ولا معناها . فلماذا وضعت اذن هذه اللفظة ، وما الفائدة من ايراد هذه الكلم باختلاف لغاتها ؟ - قلنــا : ان الذي فسر الدحال في اول الامر ، فسرها بكلمة كان يفهمها من يقرأها ، فلما ذهب عارفوها ، جهل معناها من جاء بعدهم . فما هذه الكلمة ؟ — وقبل ان نبدي رأينا فيها ، نذكر هنا اننا عرضنا هذا السؤال ، على استاذنا المرحوم ، السيد الجليل محمود شكري الالوسي في ١٦ كانون الاول (ديسنبر) سنة ١٩١٦ للميلاد ، فكتب الينا الجواب الذي نعيد نقل نصه بحروفه :

« الى الفاضل الاديب والمحقق الاريب ، الاب انستاس ماري الكرملي ،

« وردني سوءالكم ، ودققت النظر فيه ، والحق بيدك ان اعترضت على ما ترى في كتب اللغة من الالفاظ التي تعد من قبيل المهملات . والظاهر ان السبب في ذلك ، عدم تلقيها عن اهلها وقرءاتها على اساتذتها كسائر العلوم .

« وقد رأيتُ تفسير اللفظة في هامش ص ٢٦٧ جزء ١٣ من اللسان ، عند ذكر بتري في تفسير الدحال (وهما نقل الاستاذ الموحوم ما نقلناه نحن هنا عن اللسان ثم قال) : ومن الجائز ان يكون ضبط القاموس ، وضبط غيره صحيحاً . فان البتر والتبر متقاربا بالمعنى . فالتبر : الهلاك . والمتبور الهالك . والتبر : الافساد ومنه : « وليتبروا ما علوا تتبرا »

« والابتر ، بتقديم الباء : الذي لا خير فيه . وكل امر انقطع من الخير ، فهو ابتر . والابتر من الحيات الذي يقال له الشيطان ، قصير الذنب لا رآه احد الا فر منه ، ولا تبصره حامل الا واسقطت . وانما سمي بذلك لقصر ذنبه ، كانه بتر منه . — والابتر : الناقص البركة الى آخر ما ذكروه . فعلى هذا يجوز ان يكون البتري او التبري مراداً به الرجل السوء ، الذي لا خير فيه او الهالك . والياء المشددة للمبالغة ، لا للنسب . فانهم الحقوا آخر الاسم ياء كياء النسب ، لامور منها : انهم الحقوها للفرق بين الواحد وجنسيته ، فقالوا : زنج وزنجي ، وترك وتركي ، على قول بمنزلة تمر وتمرة ، ونخل ونخلة . — وللمبالغة فقالوا في احمر واشقر احمري واشقري . كما قالوا : راوية ونسابة ، اي بتاء زائدة للمبالغة . — وزائدة زيادة لازمة ، نحو : كرسي وبرني وهو ضرب من اجود التمر ، ونحو بردي ، وهو نبت . وهذا كادخال التاء في ما لا معنى فيه للتأنيث كغرفة وظلمة . — وزائدة زيادة عارضة ، كقوله : اطرباً وانت قنسري ؟ والدهر بالانسان دواري ، اي دوار . فعلى هذا قولنا تبري او بتري ، معناه كثير الشر ،

او الفساد او نحو ذلك . واما ما ذكروه من كسر المثناة ، وتشديد الموحدة ، فهو ماخوذ من ضبط الاقلام ، والذي اكثره من تحريف النساخ . والحقيقة ما ذكرنا .

« على ان لي قولاً لم يذكره اللغويون في الكتب التي في ايدينا وهو ان البتري : (بفتح الباء في الاول وياء النسبة في الآخر) الرجل الذي يقول بمقالة المغيرة بن سعيد الابتر ، امام فرقة من فرق الزيدية ، وهم فرقة من الشيعة ، لهم مقالة تخالف مقالة سائر الزيدية . ففي الصحاح : « البترية فرقة من الزيدية ، نسبوا الى المغيرة بن سعد ، ولقبه الابتر » . وفي تعريفات السيد : « البترية وافقوا السليمانية ، الا انهم توقفوا في عثمان رضي الله عنه » . ولهم ذكر في غير ذلك من كتب المقالات والنحل . هذا ما امكنني ذكره . وليتكم نظرتم الى الاوقيانوس ، فرأيتم ما ذكر في ترجمة هذه اللفظة . ولا زلتم موفقين .

«الفقير اليه تعالى محمود شكري الالوسي»

الى هنا كلام استاذنا الجليل . ثم ذكرنا له ما وجدناه في الاوقيانوس ، على ما اوردناهُ هنا فبقي على رأيه ، وهو رأي له قوته التي لا تنكر .

اما رأينا الخاص فهو اننا وجدنا ما في نسخة القاموس الخطية التي في خزانتنا هو الصحيح ، وان كنا لا نستقبح سائر الآراء ، اذ لا بدّ من انها مبنية على معنى لغوي ، يؤيده الاشتقاق ، لكننا نفضل على جميع الروايات والالفاظ ، قول النسخة ان الدحال هو التتري ، لاسباب :

الاول ان الدحال يؤيد معنى التتري في ان الكلمة مشتقة من دحلهُ أي دحرجهُ كدحملهُ . والدماحل ، بالضم . المكتنز المتداخل كالدحامل . وانت تعلم ان هذه الصفة هي من صفات التتر اذ يرون ضخاماً مكتنزين ، قصاراً في

اغلب الاحيان .

الثاني ، اذا اعتبرت دال دمحال زائدة ، داخلة على رأس الكلمة ، فيكون الاصل « محالاً » كشداد . والمحال المكار الخداع وهو من المحال مصدر ماحل ، والمحال بكسر الاول : الكيد ، وروم الامر بالحيل ، والتدبير ، والمكر ، والقدرة ، والجدال ، والعذاب ، والعقاب ، والعداوة ، والقوة ، والشدة ، والهلاك ، والاهلاك . وكل ذلك من اوصاف التتر المشهورة التي لا ينكرها احد من المطلعين على احوالهم وعلى التاريخ .

اما ان الدال قد تزاد في الاول ، فظاهر من قولهم : دال الرجل . عدا عدواً متقارباً . وهو من قولهم ألَّ الرجل ، اي اسرع — والدبر بفتح الدال : القطعة من الارض ، تخرج في البحر ، فتكون كالجزيرة يعلوها الماء مرة ومرة ينضب عنها ، وهو من البر بمعنى الارض . — ودجن اليوم : كان فيه دجن ، وهو الباس الغيم الارض . — والدجنة : الظلمة ، وهو من قولهم : جنه الليل اي ستره ، واظلم عليه . — الى آخر ما هناك من الامثلة الكثيرة . اذن : الدمحال يؤيد معنى التتري ، ان اشتققته من الدمحلة وان من المحال .

الثالث : كل من يطالع مؤرخي العرب ، كالمسعودي ، وابن خلدون ، وابن الاثير ، وغيرهم يحقق انهم وصفوا التتر وصفاً هائلاً ، كما وصفهم الافرنج ، ونسبوا اليهم انواع المخازي والمساوىء ، والمقابح . وحسبك ان تعلم ما جاء في التاج تعريفاً للتتر فقد قال في مادة (ت ت ر) ما هذه صورته : التتر محركة ، اهمله الجوهري . وقال الصغاني : هم جيل باقاصي بلاد المشرق ، في جبال طغماج من حدود الصين ، يتاخمون الترك ويجاورونهم ، وبينهم وبين بلاد الاسلام ، التي هي ما وراء النهر ، ما يزيد على مسيرة ستة اشهر ، وهم الذين عناهم النبي صلى الله عليه وسلم : « كأن

وجوههم المجان المطرقة » كذا في مروج الذهب . وتفصيله في تاريخ ابن خلدون الاشبيلي »

فقوله : « كان وجوههم المجان المطرقة » يعني ان خلقتهم مخالفة لخلقة سائر الناس ، وهم اصحاب المقابح ، وانهم من نسل ياجوج وماجوج . وقد ذكرهم الدميري في باب ياجوج وماجوج من كتابه « حياة الحيوان » . وفي مراجعة هذا الفصل غنى عن كل كتاب .

الرابع : ان التتري ، كلمة كانت معروفة ، شائعة ، ذائعة بين جميع طبقات الناس ، ولذلك — ان ضبطت وان لم تضبط ، وان نقطت ، وان لم تنقط — ، لم تخف على احد فلما بطل استعمالها ، وانقطع ذكرها من الالسنة ، اصبحت كلمة مجهولة ، او ان لم تكن مجهولة بتاتاً ، فانها اصبحت غير معروفة عند اغلب الناس ولهذا لم يحسن قراءتها كثيرون ، وغمض معناها ، على جماعة غير يسيرة من ابناء اللغة والادب انفسهم .

هذا رأينا نعرضه على القراء ، يتبعه من يشاء ، و يضرب به عرض الحائط من يشاء ، ولكل حريته في التفكير والتأويل .

٩٨ : الحبس

من معاني الحبس ، بالكسر ما ذكره السيد مرتضى : « سوار من فضة يجعل في وسط القرام . وهو ستر يجمع به ليضيء البيت اه» . فما هو هذا الحبس ؟ وما المراد به ؟ فان العبارة غير واضحة . و كنا قد سألنا هذا السؤال استاذنا الورع ، السيد محمود شكري الآلوسي في ١٨ ايار — (مايو) — من سنة ١٩٢٣ ، فكتب الينا جواباً هذا هو بنصهِ وحروفه :

« هذه عبارة لسان العرب ايضاً . والقوم ينقل بعضهم عن بعض ، من

دون ان يتصوروا المعنى ، والا لغيروا ما نقلوهُ الى عبارة تفصح عن المعنى المراد ، ولم يرتضوا ان يجري فهمهم بمثل هذه العبارات الركيكة ، والجمل المبهمة ، التي اضاعوا بها العلم ، وحرموا الناس فهم المراد . وتوضيح هذه العبارة : الحبس (بالكسر) : سوار من فضة ، وبعضهم يقول المحبس ، الى آخر العبارة . وارادوا بالسوار ، الحلقة ، والحبس كما يكون حلقة من فضة ، تكون من نحاس ، وحديد ، وخشب ، وغير ذلك ، تجعل في وسط القرام ، وهو الستر . وعوام بغداد يسمونه « پردة » (بباء مثلثة معجمة من تحت ومفتوحة ، يليها راء ساكنة ، بعدها دال ، فهاء ، والكلمة فارسية الاصل) يوضع على الابواب والشبابيك . وهذه الحلقة توضع في وسط القرام (البردة) ، وتدخل البردة فيها، لتجتمع ، حتى يضيء البيت ، ويرتفع الظلام الحاصل من سدلها . والآن من الناس من يشد وسط القرام بخيط ، ليجتمع ويدخل الضوء البيت . ومنهم من يجعل في وسطه حلقة ، ومنهم من يدق بجنبه مسماراً فيشكل البردة فيه ومنهم ... ومنهم ... »

« فحاصل المعنى ان الحبس حلقة يدخل فيها الستر الى وسطه ، ليجتمع بواسطة هذا الحبس ، ولا يكون مانعاً من دخول الضوء الى البيت ، اذ لو كانت الستور مسدولة على الابواب ، والشبابيك ، يكون البيت المعلق على منافذه الستور المذكورة ، مظلماً غير مضيء فاذا اجتمعت بواسطة دخولها في الحلقات ، او شد اوساطها بخيوط ، او بغير ذلك ، اضاء البيت كما هو معلوم ، مشاهد للجميع . هذا ما تيسر ، ورحم الله امرءاً عذر . » اه —

ونحن نرى ان استاذنا حل المغلق من هذا التعبير ، ولا حاجة في صدرنا الى زيادة حرف على كلامه . فليحفظ . بيد اننا نقول : ان الحبس هنا بكسر

الاول ، ورد بمعنى اسم الفاعل ، اي بمعنى الحابس ، والافرنج يستعملون اليوم لحبس القرام حبلاً او خيطاً يجمع القرام في وسطه ، ويسمى عندهم Embrasse ومعناه الحابس او الحبس . والكلمة عندهم لا ترتقي الى ابعد من المائة الثانية عشرة ، اما العربية ، فتصعد بنا الى نحو صدر الاسلام . وبين الزمنين فرق عظيم .

٩٩ . الصوت المجسد

في محيط المحيط : « صوت مجسد : قائم على نغمات مخنة اي مطربة » اه . وضبط « مجسد » كمحمد ، ومخنة كمسنة اي بضم الميم ، وكسر الخاء المعجمة ، وتشديد النون المفتوحة ، وفي الآخر هاء . فقوله : « قائم » لم يذكره غيره . وقوله : « مخنة » لا وجود لها في العربية ، ولا سيما بمعنى المطربة . انما المخن ، عكس ما يريد ، اي المجن من اجنه فهو مجنون ، فيكون معنى المخن المسبب للجنون ، وهو مما لا يطرب له — وان قيل هو من الخنان لا من الاختان ، اجبناك : الخنان بالضم والكسر : داء ياخذ الطير في حلوقها ، وزكام للابل . — وان قلت من الخنين ، قلنا الخنين : ضحك كالبكاء او الضحك في الانف ، وكل ذلك ليس من المطربات : فلا جرم ان قوله « المخنة » مصحف ، لكن عن اي كلمة ؟

وفي اقرب الموارد : « صوت مسجد : مرقوم على نغمات ومحنة » وقيد محنة بالقلم بكسر الميم ، واسكان الحاء المهملة ، ونون مفتوحة ، وفي الآخر هاء . فهنا اختلافات عن محيط المحيط اذ يقول : مرقوم ومحنة . فما المراد بالمحنة ؟ — فالذي في دواوين اللغة : المحنة : اسم محن الفضة : اذا صفاها وخلصها بالنار . وايضاً ما يمتحن به الانسان من بلية . وكلا المعنيين لا يوافق البحث الذي يدور الكلام عليه . فهناك اذن خطأ في الرواية . فما عسى ان يكون الصحيح ؟

وفي البستان : « صوت مجسد : قائم على نغمات محنة اي مطربة والجمع مجاسد » اه . وهو مثل كلام محيط المحيط ، لكنه جعل محنة (وضبطها بضم الميم ، و كسر الحاء المهملة ، وفتح النون المشددة ، وفي الآخر هاء) لكن هل وردت محنة بمعنى مطربة ، كما أولها فالذي في كتابة احن القوس صاحبها : جعلها تصوت . واحن الرجل : اخطا . وكلاهما لا يوافق قوله « مطربة » ؛ ولم يرد في امهات اللغة . والذي جاء بمعنى مطرب الحنان . قال في مستدرك التاج ، في (ح ن ن) « : عود حنان : مطرب على التشبيه » . ولم يزيدوا على هذا القدر . فاين قوله : نغمات محنة اي مطربة ؟

فمن اين اخذ البستاني الاول كلامه ، حتى يصلحه له البستاني الثاني ، ولاسيما كلام البستانيين ، مخالف لقول سائر اصحاب المعاجم ؟ - لاشك ان البستاني الاكبر استمد قوله من معجم فريتغ ، اذ يقول ما هذا نقله بالعربية : « المجسد : المصبوغ بالجساد وهو الزعفران . ومنه اخذ قولهم : صوت مجسد اي مرقوم على نغمات (ومحسنة ؟) ومحنة » اه وقد نقلنا بالحرف العربي قوله : صوت مجسد الى كلمة محنة .

فانت ترى ان اللغوي الالماني ، ظفر بنص يقول صاحبه : « على نغمات ومحنة (؟) » ووضع علامة شك ، او استفهام ، وراء « محنة » ، كأنه يشير الى خطأ وقع فيها . ولهذا وضع امارة الريب وراءها . ثم بدا له بدوة ، اصلح فيها ما خاله وهماً . فقال : « على نغمات ومحنة » ، وضبط « محنة » ، كما ضبطت في جميع نسخ القاموس المطبوعة . ومن هذا كله لم يظهر ان البستاني نقل روايته عن غير فريتغ ، وان ما قرأهُ هو نتيجة اجتهاده ، لكنها بعيدة عن الصواب ، كما رأيت .

ثم بحثنا عن « الصوت المجسد » في معيار اللغة ، فاذا به يقول : « وصوت مجسد ، كمعظم ، مرقوم على نغمات محسنة » . ومؤلف « المعيار » محمد علي ابن محمد صادق الشيرازي ، وقد اتم تأليفه في سنة ١٢٧٣ للهجرة ، (سنة ١٨٥٦ للميلاد) ، وكلامه يشبه كلام فريتغ ، الذي توقف في قراءة (محسنة » ، فقرأها « محنة » ، ولا بد من ان كلا اللغويين الاعجميين الالماني والايراني ، استند الى كتاب لغة ليقول هذا القول ، فمن هو القائل الاول ؟

الظاهر ان اللغويين الغربيين نقلا عبارتهما عن صاحب الاوقيانوس ، اذ يقول : « صوت مجسد اي مرقوم على نغمات ومحسنة » وبين رواية الشيرازي وعاصم افندي فرق طفيف في الظاهر ، جليل في الباطن . وهذا الفرق هو ان صاحب معيار اللغة يقول: « مرقوم على نغمات محسنة » بلا واو العطف قبل محسنة ، وصاحب الاوقيانوس يقول : « ومحسنة بواو العطف ، كما في فريتغ . فما معنى الواو الداخلة على « محسنة » ، والقارئ يظنها من خطأ الطبع ، ولهذا حذفها الشيرازي ؟

اما انا فلست على رأي من يقول بزيادة الواو المظنون بها سوءًا ، بل هناك سر لابد من الوصول الى حل مغلقه ، فلنمعن في البحث ، ولا نقف دهشين . ولهذا لنستفت صاحب لسان العرب ، ليقول لنا رأيهُ . فقل لنا يا ابن منظور : كيف تفسر لنا « الصوت المجسد » ، وما عسى ان يكون معناه ؟ — دونك يا هذا ما اذهب اليه : « صوت مجسد : مرقوم على محسنة ونغم » وقد علق الواقف على طبعه ما هذا بحروفه : « قوله مرقوم على محسنة ونغم ، عبارة القاموس : وصوت مجسد كمعظم : مرقوم على نغمات ومحنة . قال شارحه ، (اي صاحب تاج العروس السيد مرتضى الزبيدي) : هكذا في النسخ ، وفي بعضها : على

محسنة وندم ، وهو خطا » اه · ولا يخفى ان هذا وارد على مصنفنا ايضاً » اه كلام المصحح ·

ومن مألوف عادة صاحب اللسان ، ضبط معظم الالفاظ ، اما هنا فلم يضبط كلمة « محسنة » ، ثم ما معنى هذه المحسنة ؟ — فان كتب اللغة لا تذكر في غير اشتقاقها من الاحسان ، او التحسين ، بحسب ما نقرأها من باب الافعال ، أو من باب التفعيل · واذا سلمنا بهذين المعنيين لا نراهما يتسقان وقوله : « مرقوم » · فلا جرم ، ان في هذه الكلمة معنى آخر لم يذكره اللغويون في مظنتها ، فاذا اهتدينا الى معناها ، اهتدينا في الوقت عينه الى معنى العبارة كلها ·

والذي ادى بنا بحثنا ، هو ان معنى « المحسنة » المغنية المجيدة · وقد جاءت مراراً لا تحصى في اغاني الاصبهاني ، ونحن نجتزىء بذكر شاهد واحد نختاره من مئات · قال المؤلف في كلامه على فريدة (في الجزء ٣:١٧٦ من طبعة الساسي وهو في ص ١٨٣ من طبعة بولاق) ما هذا نصه « قال مؤلف هذا الكتاب : هما اثنتان محسنتان ، لهما صنعة ، تسميان بفريدة ، فاما احداهما وهي الكبرى ، فكانت مولدة نشأت بالحجاز ، ثم وقعت الى آل الربيع ، فعلمت الغناء في دورهم ، ثم صارت الى البرامكة ·· واما فريدة الاخرى فهي التي ارى ، بل لا اشك في ان اللحن المختار لها ... »

وجاءت اللفظة المذكورة في بيت من جملة ابيات تنسب الى الوليد بن معاوية وهو قوله :

ما العيش الا سماع محسنة وقهوة تترك الفتى ثملا ...

وقال ابو تمام في وصف جارية :

ومحسنة يحار السمع فيها طربت لحسنها بصدى غناها

ويزوي : « ومسمعة » والمعنى واحد ، وان لم تذكر الكلمة في دواوين اللغة التي بايدينا .

بقي علينا ان نعرف معنى « مرقوم » فهو من معنى رقم الكتاب : اذا اوضحه وبينه . والكتاب هنا للتنظير ، او للتمثيل لا للتخصيص . وبعد هذا ظهر لنا معنى العبارة ، وهو هذا : « غناء (او صوت) تغنيه مغنية مجيدة (مرقوم على محسنة اي موضح على لسان مسمعة) بنغم . ولهذا لم يصب صاحب حاشية اللسان ، وصاحب التاج ، بقولهما : مرقوم على نغمات ومحنة . وفي بعض النسخ : على محسنة ونغم هو خطأ ، فهذا كلام في غير محله . فالخطأ هو الاول اي قوله : مرقوم على نغمات ومحنة » واما الثاني الذي ظنه خطأ فهو الصحيح . اي ان قوله : مرقوم على (لسان) محسنة (مغنية) ونغم (اي ومبين على نغم او ايقاع) هو الصحيح ، كما هو ظاهر لا يحتاج الى مزيد ايضاح .

وعليه يكون معنى الصوت المجسد الغناء الذي اذا غنته المغنية المجيدة ، شعرت بان ذاك الصوت ، قد لبس جسداً حقيقياً ، فهزك هزاً عجيباً ، واخذ بمجامع قلبك ، على حد ما قال اسحاق الموصلي « امر الصوت عجيب ، منه ما يسر سروراً يرقص ، ومنه ما يبكي ، ومنه ما يكمد ، ومنه ما يزيل العقل حتى يغشي على صاحبه ، وليس يعتري ذلك من قبل المعاني ، لانه في كثير من الاحوال لا يفهمون » اه . هذا راينا الخاص بنا ، ومن كان له فكر آخر ، او ايضاح ، يعتمد عليه فليمن به علينا .

١٠٠ — شزف

في محيط المحيط ، مادة (ش ز ف) ، وقد وقعت في ص ١٠٨٢ في ١٦ سطراً صغيراً من العمود الاول ، ولم اجدها في كتاب من كتب متون اللغة القديمة ولا

الحديثة . والظاهر ان الشيخ الشرتوني شعر بعدم وجود هذه المادة في اللغة العربية ، فلم يأخذها في اقرب موارده . وقد اغفلها ايضاً صاحب البستان من معجمه . وصحيح المادة (ش ز ن) اي بشين معجمة ، وزاي ، ونون في الآخر . وعلى كل حال ففريتغ ، ودوزي ، ولين ، لم يعرفوا ترجمة هذا الحرف . فلتمح من اسفار اللغة ، بل من محيط المحيط فقط لعدم وجودها في سواه .

الختام

صححنا الى هنا مائة غلطة من الغلطات التي كنا قد عثرنا عليها ، في مطاوي مطالعتنا ، و كانت قد قاربت المائتين ، فذ كرنا منها ما عن لنا . واذا تذكرنا ما بقي منها ، عدنا الى مشاركة القراء فيها ، فائدةً للمطالعين ونحن لا ننكر ان بعض الادباء انتقدونا ، لكنهم خرجوا عن الموضوع ، اذ بينما نبين نحن هفوات بعضهم — ، و كنا ننتظر ان يخطئها جماعة من اللغويين — ، فاذا باناس يتعرضون لتخطئة بعض الفاظ ، وردت في نص كلامنا . وهي ليست من الوهم في شيء ، لكنهم جهلوا اساليب العربية الفصحى ، فعدوها هفوات . و كل ذلك خارج عن البحث . وعلى كل حال ، نشكر لهم مطالعتهم كتاباتنا ، وليست العصمة الا لله تعالى .

سبب نشر اغلاط اللغويين في كتاب

لما انشأنا مقالة اغلاط اللغويين ، كان عزمنا ان ننشرها فقط في جريدة الاهرام ولم ننو البتة ان نطبعها في كتاب قائم بنفسه . الا ان الصحيفة المذكورة نشرت ردوداً علينا لبعض القابضين على البراعة ، ممن لم يتقنوا الكتابة ، ولا عرفوا اسرار اللغة بل لم يخطر على بالهم يوماً ان يكتبوا في موضوع لغوي . واخذوا يتعرضون لما لا يعنيهم . ولما بينا لهم في ردودنا اوهامهم على اختلاف انواعها ، أبت (الاهرام) ان تدرج ما بعثنا بهِ اليها . ثم عرض مقالنا احد اصدقائنا المخلصين على جريدة ثانية مصرية ، وثالثة ، ورابعة ، فلم يفلح في سعيه ورفضت جميعهن نشرها . فرأينا في هذا العمل ما يخالف العدل والانصاف ، فعزمنا حينئذٍ على طبعها في ديوان قائم بنفسه ، ولا سيما حين رأينا اغلاطاً لا تحصى وقعت فيها ، وحذف شيء كثير من عباراتنا اخل بالمعنى ، ثم تكرير عبارات اقحمت بين عباراتنا تمنع ارتباط الكلام بعضه ببعض ، عبارات هي عائدة الى كلام سابق ، او الى كلام تابع .

هذا من الجهة الواحدة واما من الجهة الاخرى ، فاننا رأينا احدهم يتخذ له اسماءً كثيرة مختلفة ، ليظهر ان ثم كتبة عديدين تعرضوا لردنا ، واما الحق فان رجلاً جامداً اكل الحسد معظم دماغه وكل ما في داخل صدره ، حتى انه اصبح كالمجنون ، يعيد الالفاظ مراراً لا تحصى ويكرر الفكر الواحد تكراراً ازعج بذلك نفسه ، ولا سيما ازعج القراء ، وظن انه ينال شيئاً فما نال الا الذل والهوان ، واضر بسمعة كتبة الديار المصرية عند بعضهم ، مع انهُ في الحقيقة لم يضر الا نفسه .

اما الاسماء التي اتخذها ذاك المسكين في نشر نبذه السخيفة في بعض الصحف

فهي : « عربي (راجع في هذا الكتاب ص ٨٩ و ٩١ و ١١٦ و ١١٧ و ١١٨ و ١١٩ و ٢٦٥) وبدوي (ص ١٢١ الى ١٢٣) وصادق (١٨٨ الى ١٩١) وصحفي (٢٢٦ الى ٢٢٧) ومسلم (٣١١ الى ٣١٢) ومتعصب (٣٢٨) وانسطاس (كذا) صغير (كذا) (٣٢٩ الى ٣٣٠) ومستشرق صغير (٣٣٩)

فهذه الاسماء وان اختلفت فهي لا تغير من صاحبها شيئاً البتة فسقم عبارته ، واعادة افكاره ، ومحاولة اخفاء نفسه ، عرفتنا بصاحبها وفضحته اشنع فضيحة . وقد ذكرنا عمله هذا بما قرأناه يوماً ونحن صغار وهو مثل مضروب على ألسنة الحيوانات ودونك اياه :

« زعموا ان الحيوانات كانت تجتمع في منتدى لها . فكانت اذا حضر الحمار قالت : هذا الحمار لا يفهم شيئاً ، واذا دخل وهم مجتمعون . قالت : دخل هذا الحمار الاحمق . واذا خرج ، قالت : خرج — والحمد لله — هذا الحمار البليد . واذا تحدثت بينها نبزته باحط الانباز . فكان ابو صابر يتأثر من هذه المعاملة كل التأثر حتى يكاد يغمى عليه . ففكر يوماً ان يتخلص من هذا التحقير فقال في نفسه : اني اعلم ما افعل : البس لباساً فاخراً ، وادخل في المجلس بابهة وعظمة ، فاذا رآني سائر الحيوانات ، نهضت لي اكراماً واجلالا .

وما عنت له هذه الفكرة حتى اخرجها الى العمل بها وما كاد يدخل ، حتى صرخ الجميع : جاء الحمار البليد ، جاء الحمار الابتر ، جاء الحمار الاحمق . الى غير هذه الصفات الحاطة من قدره ، فتعجب من ذلك . وقال لها : وكيف عرفت اني ذاك الحمار وليس حيواناً آخر ؟ فقال له الثعلب : انك اخفيت كل شيء واظهرت اذنيك ، فهاتان الاذنان هما اللتان فضحتاك . فكان عليك قبل كل أمر ان تخفيها عن الاعين ، ثم تفكر في ستر سائر جسمك .

فهذه الحكاية نسخة ثانية من اخفاء الكاتب نفسه تحت استار من الاسماء مع انه — لو كان له ذرة عقل — لأيقن ان جميع قراء العربية يعرفونه وان اتخذ لنفسه الف اسم واسماً !!! اذ ان بلادته تشف من وراء تلك الاستار .

الذين تعرضوا لنقدنا

ذكرنا في اول الجماعة الرادة صاحبنا « ابا قلمون » وان لم يكن في راس الرعيل ، اما الزعيم الصدر فكان اسعد خليل داغر وقد بينـا فساد افكاره ، وفضحنا جهله العربية ، وقواعدها ، وضوابطها ، واسرارها . فلم ينبس بعد ذلك ببنت شفة .

ثم تقدم بعد ذلك رجل بلغ من السخف مداه الاقصى ، اذ نعت نفسه بلغوي ، وهو يجهل اول مبادىء اللغة ، فلقد رأيناه يعنون رسالته بغلط شنيع ويذيلها بصفة نابت مناب اسمه فدلت على ادعائه الفارغ دلالة واضحة ثم سكت بعد ان القم الحجر .

وقام في اثر الثاني هذا الذي تلون بالوان الاسماء وقد اشرنا اليه مراراً وبعد ذلك نهض رابع هو الشيخ منصور الغزال وظهر من كلامه ان تلاميذه اعلم منه في ضوابط اللسان ثم قام كاتب من كتبة البلاغ واظهر بكلامه ما في راسه من الفراغ الذي لا يؤبه له وفي الآخر نهض ازهري فتكلم بكلام فيه شبه حق فاجبناه جواباً بينا له فيه ما يثبت رأينا وعلى اي اركان بنيناه ولم يصل الينا رد اخرى ، ان كان هناك من رد علينا .

وعلى كل ، فان كان ثم من تعرض لبحثنا فهو لا يخرج عمن تصدى لنـا وذكرناهم في هذا الكتاب . وقلما رأينا من انصف في رده ، او تعرض للموضوع الذي وقفنا نفسنا له . اذ رأينا جميعهم او اغلبهم يتكلمون عن غرض او مرض في نفسهم .

الذين دافعوا عنا

اول من دافع عنا وبرز للنضال ، فكان بطلاً من الابطال ، الناحي الواقف على قواعد اللسان وضوابطه ، واللغوي القدير الذي ادهش الناس بسديد ارائه ومحكم افكاره ووقوفه على اسرار اللغة المبينة ، والقابض على ازمة مبانيها الرصيفة ، الاستاذ الكبير مصطفى افندي جواد . فلقد اظهر ما يكنه صدره من صادق العلم ما اسكت كل من نطق بالباطل او تكلم عن جهل . وان كان المتكلم يظن في نفسه انه اعلم علماء العصر .

ونهض ايضاً للدفاع عن اللغة والحق الدكتور بشر فارس . وقد أبدى في مقالاته انه على جانب عظيم من الفطنة ، فهو لم يرد ان يتشدد للدفاع عنا كما لم يحط من قدر اولئك المتعرضين لنا ، فكان يماشي الرأيين أو يكاد . فنحن نشكر له يده ايضاً لانه لم يحاول خنق الحق ولا محقه .

وقد انهالت علينا رسائل عديدة ارسل بها الينا رجال علماء يشهد لهم بغزارة العلم والدراية . وتلك الرسائل محفوظة عندنا وكلها تدل على ان بين القراء من كان يتابع مطالعة بحثنا بشوق عظيم ويسر بما نكتبه بهذا الموضوع . ولما كانت تلك الرسائل خصوصية لم نحب ان ننشرها ولا ان نشير الى اسماء اصحابها اللهم الا اذا قضت الحال بعكس ذلك .

وممن نرفع اليه آي الشكر والامتنان ، ونؤدي اليه احسن الثناء الصديق الصادق الاخلاص والكاتب الجليل ، والطبيب الشهير «الدكتور نقولا شخاخيري» فانه كان يشجعنا على متابعة البحث الذي بدأنا بهِ ويبعث الينا بقصاصات الصحف التي كانت تذكرنا بخير او شر ، وهكذا استطعنا ان ندون هنا ما اوصله الينا . هذا ونشكر ايضاً للجميع ونقول لهم : اننا لم نتوخ في كتابتنا هذه سوى

خدمة اللغة، وتخليصها مما الصقه بها بعض النساخ او الكتاب الجهلة من الشوائب التي تشوه محاسنها . وعلمه فوق ذي كل علم .

تصحيح بعض اغلاط الطبع

ص	س	خطأ	صوابه
٥	آخر سطر	٥ مايو	٨ مايو
١٦	١٩	التغلب	التقلب
١٨	٨	الثياب	اللباس
»	١٥	لوجود	بوجود
»	١٩	استبقوا	اي استبقوا
٢١	١٨	فالمشهود	فالمشهور
٢٢	١٦	اعمال	اعماء
٢٣	٦	جاء	جاز
»	٨	بعده	مابعده
»	١٥	استقصاء	استقصاء
٢٦	١٤	لشدة	بشدة
٣٢	١١	تعيرون	تعبرون
٣٣	١٤	وقال الاب	٢٣٠ وقال الاب
٤١	٤	بالحقيقة	الحقيقية
»	٥	حقيقتين	حقيقيتين
»	٢١	يعقرب	يعقوب
٤٢	٣	كالانجاري	كالانماري
٤٤	١٠	لغيره	بغيره
٤٥	١٢	الياب	الباب

ص	س	خطأ	صوابه
٤٦	١٤	سعيداً والسعيد	سعيراً والسعير
»	١٦	فلاك	فلان
٤٧	١٢	ان الرومي	ابن الرومي
»	١٦	وزيارته	ورثائه
٥٧	٦	والبستاني	والبستان
»	٧	اوأ فستطاع	افاستطاع
٥٨	١٥	لاصبحنا	لاضطررنا
٥٩	٧	بالاخص	وبالاخص
٦٤	٤	لا يفقه	التي لا يفقه
٦٥	١٨	ابن الحديد	ابن ابي الحديد
٧٩	٦	على	الى
٨٤	٢	١٠ مايو	١٥ مايو
٩٤	١٦	premirères	premières
»	٢٤	piere	pierre
٩٧	٣	عن	عن
١٢٣	٥	١٦ الدبسق	١٦ الدوسق
١٣٥	٧	Géocores	Géocores او
١٧٠	٨	جزر	جرز
١٨٧	٢٠و٢١	يحذف السطران العربيان لتكرارهما	
١٨٨	١	يحذف السطر الاول ومن التالي الى « اي » للتكرار الذي وقع فيها	
١٩٥	١٠	والسلام	والسلام (لغوي)
»	١٣	متنافس	متناقض

ص	س	خطأ	صوابه
«	١٥	لسبب	بسبب
١٩٦	٤	امرآ	امرءا
٢٠٤	١١	قياس	قيامي
٢١٢	١٧	راي . . . انه	ر ى . . . وانه
٢٣٧	١٧	الكهربا	الكهرباء
٢٣٨	٥	الا	الى
٢٤٩	٣	تذهب	تذهب اليه
«	١٠	هذه الشيء	هذا الشيء
٢٥٠	١٨	اللغة	باللغة
٢٥١	١٩	الغة	اللغة
«	٢٠	المسطلحات	المصطلحات
٢٦١	١٣	من الرواية : واغلاط هذا ان النجوم :	من هذه الرواية : « واغلاط النجوم
٢٧٨	١٨	ابي الاعرابي	ابن الاعرابي
٢٨١	٧	النفيسة	النفسية
٣٠٨	١٣	كالذهب	كالذهن
٣١٤	١٢	الانسان	اللسان
٣١٧	٢	للغة	لغة
٣٢٣	٥	جيمها	جمعها
٣٣٠	٢١	هذه العلامة	هذا العلامة
٣٥٤	١٨	الحقات	الحلقات

وهناك غير هذه الاغلاط من زيادة حرف او نقطة او نقصان حرف او نقطة فتركنا اصلاحها الى فطنة القارئ.

فهرس اول للالفاظ المبحوث عنها

في هذا الكتاب بحسب ترتيب ارقامها

فهرس ثان المقالات والانتقادات والرد عليها

فهرس ثالث للالفاظ المبحوث عنها

في هذا الكتاب مرتبة على حروف الهجاء

فهرس رابع للاماكن التي ورد ذكرها في هذا الكتاب

فهرس خامس للمطبوعات التي ورد ذكرها في هذا الكتاب

يباع هذا الكتاب في دير الآباء الكرمليين في بغداد [العراق]
وقيمتهُ احد عشر درهماً عراقياً او ١١ شلناً انكليزياً.

LE PÈRE ANASTASE-MARIE DE SAINT ELIE.

ERREURS DES LEXICOGRAPHES

ANCIENS ET MODERNES.

PRIX 11 SHILLINGS.

Se vend à Bagdad [Irâq]

Au couvent des Pères Carmes.

